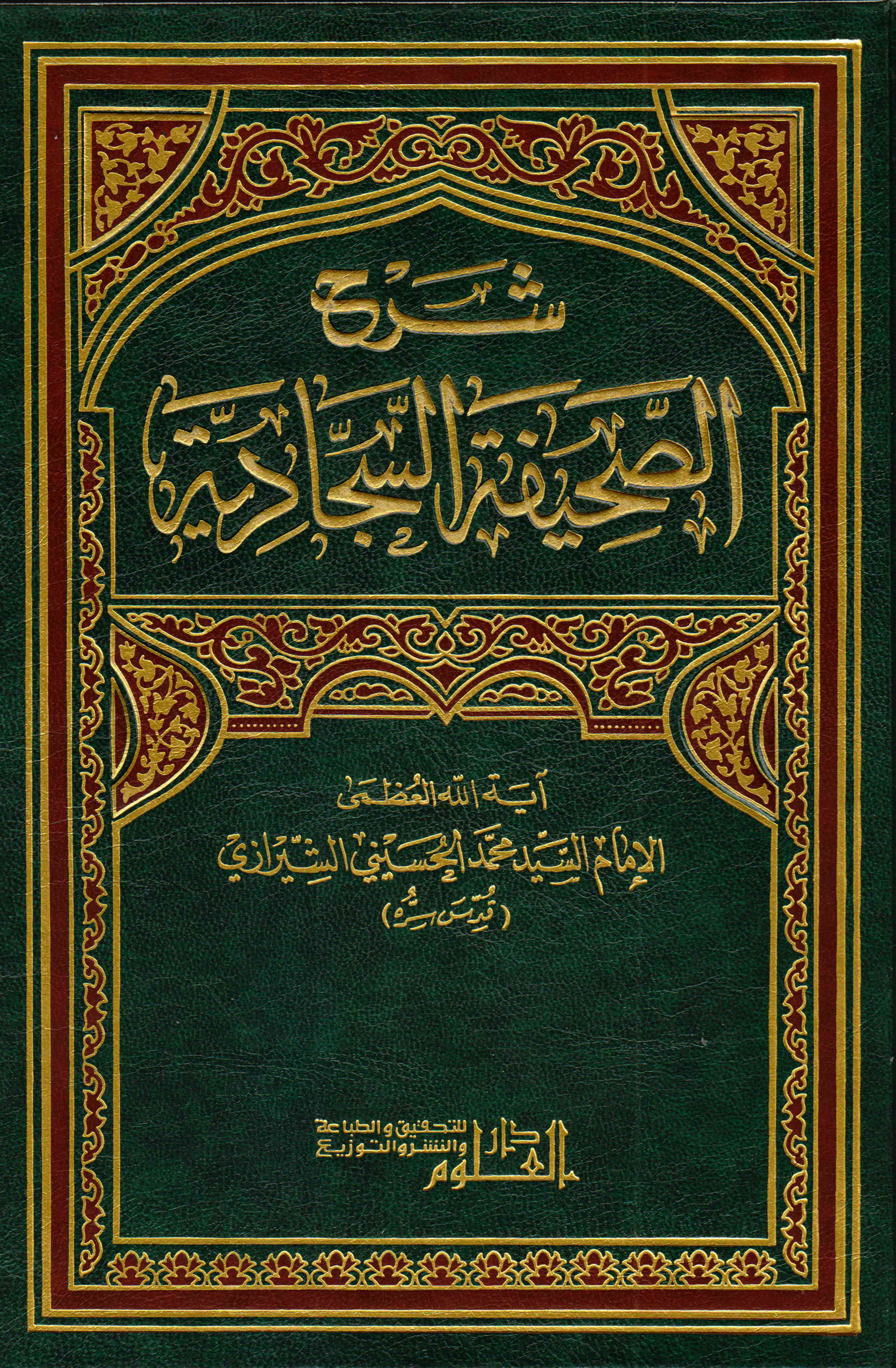

شرح
الصحيفة السجادية
آية الله العظمى
الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي
(قدس سره)
دار العلوم
للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع



شرح

الصحيفة السجادية

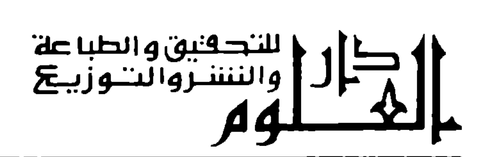
الطبعة الخامسة

طبعة مزيدة ومنقحة

١٤٢٣ هـ ـ ٢٠٠٢ م

من مراكز التوزيع:

سوريا - دمشق - السيدة زينب عليها السلام مكتبة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله



المكتبة : حارة حريك ـ بئر العبد ـ شارع السيد عباس الموسوي ـ الهاتف : ٠١/٥٤٥١٨٢ ـ ٠٣/٤٧٣٩١٩ ـ ص.ب : ١٣/٦٠٨٠
المستودع: حارة حريك ـ بئر العبد ـ مقابل البنك اللبناني الفرنسي ـ تلفاكس : ٠١/٥٤١٦٥٠
البريد الإلكتروني : d-aloloum@ayna.com

شرح الصحيفة السجادية

آية الله العظمى
الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي
(قدس سره)

دار العلوم
للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله أحمده استتماماً لنعمته، واستسلاماً لعزته، واستعصاماً من معصيته، وأستعينه فاقةً إلى كفايته، إنه لا يضلّ من هداه.

والصلاة والسلام على نبيه نبي الرحمة، وإمام الهدى وأشرف من دعاه، وعلى أهل بيته أبواب العلم، وحملة الكتاب، ومفاتيح الرحمة، ومصابيح الهداية. هم عيش العلم وموت الجهل، دعائم الإسلام وولائج الاعتصام.

وبعد.. فإن كلام الصحيفة السجادية ـ وهو زبور آل محمد عليهم السلام بحق ـ وما فيه من قمة في البلاغة، وروعة في البيان، وجودة في السبك، ولعلوّ شأن الأدعية الشريفة الموجودة بين دفتيه، فقد انبرى العديد من الباحثين والعلماء إلى شرحه، وكتبوا الحواشي والتعاليق عليه.

وكان سماحة الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي، من السبّاقين لسبر غور هذا البحر الزاخر، واستخراج المزيد من درر معانيه، والكشف عن جواهر لفظه، وإعطاء هذا التراث النفيس والمتجدد الاهتمام في البحث والتدقيق والشرح. فكان أن أخرج شرحاً رائقاً عذباً ذا غرسٍ أثيل، يقول الإمام المؤلف في مقدمة الكتاب: «هذا شرح موجز على الصحيفة السجادية للإمام الهمام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، صلوات الله عليهم

أجمعين، كتبته رجاء تقريب بعض غرائب ألفاظه وشوارد معانيه إلى الأذهان».

وقد طبع الكتاب ثلاث مرات في العراق وإيران والكويت.

وكان قد وقع الفراغ من تأليفه في ٢٥ / شوال/ ١٣٨٥هـ، ولنفاذ نسخه في المكتبات فإن «**دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع**» أخذ على عاتقه مهمة إعادة طبعه ونشره، لينتفع به المؤمنون، وليجدوا ضالتهم في توضيح المعاني، وتبيين الألفاظ والتعرف على مكنون كنوز هذا السفر الخالد.

وبعد شكره تعالى على توفيقه، نسجل شكرنا وتقديرنا إلى مؤسسة المستقبل للثقافة والإعلام للمساعدة والمشاركة الفعالة والمخلصة لإخراج هذا الكتاب، يحدوهم وإيّانا حبّ أهل البيتعليهم السلام والإجتهاد في سبيل إحياء تراثهم المجيد.

ومن نافلة القول: اننا وأثناء بدئنا بالعمل في إعداد الكتاب لطبعه، نعي إلينا المصاب الجلل بفقد الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي قدس سره الشريف. وما ألمّ بنا من عميق الألم وعظيم الحزن لفقده، فكانت روحه الطاهرة حاضرةً معنا، نستوحي من قدسيتها ما يدفعنا لإتمام ما بدأنا به، تأديةً للواجب الملقى على عاتقنا، عسى أن نحظى بشفاعة أجداده الكرماء الأبرار. وليتغمّده الله بواسع رحمته ويحشره مع الصالحين.

والله ولي التوفيق.

الناشــر

بيروت ـ لبنان

١١/ ذو القعدة/ ١٤٢٢هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

حدثنا السيد الأجل، نجم الدين، بهاء الشرف، أبو الحسن: محمد بن الحسن بن أحمد بن علي بن محمد بن عمر بن يحيى العلوي الحسيني رحمه الله، قال: أخبرنا الشيخ السعيد أبو عبد الله محمد بن أحمد بن شهريار الخازن لخزانة مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في شهر ربيع الأول من سنة ست عشرة وخمسمائة قراءة عليه وأنا أسمع، قال: سمعتها على الشيخ الصدوق أبي منصور: محمد بن محمد بن أحمد بن عبد العزيز العكبري المعدل رحمه الله عن أبي المفضل محمد بن عبد الله بن المطلب الشيباني، قال: حدثنا الشريف، أبو عبد الله جعفر بن محمد بن جعفر بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام ، قال: حدثنا عبد الله بن عمر بن خطاب الزيات سنة خمس وستين ومائتين، قال: حدثني خالي: علي بن النعمان الأعلم، قال: حدثني عمير بن متوكل الثقفي البلخي عن أبيه: متوكل بن هارون، قال: لقيت يحيى ابن زيد بن علي عليه السلام وهو متوجه إلى خراسان بعد قتل أبيه فسلّمت عليه، فقال لي: من أين أقبلت؟ قلت من الحج، فسألني عن أهله وبني عمه بالمدينة وأحفى السؤال عن جعفر بن محمد عليه السلام فأخبرته بخبره وخبرهم وحزنهم على أبيه زيد بن علي عليه السلام ، فقال لي: قد كان عمي محمد بن علي عليه السلام أشار على أبي بترك الخروج وعرّفه إن هو خرج وفارق المدينة ما يكون إليه

مصير أمره فهل لقيت ابن عمي جعفر بن محمد عليه السلام ؟ قلت: نعم، قال: فهل سمعته يذكر شيئاً من أمري؟ قلت: نعم، قال: بم ذكرني؟ خبّرني، قلت: جعلت فداك ما أحب أن أستقبلك بما سمعته منه، فقال: أبالموت تخوفني؟! هات ما سمعته، فقلت: سمعته يقول: إنك تقتل وتصلب كما قتل أبوك وصلب، فتغير وجهه وقال: يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب، يا متوكل ان الله عز وجل أيد هذا الأمر بنا وجعل لنا العلم والسيف فجمعا لنا وخص بنو عمنا بالعلم وحده، فقلت: جعلت فداك إني رأيت الناس إلى ابن عمك جعفر عليه السلام أميل منهم إليك وإلى أبيك، فقال: إن عمي محمد بن علي وابنه جعفر عليه السلام دعوا الناس إلى الحياة ونحن دعوناهم إلى الموت، فقلت: يابن رسول الله أهم أعلم أم أنتم؟ فأطرق إلى الأرض ملياً ثم رفع رأسه وقال: كلنا له علم غير أنهم يعلمون كلما نعلم، ولا نعلم كلّ ما يعلمون، ثم قال لي: أكتبت من ابن عمي شيئاً؟ قلت: نعم، قال: أرنيه فأخرجت إليه وجوهاً من العلم وأخرجت له دعاء أملاه عليّ أبو عبد الله عليه السلام وحدثني أن أباه محمد بن علي عليه السلام أملاه عليه وأخبره أنه من دعاء أبيه علي بن الحسين عليه السلام من دعاء الصحيفة الكاملة، فنظر فيه يحيى حتى أتى على آخره، وقال لي: أتأذن في نسخه؟ فقلت: يابن رسول الله أتستأذن فيما هو عنكم؟!، فقال: أما لأخرجن إليك صحيفة من الدعاء الكامل مما حفظه أبي عن أبيه وإن أبي أوصاني بصونها ومنعها غير أهلها، قال عمير: قال أبي فقمت إليه فقبلت رأسه، وقلت له: والله يابن رسول الله إني لأدين الله بحبكم وطاعتكم، وإني لأرجو أن يسعدني في حياتي بولايتكم، فرمى صحيفتي التي دفعتها إليه إلى غلام كان معه وقال: اكتب هذا الدعاء بخط بيّن حسن وأعرضه عليّ لعلي أحفظه فإني كنت أطلبه من جعفر حفظه الله فيمنعنيه، قال متوكل: فندمت على ما فعلت ولم أدر ما أصنع، ولم يكن أبو عبد الله عليه السلام تقدم إلي ألاّ أدفعه إلى أحد، ثم دعا بعيبة فاستخرج منها

صحيفة مقفلة مختومة فنظر إلى الخاتم وقبله وبكى، ثم فضّه وفتح القفل ثم نشر الصحيفة ووضعها على عينه وأمَرَّها على وجهه، وقال: والله يا متوكل لولا ما ذكرت من قول ابن عمي إنني أُقتَل وأُصلَب لما دفعتها إليك ولكنت بها ضنيناً، ولكني أعلم أن قوله حق أخذه عن آبائه أنه سيصح فخفت أن يقع مثل هذا العلم إلى بني أمية فيكتموه ويدخروه في خزائنهم لأنفسهم، فاقبضها واكفنيها وتربّص بها فإذا قضى الله من أمري وأمر هؤلاء القوم ما هو قاض فهي أمانة لي عندك حتى توصلها إلى ابني عمي: محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن بن الحسن عليه السلام فإنهما القائمان في هذا الأمر بعدي، قال المتوكل: فقبضت الصحيفة فلما قتل يحيى بن زيد صرت إلى المدينة فلقيت أبا عبد الله عليه السلام فحدثته الحديث عن يحيى، فبكى واشتد وجده به، وقال: رحم الله ابن عمي وألحقه بآبائه وأجداده، والله يا متوكل ما منعني من دفع الدعاء إليه إلا الذي خافه على صحيفة أبيه، وأين الصحيفة؟ فقلت ها هي، ففتحها وقال: هذا والله خط عمي زيد ودعاء جدي علي بن الحسين عليه السلام ، ثم قال لابنه: قم يا إسماعيل فأتني بالدعاء الذي أمرتك بحفظه وصونه، فقام إسماعيل فأخرج صحيفة كأنها الصحيفة التي دفعها إلي يحيى بن زيد، فقبّلها أبو عبد الله ووضعها على عينه وقال: هذا خط أبي وإملاء جدي عليه السلام بمشهد مني، فقلت: يابن رسول الله إن رأيت أن أعرضها مع صحيفة زيد ويحيى؟ فأذن لي في ذلك وقال: قد رأيتك لذلك أهلاً، فنظرت وإذا هما أمر واحد ولم أجد حرفاً منهما يخالف ما في الصحيفة الأخرى، ثم استأذنت أبا عبد الله عليه السلام في دفع الصحيفة إلى ابني عبد الله ابن الحسن فقال: إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها، نعم فادفعها إليهما، فلما نهضت للقائهما قال لي: مكانك، ثم وجه إلى محمد وإبراهيم فجاءا فقال: هذا ميراث ابن عمكما يحيى من أبيه قد خصّكما به دون أخوته ونحن مشترطون عليكما فيه شرطاً، فقالا: رحمك الله قل فقولك المقبول، فقال: لا تخرجا بهذه

الصحيفة من المدينة، قالا: ولم ذاك؟ قال: إن ابن عمكما خاف عليها أمراً أخافه أنا عليكما، قالا: إنما خاف عليها حين علم أنه يقتل، فقال أبو عبد الله عليه السلام: وأنتما فلا تأمنا فوالله إني لأعلم أنكما ستخرجان كما خرج، وستقتلان كما قتل، فقاما وهما يقولان: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فلما خرجا قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا متوكل كيف قال لك يحيى إن عمي محمد بن علي وابنه جعفر دعيا الناس إلى الحياة ودعوناهم إلى الموت؟، قلت: نعم أصلحك الله قد قال لي ابن عمك يحيى ذلك فقال: يرحم الله يحيى، إن أبي حدثني عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخذته نعسة وهو على منبره، فرأى في منامه رجالاً ينزون على منبره نزو القردة يردون الناس على أعقابهم القهقرى، فاستوى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالساً والحزن يعرف في وجهه، فأتاه جبرئيل عليه السلام بهذه الآية: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا﴾(١) يعني بني أمية، قال: يا جبريل أعلى عهدي يكونون وفي زمني؟، قال: لا ولكن تدور رحى الإسلام من مهاجرك فتلبث بذلك عشراً، ثم تدور رحى الإسلام على رأس خمسة وثلاثين من مهاجرك فتلبث بذلك خمساً، ثم لابد من رحى ضلالة هي قائمة على قطبها، ثم ملك الفراعنة، قال: وأنزل الله تعالى في ذلك: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۞ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۞ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾(٢) يملكها بنو أمية ليس فيها ليلة القدر، قال: فأطلع الله عز وجل نبيه عليه السلام أن بني أمية تملك سلطان هذه الأمة وملكها طول هذه المدة، فلو طاولتهم الجبال لطالوا عليها حتى يأذن الله تعالى بزوال ملكهم، وهم في ذلك يستشعرون عداوتنا أهل البيت وبغضنا، أخبر الله نبيه بما يلقى أهل بيت

---

(١) سورة الإسراء، آية: ٦٠.

(٢) سورة القدر، آية: ١ ـ ٣.

محمد وأهل مودتهم وشيعتهم منهم في أيامهم وملكهم، قال: وأنزل الله تعالى فيهم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ۝ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ﴾[1] ونعمة الله محمد وأهل بيته، حبهم إيمان يدخل الجنة وبغضهم كفر ونفاق يدخل النار، فأسر رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك إلى علي وأهل بيته، قال: ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: ما خرج ولا يخرج منا أهل البيت إلى قيام قائمنا أحد ليدفع ظلماً أو ينعش حقاً إلا اصطلمته البلية، وكان قيامه زيادة في مكروهنا وشيعتنا، قال المتوكل بن هارون: ثم أملى عليَّ أبو عبد الله عليه السلام الأدعية وهي خمسة وسبعون باباً، سقط عني منها أحد عشر باباً، وحفظت منها نيفاً وستين باباً، وحدثنا أبو المفضل قال: وحدثني محمد بن الحسن بن روزبه أبو بكر المدائني الكاتب نزيل الرحبة في داره، قال: حدثني محمد بن أحمد بن مسلم المطهري، قال: حدثني أبي عن عمير ابن متوكل البلخي عن أبيه المتوكل بن هارون، قال: لقيت يحيى بن زيد بن علي عليه السلام فذكر الحديث بتمامه إلى رؤيا النبي صلى الله عليه وآله التي ذكرها جعفر بن محمد عن آبائه صلوات الله عليهم، وفي رواية المطهري ذكر الأبواب وهي:

١ ـ التحميد لله عز وجل.

٢ ـ الصلاة على محمد وآله.

٣ ـ الصلاة على حملة العرش.

٤ ـ الصلاة على مصدقي الرسل.

٥ ـ دعاؤه لنفسه وخاصته.

٦ ـ دعاؤه عند الصباح والمساء

---

(١) سورة إبراهيم، آية: ٢٨ و٢٩.

٧ ـ دعاؤه في المهمات.

٨ ـ دعاؤه في الاستعاذة.

٩ ـ دعاؤه في الاشتياق.

١٠ ـ دعاؤه في اللجأ إلى الله تعالى.

١١ ـ دعاؤه بخواتم الخير.

١٢ ـ دعاؤه في الاعتراف.

١٣ ـ دعاؤه في طلب الحوائج.

١٤ ـ دعاؤه في الظلمات.

١٥ ـ دعاؤه عند المرض.

١٦ ـ دعاؤه في الاستقالة.

١٧ ـ دعاؤه على الشيطان.

١٨ ـ دعاؤه في المحذورات.

١٩ ـ دعاؤه في الاستسقاء.

٢٠ ـ دعاؤه في مكارم الأخلاق.

٢١ ـ دعاؤه إذا أحزنه أمر.

٢٢ ـ دعاؤه عند الشدة.

٢٣ ـ دعاؤه بالعافية.

٢٤ ـ دعاؤه لأبويه.

٢٥ ـ دعاؤه لولده.

٢٦ ـ دعاؤه لجيرانه وأوليائه.

٢٧ ـ دعاؤه لأهل الثغور.

٢٨ ـ دعاؤه في التفزع.

٢٩ ـ دعاؤه إذا قتر عليه الرزق.

٣٠ ـ دعاؤه في المعونة على قضاء الدين.

٣١ ـ دعاؤه بالتوبة.

٣٢ ـ دعاؤه في صلاة الليل.

٣٣ ـ دعاؤه في الاستخارة.

٣٤ ـ دعاؤه إذا ابتلي أو رأى مبتلى بفضيحة بذنب.

٣٥ ـ دعاؤه في الرضا بالقضاء.

٣٦ ـ دعاؤه عند سماع الرعد.

٣٧ ـ دعاؤه في الشكر.

٣٨ ـ دعاؤه في الاعتذار.

٣٩ ـ دعاؤه في طلب العفو.

٤٠ ـ دعاؤه عند ذكر الموت.

٤١ ـ دعاؤه في طلب الستر والوقاية.

٤٢ ـ دعاؤه عند ختمه القرآن.

٤٣ ـ دعاؤه إذا نظر إلى الهلال.

٤٤ ـ دعاؤه لدخول شهر رمضان.

٤٥ ـ دعاؤه لوداع شهر رمضان.

٤٦ ـ دعاؤه لعيد الفطر والجمعة.

٤٧ ـ دعاؤه في يوم عرفة.

٤٨ ـ دعاؤه في يوم الأضحى والجمعة.

٤٩ ـ دعاؤه في دفع كيد الأعداء.

٥٠ ـ دعاؤه في الرهبة.

٥١ ـ دعاؤه في التضرع والاستكانة.

٥٢ ـ دعاؤه في الإلحاح.

٥٣ ـ دعاؤه في التذلل.

٥٤ ـ دعاؤه في استكشاف الهموم.

وباقي الأبواب بلفظ أبي عبد الله الحسني رحمه الله، حدثنا أبو عبد الله جعفر بن محمد الحسني، قال: حدثنا عبد الله بن عمر بن خطاب الزيات، قال: حدثني خالي علي بن النعمان الأعلم، قال: حدثني عمير بن متوكل الثقفي البلخي عن أبيه متوكل بن هارون، قال: أملى علي سيدي الصادق أبو عبد الله جعفر بن محمد قال: أملى جدي علي بن الحسين على أبي محمد بن علي عليهما السلام بمشهد مني.

(١)
دعاؤه في التحميد لله تعالى

وكان عليه السلام إذا ابتدأ بالدعاء بدأ بالتحميد لله عز وجل والثناء عليه فقال:

الحَمْدُ لِلهِ الأوَّل بِلا أوَّلٍ كانَ قَبْلَهُ، والآخِرِ بِلا آخِرٍ يَكُونُ بَعْدَهُ، الَّذي قَصُرتْ عَنْ رُؤْيَتهِ أبْصارُ النّاظِرينَ، وعَجَزَتْ عَنْ نَعْتِهِ أوْهامُ الواصِفينَ،

....

الدعاء الأول

الشرح:

(الحمد لله الأول بلا أول كان قبله) فهو سبحانه قبل الأشياء لم يسبقه سابق، حتى أن الزمان والمكان مخلوقان له، فهو قبلهما **(والآخر بلا آخر يكون بعده)** فهو يبقى بعد فناء الأشياء، حيث ترجع الأكوان كأن لم تكن ـ على حالتها قبل الخلقة ـ وفي انعدام الأشياء رأساً أو بقاء بعض المواد والأرواح بعد الإفناء خلاف، كثير من النصوص يؤيد الأول.

(الذي قصرت عن رؤيته أبصار الناظرين) فإنه سبحانه يستحيل رؤيته لا في الدنيا ولا في الآخرة **(وعجزت عن نعته)** أي وصفه كما هو أهله، لا الأوصاف العامة ـ كالعالم والقادر وما أشبه ـ **(أوهام الواصفين)** أوهامهم: أي أذهانهم وأفكارهم، فإن الأفكار لا تصل إلى كنه معرفة الله سبحانه.

ابتَدَعَ بِقُدرَتِهِ الخَلْقَ ابتِداعاً، وَاخْتَرَعَهُمْ على مَشِيَّتِهِ اختِراعاً، ثُمَّ سَلَكَ بِهِمْ طَريقَ إرادَتِهِ، وبَعَثَهُمْ في سَبيلِ مَحَبَّتِهِ، لا يَمْلِكُون تأخِيراً عَمَّا قَدَّمَهُمْ إلَيهِ، وَلا يَستَطيعُونَ تَقَدُّماً إلى ما أَخَّرَهُمْ عَنهُ، وَجَعَلَ لِكُلِّ رُوحٍ مِنهُمْ قُوتاً مَعْلُوماً مَقْسُوماً مِنْ رِزْقِهِ، لا يَنقُصُ مَنْ زادَهُ ناقِصٌ،

....

(ابتدع بقدرته الخلق ابتداعاً) الابتداع: الخلق بلا سابقة وبلا تعلم من أحد، فإنه سبحانه خلق الخلق بدون أن يتعلم من خالق سابق (واخترعهم) الاختراع: الشق والكشف، وهذا أعم من الابتداع، وإن كان المفاد واحداً (على مشيئته اختراعاً، ثم سلك بهم طريق إرادته) أي جعلهم كما أراد في الكيفية والخصوصيات، فإن لكل إنسان مزايا خاصة ـ من اللون وكيفية الجسم ومدة العمر وما أشبه ـ (وبعثهم في سبيل محبته) لعل المعنى أنه سبحانه ألزم عليهم تكاليف خاصة حيث أحب وكما أراد، فالجملة الأولى للتكوين والجملة الثانية للتشريع.

(لا يملكون تأخيراً عما قدمهم إليه) أي لا يتمكن أحد من البشر أن يتأخر عن المرتبة التي جعلها الله سبحانه له (ولا يستطيعون تقدماً إلى ما أخرهم عنه) بأن يتقدم إلى المرتبة السابقة وقد شاء الله له المرتبة اللاحقة. كأن يجعل نفسه في صنوف الأذكياء وقد خلق من البلهاء أو بالعكس، وهكذا في سائر الشؤون الخلقية.

(وجعل لكل روح منهم) أي لكل إنسان (قوتاً معلوماً) القوت: ما يأكله الإنسان، أو المراد الأعم من المأكول والملبوس وما أشبه.

(مقسوماً من رزقه) وقد عينه له حين قسم الأرزاق للبشر (لا ينقص من زاده) الله سبحانه في الرزق (ناقص) أي لا يتمكن أحد أو شيء أن ينقص من

وَلا يَزِيدُ مَنْ نَقَصَ مِنْهُمْ زائِدٌ، ثُمَّ ضَرَبَ لَهُ في الحَياةِ أَجَلاً مَوْقُوتاً، وَنَصَبَ لَهُ أَمَداً مَحْدُوداً، يَتَخَطَّى إِلَيْهِ بِأَيّامِ عُمُرِهِ، وَيَرْهَقُهُ بِأَعْوامِ دَهْرِهِ، حَتَّى إِذا بَلَغَ أَقْصى أَثَرِهِ؛ وَاسْتَوعَبَ حِسابَ عُمُرِهِ، قَبَضَهُ إِلى ما نَدَبَهُ إِلَيهِ مِنْ مَوْفُورِ ثَوابِهِ، أَوْ مَحْذُورِ عِقابِهِ،

....

رزق من أراد الله زيادة رزقه. ونقص: متعد، ولذا يؤتى له بالمفعول، وهو منقوص (ولا يزيد من نقص) الله في رزقه (منهم زائد) فلا يتمكن أحد أن يزيد في رزق من قدّر له نقص الرزق.

(ثم ضرب) وعين (له في الحياة) الدنيا (أجلاً) أي مدة معينة يبقى في الحياة. والأجل له اطلاقان: إطلاق على المدة، وإطلاق على نهاية المدة (موقوتاً) أي معيناً، مشتق من الوقت (ونصب) أي جعل (له أمداً) أي مدة (محدوداً) قد حدّ وعيّن، ولعل الأجل: لمنتهى المدة، والأمد: لتمام المدة (يتخطّى إليه بأيام عمره) كما يتخطى الإنسان في المسافة حتى يبلغ النهاية، فكأن أيام العمر خطى الإنسان نحو آخر مدته، فإذا انتهت أيام عمره كان واصلاً إلى آخر مدته في الحياة فيموت (ويرهقه) أي يدنو إليه بسرعة (بأعوام دهره) أعوام: جمع عام، أي بسنوات الدهر المقررة له (حتى إذا بلغ) الإنسان (أقصى أثره) أي آخر الأثر المقرر له، كأن لكل إنسان خطىً من العمر تنتهي، وهذه الخطى أثر الإنسان في الحياة.

(واستوعب) الاستيعاب: الاشتمال (حساب عمره) بأن أتى على جميع ما قدر له من العمر (قبضه) أي أخذه الله سبحانه بالإماتة (إلى ما ندبه إليه) أي كلفه به، فإنه سبحانه كلف الإنسان بالواجبات وبترك المحرمات، والمراد بما ندب: نتيجة ما ندب.

(من موفور ثوابه) أي ثوابه الوافر الكثير لمن أطاع (أو محذور عقابه) أي

لَيَجْزِيَ الَّذين أساءُوا بِما عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذين أَحْسَنُوا بِالحُسْنى، عَدْلاً مِنْهُ تَقَدَّسَتْ أَسْماؤُهُ، وَتَظاهَرَتْ آلاؤُهُ، لا يُسْأَلُ عَمّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ. وَالحَمْدُ لِلّهِ الذِي لَوْ حَبَسَ عَنْ عِبادِهِ مَعْرِفَةَ حَمْدِهِ عَلى ما أَبْلاهُمْ مِنْ مِنَنِهِ المُتَتابِعَةِ؛ وَأَسْبَغَ عَلَيهِمْ مِنْ نِعَمِهِ المُتَظاهِرَةِ؛

....

عقابه الذي يحذر منه ويخاف لمن عصى (ليجزي الذين أساءوا بما عملوا) من الكفر والمعاصي (ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى)[1] أي بالصفة الحسنى، مؤنث أحسن، والمراد بالحسنى: الجنة والثواب، وإنما يجازي سبحانه بما عمل الإنسان (عدلاً منه) تعالى، إذ العدل أن يكون الجزاء شبيه العمل ومن جنسه (تقدست أسماؤه) أي تنزهت صفاته عن النقائص، فإن المراد بالأسماء الصفات، إذ الاسم بمعنى العلامة، والصفة علامة (وتظاهرت) أي صارت بعضها ظهر بعض وفي عقبها (آلاؤه) جمع آل بمعنى: النعمة (لا يسأل) تعالى (عما يفعل) فإنه سبحانه ليس مسؤولاً بحيث يقع في محذور السؤال والجواب، إذ لا مثل له ولا أعلى منه حتى يحاسبه على أعماله (وهم يسألون)[2] فإن كل إنسان وحيوان وما أشبه يسأل عن فعله، ولعل قوله: (لا يسأل) كناية عن أن جميع أفعاله على نحو الحكمة والصلاح، فلا موضع لئن يسأل إذ السؤال عن العبث والفوضى (والحمد لله الذي لو حبس عن عباده معرفة حمده) بأن لم يعطهم قدرة المعرفة (على ما أبلاهم) وامتحنهم (من مننه المتتابعة) المنن: جمع منّة، بمعنى النعمة، إذ كل نعمة توجب منة على الإنسان (وأسبغ عليهم) أي أعطاهم ووسّع عليهم (من نعمه المتظاهرة) التي

---

(١) إشارة إلى سورة النجم، آية ٣١.

(٢) إشارة إلى سورة الأنبياء، آية: ٢٣.

لَتَصَرَّفُوا في مِنَنِهِ فَلَمْ يَحْمَدُوهُ؛ وَتَوَسَّعُوا في رِزْقِهِ فَلَمْ يَشْكُرُوهُ، وَلَوْ كانُوا كَذلِكَ لَخَرَجُوا مِنْ حُدُودِ الإِنْسانِيَّةِ إلى حَدِّ البَهيمِيَّةِ. فَكانُوا كَما وَصَفَ في مُحْكَمِ كِتابِهِ: (إِنْ هُمْ إلاّ كَالأَنْعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبيلاً). والحَمْدُ للهِ عَلى ما عَرَّفَنا مِنْ نَفْسِهِ

....

بعضها ظهر لبعض وفي أثرها وعقبها (لتصرفوا) جواب لو (في مننه فلم يحمدوه) إذ المفروض أنهم لا يعرفون الحمد (وتوسعوا في رزقه) أي توسعوا في نيل رزقه والتصرف فيه (فلم يشكروه) إذ الشكر فرع المعرفة والمفروض أنهم لا يعرفون حمده (ولو كانوا كذلك) يتناولون الرزق بدون أن يشكروا (لخرجوا من حدود الإنسانية إلى حد البهيمية) إذ البهيمة لا تشكر لعدم معرفتها، وكذلك يكون الإنسان حينئذ. ولا يخفى أن التشبيه بحسب الظاهر وإلاّ فالبهائم تعرف الإله وتشكره كما قال سبحانه: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾[1].

(فكانوا) لعدم شكرهم (كما وصف في محكم كتابه) إضافة محكم إلى الكتاب من إضافة الصفة إلى الموصوف، أي كتابه المحكم الذي لم يطرأ عليه باطل أو نسخ أو ما أشبه (إن هم إلاّ كالأنعام) إن: نافية، أي ليس هؤلاء الذين لا يدينون إلاّ كالأنعام في عدم الفهم والإدراك ﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾[2] إذ الأنعام تعرف مصالحها ومفاسدها والإنسان المنحرف لا يعرف ذلك. ولا يخفى أن الحمد بالنتيجة على هداية الإنسان وعدم جعله كالأنعام.

(والحمد لله على ما عرفنا من نفسه) إذ ما نعرفه من جهاته سبحانه ـ ولو

---

(١) سورة الإسراء، آية: ٤٤.

(٢) سورة الفرقان، آية: ٤٤.

وَأَلْهَمَنا مِنْ شُكْرِهِ؛ وَفَتَحَ لَنا مِنْ أَبْوَابِ العِلْمِ بِرُبُوبِيَّتِهِ وَدَلَّنا عَلَيْهِ مِنَ الإِخْلاصِ لَهُ في تَوْحِيدِهِ؛ وَجَنَّبَنا مِنَ الإِلْحادِ وَالشَّكِّ في أَمْرِهِ، حَمْداً نُعَمَّرُ بِهِ فيمَنْ حَمِدَهُ مِنْ خَلْقِهِ، وَنَسْبِقُ بِهِ مَنْ سَبَقَ إلى رِضاهُ وَعَفْوِهِ؛ حَمْداً يُضيءُ لَنا بِهِ ظُلُماتِ البَرْزَخِ؛

....

كانت معرفة ناقصة لا تصل الكنه ـ ليس إلا بسبب تعريفه سبحانه وتعليمه لنا (وألهمنا من شكره) فإنه ألقى في قلوبنا وجوب شكره، فإن كل إنسان يعرف بالفطرة لزوم شكر المنعم مع الغض عن معلومية ذاته بسبب الأديان والشرائع السماوية (وفتح لنا من أبواب العلم) مِن: للتبعيض، أي بعض أبواب العلم (بربوبيته) حتى عرفناه سبحانه رباً لنا ولسائر الموجودات، فإن كل إنسان يعرف بفطرته أن للكون رباً وخالقاً (ودلنا عليه من الإخلاص) من: بيان لضمير (عليه) (له في توحيده) فإن الله أرشدنا إلى لزوم أن نوحده، ونجعل إله الكون واحداً مخلصاً له العقيدة، لا أن نشرك معه غيره (وجنبنا) أي بعّدنا بسبب الأدلة والحجج (من الإلحاد) أي الانحراف عن الحقيقة (والشك في أمره) حتى نكون شاكين هل هو موجود أم لا؟ وهل هو واحد أم كثير؟ وهكذا.

(حمداً نعمر به) أي نقضي أعمارنا بهذا الحمد (فيمن حمده) أي في جملة الذين يحمدونه فنكون كأحدهم، لا في جملة الملحدين والشاكين (من خلقه) من: بيان (من حمده) (ونسبق به) أي بسبب هذا الحمد (من سبق إلى رضاه) تعالى أي نكون سابقاً على من سبق، لأن حمدنا أكثر من حمدهم فنكون أسبق إلى نيل رضاه. ولا يخفى أن هذا إنشاء لبيان قدر ما ينطوي عليه الحامد من حب الله ومدحه، فلا يلزم السبق في الخارج حتى يقال: كيف يسبق الإنسان الأنبياء ومن إليهم؟ (وعفوه) بأن يعفو عنا ذنوبنا بسبب حمدنا له.

(حمداً يُضيء لنا به) أي بسبب هذا الحمد (ظلمات البرزخ) البرزخ: هو

وَيُسَهِّلُ عَلَيْنا بِهِ سَبيلَ المَبْعَثِ، وَيُشَرِّفُ بِهِ مَنازِلَنا عِنْدَ مَواقِفِ الأَشْهادِ، يَوْمَ تُجزى كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ، يَوْمَ لا يُغْني مَوْلىً عَنْ مَوْلىً شَيْئاً وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ. حَمْداً يَرْتَفِعُ مِنّا إلى أعْلى عِلِّيِّينَ في كِتابٍ مَرْقُومٍ يَشْهَدُهُ المُقَرَّبُونَ،

....

المحل الواسط بين الدنيا والآخرة، ويريد الداعي أنه بسبب حمده يتفضل سبحانه بإنارة البرزخ له (ويسهّل) الله سبحانه (به) أي بسبب هذا الحمد (سبيل المبعث) أي طريق يوم القيامة حتى لا نسلك فيه مسلك المجرمين (ويشرف به) أي بسبب هذا الحمد (منازلنا) في الآخرة

(عند مواقف الأشهاد) جمع شاهد، أي يكون لنا موقفاً شريفاً حسناً حين يحضر الناس في القيامة ليشهد الشهود لهم أو عليهم، فإذا شهدوا له كان له موقف شريف، وإذا شهدوا عليه كان له موقف مخزي ومذل (يوم تجزى كل نفس بما كسبت) إن خيراً فخير وإن شراً فشر (وهم لا يظلمون)[١] بهضم حسناتهم أو زيادة سيئاتهم (يوم لا يُغني مولى عن مولى شيئاً) المولى: الصديق والناصر، أي لا ينفع صديق لصديقه شيئاً، بأن يزيد في حسناته أو يقلل من سيئاته ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾[٢] فلا يتمكن أحد أن ينصر أحداً، بل الذي ينجي الإنسان هناك العمل الصالح والشفاعة.

(حمداً يرتفع) ذلك الحمد (منا) أي من جهتنا (إلى أعلى عليين) العليون: كتاب يكتب فيه الأعمال الصالحة للناس، والكتابة في أعلاه دليل القبول الكامل في ﴿كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ﴾ قد رقم وكتب ﴿يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾[٣] فإن هذا

---

(١) إشارة إلى سورة غافر، آية: ١٧، وهي ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ...﴾.
(٢) سورة الدخان، آية: ٤١.
(٣) سورة المطففين، آية: ٢٠ و٢١.

حَمْداً تَقَرُّ بِهِ عُيُونُنا إذا بَرِقَتِ الأَبْصارُ، وَتَبْيَضُّ بِهِ وُجُوهُنا إِذَا اسْوَدَّتِ الأَبْشارُ؛ حَمْداً نُعْتَقُ بِهِ مِنَ أَلِيمِ نارِ اللهِ إلى كَرِيمِ جِوارِ اللهِ؛

....

كتاب بأيدي الملائكة المقربين الذين قربهم سبحانه إلى رضاه ولطفه.

(حمداً تقر به عيوننا) فإن الإنسان إذا كان فرحاً مسروراً تقف عينه عن الحركة، بخلاف الخائف الذي تضطرب عينه إلى هنا وهناك (إذا برقت الأبصار) برق البصر بمعنى تحير فزعاً حتى لا تطرف أو دهش فلم يبصر، فإن الإنسان إذا دهش دهشة كبيرة لم تصل الروح إلى العين لتبصر. وإذا كان أقل دهشة لم يتمالك أن يحرك طرفه (وتبيض به وجوهنا) فإن الوجوه تبيض بالنور والإشراق يوم القيامة إذا كان أصحابها حسني الأفعال في الدنيا، وتسود حزناً وكآبة إذا كان أصحابها سيئي الأفعال (إذا اسودّت الأبشار) أبشار: جمع بشر ـ وزن سبب وأسباب ـ وبشر جمع بشرة وهي ظاهر جلد الإنسان.

نحمده (حمداً نعتق به) ونفك (من أليم نار الله) أي نار الله المؤلمة، بحيث ننتهي (إلى كريم جوار الله) جوار الله المحل الذي يلطف الله سبحانه على الإنسان في ذلك المحل، وهو تشبيه للمعقول بالمحسوس، فكما أن الإنسان إذا كان في جوار زعيم كبير يكون مشمولاً لحفظه ولطفه، كذلك من كان عند لطف الله وإحسانه، وكريم الجوار، من إضافة الصفة إلى الموصوف، أي الجوار صاحب الكرامة ـ مقابل الإهانة ـ

ثم إن الحمد لما كان باللسان وبالقلب وبالعمل، كان سبباً للعتق من النار، والفوز بالجنة فالإمام عليه السلام يطلب منه تعالى أن يوفّقه لمثل هذا الحمد، لا مجرد حمد اللسان ـ مثلاً ـ.

حَمْداً نُزاحِمُ بِهِ مَلآئِكَتَهُ المُقَرَّبِينَ ؛ وَنُضامُّ بِهِ أَنْبِيآئَهُ المُرْسَلِينَ في دارِ المُقامَةِ الَّتِي لا تَزُولُ، ومَحَلِّ كرامَتِهِ الَّتِي لا تَحُولُ، وَالحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي اخْتارَ لَنا مَحاسِنَ الخَلْقِ وَأَجْرى عَلَينا طَيِّباتِ الرِّزْقِ وَجَعَلَ لَنا الفَضِيلَةَ بِالمَلَكَةِ عَلى جَمِيعِ الخَلْقِ، فَكُلُّ خَلِيقَتِهِ مُنْقادَةٌ لَنا بِقُدْرَتِهِ، وَصائِرَةٌ إِلى طاعَتِنا

....

(حمداً نزاحم به) أي بذلك الحمد (ملائكته المقربين) والمزاحمة كناية عن الحمد المشابه لحمد الملائكة، والأصل في المزاحمة وحدة المطلوب مع تعدد الطالب، ومن المعلوم أن الحمد ليس شيئاً محصوراً حتى تقع فيه المزاحمة بمعناها الحقيقي (ونضام به) أي بذلك الحمد، ونضام من الضم بمعنى الجمع، ونضام بمعنى: ننضم (أنبيائه المرسلين) حتى نجتمع معهم (في دار المقامة) حيث الشرف الأبدي بمرافقة الأنبياء (التي لا تزول) فإن الجنة أبدية (ومحل كرامته) أي المحل الذي أكرمه ويكرم من كان فيه، وهو الجنة (التي لا تحول) أي لا تتحول، فليست مثل دار الدنيا التي تتحول من حال إلى حال.

(والحمد لله الذي اختار لنا محاسن الخلق) أي اختار لنا الخلق الحسن (وأجرى علينا طيبات الرزق) إجراء الرزق جعله مستمراً جارياً، كالنهر الجاري، والطيب ما يستطاب ويلائم الطبع، والمراد بالرزق أعم من المأكل والملبس وما أشبههما من حاجات الإنسان (وجعل لنا الفضيلة ـ بالملكة ـ على جميع الخلق) أي جعل لنا نحن البشر أفضلية على جميع خلقه، بأن ملكنا ما لم يملكهم من العقل وسائر الممتلكات، فإن الإنسان ـ لطبعه ـ أفضل من جميع الموجودات (فكل خليقته) أي كل خلق الله تعالى (منقادة لنا بقدرته) والانقياد معناه الحركة لأجلنا فإن الشمس والقمر والأفلاك وغيرها تسير لمصلحة الإنسان (وصائرة إلى طاعتنا) فإن الإنسان يتصرف في الأرض

بِعِزَّتِهِ؛ وَالحَمْدُ للهِ الَّذي أغْلَقَ عَنّا بابَ الحاجَةِ إلاّ إليه، فَكَيْفَ نُطِيقُ حَمْدَهُ؟ أمْ مَتى نُؤَدِّي شُكْرَهُ؟! لا، مَتى؟، وَالحَمْدُ للهِ الَّذي رَكَّبَ فِينا آلاتِ البَسْطِ، وَجَعَلَ لَنا أدَواتِ القَبْضِ، وَمَتَّعَنا بِأرْواحِ الحَيَاةِ، وَأثْبَتَ فينا جَوارِحَ الأعْمالِ،

....

وما عليها ـ كأنها مطيعة له ـ (بعزته) أي بسبب أنه سبحانه عزيز قادر على كل شيء.

(والحمد لله الذي أغلق عنا باب الحاجة إلا إليه) فإنه سبحانه لم يجعلنا محتاجين إلى واسطة، بل يقضي حوائجنا بنفسه، وقد كان بالإمكان، أن يكون الله كالملوك الذين لا يرون حوائج الناس إلا بواسطة الوزراء ومن إليهم (فـ) بعد هذه النعم العظام (كيف نطيق حمده) ؟ إذ الحمد إنما يكون كافياً إذا كان مكافئاً، وهيهات أن يتمكن الإنسان من الإتيان بالحمد بقدرٍ كافٍ، فإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها (أم متى) وفي أي زمان (نؤدي شكره) ؟ وزمان عمر الإنسان أقصر من القدر اللائق من شكره سبحانه (لا، متى) جملة مستأنفة لجواب الاستفهام، أي لا يمكن تأدية شكره.

(الحمد لله الذي ركب فينا) أي جعل في أبداننا (آلات البسط) أي أجهزة نتمكن بها من بسط بعض أعضاء الجسم، كاليد والرجل وما أشبه (وجعل لنا أدوات القبض) أي الانقباض، فإن اليد ـ مثلاً ـ تنبسط وتنقبض، ولو لم يتمكن الإنسان من كليهما، أو من أحدهما، لتوقف كثير من أعماله وحوائجه (ومتعنا بأرواح الحياة) أي أعطانا للمتعة والتلذذ أرواحاً هي التي تسبب حياة الإنسان، كالروح الباعث للشهوة أو للغضب أو للقوة، وما أشبه، مما يتوقف حياة الإنسان الكاملة على تلك الأرواح (وأثبت فينا جوارح الأعمال) جوارح جمع جارحة وهي اليد والرجل وسائر ما يعمل بها الإنسان من أعضائه ومعنى

وَغَذّانا بِطَيِّباتِ الرِّزْقِ، وَأَغْنانا بفَضْلِهِ، وَأَقْنانا بِمَنِّهِ، ثُمَّ أَمَرَنا لِيَخْتَبِرَ طاعَتَنا، وَنَهانا لِيَبْتَلِيَ شُكْرَنا، فَخالَفْنا عَنْ طَرِيقِ أَمْرِهِ، وَرَكِبْنا مُتُونَ زَجْرِهِ فَلَمْ يَبْتَدِرْنا بِعُقُوبَتِهِ وَلَمْ يُعاجِلْنا بِنِقْمَتِهِ،

الجرح في الأصل العمل باليد، ومنه جوارح الطير لأنها تكسب بيدها، والمعنى جعل فينا الجوارح التي بها نعمل الأشياء التي نريدها.

(وغذانا بطيبات الرزق) أي جعل غذاءنا أقساماً من الرزق الطيب، والرزق أعم من المأكل والملبس والمسكن وما أشبه، كما أن الطيب مقابل الخبيث، وهو ما لا يستقذره الطبع (وأغنانا بفضله) أي جعلنا أغنياء لا نحتاج إلى غيره، وذلك الإغناء ليس استحقاقاً منا بل فضلاً وإحساناً منه (وأقنانا) من القنية بمعنى المال المدخر الذي يدخره الإنسان (بمنه) أي بكرمه فإنه سبحانه ادخر لنا الكنوز والمعادن وغيرهما لمصالحنا وهذا تلميح إلى قوله سبحانه: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾[1] (ثم أمرنا) بأوامره (ليختبر) أي يمتحن (طاعتنا) هل نطيع أم لا؟ وفائدة الاختبار لنا لا له سبحانه لأنه عالم بكل شيء (ونهانا) عن المحرمات (ليبتلي) ويمتحن (شكرنا) هل نشكر بترك نواهيه أم لا؟ فإن من الشكر العملي الانتهاء عن النواهي (فخالفنا عن طريق أمره) بالذهاب إلى خلاف الطريق المؤدي إلى الأمر (وركبنا متون) جمع متن بمعنى الظهر (زجره) أي نهيه، شبه المنهى بالراحلة التي لها متن، إذا ركبها الإنسان تؤدي به إلى النار.

(فلم يبتدرنا) أي لم يبادر جل شأنه (بعقوبته) فلم يعاقبنا بمجرد صدور المنهيات عنا (ولم يعاجلنا بنقمته) أي لم ينزل نقمته علينا عاجلاً سريعاً

---

(١) سورة النجم، آية: ٤٨.

بَلْ تَأَنّانا بِرَحْمَتِهِ تَكَرُّماً، وَانْتَظَرَ مُراجَعَتَنا بِرَأْفَتِهِ حِلْماً، وَالحَمْدُ للهِ الَّذِي دَلَّنا عَلَى التَّوْبَةِ، الَّتِي لَمْ نُفِدْها إلاّ مِنْ فَضْلِهِ، فَلَوْ لَمْ نَعْتَدِدْ مِنْ فَضْلِهِ إلاّ بِها، لَقَدْ حَسُنَ بَلاؤُهُ عِنْدَنا وَجَلَّ إِحْسانُهُ إِلَيْنا، وَجَسُمَ فَضْلُهُ عَلَيْنا، فَما هكَذا كانَتْ سُنَّتُهُ فِي التَّوْبَةِ لِمَنْ كانَ قَبْلَنا،

....

بمجرد ارتكابنا لنهيه (بل تأنانا) من التأني بمعنى الصبر والتأخير، تأنى في الأمر إذا لم يعجل (برحمته) أي إرجاء عقوبتنا حيث رحمنا وتفضل علينا (تكرماً) وكان هذا التأني لمجرد الكرم والفضل منه (وانتظر مراجعتنا) أي لعلنا نرجع عن العصيان بالاستغفار والتدارك (برأفته) أي رحمته ـ والرأفة أدق معنى من الرحمة ـ (حلماً) أي لسبب حلمه علينا ـ ولا يخفى أن الرحمة والرأفة وما أشبههما يراد بها في الله سبحانه: غاياتها، كما قيل: خذ الغايات واترك المبادئ.

(والحمد لله الذي دلنا) وأرشدنا (على التوبة) فإنه سبحانه الذي فتح باب التوبة للعاصي وأرشد العصاة على لسان أنبيائه (التي لم نفدها إلاّ من فضله) إذ فضله هو الذي سبب أن نستفيد بالتوبة ولولا فضله لكان العقاب جزاء المعصية بدون فائدة للتوبة في رفعه (فلو لم نعتدد) من العد بمعنى الحساب أي لو لم نعدد ونذكر في التعداد (من فضله) وسبحانه (إلا بها) أي بالتوبة ـ وإنما جيء بالباء لاشتمال الاعتداد على معنى الاتكاء: أي لو كان فضله خاصاً لقبوله التوبة (لقد حسن بلاؤه عندنا) هذا جواب [لو] أي لكان بلاؤه وإحسانه عندنا شيئاً حسناً (وجل) أي كبر (إحسانه إلينا) هذا عطف على جواب [لو] (وجسم) أي عظم (فضله علينا) وهذا أيضاً عطف على الجواب.

ثم علل عليه السلام، كون قبوله تعالى فضلاً جسيماً بقوله (فما هكذا كانت سنته) وطريقته تعالى (في) قبول (التوبة لمن كان قبلنا) مثلاً لم يقبل سبحانه

لَقَدْ وَضَعَ عَنّا ما لا طاقَةَ لَنا بِهِ، وَلَمْ يُكَلِّفْنا إلاّ وُسْعاً، وَلَمْ يُجَشِّمْنا إلاّ يُسْراً، وَلَمْ يَدَعْ لأحَدٍ مِنّا حُجَّةً وَلا عُذْراً، فَالهالِكُ مِنّا مَنْ هَلَكَ عَلَيْهِ، وَالسَّعيدُ مِنّا مَنْ رَغِبَ إلَيْه، وَالحَمْدُ للهِ بِكُلِّ ما حَمِدَهُ بِهِ أدْنى مَلآئكَتِهِ إلَيْه وَأكْرَمُ خَليقَتِهِ عَلَيْهِ

توبة بني إسرائيل في عبادة العجل إلاّ بعد أن قتلوا كثيراً من نفوسهم، كما قال تعالى ﴿فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾[1].

(لقد وضع) وأسقط (عنا ما لا طاقة لنا به) فلم يشدد علينا كما شدد على اليهود، ويقال: لا طاقة: بمعنى الشدة، لا عدم الطاقة مطلقاً، إنه أجل من التكليف بما لا يطاق (ولم يكلفنا إلاّ وسعاً) أي ما فيه سعة علينا بدون كثير شدة (ولم يجشمنا) التجشيم: التكليف الشاق (إلاّ يسراً) أي بل كلفنا يسراً كما قال تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾[2] (ولم يدع لأحد منا) معاشر المكلفين (حجةً ولا عذراً) لأنه سبحانه أبلغنا التكاليف، فإذا تركناها كان الترك بدون حجة أو عذر، بل عصياناً محضاً.

(فالهالك منا) بذنوبه ومعاصيه (من هلك عليه) أي على أنه أتم الحجة، فالهلاك على هذا النحو لا على نحو المفاجآت، وبدون قبول التوبة (والسعيد منا من رغب إليه) أي إلى الله تعالى، ومعنى الرغبة إليه طلب ما عنده، كالراغب في الشيء المحبوب.

(والحمد لله بكل ما حمده) أي بمثل كل حمد حمده (أدنى) وأقرب وأشرف (ملائكته إليه) دنواً بالفضيلة والشرف (وأكرم خليقته) أي خلقه (عليه)

(١) سورة البقرة، آية: ٥٤.

(٢) سورة البقرة، آية: ١٨٥.

وَأَرْضى حامِدِيهِ لَدَيْهِ، حَمْداً يَفْضُلُ سائِرَ الحَمْدِ كَفَضْلِ رَبِّنا عَلى جَمِيعِ خَلْقِهِ، ثُمَّ لَهُ الحَمْدُ مَكانَ كُلِّ نِعْمَةٍ لَهُ عَلَيْنا وَعَلى جَمِيعِ عِبادِهِ الماضِينَ والباقِينَ عَدَدَ ما أَحاطَ بِهِ عِلْمُهُ مِنْ جَمِيعِ الأَشياءِ، وَمَكانَ كُلِّ واحِدَةٍ مِنْها عَدَدُها أَضْعافاً مُضاعَفَةً

....

وهم الأنبياء والأوصياء والأولياء (وأرضى حامديه لديه) أي الحامد الذي هو تعالى أكثر رضاء منه، بالنسبة إلى سائر الحامدين، أحمده (حمداً) يفضل سائر الحمد فيكون حمدي أفضل من حمد غيري، لا في الكم والكيف، بل في الإرادة القلبية، ولا ينافي هذا الفقرة السابقة،

أي بكل حمد لأن الفقرة الأولى من حيث الكم وهذا من حيث الكيف (كفضل ربنا على جميع خلقه) أي تكون نسبة الأفضلية في البعد، كهذه النسبة.

(ثم) للاستئناف (له) تعالى (الحمد مكان كل نعمة له علينا وعلى جميع عباده) هذا من حيث إفراد الحمد حسب النعم، و(بكل ما حمده) من حيث أفراد الحامدين، و(حمداً يفضل) من حيث كيفية الحمد (والماضين والباقين) أي السابقين والحاضرين والمستقبلين إذ كل من الأخيرين داخل في الباقي (عدد ما أحاط به علمه من جميع الأشياء) أي أعد حمده بهذا العدد، فبكل جزئي أحاط علم الله به، أحمده حمداً عدده (بكل ما حمده) و(مكان كل نعمة) وكيفيته (كفضل ربنا) بيان ما أحاط (ومكان كل واحدة منها) حتى أن الحامد حمد الله سبحانه لكل نعمة أنعم بها على سائر البشر، أي في مقابلها، وهذا غير عددها، فإن الإنسان قد يقول: أحمد الله بعدد هذه القصور، وقد يقول: أحمده لمكان هذه القصور، أي لأجل تفضله بهذه القصور على أصحابها (عددها) أي أعد عدد تلك المحامد (أضعافاً مضاعفة) فليس لكل

أَبَداً سَرْمَداً إلى يَوْمِ القِيامَةِ. حَمْداً لا مُنْتَهى لِحَدِّهِ وَلا حِسابَ لِعَدَدِهِ، وَلا مَبْلَغَ لِغايَتِهِ؛ وَلا انْقِطاعَ لأَمَدِهِ. حَمْداً يَكُوْنُ وُصْلَةً إلى طاعَتِهِ وَعَفْوِهِ، وَسَبَباً إلى رِضْوانِهِ وَذَرِيعَةً إلى مَغْفِرَتِهِ؛ وَطَرِيقاً إلى جَنَّتِهِ، وَخَفيراً مِنْ نَقِمَتِهِ؛ وَأَمْناً مِنْ غَضَبِهِ؛ وَظَهيراً عَلى طاعَتِهِ؛ وَحاجِزاً عَنْ مَعْصِيَتِهِ

....

عدد حمد وإنما لكل عدد أضعاف أضعافه من الحمد (أبداً سرمداً) أي يكون الحمد باقياً (إلى يوم القيامة) فلا ينقطع الحمد مني له سبحانه.

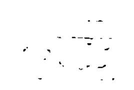
(حمداً لا منتهى لحده) من جهة الكيفية والحسن (ولا حساب لعدده) من جهة الكمية (ولا مبلغ لغايته) من جهة البقاء والدوام (ولا انقطاع لأمده) عبارة أخرى عن الجملة السابقة، وقد تقدم أن المراد بمثل هذه المحامد إظهار ما في النفس من كثرة حب المادح له تعالى. حتى لا يتمكن إلا بالإشارة إلى تلك الكثرة ولا يتسنى له البسط لعدم القدرة، كما إذا قلت: أحبه ألف حب، تريد بذلك إظهار مقدار حبك له حتى أنه ألف مثل حب الناس بعضهم لبعض، فتشير إلى ذلك بهذه اللفظة.

(حمداً يكون وصلة) أي موصلاً (إلى طاعته) فإن الإنسان إذا حمده سبحانه وفقه الله تعالى لطاعته (وعفوه) عن سيئاته (وسبباً إلى رضوانه) أي رضاه تعالى من الحامد (وذريعة) أي وسيلة (إلى مغفرته) أي غفرانه وستره لذنوب الحامد (وطريقاً إلى جنته) فإن هذا الحمد يكون سبباً لدخول الجنة، فكأنه طريق إليها (وخفيراً) أي مجيراً (من نقمته) أي عقابه (وأمناً من غضبه) فيأمن الحامد من ان يغضب عليه سبحانه (وظهيراً على طاعته) أي يكون ذلك الحمد معيناً للإنسان في طاعة الله تعالى، إذ الحمد يوجب التوفيق (وحاجزاً) أي مانعاً (عن معصيته) فيحول ذلك الحمد بين الإنسان وبين المعاصي بصرف

وَعَوْناً عَلى تأدِيةِ حَقِّهِ وَوَظآئِفِهِ. حَمْداً نَسْعَدُ بِهِ في السُّعَدآء مِنْ أوْلِيآئِهِ؛ وَنَصيرُ بِهِ في نَظْمِ الشُّهَدآء بِسُيُوفِ أعْدآئِهِ؛ إنَّهُ وَليٌّ حَميدٌ.

إرادته عن الإتيان بها (وعوناً على تأدية حقه) أي أداء حق الله تعالى، وحقه الإتيان بالواجبات والترك للمحرمات (ووظائفه) أي تكاليفه التي أمر الناس بها.

(حمداً نسعد به في) جملة (السعداء من أوليائه) وأحبائه، حتى نكون بسبب ذلك الحمد في جملتهم (ونصير به) أي بسبب ذلك الحمد (في نظم الشهداء) أي ننتظم ونجتمع معهم في الثواب والفضيلة (بسيوف أعدائه) حتى يكون لنا من الأجر مثل ما لهم (إنه) تعالى (ولي) أي ناصر للإنسان ومحب له (حميد) أي محمود في ولايته وأعماله.



(٢)

دعاؤه في الصلاة على رسوله ﷺ

وكان من دعائه عليه السلام في الصلاة على رسول الله ﷺ :

وَالحَمْدُ للهِ الَّذي مَنَّ عَلينا بِمُحَمَّدٍ نَبيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ دُونَ الأُمَمِ الماضِيَةِ والقُرُونِ السّالِفَةِ، بِقُدْرَتِهِ الَّتي لا تَعْجِزُ عَنْ شَيءٍ وَإنْ عَظُمَ،

الدعاء الثاني

الشرح:

(والحمد لله الذي منّ علينا بمحمد نبيه صلى الله عليه وآله) فإن بعث النبي في أمة من أكبر المنن، إذ هو موجب لسعادة الأمة دنياً وآخرة، وقد قال سبحانه: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا﴾(١) (دون الأمم الماضية) فلم يبعثه إليهم (والقرون) جمع (قرن)، وهو مدة من الزمان لتقارن أعمال الجيل فيها كمائة سنة مثلاً (السالفة) من سلف بمعنى: مضى (بقدرته التي لا تعجز عن شيء) أي أن إرسال الرسول فينا كان بقدرته الكاملة (وإن عظم) ذلك الشيء، فإن قدرته تعالى عامة لجميع المقدورات.

---

(١) سورة آل عمران، آية: ١٦٤.

وَلا يَفُوتُها شَيءٌ وَإنْ لَطُفَ، فَخَتَمَ بِنا عَلى جَمِيعِ مَنْ ذَرأَ؛ وَجَعَلَنا شُهَداءَ عَلى مَنْ جَحَدَ، وَكَثَّرَنا بِمَنِّهِ عَلى مَنْ قَلَّ. اللّهُمَّ فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ أمِينِكَ عَلى وَحْيِكَ، وَنَجِيبِكَ مِنْ خَلْقِكَ؛ وَصَفِيِّكَ مِنْ عِبادِكَ إمامِ الرَّحْمَةِ؛ وَقَائِدِ الخَيْرِ؛ وَمِفْتاحِ البَرَكَةِ؛

(ولا يفوتها شيء) أي لا يتمكن شيء من الانفلات عن قدرته تعالى (وإن لطف) ورقّ، وهذا بخلاف الإنسان الذي قدرته لا تشمل الدقائق وإنما تشمل الأشياء الكبار. مثلاً لا يرى المكروبات ويرى الأشياء الكبيرة وهكذا (فختم بنا) بأن جعلنا خاتم الأمم (على جميع من ذرأ) أي من خلق من الأمم السابقة (وجعلنا شهداء على من جحد) وأنكر الإسلام، كما قال سبحانه: ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾[1] (وكثرنا بمنه على من قلّ) كما قال سبحانه: ﴿وَٱذْكُرُوٓا إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ﴾[2]. ولعل المراد بمن قل الكفار الذين كانوا في حوزة المسلمين تحت جزيتهم بعد أن كانوا سادة.

(اللهم فصلِّ على محمد أمينك على وحيك) فإن الرسول ﷺ كان أميناً لا يزيد في الوحي ولا ينقص (ونجيبك) أي مختارك (من خلقك) حيث اختاره سبحانه لحمل الرسالة وأدائها (وصفيك) أي الذي اصطفيته واخترته (من عبادك) جمع عبد (إمام الرحمة) فإن الرحمة كانت تتبعه ﷺ كما يتبع المأموم الإمام، أو الإضافة بيانية كقوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾[3] (وقائد الخير) فكما يقود القائد الأنعام كذلك كان الرسول ﷺ يقود الخير إلى الناس (مفتاح البركة) البركة الدوام والثبات على الشيء

(١) سورة البقرة، آية: ١٤٣.

(٢) سورة الأعراف، آية: ٨٦.

(٣) سورة الأنبياء، آية: ١٠٧.

كَما نَصَبَ لأمْرِكَ نَفْسَهُ؛ وَعرَّضَ فيكَ لِلْمَكْرُوهِ بَدَنَهُ؛ وَكاشَفَ في الدُّعآءِ إليكَ حآمَّتَهُ؛ وحارَبَ في رِضاكَ أُسْرَتَهُ، وَقَطَعَ في إحْيآءِ دينِكَ رَحِمَهُ؛ وَأقْصَى الأَدْنَيْنَ عَلى جُحُودِهِمْ؛ وَقَرَّبَ الأقْصَيْنَ عَلى اسْتِجابَتِهِمْ لَكَ؛ وَوالى فِيكَ الأبْعَدِينَ وَعَادى فِيكَ الأقْرِبِينَ، وَأدْأبَ نَفْسَهُ في تَبْليغِ رِسَالَتِكَ، وَأتْعَبَها بِالدُّعآءِ إلى مِلَّتِكَ، وَشَغَلَهَا بِالنُّصْحِ لأهْلِ دَعْوَتِكَ،

....

الحسن، والرسول مفتاحها لأنه الدال عليها والفاتح لأبوابها على الناس، كما يفتح المفتاح الباب لينعم الناس بالدار وما فيها (كما نصب لأمرك نفسه) أي صلِّ على الرسول في مقابل أنه أتعب لبلاغ الرسالة نفسه الكريمة (وعرض فيك) أي لأجلك وفي ذاتك (للمكروه) من الآلام (بدنه) الشريف، فكان يجاهد ببدنه ويبذله في مرضاته تعالى و(كاشف) أي أظهر العداوة (في الدعاء إليك) أي بسبب الدعوى إلى دينك (حامته) هي الخاصة والعشيرة، فإن الرسول ﷺ عادى قريشاً لأجل الدعوة الإسلامية (وحارب في رضاك أسرته) أي عشيرته (وقطع في إحياء دينك رحمه) فإنه ﷺ قاطعهم (وأقصى الأدنين) جمع أدنى: وهم الأقارب، أي بعدهم عن نفسه (على جحودهم) أي لأجل كونهم جاحدين لله سبحانه (وقرب الأقصين) أي الأباعد، قربهم ﷺ إلى نفسه (على استجابتهم) أي لأجل إجابتهم لدعوة الإسلام (لك) يا رب كما بعّد أبا لهب وقرّب سلمان (ووالى) أي أحب وناصر (فيك) أي لأجلك (الأبعدين) الأبعد رحماً: من لا رحم له منه ﷺ (وعادى فيك الأقربين) ممن كان يجمعهم وإياه القرابة، كل ذلك لأنه (صلى الله عليه وآله وسلّم) لم يرد إلا مرضاته ودعوة دينه غير مبال لشيء آخر إطلاقاً (وأدأب) أي أتعب (نفسه في تبليغ رسالتك) إلى الناس (وأتعبها بالدعاء) أي الدعوة (إلى ملتك) أي طريقتك ودينك (وشغلها بالنصح لأهل دعوتك) أي كان ﷺ ينصح

وَهَاجَرَ إلى بِلادِ الغُرْبَةِ؛ وَمَحلِّ النَّأيِ عَنْ مَوْطِنِ رَحْلِهِ؛ وَمَوْضِعِ رِجْلِهِ؛ وَمَسْقَطِ رَأْسِهِ؛ وَمَأْنَسِ نَفْسِهِ؛ إِرادَةً مِنْهُ لإعْزَازِ دِينِكَ وَاسْتِنْصَاراً عَلى أَهْلِ الكُفْرِ بِكَ حَتّى اسْتَتَبَّ لَهُ مَا حَاوَلَ فِي أَعْدَآئِكَ؛ وَاسْتَتَمَّ لَهُ مَا دَبَّرَ فِي أَوْلِيَائِكَ؛ فَنَهَدَ إِلَيْهِمْ مُسْتَفْتِحاً بِعَوْنِكَ؛ وَمُتَقَوِّياً عَلى ضَعْفِهِ بِنَصْرِكَ؛ فَغَزَاهُمْ فِي عُقْرِ دِيَارِهِمْ؛ وَهَجَمَ عَلَيْهِمْ فِي بُحْبُوحَةِ قَرَارِهِمْ؛ حَتّى

....

لأجل الذين دخلوا في الدعوة الإسلامية، فكانوا أهلاً لها، كما يقال: أهل القرآن لمن يحترمه ويتلوه ويعمل به، والنصح لهم: العمل لأجلهم.

(وهاجر) وطنه (إلى بلاد الغربة) مرة إلى الطائف ومرة إلى المدينة (ومحل النأي) أي البعد عن وطنه مكة (عن موطن رحله) رحل الشخص أثاثه وما يتعلق به (وموضع رجله) الذي كان يمشي عليه (ومسقط رأسه) أي محل سقوط رأسه، فإن رأس الوليد يقع على الأرض أول ما يولد، لأنه يولد من الرأس غالباً، وهذا كناية عن محل الولادة وإلاّ فقد ورد أنهم عليهم السلام ينزلون من أرجلهم (ومأنس نفسه) أي محل أنس نفسه، فإن الإنسان يأنس بوطنه مما لا يأنس بغيره، فعل صلى الله عليه وآله كل ذلك (إرادة منه لإعزاز دينك) أي حتى يعز الدين ويعلو أمره (واستنصاراً على أهل الكفر بك) أي لينتصر ويغلب على الذين كفروا بالرسول صلى الله عليه وآله (حتى استتب) أي استقام (له) صلى الله عليه وآله (ما حاول) وأراد (في أعدائك) من الكبت والاضمحلال (واستتم له) أي تم للرسول (ما دبر في أوليائك) وأراد بهم من العزة والشوكة والغلبة (فنهد) أي نهض (إليهم) أي إلى الكفار (مستفتحاً بعونك) أي مبتدئاً بالجهاد معهم بعونك له صلى الله عليه وآله (ومتقوياً على ضعفه) أي مع كونه صلى الله عليه وآله ضعيفاً في العدة والعدد قد تقوّى (بنصرك) له على الكفار (فغزاهم) أي هاجمهم (في عقر ديارهم) العقر: بمعنى الأصل (وهجم عليهم في بحبوحة) أي وسط (قرارهم) أي مقرهم ومحلهم (حتى

ظَهَرَ أَمْرُكَ، وَعَلَتْ كَلِمَتُكَ؛ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ. اللّٰهُمَّ فَارْفَعْهُ بِمَا كَدَحَ فِيكَ إِلى الدَّرَجَةِ العُلْيَا مِنْ جَنَّتِكَ، حَتّى لا يُسَاوَى في مَنْزِلَةٍ؛ وَلا يُكَافَأَ فِي مَرْتَبَةٍ؛ وَلا يُوَازِيَهُ لَدَيْكَ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ؛ وَعَرِّفْهُ فِي أَهْلِهِ الطّاهِرِينَ وَأُمَّتِهِ المُؤْمِنِينَ مِنْ حُسْنِ الشَّفَاعَةِ أَجَلَّ مَا وَعَدْتَهُ. يَا نَافِذَ العِدَةِ؛

....

ظهر) للناس (أمرك) أي دينك (وعلت) أي غلبت (كلمتك) بأن صار قول الله تعالى أعلى من سائر الأقوال (ولو كره) ذلك (المشركون) لكن الرسول جاهد وتعب حتى فعل ذلك وعزز سلطان الله تعالى.

(اللهم فارفعه) أي أرفع درجته ومنزلته (بما كدح فيك) أي بمقابل كدحه وتعبه لأجلك (إلى الدرجة العليا) مؤنث (أعلى) (من جنتك حتى لا يساوى في منزلة) أي لا يساويه أحد في منزلته ودرجته (ولا يكافأ في مرتبة) المكافأة: المماثلة، أي لا يكون أحد مثله في رتبته (ولا يوازيه) أي يماثله (لديك) في الجاه (ملك مقرب) قد قرب إلى رضوانك لأجل طاعته (ولا نبي مرسل) قد أرسلته إلى الناس، مقابل النبي غير المرسل الذي كان نبياً لنفسه ولم يؤمر بالتبليغ.

(وعرفه في أهله الطاهرين) أي أعلمه في باب أهله (وأمته المؤمنين من حسن الشفاعة) أي من جهة الشفاعة الحسنة (أجلّ ما وعدته) مفعول [وعرّفه]، أي أعلم الرسول أنك تعطي أهله وأمته أجلّ ما وعدته من إعطاء الشفاعة الحسنة لهما، فإن الإنسان يفرح اذا رأى أن الملك يقبل شفاعة أهله وأتباعه، والظاهر أن هذا الدعاء كناية عن قبول شفاعتهما، لا أن المعنى أن يقول الله للرسول قبل يوم القيامة: إني أقبل شفاعتهما ـ كما ربما احتمل ـ.

(يا نافذ العدة) النافذ: بمعنى القاضي، أي يا من يقضي الوعد، فإنه

يَا وَافِيَ القَوْلِ؛ يَا مُبَدِّلَ السَّيِّئَاتِ بِأَضْعَافِهَا مِنَ الحَسَنَاتِ إِنَّكَ ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ.

....

سبحانه وعد الرسول بإعطائه الشفاعة، وإعطائها لأهله وأمته أيضاً. (يا وافي القول) أي يا من يفي بكلامه: (يا مبدل السيئات بأضعافها من الحسنات) فإن الله سبحانه بفضله قد يمحو سيئة العبد ويثبت مكانها حسنات بأضعاف تلك السيئة. مثلاً يعفو عن كذبة كذبها ويعطيه قصراً هو ضعف العقاب في مقادير الجزاء (إنك ذو الفضل العظيم) تتفضل على الناس بغير استحقاقهم بما تشاء.

(٣)

دعاؤه في الصلاة على حملة العرش

وكان من دعائه عليه السلام في الصلاة على حملة العرش وكل ملك مقرّب:

اللّهُمَّ وَحَمَلَةُ عَرْشِكَ الَّذينَ لا يَفْتُرُونَ مِنْ تَسْبيحِكَ، وَلا يَسْأَمُونَ مِنْ تَقْديسِكَ؛ وَلا يَسْتَحْسِرُونَ مِنْ عِبادَتِكَ، وَلا يُؤْثِرُونَ التَّقْصيرَ عَلَى الجِدِّ

....

الدعاء الثالث

الشرح:

(اللهم وحملة عرشك) جمع حامل، وهم ملائكة خلقهم سبحانه يحملون عرشه، والعرش جسم كبير، جعله سبحانه محلاً خاصاً به في السماء، كما جعل البيت الحرام خاصاً به في الأرض. وليس سبحانه في العرش، فإنه ليس بجسم، ومن زعم أنه جسم فقد كفر، وحملة: مبتدأ خبره ما يأتي من قوله: [فصلّ عليهم] وقد ثبت في البلاغة أن الفاء قد يدخل على الخبر (الذين لا يفترون) أي لا يضعفون (من تسبيحك) فإنهم دائمو التسبيح والتقديس (ولا يسأمون) أي لا يملّون (من تقديسك) أي تنزيهك عن النقائص (ولا يستحسرون) أي لا يتعبون (من عبادتك) فإنهم دائمو العبادة والطاعة (ولا يؤثرون التقصير) أي لا يقدمون التقصير (على الجد) والاجتهاد

فِي أَمْرِكَ؛ وَلا يَغْفُلُونَ عَنِ الوَلَهِ إِلَيك؛ وَإِسْرَافِيلُ صاحِبُ الصُّورِ؛ الشّاخِصُ الَّذي يَنْتَظِرُ مِنْكَ الإِذْنَ؛ وَحُلُولَ الأَمْرِ؛ فَيُنَبِّهُ بِالنَّفْخَةِ صَرْعى رَهآئِنَ القُبُورِ؛ وَميكآئيلُ ذُو الجاهِ عِنْدَكَ وَالمكانِ الرَّفيعِ مِنْ طاعَتِكَ؛ وَجِبْرِيلُ الأَمينُ عَلى وَحْيِكَ المُطاعُ فِي أَهْلِ سَماواتِكَ؛

....

(في أمرك) بل إنهم ينفذون أمرك بكل جد وقوله: (ولا يغفلون عن الوله) أي التحير (إليك) بل إنهم دائمو التحير عن عظمته سبحانه، لأن ذهنهم دائماً مصروف في الله سبحانه.

(وإسرافيل) عطف على حملة (صاحب الصور) الصور: البوق، فإن الله سبحانه جعل بوقاً كبيراً وأعطاه بيد إسرافيل، فإذا أراد إفناء العالم نفخ إسرافيل في ذلك البوق فيفنى البشر كلهم، وإذا أراد إحياءهم للحساب نفخ إسرافيل في ذلك البوق فيحيون للحشر والحساب، وهذا كما للقوافل بوق إذا أراد رئيس القافلة نزولهم نفخ في البوق لإعلامهم بوقت النزول، وإذا أراد السير بهم نفخ فيه إعلاناً لهم بالسير والحركة (الشاخص) فإنه شاخص ببصره نحو السماء ينتظر الأمر في النفخ (الذي ينتظر منك الإذن) حتى ينفخ في الصور (وحلول الأمر) أي أن يأتي وقت الأمر بالإعدام أو الإحياء (فينبه) إسرافيل (بالنفخة) الثانية (صرعى رهائن القبور) صرعى: جمع صريع بمعنى الميت الواقع على الأرض، ورهائن: جمع رهينة، فإن الأموات ملازمون للقبور كالرهن الذي يلازم المرتهن في مقابل المال الذي أخذه الراهن (وميكائيل ذو الجاه عندك) قالوا: وبيده كيل الأرزاق (والمكان الرفيع من طاعتك) لأنه من أكثر الملائكة طاعة وعبادة له سبحانه.

(وجبريل الأمين على وحيك) ينزل الوحي على الأنبياء بلا زيادة أو نقيصة (المطاع في أهل سماواتك) فإن أهل السماوات يطيعون جبرائيل كما

المَكينُ لَدَيْكَ. المُقَرَّبُ عِنْدَكَ؛ وَالرُّوحُ الَّذي هُوَ عَلى مَلاَئكَةِ الحُجُبِ، وَالرُّوحُ الَّذي هُوَ مِنْ أمْرِكَ؛ فَصَلِّ عَلَيْهِمْ وَعَلَى المَلاَئِكَةِ الَّذينَ مِنْ دُونِهِمْ: مِنْ سُكَّانِ سَماواتِكَ. وَأَهْلِ الأمانَةِ عَلى رِسالاتِكَ؛

يطيع الناس الملوك (المكين لديك) أي صاحب المكانة والمنزلة عنده سبحانه. كما قال سبحانه: ﴿ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ۞ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾[1] (المقرب عندك) والمراد بالقرب بالنسبة إليه سبحانه قرب الشرف لاقرب المكان كما لا يخفى.

(والروح الذي هو على ملائكة الحجب) فكما أن للملوك حجب كذلك جعل سبحانه في الجهات العليا حجباً. وجعل عليها ملائكة. والروح ملك آمر على أولئك الملائكة ورئيس عليهم.

(والروح الذي هو من أمرك) وهو ملك عظيم كما قال سبحانه: ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ﴾[2] أو المراد الروح المذكور في قوله سبحانه: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾[3].

(فصلّ عليهم) خبر قوله: [حملة عرشك] وما بعده، أي أعطف باللطف والفضل على هؤلاء الملائكة (و) صل (على الملائكة الذين من دونهم) أي دون أولئك الملائكة الذين سبق ذكرهم في المرتبة والمنزلة (من سكان سماواتك) جمع ساكن وهم الذين جعلهم الله تعالى في طبقات الجو (وأهل الأمانة من رسالاتك) أي الملائكة الذين هم أمناء لتبليغ رسالات الله سبحانه.

(١) سورة التكوير، آية: ٢٠ و٢١.

(٢) سورة القدر، آية: ٤.

(٣) سورة الإسراء، آية: ٨٥.

وَالَّذينَ لا تَدْخُلُهُمْ سَأمَةٌ مِنْ دؤُوبٍ، وَلا إِعْياءٌ مِنْ لُغوبٍ وَلا فُتورٌ، وَلا تَشْغَلُهُمْ عَنْ تَسْبيحِكَ الشَّهواتُ؛ وَلا يَقْطَعُهُمْ عَنْ تَعْظيمِكَ سَهْوُ الغَفَلاتِ، الخُشَّعُ الأبْصارِ فَلا يَرومُونَ النَّظَرَ إليك، النَّواكِسُ الأذْقانِ؛ الَّذينَ قَدْ طالَتْ رَغْبَتُهُمْ فيما لَدَيْكَ؛ المُسْتَهْتَرُون بِذِكْرِ آلآئِكَ؛ وَالمُتَواضِعُونَ دُونَ عَظَمَتِكَ وَجَلالِ كِبْرِيائِكَ؛ وَالَّذينَ يَقُولُونَ إذا نَظَرُوا إلى جَهَنَّمَ تَزْفُرُ

....

(والذين لا تدخلهم سأمة) وملل (من دؤوب) أي الاستمرار في العمل والطاعة (ولا إعياء) وعجز (من لغوب) أي من تعب، فإن الإنسان إذا تعب عجز، وليس الملائكة هكذا لأنهم لا يتعبون فيعجزون (ولا فتور) وضعف بسبب كثرة الطاعة.

(ولا تشغلهم عن تسبيحك الشهوات) بأن يشتغلوا بشهواتهم فلا يسبحوا، كما في الإنسان (ولا يقطعهم عن تعظيمك) بالطاعة والعبادة (سهو الغفلات) بأن يغفلوا عن الله سبحانه فلا يعظموه (الخشّع الأبصار) جمع خاشع، بمعنى الخاضع من جهة العظمة والكبرياء (فلا يرومون) أي لا يقصدون (النظر إليك) أي إلى ما قرره سبحانه من الأماكن الخاصة به تشريفاً، كما خصص بنفسه الكعبة في الدنيا تشريفاً لها (النواكس الأذقان) نواكس: جمع ناكس، بمعنى المطأطئ رأسه، والأذقان: جمع ذقن، وهو العظم الثابت عليه أسنان الفك الأسفل، وإسناد النكس إليه دلالة على كثرة النكس (الذين قد طالت رغبتهم فيما لديك) أي في رضوانه سبحانه (المستهترون) أي المولعون (بذكر آلائك) جمع آلى: بمعنى النعمة (والمتواضعون دون عظمتك) أي لأجلها (و) دون (جلال كبريائك) الجلال: بمعنى الارتفاع (والذين يقولون إذا نظروا إلى جهنم تزفر) أي تصوت، والزفير: أول صوت

عَلَى أهْلِ مَعْصِيَتِكَ : سُبْحانَكَ ما عَبَدْناكَ حَقَّ عِبادَتِكَ ؛ فَصَلِّ عَلَيهِمْ وَعَلَى الرَّوْحانِيِّينَ مِنْ مَلائِكَتِكَ ؛ وَأهْلِ الزُّلْفى عِنْدَكَ وحُمّالِ الغَيْبِ إلى رُسُلِكَ ؛ وَالمُؤْتَمَنينَ عَلَى وَحْيِكَ ، وَقَبائِلِ المَلائِكَةِ الَّذينَ اخْتَصَصْتَهُمْ لِنَفْسِكَ وَأغْنَيْتَهُمْ عَنِ الطَّعامِ وَالشَّرابِ بِتَقْديسِكَ ؛ وَأسْكَنْتَهُمْ بُطُونَ أطْباقِ سَماواتِكَ ؛ وَالَّذينَ عَلَى أرْجآئِها إذا نَزَلَ الأمْرُ بِتَمامِ وَعْدِكَ ، وَخُزّانِ

....

الحمار وما أشبه (على أهل معصيتك: سبحانك) مفعول لفعل محذوف، أي نسبحك سبحانك، والتسبيح: بمعنى التنزيه عن النقائص (ما عبدناك حق عبادتك) فإن الشخص إذا رأى بعض آثار المعبود تذكّر عدم لياقة عبادته له، وكأنه لذا يتذكر الملائكة عدم لياقة عبادتهم حين يرون جهنم.

(فصلّ عليهم وعلى سائر الروحانيين) منسوب إلى الروح، وكأن نسبتهم إلى الروح لقوة جهات الروح فيهم (من ملائكتك وأهل الزلفى) أي القرب (عندك) والمراد بالقرب المعنوي كما لا يخفى (وحمّال الغيب إلى رسلك) حمّال: جمع حامل، (والغيب) هو النائب عن الحواس من الشرائع أو الإخبارات المستقبلة (والمؤتمنين على وحيك) الذي لا يزيدون ولا ينقصون فيما يحملون من الوحي (وقبائل) جمع قبيلة وهي الجماعة (الملائكة الذين اختصصتهم لنفسك) فلا شغل لهم إلاّ العبادة والإطاعة (وأغنيتهم عن الطعام والشراب بتقديسك) فإن التسبيح عندهم بمنزلة المأكل والمشرب (وأسكنتهم بطون أطباق سماواتك) أطباق السماوات: طبقاتها، ولعلّ الطبقات باعتبار مختلف المدارات (والذين على أرجائها) أي أطراف السماوات، جمع رجا: بمعنى الطرف (إذا نزل الأمر) أي أمر القيامة (بتمام وعدك) الذي وعدت بقيام المحشر وحساب الخلائق كما قال سبحانه: ﴿والملك على ارجائها﴾ (وخزان

المَطَرِ وَزَواجِرِ السَّحابِ؛ وَالَّذي بِصَوْتِ زَجْرِهِ يُسْمَعُ زَجَلُ الرُّعُودِ؛ وَإذا سَبَحَتْ بِهِ حَفيفَةُ السَّحابِ التَمَعَتْ صَواعِقُ البُرُوقِ، وَمُشَيِّعي الثَّلْجِ وَالبَرَدِ وَالهابِطينَ مَعَ قَطْرِ المَطَرِ إذا نَزَلَ؛ وَالقُوّامِ عَلَى خَزائِنِ الرِياحِ، وَالمُوَكَّلِينَ بِالجِبالِ فَلا تَزُولُ؛

المطر) جمع خازن: وهو الحافظ له (وزواجر السحاب) جمع زاجر: وهم الملائكة الذين يسوقون السحاب ويزجرونه (والذي بصوت زجره يسمع زجل الرعود) زجل الرعد: صوته، والصوت الذي يسمعه الإنسان من الرعد إنما هو صوت الملائكة الزاجرين للسحاب، كما ورد في الأخبار. وهذا غير مناف لكون الأمر طبيعياً، إذ جعل سبحانه ذلك في طبيعة الرعد.

(وإذا سبحت) من السباحة بمعنى الجري (به) أي بسبب ذلك الزجر من الملائكة (حفيفة السحاب) أي السحاب ذي الحف بمعنى الركض.

وحاصل المعنى إذا جرى في الفضاء السحاب الراكض (التمعت) أي شعّت (صواعق البروق) فإن البرق إنما يظهر من الاصطكاك الحاصل عن الحركة، والصاعقة إنما شق له من ذلك.

(و) الملائكة (مشيعي الثلج والبرد) أي الذين يأتون بعقب الثلوج النازلة من السماء والبرد النازل منها، والبرد: القوي من الثلج، والثلج هو النازل كالقطن المندوف (الهابطين مع قطر المطر إذا نزل) قال الصادق عليه السلام: (ما من قطرة تنزل من السماء إلا ومعها ملك يضعها الموضع الذي قدر له).

(والقوام) جمع قائم بمعنى الموكل (على خزائن الرياح) فإن للرياح خزائن وملائكة موكلون بها إذا أراد الله سبحانه نشر الريح فتح الملك من الخزينة بمقدار ما أراد سبحانه (والموكلين بالجبال فلا تزول) عن مواضعها

وَالَّذينَ عَرَّفْتَهُمْ مَثاقيلَ المياهِ؛ وَكَيْلَ ما تَحْويهِ لَواعِجُ الأمْطارِ وَعَوالِجُها؛ وَرُسُلِكَ مِنَ المَلائِكَةِ إلى أهلِ الأرْضِ بِمكْرُوهِ ما يَنْزِلُ مِنَ البَلآءِ وَمَحْبُوبِ الرَّخآءِ؛ وَالسَّفَرَةِ الكِرامِ البَرَرَةِ؛ وَالحَفَظَةِ الكِرامِ الكاتِبينَ؛ وَمَلَكِ الموْتِ وَأعْوانِهِ؛ وَمُنْكَرٍ وَنَكيرٍ، وَرُومانَ فَتّانِ القُبُورِ،

....

بسبب حفظهم لها.

(و) الملائكة (الذين عرفتهم مثاقيل المياه) فيعرفون كم مثقال كل ماء في الأرض، أو كل ماء ينزل من السماء (و) عرفتهم (كيل ما تحويه لواعج الأمطار) (لواعج) جمع لاعج: بمعنى الشديد، أي الأمطار الشديدة (وعوالجها) جمع (عالج) بمعنى المتراكم (ورسلك من الملائكة إلى أهل الأرض) الذين يرسلهم سبحانه لحفظ أهل الأرض أو عذابهم أو ما أشبه، أو المراد الملائكة الذين يأتون إلى الأنبياء، لكن الظاهر الأول بقرينة قوله عليه السلام: (بمكروه ما ينزل من البلاء) أي البلاء المكروه الذي ينزل (ومحبوب الرخاء) أي السعة التي هي محبوبة للناس، فإن الملائكة تأتي بذلك كله.

(والسفرة) جمع سفير، وهم الملائكة الذين يأتون بالسفارة والرسالة (الكرام) جمع كريم (البررة) جمع بار: بمعنى المحسن (والحفظة) جمع حافظ: وهم الذين يحفظون أعمال العباد ويكتبونها (الكرام الكاتبين) الذين يكتبون الأعمال خيرها وشرها (وملك الموت) الذي يقبض الأرواح (وأعوانه) كما قال سبحانه: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾[1] (ومنكر ونكير) وهما ملكان يأتيان إلى الميت يسألانه عن عقائده وأعماله (ورومان فتان القبور) وهو ملك يأتي إلى القبر قبل منكر ونكير ويأمر الميت بكتابة أعماله ثم يأتي من بعده النكيران كما

---

(١) سورة الأنعام، آية: ٦١.

وَالطّآئِفينَ بِالبَيْتِ المعْمُورِ؛ وَمالِكٍ؛ وَالخَزَنَةِ؛ وَرِضْوانَ؛ وَسَدَنَةِ الجنانِ، وَالَّذينَ لا يَعْصُونَ اللهَ ما أَمَرَهُمْ، وَيَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ، وَالَّذينَ يَقُولُونَ: سَلامٌ عَلَيْكُم بِما صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبى الدّارِ،

....

ورد، وفتان مشتق من الفتنة بمعنى الامتحان، لأنه امتحان لصاحب القبور، فالإضافة إلى القبر مجاز مثل ﴿وَسْئَلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾[١].

(والطائفين بالبيت المعمور) وهو بيت في السماء الرابعة بحيال الكعبة مطاف للملائكة، وسمي (معموراً) لأنه معمور بهم، وفي حديث: [يدخله في كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه يوم القيامة][٢] (ومالك) هو الآمر الرئيس على جهنم (والخزنة) جمع خازن: بمعنى الحافظ، وهم أعوان مالك النار من الملائكة (ورضوان) هو رئيس الملائكة الحافظين للجنة (وسدنة الجنان) جمع سادن: وهو من بيده المفتاح، والمراد الملائكة الحافظون للجنة.

والذين ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[٣] من سائر الملائكة (والذين يقولون) لأهل الجنة إذا دخلوها: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ﴾ أي أن سلامنا لكم لصبركم في الدنيا على الطاعة وفي المصيبة وعن المعصية، ﴿فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾[٤] أي نعم هذه الدار التي هي الجنة من حيث كونها لكم عقب أعمالكم وجزاء لما عملتم في الدنيا.

---

(١) سورة يوسف، آية: ٨٢.
(٢) بحار الأنوار: ج٥، ص٣٣٠، ح٣٤.
(٣) سورة التحريم، آية: ٦.
(٤) سورة الرعد، آية: ٢٤.

وَالزَّبانِيَةِ الَّذينَ إذا قيلَ لَهُمْ: خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ثُمَّ الجَحيمَ صَلُّوهُ ابْتَدَرُوهُ سِراعاً، وَلَمْ يُنْظِرُوهُ، وَمَنْ أوْهَمْنا ذِكْرَهُ، وَلَمْ نَعْلَمْ مَكانَهُ مِنْكَ، وَبِأَيِّ أمْرٍ وَكَّلْتَهُ، وَسُكّانِ الهَوآءِ وَالأرْضِ وَالمآءِ وَمَنْ مِنْهُمْ عَلَى الخَلْقِ، فَصَلِّ عَلَيْهِمْ يَوْمَ تَأْتي كُلُّ نَفْسٍ مَعَها سآئِقٌ وَشَهيدٌ، وَصَلِّ عَلَيْهِمْ صَلاةً تَزيدُهُمْ كَرامَةً عَلى كَرامَتِهِمْ وَطَهارَةً عَلى طَهارَتِهِمْ،

....

(والزبانية) قيل انه جمع زبينة: وهم أعوان السلطان، سمّوا بذلك لأنهم يدفعون الناس، من زبن: بمعنى دفع، وزبانية جهنم هم الذين يدفعون المجرمين إلى النار (الذين إذا قيل لهم: خذوه) أي المجرم (فغلّوه) أي اجعلوه في الغل والحديد (ثم الجحيم صلّوه)[١] أي أدخلوه فيها (ابتدروه) أي بدروا إلى أخذه (سراعاً) في حال كونهم مسرعين في تنفيذ الأمر، [وسراع] مصدر (ولم ينظروه) أي لم يمهلوه.

(و) سائر الملائكة من (من أوهمنا) أي تركنا (ذكره) والإشارة إليه (ولم نعلم مكانه) أي منزلته (منك) يا رب (وبأي أمر وكلته) أي لا نعلم ذلك (وسكان الهواء والأرض والماء) فإن لكل واحد منها سكاناً من الملائكة (ومن) وكّل (منهم على الخلق) لإدارة شؤونهم وحفظ أجسادهم وأعمالهم وأرزاقهم وما أشبه.

(فصلّ عليهم) يا رب (يوم يأتي كل نفس معها سائق) يسوقها إلى المحشر (وشهيد) يشهد عليها بما عملت في دار الدنيا، وذلك اليوم هو يوم القيامة.

(وصلّ عليهم) يا رب (صلاة) وصلاة الله: لطفه ورحمته (تزيدهم كرامة على كرامتهم) التي هم فيها (وطهارة) أي نزاهة عن النقائص (على طهارتهم)

---

(١) إشارة إلى سورة الحاقة، آية: ٣٠ و٣١.

اللّهُمَّ وإذا صَلَّيتَ عَلى مَلآئكَتِكَ وَرُسُلِكَ وَبَلَّغتَهُمْ صَلواتَنا عَلَيهِمْ ؛ فَصَلِّ عَلَيهِمْ بِما فَتَحْتَ لَنا مِنْ حُسْنِ القَوْلِ فِيهِمْ إنَّكَ جَوادٌ كَرِيمٌ.

....

التي جعلتها لهم.

(اللهم وإذا صليت على ملائكتك ورسلك) جمع (رسول) وهم الأنبياء عليهم السلام (وبلّغهم صلاتنا عليهم) بأن أعلمتهم أنّا صلّينا عليهم، لتقوى الصلة والحب بيننا وبينهم، أو المراد بلاغ ثواب صلاتنا إليهم (فصلِّ عليهم بما فتحت لنا من حسن القول فيهم) فنحن نصلي عليهم صلاتين: الأولى صلاتنا العادية، والثانية صلاتنا شكراً منا لك حيث علّمتنا أن نصلي عليهم. ومن المعلوم أن الإحسان إلى المقربين عنده سبحانه شكر بالنسبة إليه تعالى، كما أن الإحسان إلى أعوان الملك تشكر التزامي للملك وتقدير له (إنك جواد) في عطائك (كريم) فيما تفعل.

قال المؤلف: وقد وجد في بعض النسخ الصلاة على الآل أيضاً، كما ذكروا.

(٤)

دعاؤه في الصلاة على أتباع الرسل ومصدقيهم

وكان من دعائه عليه السلام في الصلاة على أتباع الرسل ومصدقيهم:

اللّهُمَّ وَأتْباعُ الرُسُلِ وَمُصَدِّقُوهُمْ مِنْ أهْل الأرض بِالغَيْبِ عِنْدَ مُعارَضَةِ المُعانِدينَ لَهُمْ بِالتَّكْذيبِ وَالاشْتِياقِ إلى المُرْسَلينَ بِحَقائقِ الإيمانِ،

....

الدعاء الرابع

الشرح:

(اللهم وأتباع الرسل) الذين اتبعوهم فيما قالوا (ومصدقوهم) بما جاءوا به من الشرائع والأحكام، ويأتي خبر قوله: [وأتباع] في قوله: [فاذكرهم] كما تقدم في الدعاء السابق نحوه (من أهل الأرض بالغيب) متعلق بـ(مصدقوهم) أي الذين صدقوهم فيما جاءوا من الغيب، والمراد بالغيب الغائب عن الحواس كوجود الله سبحانه والمعاد وما أشبه (عند معارضة المعاندين لهم) أي للأنبياء (بالتكذيب) فإن التصديق عند المعارضة أكثر قيمة وأجراً من التصديق بدون وجود معارض (و) من أهل (الاشتياق إلى المرسلين) فالاشتياق عطف على الأرض (بحقائق الإيمان) أي أن اشتياقهم إنما هو لأجل وجود حقيقة الإيمان في الإنسان الشائق، وهذا شامل لمن آمن بدون

فِي كُلِّ دَهْرٍ وَزَمانٍ أَرْسَلْتَ فيهِ رَسُولاً وَأَقَمْتَ لأَهْلِهِ دَليلاً مِنْ لَدُنْ آدَمَ إِلى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ أَئمّةِ الهُدى، وَقادَةِ أَهْلِ التُّقى عَلى جَميعِهِمُ السَّلامُ؛ فَاذْكُرْهُمْ مِنكَ بِمَغْفِرَةٍ وَرِضْوانٍ. اللّهُمَّ وَأَصْحابُ مُحَمَّدٍ خاصَّةً الَّذينَ أَحْسَنُوا الصَّحابَةَ، وَالَّذينَ أَبْلَوُا البَلاَءَ الحَسَنَ في نَصْرِهِ، وَكَانَفُوهُ وَأَسْرَعُوا إِلَى وِفَادَتِهِ؛ وَسابَقُوا إِلى دَعْوَتِهِ؛

....

أن يكون هناك معارض كالمؤمنين اللاحقين (في كل دهر وزمان) الظرف شامل لكلا القسمين: المؤمنين وقت المعارضة وغيرهم (أرسلت فيه رسولاً وأقمت لأهله دليلاً) على الرسول وإن كان الرسول قد ذهب ومات (من لدن آدم) أبي البشر (إلى محمد صلى الله عليه وآله من أئمة الهدى) بيان للرسول والدليل، فإن كل رسول إمام يهدي الناس إلى الحق وكذلك كل دليل إلى الرسول، فهو أعم من الإمام في اصطلاحنا (وقادة) جمع قائد وهو الهادي (أهل التقى) وهم المتقون الذين يخافون المعاصي ويجتنبونها (على جميعهم السلام) والسلام للميت تحية معناها أن يكون سالماً في ذلك العالم عن الآفات والعذاب، وإن كان هذا منسلخاً بالنسبة إلى الأولياء وأحباء الله تعالى. وإنما يبقى مجرد معنى التحية (فاذكرهم) يا رب (منك بمغفرة ورضوان) الغفران: الستر، والرضا فوق ذلك؛ والمراد في مثل الأنبياء رفع مقاماتهم ودرجاتهم لأنهم معصومون عن الذنب والخطأ.

(اللهم وأصحاب محمد خاصة) أي أخصهم من بين أتباع الرسل بالذكر والدعاء لهم (الذين أحسنوا الصحابة) للرسول، بأن لم يخلطوا إيمانهم بالنفاق (والذين أبلوا البلاء الحسن) أي امتحنوا امتحاناً حسناً (في نصره) أي نصرة الرسول ﷺ (وكانفوه) أي عاونوه (وأسرعوا إلى وفادته) أي الوفود إليه ﷺ لقبول رسالته (وسابقوا إلى دعوته) حيث الناس كانوا معادين له ﷺ

وَاسْتَجابُوا لَهُ حَيْثُ أَسْمَعَهُمْ حُجَّةَ رِسالاتِهِ، وَفارَقُوا الأَزْواجَ وَالأَوْلادَ في إظهارِ كَلِمَتِهِ؛ وَقاتَلُوا الآباءَ والأَبْناءَ في تَثْبيتِ نُبُوَّتِهِ، وَانْتَصَرُوا بِهِ؛ وَمَنْ كانُوا مُنْطَوينَ عَلى مَحَبَّتِهِ يَرْجونَ تِجارَةً لَنْ تَبُورَ في مَوَدَّتِهِ، وَالَّذينَ هَجَرَتْهُمُ العَشائِرُ إِذْ تَعَلَّقُوا بِعُرْوَتِهِ، وَانْتَفَتْ مِنْهُمُ القَراباتُ إِذْ سَكَنُوا في ظِلِّ قَرابَتِهِ؛ فَلا تَنْسَ لَهُمُ اللّهُمَّ

....

(واستجابوا له) أي أجابوا إلى ما بلغ بقبولهم الإسلام (حيث أسمعهم حجة رسالاته) أي الدليل على كونه مرسلاً من قبل الله وأن ما يقوله رسالة من عنده تعالى (وفارقوا الأزواج والأولاد في إظهار كلمته) أي تركوا أهلهم، لأن أهلهم بقوا كفاراً وهم أسلموا، أو لأنهم هاجروا من بلادهم خوفاً من الكفار وإنما فارقوا لإظهار كلمة الإسلام ودعوة الرسول ﷺ (وقاتلوا الآباء والأبناء في تثبيت نبوته)ﷺ فإن آباءهم وأبناءهم لما انخرطوا في سلك جيش الكفار حاربوهم ولم يلحظوا رحمهم، وذلك لأجل تثبيت نبوة الرسولﷺ (وانتصروا به) أي غلبوا على أعدائهم بسبب الرسول ﷺ (ومن كانوا منطوين) أي مشتملين (على محبته) بأن كانت محبة الرسولﷺ في قلوبهم (يرجون تجارة) أي ثواب الآخرة (لن تبور) أي لن تفسد ولن تخسر كما تخسر تجارات الدنيا أحياناً (في مودته)ﷺ .

(والذين هجرتهم العشائر) أي عشائرهم وأقرباؤهم (إذ تعلقوا بعروته) أي بدين الرسول ﷺ (وانتفت) واضمحلّت (عنهم القرابات) لأن أقرباءهم عادوهم. فصاروا كأنهم لا أقرباء لهم (إذ سكنوا في ظل قرابته) كأن الإسلام أوجب لهم قرابة بالرسول ﷺ (فلا تنس لهم اللهم) ونسيان الله عبارة عن تركه ورفضه، لأنه سبحانه لا ينسى شيئاً، قال سبحانه: ﴿نَسُوا اللَّهَ

ما تَرَكُوا لَكَ وَفيكَ، وَأرْضِهِمْ مِنْ رِضْوانِكَ، وَبِما حاشُوا الخَلْقَ عَلَيْكَ وَكانُوا مَعَ رَسُولِكَ دُعاةً لَكَ إليك. وَاشْكُرْهُمْ عَلى هَجْرِهِمْ فيكَ دِيارَ قَوْمِهِمْ؛ وَخُرُوجِهِمْ مِنْ سِعَةِ المَعاشِ إلى ضيقِهِ؛ وَمَنْ كَثَّرْتَ في إعْزازِ دينِكَ مِنْ مَظْلُومِهِمْ.

....

﴿فَنَسِيَهُمْ﴾[1] (ما تركوا لك) من الأولاد والأهل والوطن (وفيك) أي في ذاتك ولأجل دينك (وأرضهم من رضوانك) أي أرضهم بإعطائهم من رضاك بما يتبعه الرضا من الثواب والأجر (وبما حاشوا) عطف على مقدر، أي بسبب ما تركوا، وبسبب ما حاشوا أي جمعوا (الخلق عليك) أي على دينك وشريعتك (وكانوا مع رسولك) وقد بين معنى المعية بقوله عليه السلام (دعاة لك إليك) فإنهم كانوا يدعون لأجلك إلى ذاتك المقدسة، إذ الدعوة قد تكون لإنسان لكن إلى إنسان آخر، كما إذا كنت صديقاً لولد زيد فتدعو لأجل الولد وفي حبه إلى والده.

(واشكرهم) يا رب، وشكر الله إعطاؤه الثواب (على هجرهم فيك) أي في ذاتك (ديار قومهم) فإن كثيراً منهم كانوا مهاجرين إما من مكة أو من فارس أو من غيرهما (وخروجهم من سعة المعاش) التي كانت لهم في بلادهم (إلى ضيقه) الذي عانوه في المهجر (ومن كثرت) أي اشكر يا رب من جعلته كثيراً (في إعزاز دينك) إذ كان تكثير الله للمسلمين بضم الناس إليهم لأجل إعزاز الدين (من مظلومهم) الذي ظلم لقلته وعدم ناصر له، ثم كثرته كما قال سبحانه: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ﴾[2].

---

(١) سورة التوبة، آية: ٦٧.

(٢) سورة الأعراف، آية: ٨٦.

اللّهُمَّ وَأَوْصِلْ إلى التّابِعينَ لَهُمْ بِإحْسانٍ الّذينَ يَقُولُونَ: رَبَّنا اغْفِرْ لَنا وَلاخْوانِنا الّذينَ سَبَقُونا بِالإيمانِ خَيْرَ جَزآئِكَ؛ الّذينَ قَصَدُوا سَمْتَهُمْ؛ وَتَحَرَّوا وِجْهَتَهُمْ وَمَضوْا عَلى شاكِلَتِهِمْ؛ لَمْ يَثْنِهِمْ رَيْبٌ في بَصيرَتِهِمْ؛ وَلَمْ يَخْتَلِجْهُمْ شَكٌ في قَفْوِ آثارِهِمْ؛ وَالائْتمامِ بِهِدايَةِ مَنارِهِمْ، مُكانِفينَ وَمُوازِرينَ لَهُمْ، يَدينُونَ بِدينِهِمْ؛ وَيَهْتَدُونَ بِهَدْيِهِمْ، يَتَّفِقُونَ عَلَيْهِمْ؛ وَلا يَتَّهِمُونَهُمْ

....

(اللهم وأوصل إلى التابعين لهم بإحسان) أي الذين اتبعوا أصحاب الرسول، اتباعاً حسناً، وهم الذين لم يروا الرسولﷺ وإنما رأوا التابعين وأخذوا الأحكام منهم (الذين يقولون) أي أن قولهم هذا: (ربنا اغفر لنا ولإخواننا) الأصحاب (الذين سبقونا بالإيمان)[١] بالله والرسول (خير جزائك) مفعول [أوصل] (الذين) صفة التابعين (قصدوا سمتهم) أي قصدوا الجهة التي سار فيها الأنصار (وتحروا) أي طلبوا (وجهتهم) أي الجهة التي توجه إليها الأصحاب، (ومضوا على شاكلتهم) أي كما مضى الأصحاب. والشاكلة: شكل الشيء ومثله (لم يثنهم) أي لم يرجعهم عن طريق الإيمان (ريب) شك (في بصيرتهم) بالدين (ولم يختلجهم) أي لم يدر بخاطرهم (شك في قفو) أي اتباع (آثارهم) أي آثار الأصحاب (والائتمام) أي الاقتداء (بهداية منارهم) وهو المحل المرتفع الذي يوضع عليه النور حتى لا يضل السالك ليلاً (مكانفين) أي في حال كونهم معاونين (ومؤازرين) أي آخذين بظهرهم (لهم) أي للأنصار (يدينون) هؤلاء التابعون (بدينهم) أي دين الأنصار (ويهتدون بهديهم) أي بمثل ما اهتدى الأنصار به (يتفقون) هؤلاء التابعون (عليهم) فإنهم كانوا مع الأنصار في الاتجاه والحركة (ولا يتهمونهم) بأنهم

---

(١) إشارة إلى سورة الحشر، آية: ١٠.

فيما أدَّوا إلَيهِمْ. اللَّهُمَّ وَصَلِّ عَلَى التَّابِعينَ مِنْ يَوْمِنا هذا إلى يَوْمِ الدِّينِ؛ وَعَلَى أزْواجِهِمْ، وَعَلَى ذُرِّياتِهِمْ، وَعَلى مَنْ أطاعَكَ مِنْهُمْ؛ صَلاةً تَعْصِمُهُمْ بِها مِنْ مَعْصيَتِكَ، وَتَفْسَحُ لَهُمْ في رِياضِ جَنَّتِكَ، وَتَمْنَعُهُمْ بِها مِنْ كَيْدِ الشَّيْطانِ؛ وَتُعينُهُمْ بِها عَلى مَا اسْتَعانُوكَ عَلَيْهِ مِنْ بِرٍّ؛ وَتَقيهِمْ طَوارِقَ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ

اشتبهوا وأخطأوا (فيما أدّوا) أي الأنصار (إليهم) بل كانوا يأخذون بأقوال الأنصار الذين لم ينحرفوا.

(وصلّ) اللهم (على التابعين) لأولئك التابعين (من يومنا هذا إلى يوم الدين) وهم المسلمون عامة (وعلى أزواجهم وعلى ذرياتهم) أولادهم وأحفادهم (وعلى من أطاعك منهم) إما خاص بعد عام، حيث يطلب الإمام الصلاة حتى على عاصيهم تفضلاً منه تعالى، أو للبيان، والأول أولى (صلاة تعصمهم) أي تحفظهم (بها) أي بتلك الصلاة (من معضيتك) فإن صلاة الله سبحانه عبارة عن رحمته وعطفه، وإذا شملت الرحمة أحداً حفظ عن العصيان (وتفسح لهم في رياض جنتك) أي توسّع لهم في روضة الجنة، والروضة الحديقة، والمراد بالتوسعة إعطاء المحل الوسيع (وتمنعهم بها) أي بسبب صلاتك عليهم (من كيد الشيطان) ومكره بهم لإيقاعهم في المعصية (وتعينهم بها) أي بتلك الصلاة (على ما استعانوك عليه) فإن الإنسان يستعين بالله على الشيطان وعلى النفس الأمّارة وعلى الأعداء، والمعنى: تكون عونهم على هذه الأشياء التي تريد أذيتهم وإضلالهم (من برٍّ) بيان [ما] فإن الإنسان يستعين بالله لأجل تمكنه من العمل الحسن الصالح (وتقيهم) أي تحفظهم (طوارق الليل والنهار) جمع طارق، وهو الذي يدق باب بيت الإنسان بسوء، والمراد هنا الأسواء التي ترد على الإنسان من مرض أو فقر أو عدو أو ما أشبه، في

إلاّ طارِقاً يَطْرُقُ بِخَيرٍ؛ وَتَبْعَثُهُمْ بِها عَلَى اعْتِقادِ حُسْنِ الرَّجآءِ لَكَ وَالطَّمَعِ فيما عِنْدَكَ؛ وَتَرْكِ التُّهْمَةِ فيما تَحْويهِ أَيْدِي العِبادِ؛ لِتَرُدَّهُمْ إلى الرَّغْبَةِ إليك وَالرَّهْبَةِ مِنْكَ، وَتُزَهِّدَهُمْ في سِعَةِ العاجِلِ وَتُحَبِّبَ إلَيْهِمُ العَمَلَ لِلآجِلِ، وَالاسْتِعْدادِ لِما بَعْدَ المَوْتِ، وَتُهَوِّنَ عَلَيْهِمْ كُلَّ كَرْبٍ يَحُلُّ بِهِمْ يَوْمَ خُرُوجِ الأَنْفُسِ مِنْ أَبْدانِها

....

ليل أو نهار (إلاّ طارقاً يطرق بخير) وهذا كالاستثناء المنقطع جيء به توضيحاً وتأكيداً (وتبعثهم بها) أي بسبب تلك الصلوات عليهم (على اعتقاد حسن الرجاء لك) فإن الإنسان إذا رأى الخير من الله سبحانه حسن رجاؤه فيه (و) على (الطمع فيما عندك) من الثواب، وهذا يسبب أن يعمل الإنسان صالحاً حتى يصل إلى ما طمع (وترك التهمة فيما تحويه) وتشتمل عليه (أيدي العباد) من الأموال وما أشبه، والمعنى: إن صلاتك يا رب عليهم تسبب أن لا يتهموك في عطاياك للعباد بأن يقولوا: ليس من العدل إعطاؤك لفلان المال أو الجاه أو الأولاد أو ما أشبه ـ كما هي عادة الجهال ـ فإن صلاة الله على الإنسان تسبب حفظه عن اتهام الله سبحانه بمثل هذه الاتهامات (لتردهم) أي افعل كل ذلك يا رب بالتابعين لتردهم من الحالات المنحرفة التي يتصف الناس بها غالباً (إلى الرغبة إليك) أي الرجاء والرغبة في ثوابك (والرهبة منك) أي الخوف من عقابك، فإن الإنسان الكامل هو الذي يكون بين الخوف والرجاء دائماً.

(وتزهدهم) أي تنفرهم (في سعة العاجل) حتى لا يطلبوا سعة الدنيا كيف حصلوا عليها ولو بذهاب دينهم (وتحبب إليهم العمل للآجل) أي الآخرة (والاستعداد لما بعد الموت) بالإيمان والأعمال الصالحة (وتهوّن عليهم كل كرب) وهمّ (يحل بهم يوم خروج الأنفس من أبدانها) فإن الإنسان يأخذه

وَتُعافِيَهُمْ مِمّا تَقَعُ بِهِ الفِتْنَةُ مِنْ مَحْذُوراتِها، وَكَبَّةِ النّارِ وَطُولِ الخُلُودِ فِيها؛ وَتُصيِّرَهُمْ إلى أمْنٍ مِنْ مَقيلِ المُتَّقينَ.

الهول في ذلك اليوم لأجل مفارقة الدنيا المألوفة ومفارقة الأهل والأصدقاء والأموال، وللإشراف على آخرة لا يعلم شيئاً منها، فإذا هوّن الله سبحانه هذه الكروب مرّ الإنسان بها مروراً بسلام.

(وتعافيهم) بأن تعصمهم وتحفظهم (مما تقع به الفتنة من محذوراتها) أي محذورات تلك الكروب، فإن الإنسان يفتتن ويخرج من دينه إذا وقع في محذور شديد، ولذا قد يكفر المحتضر لما يلاقي من الشدائد والأهوال (و) تعافيهم من (كبّة النار) أي الانكباب والصرعة على وجوههم في نار جهنم (وطول الخلود) أي البقاء (فيها وتصيرهم إلى أمن من مقيل المتقين) [من] بيان للأمن، والمقيل موضع القيلولة ـ أي النوم قبل الظهر ـ وهذا من عادة السادة، والمراد بمقيل المتقين الجنة، فإنها موضع الراحة والقيلولة.

(٥)
دعاؤه لنفسه ولأهل ولايته

وكان من دعائه عليه السلام لنفسه ولأهل ولايته:

يا مَنْ لا تَنقَضي عَجآئبُ عَظَمَتِهِ؛ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاحْجُبْنا عَنِ الإلْحادِ في عَظَمَتِكَ؛ وَيا مَنْ لا تَنْتَهي مُدَّةُ مُلْكِهِ؛ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ؛ وَأعْتِقْ رِقابَنا مِنْ نَقِمَتِكَ؛ وَيا مَنْ لا تَفنى خَزآئِنُ رَحْمَتِهِ،

....

الدعاء الخامس

الشرح:

(يا من لا تنقضي عجائب عظمته) العجائب المستندة إلى عظمة الله سبحانه في السماء والأرض لا تنقضي، لأن فيضه العام يأتي كل يوم، العجائب تورث عجب الإنسان (صلّ على محمد وآله واحجبنا) أي احفظنا (عن الإلحاد في عظمتك) الإلحاد الميل، أي أن نميل في هذه الجهة، بأن لا نعظمك حق عظمتك (ويا من لا تنتهي مدة ملكه) لبقاء الله سبحانه إلى الأبد وبقاء ملكه معه (صلّ على محمد وآله واعتق رقابنا من نقمتك) أي غضبك، والنسبة إلى الرقبة لأنها موضع القتل والغل، وكل ما يشابه ذلك منسوباً إليها (ويا من لا تفنى خزائن رحمته) فإن خزائن الله عبارة عن الشمس والأرض

صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ؛ وَاجْعَلْ لَنا نَصيباً في رَحْمَتِكَ. وَيا مَنْ تَنْقَطِعُ دُونَ رُؤْيَتِهِ الأَبْصارُ؛ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأَدْنِنا إِلى قُرْبِكَ؛ وَيا مَنْ تَصْغُرُ عِنْدَ خَطَرِهِ الأَخْطارُ؛ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَكَرِّمْنا عَلَيْكَ، وَيا مَنْ تَظْهَرُ عِنْدَهُ بَواطِنُ الأَخْبارِ، صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ؛ وَلا تَفْضَحْنا لَدَيْكَ؛ اللَّهُمَّ أَغْنِنا عَنْ هِبَةِ الوَهّابينَ بِهِبَتِكَ، وَاكْفِنا وَحْشَةَ القاطِعينَ

....

والهواء والماء، ومن المعلوم أن كل شيء منها يتحول إلى غيره فلا يفنى. هذا إذا أخذنا بحسب المادة، أما بحسب العموم فإن رحمة الله عامة يصدرها سبحانه بقوله: ﴿كن﴾ فلا فناء لها (صلّ على محمد وآله واجعل لنا نصيباً في رحمتك) بأن تتفضل علينا بالرحمة كما تتفضل على غيرنا (ويا من تنقطع دون رؤيته الأبصار) أي أن الأبصار لا تصل إلى حد تتمكن من رؤيته سبحانه، وذلك لاستحالة رؤية الله تعالى (صلِّ على محمد وآله وأدننا إلى قربك) المراد بالقرب قرب الشرف والرضا، لاستحالة المكان عليه سبحانه كما لا يخفى.

(ويا من تصغر عند خطره) أي عظمته (الأخطار) أي عظمة العظماء، إذ كل عظيم فهو صغير إذا قيس بعظمة الله سبحانه (صلّ على محمد وآله وكرّمنا عليك) بأن نكون كرماء عندك (ويا من تظهر عنده بواطن الأخبار) إذ ليس شيء يخفى عليه سبحانه (صلّ على محمد وآله ولا تفضحنا لديك) أي وفقنا لئلا نعمل بالمعاصي حتى نفتضح لديك بسبب المعصية، والفضيحة كشف ستر الإنسان حتى يظهر أن باطنه كان مخالفاً لظاهره.

(اللهم أغننا عن هبة الوهابين) أي الذين يعطون الهبات والعطايا (بهبتك) بأن تعطينا بدون واسطة وهاب موجب للمنة (واكفنا وحشة القاطعين) فإن

بِصِلَتِكَ حَتّى لا نَرْغَبَ إلى أَحَدٍ مَعَ بَذْلِكَ؛ وَلا نَسْتَوْحِشَ مِنْ أَحَدٍ مَعَ فَضْلِكَ؛ اللّهُمَّ فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَكِدْ لَنا وَلا تَكِدْ عَلَيْنا، وَامْكُرْ لَنا وَلا تَمْكُرْ بِنا، وَأَدِلْ لَنا وَلا تُدِلْ مِنّا؛ اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ؛ وَقِنا مِنْكَ وَاحْفَظْنا بِكَ؛

....

الشخص إذا قطع عن الإنسان استوحش الإنسان لقطعه إياه **(بصلتك)** فإن الإنسان إذا وفقه الله سبحانه لطاعته والأُنس به لا يستوحش لقطع صديق **(حتى لا نرغب إلى أحد مع بذلك)** وعطائك لنا **(ولا نستوحش من أحد مع فضلك)** وإحسانك إلينا.

(اللهم فصلّ على محمد وآله وكد لنا) الكيد: العمل الخفي لترفيع شخص أو وضع شخص، ومعنى كد لنا هيئ الأسباب لعلوّنا ورفعتنا، ومن المعلوم أن الأسباب الغيبية خفية، ولذا أطلق عليه السلام لفظ الكيد **(ولا تكد علينا)** أي لا تهيئ الأسباب الخفية لوضعنا وذلنا **(وامكر لنا)** المكر: معالجة الأسباب الخفية للوصول إلى المسببات المرغوبة، وهذا أصل معناه لغة، ومنه قوله سبحانه ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ﴾[(١)] لكن الشائع عند العرف إطلاقه على المعالجة الضارة، ولذا يستبشع هذا اللفظ إذا أُطلق بدون قرينة **(ولا تمكر بنا)** أي امكر لعلونا لا لضعتنا **(وأدل لنا)** الأدلة صرف الدولة من أحد لآخر، أي اصرف دولة الأعداء إلينا **(ولا تدل منا)** بأن تأخذ الدولة منا وتعطيها لغيرنا.

(اللهم صلّ على محمد وآله وقنا منك) الوقاية الحفظ، أي احفظنا حفظاً ناشئاً من جانبك **(واحفظنا بك)** أي احفظنا بذاتك حتى تكون أنت حفيظاً لنا

---

(١) سورة الأنفال، آية: ٣٠.

وَاهْدِنا إليك؛ وَلا تُباعِدْنا عَنْكَ؛ إِنَّ مَنْ تَقِهِ يَسْلَمْ، وَمَنْ تَهْدِهِ يَعْلَمْ؛ وَمَنْ تُقَرِّبْهُ إليك يَغْنَمْ، اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاكْفِنا حَدَّ نَوآئِبِ الزَّمانِ؛ وَشَرَّ مَصائِدِ الشَّيطانِ، وَمَرارَةَ صَوْلَةِ السُّلْطانِ، اللّهُمَّ إِنَّما يَكْتَفي المُكْتَفُونَ بِفَضْلِ قُوَّتِكَ، فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاكْفِنا؛ وَإِنَّما يُعْطِي المُعْطُونَ مِنْ فَضْلِ جِدَتِكَ فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَعْطِنا؛

....

(واهدنا إليك) بأن توفقنا لسلوك الطريق الموصل إلى رضاك (ولا تباعدنا عنك) المباعدة عنه سبحانه بالعصيان الموجب لبعد الإنسان عن رضاه تعالى، وإلاّ فليس له سبحانه مكان حتى يكون البعد مكانياً (إن مَنْ تقه) أي تحفظه، من وقى يقي (يسلم) عن الآفات والأخطار (ومن تهده) إلى مرضاتك (يعلم) الخير والشر لأنه مهدي (ومن تقربه إليك) أي إلى رضوانك (يغنم) من الغنيمة بمعنى الفائدة، أي يحصل على سعادة الدنيا والآخرة.

(اللهم صلّ على محمد وآله واكفنا حد) أي شدة، فإن حد السيف والسكين شفرتهما (نوائب الزمان) جمع نائبة، وهي المصيبة (وشر مصائد الشيطان) جمع مصيدة: وهي الشرك الذي يجعله الشيطان لصيد الناس وإلقائهم في المعاصي كالمال والجاه والشهوات وما أشبه (ومرارة صولة السلطان) أي هجومه ونكاله.

(اللهم إنما يكتفي المكتفون) أي الذين يكتفون بأرزاقهم ولا يحتاجون إلى شيء (بفضل قوتك) أي قوتك التي تتفضل بها عليهم القوة في المال أو ما أشبه (فصلّ على محمد وآله واكفنا) حتى لا نحتاج إلى مَنْ سواك (وإنما يعطي المعطون) أي الباذلون (من فضل جدتك) الجدة: بمعنى الوجدان، مصدر [وجد] كعدة مصدر [وعد] (فصلّ على محمد وآله وأعطنا) حتى لا

وَإِنَّما يَهْتَدِي الْمُهْتَدُونَ بِنُورِ وَجْهِكَ؛ فَصَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاهْدِنا، اللّهُمَّ إنَّكَ مَنْ والَيْتَ لَمْ يَضْرُرْهُ خِذْلانُ الخاذِلينَ؛ وَمَنْ أعْطَيْتَ لَمْ يَنْقُصْهُ مَنْعُ المانِعينَ، وَمَنْ هَدَيْتَ لَمْ يُغْوِهِ إضْلالُ المُضِلّينَ؛ فَصَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِهِ؛ وَامْنَعْنا بِعِزِّكَ مِنْ عِبادِكَ، وَأغْنِنا عَنْ غَيْرِكَ بِإرْفادِكَ، وَاسْلُكْ بِنا سَبيلَ الحَقِّ بِإرْشادِكَ.

نحتاج إلى عطاء غيرك (وإنما يهتدي المهتدون) أي الذين يهتدون إلى سبيل السعادة في الدارين (بنور وجهك) هذا من باب تشبيه المعقول بالمحسوس، فإن المراد بوجه الله سبحانه توجهه وإرادته، كما أن المراد بنوره ما يلقى في القلب مما يضيء السبيل للإنسان تشبيهاً بالنور الذي يسبب معرفة الإنسان للطريق في الليل المظلم (فصلّ على محمد وآله واهدنا) حتى لا نضل.

(اللهم إنك مَنْ واليت) موالاة الله سبحانه نصرته للإنسان وترفيعه تعالى له (لم يضرره خذلان الخاذلين) الخذلان ترك النصرة، فإن الله إذا شاء ترفيع أحد لم يؤثر فيه خذلان الناس وترك نصرتهم له (ومَن أعطيت) إياه من جودك وفضلك (لم ينقصه منع المانعين) إذ لا يبقى له موضع ناقص حتى يضره كفّ الناس يدهم عنه (ومَن هديت لم يغوه إضلال المضلين) فإن كل مَن أراد إضلاله لم يؤثر فيه، لأن الله سبحانه أقوى في هدايته من المضل الذي يريد إضلاله.

(فصلِّ على محمد وآله وامنعنا بعزك) أي بسلطانك (من عبادك) حتى لا يؤثر فينا أذاهم وخذلانهم (وأغننا عن غيرك بإرفادك) أي إعطائك حتى لا نحتاج إلى غيرك (واسلك بنا سبيل الحق بإرشادك) سلك به: بمعنى دلّه على الطريق، أو أخذه معه، وعلى الثاني فالمعنى: أن يكون عون الله سبحانه مع الإنسان في كل خطوة.

اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاجْعَلْ سَلامَةَ قُلُوبِنا في ذِكْرِ عَظَمَتِكَ، وَفَراغَ أَبْدانِنا في شُكْرِ نِعْمَتِكَ، وَانْطِلاقَ أَلْسِنَتِنا في وَصْفِ مِنَّتِكَ. اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاجْعَلْنا مِنْ دُعاتِكَ الدّاعينَ إِليك؛ وَهُداتِكَ الدّالِّينَ عَلَيْكَ؛ وَمِنْ خاصَّتِكَ الخاصِّينَ لَدَيْكَ؛ يا أَرْحَمَ الرّاحِمينَ.

(اللهم صلّ على محمد وآله واجعل سلامة قلوبنا) أي وقت سلامتها عن الآفات (في ذكر عظمتك) حتى لا نصرفها في اللغو والهذر (و) اجعل (فراغ أبداننا) أي حال فراغ بدننا وعدم اشتغالها بالأمور الضرورية (في شكر نعمتك) والمراد الشكر العملي بأعمال الخير وإقامة الصلاة وما أشبه، كما قال سبحانه: ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ﴾[1]، فإن للشكر مراكز ثلاثة: القلب، واللسان، والبدن (و) اجعل (انطلاق ألسنتنا) أي وفقنا لأن نصرف ألسنتنا المطلقة (في وصف منتك) منن الله: نعمه على الإنسان، حتى لا نصرف ألسنتنا في اللغو والغيبة وما أشبه.

(اللهم صلّ على محمد وآله واجعلنا من دعاتك) جمع داعي (الداعين إليك) أي ندعو الناس إلى الإيمان بك والعمل بما أمرت (وهداتك) جمع هادي، والإضافة للتشريف (الدالين عليك) أي ندلّ الناس ونرشدهم إلى جنابك (ومن خاصتك) خاصة الرجل: الأقربون إليه، والمراد قرب الإنسان إلى رضوانه سبحانه (الخاصين) أي شديدي الخصوصية (لديك يا أرحم الراحمين) فإنه سبحانه أكثر ترحماً من كل راحم، والمراد برحمته تعالى عمله مع الإنسان عمل المترحم له من كشف البلية وإعطاء الرغبة.

---

(١) سورة سبأ، آية: ١٣.

(٦)

دعاؤه عند الصباح والمساء

وكان من دعائه عليه السلام عند الصباح والمساء:

الحَمْدُ للهِ الَّذي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ بِقُوَّتِهِ؛ وَمَيَّزَ بَيْنَهُما بِقُدْرَتِهِ، وَجَعَلَ لِكُلِّ واحِدٍ مِنْهُما حَدّاً مَحْدُوداً وأَمَداً مَمْدُوداً، يُولِجُ كُلَّ واحِدٍ مِنْهُما في صاحِبِهِ؛ وَيُولِجُ صاحِبَهُ فيهِ

....

الدعاء السادس

الشرح:

(والحمد لله الذي خلق الليل والنهار بقوته) فإن الخلق يحتاج إلى القوة على المخلوق، وهو عبارة أخرى عن القدرة (وميز بينهما) بأن جعل أحدهما مظلماً والآخر مضيئاً (بقدرته) إذ التميز شيء غير الخلق (وجعل لكل واحد منهما حداً محدوداً) حسب الأماكن والأزمان، حتى أنه لا يتجاوز عن المعتاد ولو قدر ثانية (وأمداً ممدوداً) أي نهاية، فإن الليل والنهار باقيان إلى أن تقوم الساعة (يولج) أي يدخل (كل واحد منهما في صاحبه) فإن الليل يدخل في وقت النهار إذا أخذ الليل في الطول وأخذ النهار في القصر، فكأن الليل دخل في النهار (ويولج صاحبه فيه) فيدخل النهار في الليل إذا كان الطول للنهار،

بِتَقْديرٍ مِنهُ لِلْعِبادِ فيما يَغذُوهُمْ بِهِ، وَيُنْشِئُهُمْ عَلَيهِ، فَخَلَقَ لَهُمُ اللَّيلَ لِيَسْكُنُوا فيهِ مِنْ حَرَكَاتِ التَّعَبِ وَنَهَضاتِ النَّصَبِ وَجَعَلَهُ لِباساً لِيَلْبَسُوا مِنْ راحَتِهِ وَمَنامِهِ، فَيَكُونُ ذلِكَ لَهُمْ جَماماً وَقُوَّةً؛ وَلِيَنالُوا بهِ لَذَّةً وَشَهوَةً؛ وَخَلَقَ لَهُمُ النَّهار مُبْصِراً لِيَبْتَغُوا فيهِ مِنْ فَضْلِهِ؛ وَلِيَتَسَبَّبُوا إلى رِزْقِهِ؛

ويمكن أن يراد بالجملتين إيلاج أحدهما في الآخر في كل صباح ومساء (بتقدير منه) تعالى (للعباد فيما يغذوهم به) أي إنما يفعل سبحانه ذلك لما قدر من تغذية العباد، وهذه الكيفية في النهار والليل موجبة لتحصيل غذاء العباد، فإن بعض الأغذية فصلها الصيف وبعضها فصلها الشتاء وهكذا، والفصول تحصل من هذا الإيلاج (وينشئهم عليه) فإن نشء الإنسان إنما هو بتغيير الفصول كما ورد في الطب.

(فخلق لهم الليل ليسكنوا فيه) بالمنام وعدم التقلب (من حركات التعب) أي الحركات الموجبة للتعب (ونهضات النصب) النهضة: القيام بالعمل، والمراد القيام بالعمل الموجب للتعب، والنصب لغة بمعنى التعب (وجعله لباساً) فإنه كاللباس الذي يشتمل على الإنسان (ليلبسوا من راحته ومنامه) فإن الراحة والمنام حيث يشملان جسد الإنسان شبّها باللباس الشامل للبدن (فيكون ذلك) المنام (لهم جماماً) أي راحة (وقوة) فإن الإنسان ترجع قوته ونشاطه إذا استراح في الليل (ولينالوا به) أي بسبب الليل (لذة) بالاجتماع مع أولادهم وأهلهم (وشهوة) بمقاربة أزواجهم.

(وخلق لهم النهار مبصراً) أي موجباً لأن يبصروا الأشياء، إذ يتوفر في النهار النور الذي هو شرط الإبصار (ليبتغوا) أي يطلبوا (فيه) أي في النهار (من فضله) وعطائه بالاكتساب والطلب (وليتسببوا) أي يطلبوا الأسباب (إلى رزقه) كالزراعة والعمارة والتجارة والاصطياد وما أشبه مما يدرّ الرزق على

وَيَسْرَحُوا في أرْضِهِ، طَلَباً لِما فيهِ نَيْلُ العاجِلِ مِنْ دُنْياهُمْ وَدَرَكُ الآجِلِ في أُخْراهُمْ بِكُلِّ ذلِكَ يُصْلِحُ شَأْنَهُمْ وَيَبْلُو أخْبارَهُمْ، وَيَنْظُرُ كَيْفَ هُم في أوْقاتِ طاعَتِهِ؛ وَمَنازِلِ فُرُوضِهِ، وَمَواقِعِ أحْكامِهِ، لِيَجْزِيَ الَّذينَ أساءُوا بِما عَمِلُوا؛ وَيَجْزِيَ الَّذينَ أحْسَنُوا بِالحُسْنى. اللّهُمَّ فَلَكَ الحَمْدُ عَلى ما فَلَقْتَ لَنا مِنَ الإصْباحِ، وَمَتَّعْتَنا بِهِ مِنْ ضَوْءِ النَّهارِ؛ وَبَصَّرْتَنا مِنْ مَطالِبِ الأَقْواتِ؛ وَوَقَيْتَنا فيهِ مِنْ طَوارِقِ الآفاتِ،

....

الإنسان (ويسرحوا) أي يسيروا طالبين كما تسرح البهيمة طلباً للعلف والماء (في أرضه طلباً لما فيه) الضمير عائد إلى [ما] (نيل العاجل) أي إدراك ما هم بحاجة إليه من العاجل (من دنياهم) بيان [العاجل] (ودرك الآجل في أخراهم) فإن الإنسان بالنهار ينفق ويبني المسجد ويجتمع للجهاد وما أشبه (بكل ذلك) الذي ذكر من فوائد الليل والنهار (يصلح) الله سبحانه (شأنهم ويبلو أخبارهم) أي يختبرها، والمراد امتحانهم (وينظر كيف هم) ومعنى النظر الاختبار والامتحان(في أوقات طاعته) من الصباح والمساء (ومنازل فروضه) المراد بالمنازل الأوقات، والفروض الواجبات، كأوقات صلاة الظهر والعصر وسائر الصلوات (ومواقع أحكامه) بأنها هل تخلو عن الأحكام أم لا؟ (ليجزي الذين أساءوا) أي عملوا السيئات (بما عملوا) أي بمقابل أعمالهم السيئة (ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى) أي بالصفة الحسنى مؤنث أحسن.

(اللهم فلك الحمد على ما فلقت لنا) الفلق هو الشق (من الإصباح) فإن ضوء الصباح يشق ظلمة الليل (ومتعتنا به من ضوء النهار) المتعة اللذة، فإن الإنسان يتلذذ بالنهار (وبصّرتنا من مطالب الأقوات) مطالب: جمع مطلب اسم مكان بمعنى محل الطلب، فإن الإنسان بالنهار يرى المحلات التي يطلب الرزق فيها (ووقيتنا) أي حفظتنا (فيه) أي في النهار (من طوارق الآفات)

أَصْبَحْنا وَأَصْبَحَتِ الأشْياءُ كُلُّها بِجُمْلَتِها لَكَ: سَماؤُها وأَرْضُها؛ وما بَثَثْتَ في كُلِّ وَاحِدٍ منهُما، ساكِنُهُ وَمُتَحَرِّكُهُ وَمُقيمُهُ وَشاخِصُهُ؛ وَما عَلا فِي الهَواءِ؛ وَما كَنَّ تَحْتَ الثَّرى. أَصْبَحْنا في قَبْضَتِكَ يَحْوينا مُلْكُكَ وَسُلْطانُكَ وَتَضُمُّنا مَشِيَّتُكَ، وَنَتَصَرَّفُ عَنْ أَمْرِكَ؛ وَنَتَقَلَّبُ في تَدْبيرِكَ،

....

طوارق: جمع طارق، ما يرد على الإنسان بسوء، والآفات: جمع آفة بمعنى البلية والمصيبة (أصبحنا وأصبحت الأشياء كلها بجملتها) تأكيد بعد تأكيد للتعميم (لك) وحدك لا شريك لك فيها (سماؤها وأرضها وما بثثت) أي فرقت ونشرت (في كل واحد منهما ساكنه) كالأشجار والكواكب الواقفة (ومتحركه) كالحيوان والماء (ومقيمه) أي اللازم لوطنه (وشاخصه) أي المسافر الخارج من بلده (وما علا) وارتفع (في الهواء) كالأطيار والسحاب وما أشبه (وما كنّ) واستتر (تحت الثرى) كماء العيون والمعادن والحيوانات والحشرات وما أشبه، والثرى: الأرض.

(أصبحنا في قبضتك) كناية عن القدرة التامة، كما أن الشيء الذي في قبضة الإنسان يكون تحت سيطرته التامة، والقبضة: القبض بالكف (يحوينا ملكك) أي يشتمل علينا الملك الذي هو لك، فإن الإنسان محاط بملك الله تعالى (وسلطانك) فإن سلطته تعالى شاملة للإنسان، والملك غير السلطان كما لا يخفى (وتضمنا) أي تشتمل علينا (مشيتك) أي إرادتك وقدرتك حتى أنك تقدر على كل تصرف فينا (ونتصرف) أي نعمل كل عمل (عن أمرك) فإنه سبحانه شاء أن يكون الإنسان قادراً مختاراً، وإلاّ لم يتمكن الإنسان من أي عمل مهما كان صغيراً (ونتقلب في تدبيرك) فإن الله سبحانه دبّر الكون وهيّأه هكذا، فكل حركة للإنسان وتقلب له إنما هي حركة في تدبيراته تعالى.

لَيسَ لَنا مِنَ الأمْرِ إلاّ ما قَضَيْتَ؛ وَلا مِنَ الخَيْرِ إلاّ ما أعْطَيْتَ؛ وَهذا يَوْمٌ حادِثٌ جَديدٌ وَهُوَ عَلَينا شاهِدٌ عَتيدٌ، إنْ أحْسَنّا وَدَّعَنا بحَمْدٍ، وَإنْ أسَأنا فارَقَنا بِذَمٍّ، اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَارْزُقْنا حُسْنَ مُصاحَبَتِهِ، وَاعْصِمْنا مِنْ سُوءِ مُفارَقَتِهِ بِارْتِكابِ جَريرَةٍ؛ أوِ اقْتِراف صَغيرَةٍ أوْ كَبيرَةٍ؛ وَأجْزِلْ لَنا فيهِ مِنَ الحَسَناتِ؛ وَأخْلِنا فيهِ مِنَ السَّيِّئاتِ

....

(ليس لنا من الأمر إلاّ ما قضيت) أي حكمت، فإن الله سبحانه شاء ان يكون الإنسان قادراً على بعض الأشياء وعاجزاً عن بعض الأشياء، فليس للإنسان تجاوز الحدود المقررة له مهما جد واجتهد (ولا من الخير) المراد به الأعم من الهداية والإيمان وسائر الخيرات (إلاّ ما أعطيت) فإن الإنسان لا يتمكن أن يستفيد بأكثر من الخير الذي أعطاه الله له (وهذا يوم حادث جديد) الحادث ما حدث بعد العدم، والجديد مقابل البالي (وهو علينا شاهد عتيد) أي حاضر، فإن الأيام تشهد على الناس بما عملوا فيها، في يوم القيامة (إن أحسنا) فيه بالأعمال الصالحة (ودّعنا) وذهب عنا (بحمد) أي مادحاً لنا عملنا فيه (وإن أسأنا) وعملنا فيه بالشر (فارقنا بذم) أي في حال كونه ذاماً لنا عملنا.

(اللهمّ صلِّ على محمد وآله وارزقنا حسن مصاحبته) بأن نعمل صالحاً فيه حتى نكون صاحباً حسناً له (واعصمنا) أي احفظنا (من سوء مفارقته) بأن لا نفارقه بالعمل السيئ (بارتكاب جريرة) فإن سوء المفارقة إنما يكون بارتكابنا فيه للمعصية (أو اقتراف) أي عمل (صغيرة أو كبيرة) من المعاصي، وقد وقع الاختلاف في ميزان الصغيرة والكبيرة، والكلام في ذلك موكول إلى الفقه (وأجزل لنا فيه من الحسنات) أي أكثر لنا فيه من إعطاء الحسنات، وذلك بأن توفقنا لما نستحق به ذلك (وأخلنا فيه من السيئات) بأن تعصمنا عن

وَامْلأْ لَنا ما بَيْنَ طَرَفَيْهِ حَمْداً وَشُكْراً وَأَجْراً وَذُخْراً وَفَضْلاً وَإِحْساناً. اللّهُمَّ يَسِّرْ عَلَى الكِرامِ الكاتِبينَ مَؤُونَتَنا، وَامْلأْ مِنْ حَسَناتِنا صَحائِفَنا؛ ولا تُخْزِنا عِنْدَهُمْ بِسُوءِ أَعْمالِنا، اللّهُمَّ اجْعَلْ لَنا في كُلِّ ساعَةٍ مِنْ ساعاتِهِ حَظّاً مِنْ عِبادِكَ وَنَصيباً مِنْ شُكْرِكَ؛ وَشاهِدَ صِدْقٍ مِنْ مَلآئِكَتِكَ؛

....

(واملأ لنا ما بين طرفيه) أي طرفي هذا اليوم أوله وآخره (حمداً وشكراً) بأن نشكرك ونحمدك أول النهار وآخره وأول الليل وآخره (وأجراً وذخراً) أي ذخيرة الثواب لآخرتنا (وفضلاً وإحساناً) بأن تتفضل علينا وتحسن إلينا مجاناً بدون مقابل وعوض.

(اللهمّ يسّر) أي سهّل (على الكرام الكاتبين) أي الملائكة الكاتبين لأعمالنا، وكونهم كراماً لأنهم لا يثبتون باطلاً ولا يسقطون حقاً (مؤونتنا) فإن الإنسان إذا أحسن فرّح الملائكة وسهّل عليهم، وإذا أساء حزنوا وثقل عليهم، فمعنى الدعاء توفيقنا لأن نعمل ما يسرّهم (واملأ لنا من حسناتنا صحائفنا) بأن توفقنا لأن نملأها (ولا تخزنا عندهم بسوء أعمالنا) الخزي الفضيحة، والمعنى احفظنا عن العصيان حتى لا نفضح أمام الملائكة

(اللهمّ اجعل لنا في كل ساعة من ساعاته) أي من ساعات هذا اليوم (حظاً من عبادك) أي من دعاء عبادك وخيرهم، بأن تجعلنا مشمولين لصالح أدعية الداعين وتوصل إلينا خير أهل الخير (ونصيباً من شكرك) بأن نشكرك في كل ساعة (وشاهد صدق من ملائكتك) بأن تحوطنا بالملائكة حتى يشهدون هناك في الآخرة لنا بالأعمال الصالحة وهذا لتشريف الإنسان، فإن الملك من عظمته أن يحيط به الأعوان والأنصار، والمراد شهادة منهم بصدق أعمالي وأنها كانت لك بدون رياء أو سمعة أو ما أشبه.

اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاحْفَظْنا مِنْ بَيْنِ أيْدينا، وَمِنْ خَلْفِنا وِعَنْ أيْمانِنا وَعَنْ شَمآئِلنا وَمِنْ جَميعِ نَواحينا، حِفْظاً عاصِماً عَنْ مَعْصِيَتِكَ؛ هادِياً إلى طاعَتِكَ، مُسْتَعْمِلاً لِمَحَبَّتِكَ؛ اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ؛ وَوَفِّقْنا في يَوْمِنا هذا وَلَيلَتِنا هذِهِ وَفي جَميعِ أيّامِنا لإسْتِعْمالِ الخَيْرِ، وَهِجْرانِ الشَّرِّ؛ وَشُكْرِ النِّعَمِ وَاتِّباعِ السُّنَنِ وَمُجانَبَةِ البِدَعِ؛ وَالأمْرِ بِالمَعْرُوفِ، وَالنَّهْي عَنِ المُنْكَرِ وَحِياطَةِ الإسْلامِ، وَانْتِقاصِ الباطِلِ

....

(اللهمّ صلّ على محمد وآله واحفظنا من بين أيدينا) أي من أمامنا حتى لا يصل إلينا مكروه من جهة الأمام (ومن خلفنا وعن أيماننا) أي طرف اليمين، ومن القاعدة أن الإنسان إذا تكلم عن نفسه وعن غيره جاء بالجمع فلا يقال ليس للإنسان أيمان وإنما يميناً (وعن شمائلنا) جمع شمال (ومن جميع نواحينا) كطرف الرأس والرجل (حفظاً عاصماً) أي كان ذلك الحفظ موجباً للعصمة (عن معصيتك) حتى لا نعصيك (هادياً) ذلك الحفظ ـ وهذا من باب الإعجاز كما لا يخفى ـ (إلى طاعتك مستعملاً) بصيغة اسم المفعول، أي قد استعمل ذلك الحفظ (لمحبتك) أي أن الكف عن العصيان والإتيان بالطاعة لأجل حبك لا رياءً ونحوه.

(اللهم صلّ على محمد وآله ووفقنا في يومنا هذا وليلتنا هذه وفي جميع أيامنا لاستعمال الخير) بأن نعمل الخير (وهجران الشر) بأن نهجره ونتركه (وشكر النعم) جمع نعمة (واتباع السنن) جمع سنّة وهي الطريقة التي قررها الإسلام لمختلف جوانب الحياة (ومجانبة البدع) والبدعة النسبة إلى الدين ما ليس منه (والأمر بالمعروف) وهو كل حسن شرعاً أو عقلاً (والنهي عن المنكر) الذي حرّمه الشارع أو الأعم مثل ما تقدم (وحياطة الإسلام) أي حفظه عن المفاسد التي أُريدت للقضاء عليه (وانتقاص الباطل) أي بيان نقصه ليجتنبه

وَإِذْلالِهِ؛ وَنُصْرَةِ الحَقِّ وَإِعْزازِهِ، وَإِرْشادِ الضّآلِّ؛ وَمُعاوَنَةِ الضَّعيفِ؛ وَإِدْراكِ اللّهيفِ؛ اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ؛ وَاجْعَلْهُ أَيْمَنَ يَوْمٍ عَهِدْناهُ؛ وَأَفْضَلَ صاحِبٍ صَحِبْناهُ، وَخَيْرَ وَقْتٍ ظَلِلْنا فيهِ؛ وَاجْعَلْنا مِنْ أَرْضى مَنْ مَرَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ وَالنَّهارُ مِنْ جُمْلَةِ خَلْقِكَ؛ أَشْكَرَهُمْ لِما أَوْلَيْتَ مِنْ نِعَمِكَ، وَأَقْوَمَهُمْ بِما شَرَعْتَ مِنْ شَرآئِعِكَ؛ وَأَوْقَفَهُمْ عَمّا حَذَّرْتَ مِنْ نَهْيِكَ، اللّهُمَّ إِنّي أُشْهِدُكَ وَكَفى بِكَ شَهيداً؛ وَأُشْهِدُ سماءَكَ وَأَرْضَكَ

الناس (وإذلاله) حتى لا يرغب فيه أحد (ونصرة الحق) بترويجه (وإعزازه) ليرغب فيه الناس (وإرشاد الضال) الذي ضلّ عن الطريق (ومعاونة الضعيف) أي إعانته (وإدراك اللهيف) أي المظلوم برفع ظلامته.

(اللهم صلّ على محمد وآله واجعله) أي اجعل هذا اليوم (أيمن يوم عهدناه) أي أكثر يمناً وبركة من الأيام السابقة (وأفضل صاحب صحبناه) بأن توصل إلينا خيره، حتى يكون كأنه أحسن أصحابنا (وخير وقت ظللنا فيه) أي كنا فيه (واجعلنا من أرضى من مر عليه الليل والنهار) أي أرضى الناس بالقضاء والقدر، فإن الرضا بهما يوجب سعادة الدنيا والآخرة (من جملة خلقك) بيان [من مر] ثم بين معنى [أرضى] بقوله: (أشكرهم) أي أكثر الناس شكراً (لما أوليت) وأعطيت (من نعمك) بأن نشكر نعمك أكثر من شكر غيرنا لها (وأقومهم بما شرعت من شرائعك) أي أكثر الناس قياماً بما شرعت من الأحكام، بتطبيق أحكامك كما أمرت (وأوقفهم عما حذرت من نهيك) أي أكثر الناس وقوفاً عند المحرمات بعدم اختراقها واقترافها.

(اللهم إني أُشهدك وكفى بك شهيداً) إذ هو سبحانه شهيد صادق لا يضل ولا ينسى (وأُشهد سماءك وأرضك) فإن السماء والأرض ـ كما يظهر من

وَمَنْ أسكَنْتَهُما مِنْ مَلآئكَتِكَ وَسائرِ خَلْقِكَ في يَوْمي هذا وساعَتي هذِهِ وَلَيْلَتي هذهِ وَمُسْتَقَرّي هذا؛ أنّي أشْهَدُ أنَّكَ أنْتَ اللهُ الَّذي لا إِلَهَ إلاّ أنْتَ؛ قائِمٌ بِالقِسْط، عَدْلٌ فِي الحُكْم؛ رَؤُوفٌ بِالعِبادِ؛ مالِكُ المُلْكِ، رَحيمٌ بِالخَلْقِ؛ وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ وَخِيَرَتُكَ مِنْ خَلْقِكَ، حَمَّلْتَهُ رِسالَتَك فَأدّاها؛ وَأمَرْتَهُ بِالنُّصحِ لأُمَّتِهِ فَنَصَحَ لَها،

....

الآيات والروايات ـ تعقل وإن كنا لا ندرك الكيفية (ومن أسكنتهما من ملائكتك وسائر خلقك) من الجن أو حتى الجمادات والحيوانات والنباتات، لأن لها من الإدراك كما يظهر من النصوص الشرعية (في يومي هذا وساعتي هذه وليلتي هذه ومستقري هذا) أي مكاني الذي أنا فيه مما هو استقراري (أني أشهد أنك أنت الله الذي لا إله إلاّ أنت) بلا شريك ولا شبيه (قائم بالقسط) أي بالعدل، وكونه قائماً من باب تشبيه المعقول بالمحسوس، فكما أن الإنسان القائم على شيء لا يفوته خصوصيات ذلك الشيء كذلك الله سبحانه لا يفوته أي جزئي من الجزئيات حتى يتحقق ظلم أو جور هناك (عدل في الحكم) فإنك تحكم بالعدل، لا كالقضاة الذين يحكمون بالجور والظلم (رؤوف بالعباد) الرأفة أدق من الرحمة، والمراد في الله سبحانه نتيجة الرأفة (مالك الملك) فإن الملك كله لله تعالى (رحيم بالخلق) ترحمهم ولا تغلظ عليهم.

(وأن محمداً عبدك ورسولك) ولعلّ تقديم لفظ العبد في قبال النصارى الذين يجعلون المسيح ابناً لله أو شريكاً له تعالى (وخيرتك من خلقك) أي الذي اخترته من جميع الخلق لجعله خاتم الرسل (حملته رسالتك فأداها) أي بيّنها للناس كما أمرت (وأمرته بالنصح لأمته) بأن يعمل عملاً ينفعهم (فنصح لها) أي للأمة.

اللّهُمَّ فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَكْثَرَ ما صَلَّيتَ عَلى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ، وَآتِهِ عَنّا أَفْضَلَ ما آتَيتَ أَحَداً مِنْ عِبادِكَ؛ وَاجْزِهِ عَنّا أَفْضَلَ وَأَكْرَمَ ما جَزَيتَ أَحَداً مِنْ أَنْبِيائِكَ عَنْ أُمَّتِهِ، إِنَّكَ أَنْتَ المَنّانُ بِالجَسيمِ. الغافِرُ لِلْعَظيمِ؛ وَأَنْتَ أَرْحَمُ مِنْ كُلِّ رَحيمٍ؛ فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبينَ الطّاهِرينَ الأَخْيارِ الأَنْجَبينَ.

....

(اللهمّ فصلّ على محمد وآله أكثر ما صليت على أحد من خلقك) وصلاة الله رحمته وفضله، ومن المعلوم أن النبي ﷺ يزداد مرتبة وقرباً بواسطة الصلوات عليه (وآته) أي أعطه (عنا) أي عن قبلنا حيث لم نتمكن نحن من إعطائه (أفضل ما آتيت) وأعطيت (أحداً من عبادك) من الفضل والمقام والجاه والثواب (واجزه عنا) فإنه حيث تعب لأجلنا وجب أن نعطي جزاءه لكنا لا نتمكن من ذلك فنسألك أن تتفضّل بإجزائه عن قبلنا (أفضل وأكرم ما جزيت أحداً من أنبيائك عن أمته) أي عن قبل أمة أولئك الأنبياء (إنك) يا رب (أنت المنان) أي المعطي (بالجسيم) أي بالثواب العظيم (الغافر للعظيم) أي للذنب العظيم.

(وأنت أرحم من كل رحيم فصلّ على محمد وآله الطيبين) مقابل الخبيث وهو كدورة العنصر (الطاهرين) مقابل النجس (الأخيار) جمع خيّر مقابل الشرير (الأنجبين) من النجابة بمعنى العفة والنزاهة.

(٧)

دعاؤه إذا عرضت له مهمة
أو نزلت به ملمة وعند الكرب

وكان من دعائه عليه السلام إذا عرضت له مهمة أو نزلت به ملمة وعند الكرب:

يا مَنْ تُحَلُّ بِهِ عُقَدُ المَكارِهِ، وَيا مَنْ يُفْثَأُ بِهِ حَدُّ الشَّدآئِدِ، وَيا مَنْ يُلْتَمَسُ مِنْهُ المخْرَجُ إلى رَوْحِ الفَرَجِ؛ ذَلَّتْ لِقُدْرَتِكَ الصِّعابُ؛ وَتَسَبَّبَتْ بِلُطْفِكَ الأسْبابُ؛

....

الدعاء السابع

الشرح:

(يا من تحلّ به عقد المكاره) المكاره: جمع مكروه، والعقد: جمع عقدة، تشبيه للمكروه الشديد بالعقدة التي يصعب حلها، وبالله سبحانه تحل كل عقدة (يا من يفثأ) أي يسكن (به حد الشدائد) أي حدتها (ويا من يلتمس منه المخرج) أي يطلب بسببه الخروج من المشكلة (إلى روح الفرج) فإن للفرج روحاً وسعة للنفس (ذلت لقدرتك الصعاب) جمع صعب وهو الأمر المشكل، ومعنى ذلت سهلت (وتسببت بلطفك الأسباب) أي صارت أسباب

وَجَرى بِقُدْرَتِكَ القَضآءُ وَمَضَتْ عَلى إرادَتِكَ الأشْياءُ، فَهِيَ بِمَشِيَّتِكَ دُونَ قَوْلِكَ مُؤْتَمِرَةٌ، وَبإرادَتِكَ دُونَ نَهْيِكَ مُنْزَجِرَةٌ، أنْتَ المَدْعُوُّ لِلْمُهِمّاتِ؛ وَأنْتَ ألمفزَعُ فِي المُلِمّاتِ؛ لا يَنْدَفِعُ مِنْها إلاّ ما دَفَعْتَ؛ وَلا يَنْكَشِفُ مِنها إلاّ ما كَشَفْتَ، وَقَدْ نَزَلَ بي يا رَبِّ ما قَدْ تَكَأَّدَني ثِقْلُهُ؛ وَألَمَّ بي ما قَدْ بَهَظَني حَمْلُهُ؛وَبِقُدْرَتِكَ أوْرَدْتَهُ عَلَيَّ،

الغايات أسباباً بلطفك، فإنك تجعل الشيء سبباً للوصول إلى نتيجة مطلوبة (وجرى بقدرتك القضاء) فإن قدرتك هي التي تجري الأحكام على الأشياء (ومضت على إرادتك الأشياء) أي أن الأشياء تتكون وتجري حسب إرادتك، فالحكم والخلق والتربية كلها له سبحانه.

(فهي) أي الأشياء (بمشيتك) أي حسب إرادتك (دون قولك) أي بدون حاجة إلى أن تتكلم بشيء (مؤتمرة) أي مطيعة فإرادته سبحانه كافية في تكوين الأشياء وجريها (وبإرادتك) لأن لا نفعل شيئاً (دون نهيك) لها (منزجرة) فلا تفعل ما لا يريده سبحانه بمجرد إرادته تعالى للعدم.

(أنت) يا رب (المدعو للمهمات) فالناس يدعونك لأمورهم المهمة (وأنت المفزع) أي الملتجأ (في الملمات) الملمة: المصيبة النازلة (لا يندفع منها) أي من الملمات (إلاّ ما دفعت) أنت يا رب (ولا ينكشف منها) كأن الملمة شيء يغشى على الإنسان (إلاّ ما كشفت) وأزلت (وقد نزل بي يا رب ما قد تكأدني) أي ما أورث المشقة (ثقله) فإن الملمة تثقل على قلب الإنسان (وألمّ بي) أي ورد علي (ما قد بهظني) أي شق عليَّ (حمله) أي تحمله واحتماله.

(وبقدرتك) يا رب (أوردته علي) إذ لو أراد سبحانه عدم وروده صرفه

وَبِسُلْطانِكَ وَجَّهْتَهُ إليَّ، فَلا مُصْدِرَ لِما أوْرَدْتَ، وَلا صارِفَ لِما وَجَّهْتَ، وَلا فاتِحَ لِمَا أَغْلَقْتَ؛ وَلا مُغْلِقَ لِما فَتَحْتَ. وَلا مُيَسِّرَ لِما عَسَّرْتَ وَلا ناصِرَ لِمنْ خَذَلْتَ، فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَافْتَحْ لي يا رَبِّ بابَ الْفَرَجِ بِطَوْلِكَ؛ وَاكْسِرْ عَنِّي سُلْطانَ الهَمِّ بِحَوْلِكَ وَأَنِلْني حُسْنَ النَّظَرِ فيما شَكَوْتُ؛ وأذِقْني حلاوة الصُّنْعِ فيما سَأَلْتُ، وَهَبْ لي مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَفَرَجاً

....

(وبسلطانك وجّهته إلي) فإن كل شيء في سلطان الله سبحانه، فإذا وجه شيء إلى الإنسان كان بسبب سلطان الله سبحانه (فلا مصدر) أي مزيل، من أصدره: بمعنى صرفه وأزاله (لما أوردت) علي من المشكلة (ولا صارف لما وجهت) إلي من النازلة (ولا فاتح لما أغلقت) كأن الإنسان الذي وقع في مشكلة أمامه باب موصد لا يتمكن من النفوذ إلى حيث يرغب (ولا مغلق لما فتحت) فإن الله سبحانه إذا فتح للإنسان باب الرحمة لم يكن هناك من يتمكن من غلقه (ولا ميسر لما عسرت) فإذا أراد سبحانه عسرة شيء لم يكن من يتمكن من تيسيره (ولا ناصر لمن خذلت) خذلان الله سبحانه تركه الإنسان والشياطين والشهوات، وعدم إعطائه التوفيق للطاعة والعبادة ومثل هذا الإنسان لا يجد ناصراً ينقذه من أيدي الشياطين والشهوات.

(فصلِّ على محمد وآله، وافتح لي يا رب باب الفرج بطولك) أي بإحسانك وفضلك (واكسر عني سلطان الهم) أي الهم الذي له سلطة علي (بحولك) وقوتك، والحول القدرة والقوة (وأنلني حسن النظر فيما شكوت) أي تفضل عليَّ بأن تنظر إلي نظرة حسنة بالنسبة إلى شكايتي إليك من توارد الهموم والملمات، وحسن النظر عبارة عن إزالة الهموم وكشف الغموم (وأذقني حلاوة الصنع) أي أن تصنع بي صنيعاً حلواً (فيما سألت) وطلبت منك (وهب لي من لدنك) أي من عندك (رحمة وفرجاً) عن الملمة التي نزلت

هَنيئاً وَاجْعَلْ لي مِنْ عِنْدِكَ مَخْرَجاً وَحِيّاً؛ وَلا تَشْغَلْني بِالاهْتمامِ عَنْ تَعاهُدِ فُرُوضِكَ، وَاسْتِعمالِ سُنَّتِكَ فَقَدْ ضِقْتُ لِما نَزَلَ بي يا رَبِّ ذَرْعاً، وَامْتَلأتُ بِحَمْلِ ما حَدَثَ عَلَيَّ هَمّاً؛ وَأَنْتَ القادِرُ عَلى كَشْفِ ما مُنيتُ بِهِ؛ وَدَفْعِ ما وَقَعْتُ فيهِ؛ فَافْعَلْ بي ذلِكَ، وإنْ لَمْ أَسْتَوْجِبْهُ مِنْكَ يا ذَا العَرْشِ العَظيمِ.

بي (هنيئاً) مما لا يعقب صعوبة. (واجعل لي من عندك) كلمة [عند] و[لدن] وما أشبه لزيادة بيان كون المعطي من خواص رحمته وخزائن فضله (مخرجاً) أي خروجاً ـ مصدر ميمي ـ (وحيّاً) أي قريباً سريعاً (ولا تشغلني بالاهتمام) بأمور الدنيا (عن تعاهد فروضك) أي رعايتها، بأن لا أتمكن من المواظبة على الفرائض لاشتغالي بأمور الدنيا (واستعمال سنّتك) أي طريقتك، والمراد بها إما السنّة في مقابل الفرض أو مطلق شريعة الله تعالى.

(فقد ضقت لما نزل بي) من النازلة (يا رب ذرعاً) الذرع بسط اليد والأصل أن الإنسان إذا مد يده فلم يصل إلى مطلوبه يقول ضاق ذرعي، ثم استعمل في مطلق الهم والحزن (وامتلأت بحمل ما حدث عليَّ) من الهمة (همّاً) فقد أشغل كل فكري حتى صرت كالإناء الذي يمتلئ ماءً (وأنت القادر على كشف ما منيت به) أي ابتليت به (ودفع ما وقعت فيه) من المشكلة (فافعل بي ذلك) الكشف والدفع (وإن لم استوجبه منك) إذ الإنسان لا يملك على الله شيئاً (يا ذا العرش العظيم) والمراد بالعرش: هو المكان الذي شرّفه الله بإضافته لنفسه ليكون قبلة للملائكة في السماء.

(٨)

دعاؤه في الاستعاذة من المكاره وسيئ الأخلاق ومذام الأفعال

وكان من دعائه عليه السلام في الاستعاذة من المكاره وسيئ الأخلاق ومذام الأفعال:

اللّهُمَّ إنِّي أعُوذُ بِكَ مِنْ هَيَجانِ الحِرْصِ، وَسَوْرَةِ الغَضَبِ، وَغَلَبَةِ الحَسَدِ، وَضَعْفِ الصَّبْرِ، وَقِلَّةِ القَناعَةِ وَشَكاسَةِ الخُلُق؛ وَإلْحاحِ الشَّهْوَةِ؛ وَمَلَكَةِ الحَمِيَّةِ؛

....

الدعاء الثامن

الشرح:

(اللهمّ إني أعوذ بك من هيجان الحرص) أي حركته واستعماله، والحرص: هو تطلب الشيء المرغوب بكل الوسائل المشروعة وغير المشروعة (وسورة الغضب) أي شدته (وغلبة الحسد) بأن يغلب الحسد على الإنسان حتى يفعل المحرم حسداً (وضعف الصبر) حتى لا يصبر الإنسان في الطاعة أو عند المصيبة (وقلة القناعة) حتى يمزجها الإنسان بالحرص (وشكاسة الخلق) أي صعوبته وسيئته (وإلحاح الشهوة) إلى الطعام والنكاح وما أشبه (وملكة الحمية) أي كون الحمية والتعصب في غير الحق، إلى ملكة

وَمُتابَعَةِ الهَوى؛ وَمُخالَفَةِ الْهُدَى وَسِنَةِ الغَفْلَةِ وَتَعاطِي الكُلْفَةِ، وَإِيثارِ الباطِلِ عَلَى الحَقِّ؛ وَالإِصْرارِ عَلَى المأثَمِ؛ وَاسْتِصْغارِ المَعْصِيَةِ؛ وَاسْتِكْبارِ الطّاعَةِ؛ وَمُباهاتِ المُكْثِرِينَ، وَالإِزْرآءِ بِالمُقِلِّينَ؛ وَسُوءِ الوِلايَةِ لِمَنْ تَحْتَ أَيدينا؛ وَتَرْكِ، الشُّكْرِ لِمَنِ اصْطَنَعَ العارِفَةَ عِنْدَنا، أَوْ أَنْ نَعْضُدَ ظالِماً؛ أَو نَخْذُلَ مَلْهُوفاً؛ أَوْ نَرُومَ ما لَيْسَ لَنا بِحَقٍّ، أَوْ نَقُولَ فِي العِلْمِ بِغَيْرِ عِلْمٍ،

راسخة (ومتابعة الهوى) أي ميل النفس (ومخالفة الهدى) بأن أخالف طريق الهداية (وسِنَة الغفلة) أي أول الغفلة، فإن السِنَة: أول النوم (وتعاطي الكلفة) بأن أعمل عمل المتكلف، فإنه سبحانه لا يحب المتكلفين لأنه صنعة وما أشبه (وإيثار الباطل على الحق) بأن أُقدم الباطل على الحق (والإصرار على المآثم) أي على الإثم والعصيان (واستصغار المعصية) لعدِّها صغيرة، فإن من استصغر المعصية تمادى فيها (واستكبار الطاعة) بأن أعدّ الطاعة كبيرة، فإن ذلك يوجب أن ينظر الإنسان إلى نفسه نظر الإعجاب والرضا، وذلك من الصفات الذميمة (ومباهاة المكثرين) أي المناظرة مع من يكثر في الطاعة، فإن التفاخر خلاف وظيفة الإنسان الذي يجب أن يرى عمله ضئيلاً مهما كان كثيراً (والإزراء) أي الاحتقار (بالمقلين) الذين يعملون قليلاً، فإن ذلك يوجب رضا الإنسان عن نفسه (وسوء الولاية لمن تحت أيدينا) بأن ندير الأهل والخدم ومن أشبه إدارة سيئة (وترك الشكر لمن اصطنع العارفة) أي الصفة المعروفة (عندنا) بأن لا نشكره (أو أن نعضد ظالماً) أي نكون عضداً وعوناً له (أو أن نخذل ملهوفاً) أي مظلوماً، بأن لا نضره (أو نروم) أي نقصد (ما ليس لنا بحق) بأن نريد الشيء الذي لا حق لنا فيه (أو نقول في) باب (العلم بغير علم) بأن نقول قولاً صادراً عن جهل.

وَنَعُوذُ بِكَ أَنْ نَنْطَوِيَ عَلَى غِشِّ أَحَدٍ؛ وَأَنْ نُعْجِبَ بِأَعْمَالِنا؛ وَنَمُدَّ في آمالِنا. وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ سُوءِ السَّريرَةِ، وَاحْتِقارِ الصَغيرَةِ، وَأَنْ يَسْتَحْوِذَ عَلَينا الشَّيطانُ، أَوْ يَنْكُبَنا الزَّمانُ أَوْ يَتَهَضَّمَنا السُلْطانُ. وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ تَناوُلِ الإِسْرافِ وَمِنْ فِقْدانِ الكَفافِ وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَماتَةِ الأَعْدآءِ، وَمِنَ الفَقْرِ إِلى الأَكْفآءِ، وَمِنْ مَعيشَةٍ في شِدَّةٍ، وَميتَةٍ عَلى غَيرِ عُدَّةٍ،

....

(ونعوذ بك أن ننطوي) أي يكون في قلبنا (على غش أحد) أي خداعه (وأن نعجب بأعمالنا) بأن نراها حسنة، فإن الإنسان يلزم أن يكون خائفاً من عمله لعله لم يقبل، لا أن نفرح ونعجب به (ونمد في آمالنا) بأن يكون لنا أمل طويل في بقاء الدنيا، فإن ذلك يوجب ترك العمل للآخرة.

(ونعوذ بك من سوء السريرة) أي الباطن (واحتقار الصغيرة) أي استسهال أمر المعصية الصغيرة، فإن ذلك يوجب الإصرار عليها (وأن يستحوذ علينا الشيطان) أي يستولي علينا حتى لا نعمل كما أمر الله سبحانه (أو ينكبنا) أي يصيبنا (الزمان) بمصائبه ونكباته (أو أن يتهضمنا) أي يظلمنا (السلطان) المراد به الأعم منه ومن أعوانه.

(ونعوذ بك من تناول الإسراف) بأن نعمل بالإسراف، وهو الزيادة في الأمور من الحد الوسط (ومن فقدان الكفاف) بأن نفقد المقدار الذي يكفينا في معايشنا حتى نحتاج إلى أحد.

(ونعوذ بك من شماتة الأعداء) بأن نبتلي ببلاء يوجب أن يفرح الأعداء بذلك ويتكلموا بما يظهر فرحهم (ومن الفقر) والاحتياج (إلى الأكفاء) جمع كفوء بمعنى: المثل، بأن نحتاج إلى أمثالنا (ومن معيشة في شدة) بأن يشتد علينا أمر الرزق (وميتة على غير عدة) بأن نموت قبل أن نأخذ عدتنا للموت،

وَنَعُوذُ بِكَ مِنَ الحَسْرَةِ العُظْمى وَالمُصيبَةِ الكُبْرى، وَأَشْقَى الشَقاءِ، وَسُوءِ المَآبِ وَحِرمانِ الثَّوابِ، وَحُلولِ العِقابِ، اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأَعِذْني مِنْ كُلِّ ذلِكَ بِرَحْمَتِكَ وَجَميعَ المُؤْمِنينَ وَالمُؤْمِناتِ يا أَرْحَمَ الرّاحمينَ.

وهو العمل الصالح.

(ونعوذ بك من الحسرة العظمى) وهي حسرة يوم القيامة التي لا تدارك لها (والمصيبة الكبرى) أن نكون من أهل النار (وأشقى الشقاء) أي أسوأ أقسام الشقاء، وهو الحرمان عن الجنة (وسوء المآب) أي المرجع، بأن يكون ذهابنا إلى الآخرة ذهاباً سيئاً (وحرمان الثواب) بأن نحرم عن الثواب في الآخرة لعدم العمل الصالح لنا في الدنيا (وحلول العقاب) الأخروي بنا.

(اللهمّ صلِّ على محمد وآله وأعذني) أي أجرني واحفظني (من كل ذلك) الذي ذكرته من أقسام السوء للدنيا والآخرة (برحمتك) وفضلك (و) أعذ (جميع المؤمنين والمؤمنات) من كل أقسام الشقاء (يا أرحم الراحمين).

(٩)
دعاؤه عليه السلام في الاشتياق إلى طلب المغفرة من الله جل جلاله

وكان من دعائه عليه السلام في الاشتياق إلى طلب المغفرة من الله جل جلاله:

اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَصَيِّرْنا إلى مَحْبُوبِكَ مِنَ التَّوْبَةِ، وَأزِلْنا عَنْ مَكْرُوهِكَ مِنَ الإصْرارِ، اللّهُمَّ وَمَتى وَقَفْنا بَيْنَ نَقْصَيْنِ في دينٍ أوْ دُنْيا فَأوْقِعِ النَّقْصَ بِأسْرَعِهِما فَنآءً؛ وَاجْعَلِ التَّوْبَةَ في أطْوَلِهِما بَقآءً؛

....

الدعاء التاسع

الشرح:

(اللهمّ صل على محمد وآله وصيرنا إلى محبوبك من التوبة) أي وفقنا لأن نتوب إليك توبة هي محبوبة لديك (وأزلنا) أي بعّدنا (عن مكروهك من الإصرار) على المعصية، فإنه مكروه لديه سبحانه.

(اللهمّ ومتى وقفنا) أي صرنا (بين نقصين من دين أو دنيا) بأن دار الأمر بين أن ينقص ديننا أو تنقص دنيانا (فأوقع النقص بأسرعهما فناءً) وهي الدنيا (واجعل التوبة في أطولهما بقاءً) المراد بالتوبة الرجوع، فإذا أشرف الإنسان على أحد نقصين كان وقوع النقص بالدنيا تراجعاً عن النقص في الآخرة، والتوبة بمعنى الرجوع. مثلاً: إذا دار الأمر بين أن يخسر الإنسان منصبه أو

وَإذا هَمَمْنا بِهَمَّيْنِ يُرْضيكَ أَحَدُهُما عَنّا؛ وَيُسْخِطُكَ الآخَرُ عَلَينا؛ فَمِلْ بِنا إلى ما يُرْضيكَ عَنّا؛ وَأوْهِنْ قُوَّتَنا عَمّا يُسْخِطُكَ عَلَينا؛ وِلا تُخَلِّ في ذلِكَ بَيْنَ نُفُوسِنا وَاخْتِيارِها، فإنها مُخْتارَةٌ لِلْباطِلِ إلاّ ما وَفَّقْتَ؛ أمّارَةٌ بِالسُّوءِ إلاّ ما رَحِمْتَ؛ اللّهُمَّ وَإنَّكَ مِنَ الضَّعْفِ خَلَقْتَنا، وَعَلَى الوَهْنِ بَنَيْتَنا؛ وَمِنْ ماَءٍ مَهينِ

....

يسعى بمؤمن إلى الظالم كان الأول أولى لأن فيه تحفظاً على آخرته.

(وإذا هممنا بهمين) أي بأحد همين، بأن أردنا أن نعمل أحد عملين (يرضيك أحدهما عنا ويسخطك الآخر علينا) كما إذا هَمَّ الإنسان بأن يكسب كسباً حلالاً أو كسباً حراماً (فمل بنا إلى ما يرضيك عنا) بأن وفقنا لأن نعمل العمل الذي فيه رضاك (وأوهن قوتنا) أي ضعفها (عما يسخطك) ويسبب غضبك (علينا) حتى لا نعمل به (ولا تخل في ذلك) العمل الذي نريده من أحد عملين (بين نفوسنا واختيارها) حتى تختار الذي فيه السخط (فإنها) أي النفوس (مختارة للباطل) إذ النفس بطبعها تميل إلى الشهوات والإباحات (إلاّ ما وفّقت) من النفوس التي لا تختار إلاّ الحق (أمّارة بالسوء) أي: كثيرة الأمر به (إلاّ ما رحمت) بأن حفظتها عن الأمر بالمحرم والمنكر.

(اللهمّ وإنك من الضعف خلقتنا) كما قال سبحانه: ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾[1] ومعنى من (الضعف) أي من جنس ضعيف، كأنه قطعة من الضعف كقوله تعالى: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾[2] (وعلى الوهن) أي الضعف (بنيتنا) فإن الإنسان شديد التأثر بالمؤثرات (ومن ماء مهين) أي حقير ذليل،

---

(١) سورة النساء، آية: ٢٨.

(٢) سورة الأنبياء، آية: ٣٧.

ابْتَدَأْتَنا، فَلا حَوْلَ لَنا إلاّ بِقُوَّتِكَ، وَلا قُوَّةَ لَنا إلاّ بِعَوْنِكَ؛ فَأَيِّدْنا بِتَوْفيقِكَ وَسَدِّدْنا بِتَسْديدِكَ، وَاعْمِ أَبْصارَ قُلُوبِنا عَمّا خالَفَ مَحَبَّتِكَ؛ وَلا تَجْعَلْ لِشَيْءٍ مِنْ جَوارِحِنا نُفُوذاً في مَعْصِيَتِكَ، اللّهُمَّ فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ؛ وَاجْعَلْ هَمَساتِ قُلُوبِنا، وَحَرَكاتِ أَعْضآئِنا؛ وَلَمَحاتِ أَعْيُنِنا؛ وَلَهَجاتِ أَلْسِنَتِنا في مُوجِباتِ ثَوابِكَ حَتّى لا تَفُوتَنا حَسَنَةٌ نَسْتَحِقُّ بِها جَزآءَكَ؛ وَلا تَبْقى لَنا سَيِّئَةٌ نَسْتَوْجِبُ بِها عِقابَكَ.

وهو المني ـ لاحتقار الناس له ـ (ابتدأتنا) إذ بدء كل إنسان من المني (فلا حول) وقوة (لنا إلاّ بقوتك) التي أعطيتنا إياها (ولا قوة لنا إلاّ بعونك) أي بأن تعيننا، ولعل الفرق أن الحول من حال، بمعنى: تحرك، والقوة بمعنى: القدرة (فأيدنا) أي قوّنا (بتوفيقك) أصل التوفيق: جعل الأسباب بعضها وفق بعض حتى يتأتى المطلوب (وسددنا) أي وفقنا للسداد أي للصواب (بتسديدك) لنا (واعم أبصار قلوبنا عمّا خالف محبتك) حتى لا يرى القلب المعصية فيشتهيها (ولا تجعل لشيء من جوارحنا نفوذاً في معصيتك) بأن نتمكن من الإتيان بالمعصية.

(اللهمّ صلِّ على محمد وآله واجعل همسات قلوبنا) الهمس: الكلام الخفي، والمراد هنا ما يختلج في قلب الإنسان من الأفكار الخفية (وحركات أعضائنا) من اليد والرجل وما أشبه (ولمحات أعيننا) اللمحة النظرة (ولهجات ألسنتنا) أي لغاتنا أو كلماتنا، من [لهج] إذا تكلم (في موجبات ثوابك) حتى لا يصدر عنا شيء إلاّ وهو يوجب الثواب (حتى لا تفوتنا حسنة نستحق بها جزاءك) بل نأتي بكل حسنة ممكنة بقلوبنا وجوارحنا (ولا تبقى لنا سيئة نستوجب بها عقابك) عدم البقاء إما بمعنى عدم الإتيان، أو بمعنى أن نأتي بالطاعات التي توجب محو السيئات فلا تبقى سيئة موجبة للعقوبة، والأول أقرب إلى اللفظ والثاني أولى بالنظر إلى الجملة السابقة.

(١٠)

دعاؤه في اللجأ إلى الله تعالى

وكان من دعائه عليه السلام في اللجأ إلى الله تعالى:

اللّهُمَّ إنْ تَشَأْ تَعْفُ عَنّا فَبِفَضْلِكَ؛ وَإنْ تَشَأْ تُعَذِّبْنا فَبِعَدْلِكَ، فَسَهِّلْ لَنا عَفْوَكَ بِمَنِّكَ؛ وَأجِرْنا مِنْ عَذابِكَ بِتَجاوُزِكَ؛ فإنه لا طاقَةَ لَنا بِعَدْلِكَ، وَلا نَجاةَ لِأحَدٍ مِنا دُونَ عَفْوِكَ، يا غَنِيَّ الأغْنِياءِ؛ ها نَحْنُ عِبادُكَ بَيْنَ يَدَيْكَ؛

....

الدعاء العاشر

الشرح:

(اللهمّ إن تشأ) أن تعفو عن جرائمنا (تعف عنا بفضلك) وإحسانك يكون ذلك العفو (وان تشأ) أن تعذبنا بآثامنا (تعذبنا فبعدلك) لاستحقاقنا العقاب والعذاب (فسهّل لنا عفوك بمنك) أي: منتك علينا، ومعنى تسهيل العفو: إعطائه (وأجرنا من عذابك بتجاوزك) عنا، لا أن تقف لعقوبتنا (فإنه لا طاقة لنا بعدلك) الموجب للعقاب (ولا نجاة لأحد منا دون عفوك) أي بغير أن تعفو عنا، إذ كل أحد لابد وأنه أجرم ما يستحق العقاب (يا غني الأغنياء) أي: أغنى من كل غني، حتى أنك غني بالنسبة إليهم، كما أن الغني غني بالنسبة إلى الفقراء (ها) اسم فعل أصله للتنبيه (نحن عبادك بين يديك) أي: أمامك، وهذا كناية عن أنهم في حالة استعداد لنفوذ جميع أنواع إرادته تعالى فيهم،

وَأَنَا أَفْقَرُ الفُقَرآءِ إليك فَاجْبُرْ فاقَتَنا بِوُسْعِكَ، وَلا تَقْطَعْ رَجآءَنا بِمَنْعِكَ؛ فَتَكُونَ قَدْ اشْقَيْتَ مَنْ اسْتَسْعَدَ بِكَ، وَحَرَمْتَ مَن اسْتَرْفَدَ فَضْلَكَ، فَإلى مَنْ حِينَئِذٍ مُنْقَلَبُنا عَنْكَ؟ وَإلى أيْنَ مَذْهَبُنا عَنْ بابِكَ؟ سُبْحانَكَ نَحْنُ المُضْطَرُّونَ الَّذِينَ أوْجَبْتَ إجابَتَهُمْ، وَأهْلُ السُّوءِ الَّذِينَ وَعَدْتَ الكَشْفَ عَنْهُمْ،

....

كالعبد الذي هو بين يدي سيده (وأنا أفقر الفقراء إليك) أي: أكثرهم احتياجاً (فاجبر فاقتنا) أي فقرنا (بوسعك) أي: بالسعة التي عندك، والمراد السعة في كل شيء، إذ بيده كل شيء والإنسان محتاج إلى كل شيء (ولا نقطع رجاءنا بمنعك) بأن تمنع عنا رفدك حتى ينقطع الرجاء منا إليك (فتكون قد أشقيت) أي: سببت الشقاء لـ(من استسعد) أي: سعد (بك) إذ قطع الكرم يوجب شقاء الإنسان ووقوعه في الأتعاب (وحرمت) بالمنع (من استرفد) أي: طلب الرفد أو العطاء من (فضلك) وإحسانك (فإلى مَن حينئذ) أي حين حرمتنا (منقلبنا) أي: انقلابنا ورجوعنا (عنك) نطلب منه العطاء (والى أين مذهبنا) أي: ذهابنا (عن بابك) وهل هناك باب إلاّ باب فضلك حتى نذهب إليه؟.

(سبحانك) مفعول لفعل محذوف أي: ننزّهك تنزيهاً، فإن التسبيح بمعنى التنزيه عن النقائص (نحن المضطرون الذين أوجبت إجابتهم) حيث قلت في القرآن الحكيم: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾[1] وقولك: ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[2] فإن الوعد بالإجابة كالإيجاب على النفس (وأهل السوء الذين وعدت الكشف) أي: كشف السوء (عنهم) حيث قلت: ﴿وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾ والسوء كل بلاء وشقاء.

---

(١) سورة النمل، آية: ٦٢.

(٢) سورة غافر، آية: ٦٠.

وَأشْبَهُ الأشياءِ بِمَشِيَّتِكَ، وَأوْلى الأُمورِ بِكَ في عَظَمَتِكَ، رَحْمَةُ مَنِ اسْتَرْحَمَكَ؛ وَغَوْثُ مَنِ اسْتَغاثَ بِكَ؛ فَارْحَمْ تَضَرُّعَنا إليك؛ وَأغْنِنا إذْ طَرَحْنا أنْفُسَنا بَيْنَ يَدَيْكَ، اللّهُمَّ إنَّ الشَّيطانَ قَدْ شَمِتَ بِنا إذْ شايَعْناهُ عَلَى مَعْصِيَتِكَ فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِهِ؛ وَلا تُشْمِتْهُ بِنا بَعْدَ تَرْكِنا إيّاهُ لَكَ وَرَغْبَتِنا عَنْهُ إليك.

(وأشبه الأشياء بمشيتك، وأولى الأمور بك في عظمتك، رحمة من استرحمك) وإنما كانت الرحمة أشبه الأمور لوجود أشباهها عنده تعالى حيث قد رحم الناس عامة، وعظمته سبحانه تقتضي ذلك، إذ العظيم من شأنه الرحم لا الانتقام والعقوبة (وغوث) أي: نجاة (من استغاث بك) أي: طلب النجاة منك.

(فارحم) يا رب (تضرّعنا) أي: تخضّعنا واستكانتنا (إليك وأغننا إذ طرحنا أنفسنا بين يديك) وطرح النفس كناية عن إلقائها تستجير، كما يلقى الإنسان نفسه أمام عظيم يطلب الحاجة منه.

(اللهمّ إن الشيطان قد شمت بنا إذ شايعناه على معصيتك) وشماتته عبارة عن فرحه بأنه قد أضلهم، كما قال له سبحانه: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[1] (فصلِّ على محمد وآله ولا تشمته بنا) أي اعصمنا حتى لا نعصي كي لا يشمت الشيطان بنا بعد ذلك (بعد تركنا إياه) أي: للشيطان (لك) أي لأجل أمرك (ورغبتنا) أي: نفرتنا (عنه إليك) حيث تركناه واتخذنا أمرك.

(١) سورة ص، آية: ٨٢.

(١١)

دعاؤه بخواتم الخير

وكان من دعائه عليه السلام بخواتم الخير:

يا مَنْ ذِكْرُهُ شَرَفٌ لِلذّاكِرِينَ، وَيا مَنْ شُكْرُهُ فَوْزٌ لِلشاكِرِينَ، وَيا مَنْ طاعَتُهُ نَجاةٌ لِلْمُطيعينَ؛ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاشْغَلْ قُلُوبَنا بِذِكْرِكَ عَنْ كُلِّ ذِكْرٍ؛ وَأَلْسِنَتَنا بِشُكْرِكَ عَنْ كُلِّ شُكْرٍ، وَجَوارِحَنا

....

الدعاء الحادي عشر

الشرح:

(يا من ذكره شرف للذاكرين) إذ الإنسان يرتفع بذكر الله سبحانه عن الناس وعند الله تعالى، والشرف هو: ما يوجب الرفعة (ويا من شكره فوز) وغنيمة (للشاكرين) لأنهم يحصلون بذلك: الزيادة في الدنيا، والثواب في الآخرة (ويا من طاعته نجاة للمطيعين) فإن الطاعة تنجي الإنسان من العذاب (صل على محمد وآله واشغل قلوبنا بذكرك عن كل ذكر) حتى لا نذكر إلا إياك (و) اشغل (ألسنتنا بشكرك عن كل شكر) حتى لا نشكر شيئاً سواك، إذ كل نعمة فإنما هي منك (و) اشغل (جوارحنا) جمع جارحة بمعنى: العضو

بِطاعَتِكَ عَنْ كُلِّ طاعَةٍ؛ فإنْ قَدَّرْتَ لَنا فَراغاً مِنْ شُغْلٍ فَاجْعَلْهُ فَراغَ سَلامَةٍ لا تُدْرِكُنا فيهِ تَبِعَةٌ؛ وَلا تَلْحَقُنا فيهِ سَئِمَةٌ؛ حَتّى يَنْصَرِفَ عَنّا كُتّابُ السَيِّئاتِ بِصَحيفَةٍ خالِيَةٍ مِنْ ذِكْرِ سَيِّئاتِنا، وَيَتَوَلّى كُتّابُ الحَسَناتِ عَنّا مَسْرُورينَ بِما كَتَبُوا مِنْ حَسَناتِنا؛ وَإذا انْقَضَتْ أيّامُ حَياتِنا، وَتَصَرَّمَتْ مُدَدُ أعْمارِنا؛ وَاسْتَحْضَرَتْنا دَعْوَتُكَ الَّتي لا بُدَّ مِنْها وَمِنْ إجابَتِها، فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ؛ وَاجْعَلْ خِتامَ ما تُحْصي عَلَيْنا كَتَبَةُ أعْمالِنا؛ تَوْبَةً مَقْبُولَةً

....

(بطاعتك عن كل طاعة) إذ لا مستحق للطاعة حقيقة إلاّ الله سبحانه (فإن قدرت لنا فراغاً من شغل) بأن تبقي لنا وقتاً غير مشغول بالطاعة والعبادة (فاجعله فراغ سلامة) نسلم في تلك الفترة ولا نعصي حتى يوجب علينا العقاب (لا تدركنا فيه) أي: في ذلك الفراغ (تبعة) أي: عقاب يتبع ذنباً (ولا تلحقنا فيه) أي: في ذلك الفراغ (سئمة) أي: ملالة، توجب تركنا لما يقربنا إليك (حتى ينصرف عنا) أي: يرجع (كتاب السيئات) جمع كاتب وهم: الملائكة الذين يكتبون سيئة الناس (بصحيفة خالية عن ذكر سيئاتنا) لعدم عملنا في وقت الفراغ بالسيئة (ويتولى) أي: يرجع (كتّاب الحسنات عنا) أي: الملائكة الكاتبون لها (مسرورين) فرحين (بما كتبوا من حسناتنا) لأنا عملنا بالحسنات بتوفيقك لنا (وإذا انقضت) وذهبت (أيام حياتنا وتصرّمت) أي: تقطعت وخلصت (مدد) جمع مدة (أعمارنا) جمع عمر (واستحضرتنا) أي: حضرت عندنا (دعوتك التي لا بد منها) وهي الدعوة إلى الموت التي لا بد من أن تدعو أنت (و) لا بد لنا (من إجابتها) إذ لا ترد دعوة الموت.

(فصلِّ على محمد وآله واجعل ختام ما تُحصي علينا كتبة أعمالنا) أي: آخر أعمالنا في دار الدنيا (توبة مقبولة) تقبلها أنت بحيث تمحي سيئاتنا

لا تُوقِفْنا بَعْدَها عَلى ذَنْبٍ اجْتَرَحْناهُ وَلا مَعْصِيَةٍ اقْتَرَفْناها، وَلا تَكْشِفْ عَنّا سِتْراً سَتَرْتَهُ عَلى رُؤُوسِ الأَشْهادِ، يَوْمَ تَبْلُو أَخْبارَ عِبادِكَ، إِنَّكَ رَحِيمٌ بِمَنْ دَعاكَ، وَمُسْتَجِيبٌ لِمَنْ ناداكَ.

(لا توقفنا) أي: تعصمنا حتى لا نقف ونرتكب (بعدها) أي: بعد تلك التوبة (على ذنب اجترحناه) أي: ارتكبناه (ولا معصية اقترفناها) الاقتراف بمعنى الإتيان والعمل (ولا تكشف عنا ستراً) على معاصينا (سترته) أي: جعلت ذلك الستر (على رؤوس الأشهاد) جمع شاهد، والجار متعلق بـ[لا تكشف] (يوم تبلو أخبار عبادك) أي: تظهرها للجزاء، وهو في يوم القيامة (إنك رحيم بمن دعاك) تتفضل عليه بالرحمة (ومستجيب لمن ناداك) تجيب نداءه وتقضي حاجته.

(١٢)

دعاؤه في الاعتراف وطلب التوبة إلى الله تعالى

وكان من دعائه عليه السلام في الاعتراف وطلب التوبة إلى الله تعالى:

اللّهُمَّ إِنَّهُ يَحْجُبُني عَنْ مَسْأَلَتِكَ خِلالُ ثَلاثٌ وَتَحْدُوني عَلَيْها خَلَّةٌ واحِدَةٌ؛ يَحْجُبُني أَمْرٌ أَمَرْتَ بِهِ فَأَبْطَأْتُ عَنْهُ؛ وَنهْيٌ نَهَيْتَني عَنْهُ فَأَسْرَعْتُ إِلَيْه؛

....

الدعاء الثاني عشر

الشرح:

(اللهم إنه يحجبني عن مسألتك) أي: يمنعني عن أن أسألك وأطلب منك حاجتي (خلال ثلاث) خلال جمع خلة بمعنى: الصفة (وتحدوني) أي: تحثني وتحرضني (عليها) أي: على المسألة (خلة) أي: صفة (واحدة) أما ما (يحجبني) فهو (أمر أمرت به فأبطأت عنه) أي لم أسرع في إطاعة أمرك، وذلك مما يورث الخجل في أن يسأل الإنسان من لم يطعه (ونهي نهيتني عنه فأسرعت إليه) بالعصيان والمخالفة، وقد تقدم آن مثل هذه الجمل إما أنها باعتبار المجموع لا أن الإمام عليه السلام يقصد نفسه، أو باعتبار ضروريات الجسد مما كان الأئمة عليهم السلام يرون أنفسهم فوق ذلك بالنسبة إلى مقام الربوبية، وقد

وَنِعْمَةٌ أَنْعَمْتَ بِها عَلَيَّ فَقَصَّرْتُ في شُكْرِها، وَيَحْدُوني عَلى مَسْأَلَتِكَ تَفَضُّلُكَ عَلى مَنْ أَقْبَلَ بِوَجْهِهِ إِلَيك؛ وَوَفَدَ بِحُسْنِ ظَنِّهِ إِلَيك؛ إِذْ جَميعُ إِحْسانِكَ تَفَضُّلٌ وَإِذْ كُلُّ نِعَمِكَ ابْتِداءٌ؛ فَها انا ذا، يا إِلهي؛ واقِفٌ بِبابِ عِزِّكَ وُقُوفَ المُسْتَسْلِمِ الذَّليلِ، وَسآئِلُكَ عَلَى الحَيآءِ مِنّي سُؤالَ البائِسِ المُعيلِ؛ مُقِرٌّ لَكَ بِأَنّي لَمْ أَسْتَسْلِمْ وَقْتَ إِحْسانِكَ إِلاّ بِالإِقْلاعِ عَنْ عِصْيانِكَ

....

ذكرنا تفصيل ذلك في كتاب «تقريب القرآن» حول عصمة الأنبياء عليهم السلام (ونعمة أنعمت بها عليّ فقصّرت في شكرها) بأن لم أشكرها حق الشكر (ويحدوني) أي: يحرضني (على مسألتك) شيء واحد هو: (تفضلك) وإحسانك بلا عوض (على من أقبل بوجهه إليك) بأن أتاك طالباً مهما كان عمله سيئاً (إذ جميع إحسانك تفضل) بلا عوض، وبدون أن تمنع عن العاصي (وإذ كل نعمتك ابتداء) منك لا أنها في مقابل شيء قام به العبد فاستحق بذلك النعمة والجزاء وإنما سمي الجزاء جزاءً مجازاً ومن باب المشابهة وإلاّ فالإنسان ملك لله يجب أن يعمل بأوامره بمقتضى العبودية، ولا جزاء للعبد إلاّ تفضلاً [فها] الفاء للعطف والتفريع والهاء للتنبيه (أنا ذا) إشارة إلى النفس لإيهامه كون الشفيع المتكلم غير المذنب المشفع له (يا إلهي واقف بباب عزك) كما يقف المذنب بباب السلطان (وقوف المستسلم) الذي أسلم نفسه للسلطان (الذليل وسائلك على الحياء مني) أي مع استحيائي منك (سؤال البائس) أي الفقير (المعيل) أي الكثير العيال فإن سؤال مثله أولى بالإجابة لاضطراره من جهة عياله علاوة على اضطراره من جهة نفسه (مقر لك بأني لم أستسلم) ولم أنقد (وقت إحسانك) إليّ (إلاّ بالإقلاع عن عصيانك) أي: إلاّ بأن تقلعني أنت عن العصيان فلم يكن مني استسلام مع أنك قد أحسنت إلي.

وقيل في العبارة احتمالات أُخر، كما ربما يقال إن النسخة غير صحيحة.

وَلَمْ أَخْلُ في الحالاتِ كُلِّها مِنْ امْتِنانِكَ، فَهَلْ يَنْفَعُني يا إلهي! إقْراري عِنْدَكَ بِسُوءِ ما اكْتَسَبْتُ؟ وَهَلْ يُنْجيني مِنْكَ اعْتِرافي لَكَ بِقَبيحِ مَا ارْتَكَبْتُ؟ أَمْ أَوْجَبْتَ لي في مَقامي هذا سُخْطَكَ؟ أَمْ لَزِمَني وَقْتَ دُعآئي مَقْتُكَ؟ سُبْحانَكَ لا أَيْأَسُ مِنْكَ وَقَدْ فَتَحْتَ لي بابَ التَّوْبَةِ إليك، بَلْ أَقُولُ مَقالَ العَبْدِ الذَّليلِ الظّالِمِ لِنَفْسِهِ المُسْتَخِفِّ بِحُرْمَةِ رَبِّهِ،

....

(ولم أخل في الحالات كلها من امتنانك) بل كانت مننك وإحسانك إلي دائماً، ومنن جمع منة، والمراد بها النعمة (فهل ينفعني يا إلهي إقراري عندك بسوء ما اكتسبت) بأن تعفو عني وتعطي حاجتي وهذا استفهام استرحامي معناه تفضّل علي بقبول توبتي لإقراري لك بالعصيان (وهل ينجيني منك) أي من سخطك وعقابك (اعترافي لك بقبيح ما ارتكبت) من الآثام والأخطاء (أم أوجبت لي في مقامي هذا) الذي أسأل منك طلبتي (سخطك) وغضبك مما تكون نتيجته العقاب وعدم إسعافي بحاجتي (أم لزمني في وقت دعائي) وطلب سؤالي منك (مقتك) المقت بمعنى الغضب (سبحانك) أنت منزّه عن ذلك فإني (لا أيأس منك وقد فتحت لي باب التوبة إليك) فإن الإعلان بقبول التوبة يوجب عدم اليأس قال سبحانه: ﴿قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾[١] وقال: ﴿لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾[٢] (بل أقول مقال العبد الذليل) أي: مثل قول العبد الذليل (الظالم لنفسه) بالمعصية فإن العصيان ظلم للنفس لتعريضها في معرض العقاب (المستخف بحرمة ربه) فإن في العصيان استخفاف وإن لم يقصد العاصي ذلك.

---

(١) سورة الزمر، آية: ٥٣.

(٢) سورة يوسف، آية: ٨٧.

الَّذي عَظُمَتْ ذُنُوبُهُ فَجَلَّتْ، وَأَدْبَرَتْ أيامُهُ فَوَلَّتْ، حَتى إذا رَأى مُدَّةَ العَمَلِ قَدْ انقَضَتْ؛ وَغايَةَ العُمُرِ قَدِ انْتَهَتْ وَأيقَنَ أنَّهُ لا محيصَ لَهُ مِنْكَ، وَلا مَهْرَبَ لَهُ عَنكَ؛ تَلَقّاكَ بِالإنابَةِ؛ وَأخْلَصَ لَكَ التَوْبَةَ. فَقامَ إليك بِقَلْبٍ طاهِرٍ نَقي، ثُمَّ دَعاكَ بِصَوْتٍ حائِلٍ خَفِيٍ؛ قَدْ تَطَأطَأ لَكَ فَانْحَنى؛ وَنَكَّسَ رَأسَهُ فَانْثَنى، قَدْ أرْعَشَتْ خَشْيَتُهُ رِجْلَيْهِ، وَغَرَّقَتْ دُمُوعُهُ خَدَّيْهِ؛ يَدْعُوكَ: بِيا أرْحَمَ الرّاحِمينَ؛ وَيا أرْحَمَ مَنِ انْتابَهُ

....

(الذي عظمت ذنوبه فجلّت) أي صارت الذنوب جليلة كبيرة، والمراد بها شيء فوق العظمة (وأدبرت أيامه فولّت) أي انقضت وخلصت، بأن ذهب العمر وبقي الإثم (حتى إذا رأى مدة العمر قد انقضت) وتمت (وغاية العمر قد انتهت) للغاية إطلاقان: إطلاق بمعنى الأخير، وإطلاق بمعنى الامتداد، والمراد هنا الثاني (وأيقن أنه لا محيص له) أي: لا مفر له (منك) ومن عقابك (ولا مهرب له عنك) مصدر ميمي أو اسم مكان، أي: لا هروب، أو لا محل للهروب (تلقاك بالإنابة) أي: جاء إليك تائباً، فإن الإنابة بمعنى الرجوع (وأخلص لك التوبة) بأن كانت توبته توبة مخلص لا توبة منافق (فقام إليك بقلب طاهر نقي) ليس فيه من أدران النفاق والكذب (ثم دعاك بصوت حائل) أي ضعيف (خفي) يخفيه خجلاً (قد تطأطأ لك) أي: خضع (فانحنى) فإن المتواضع ينحني إجلالاً لمن تواضع له (ونكّس رأسه) بأن ألقاها على صدره (فانثنى) فإن الرقبة في حالة النكس تنثني (قد أرعشت خشيته رجليه) فإن الخائف ترتعش رجلاه (وغرقت دموعه خديه) بأن سالت الدموع الكثيرة حتى اختفت خداه تحت الماء.

(يدعوك بـ) لفظة (يا أرحم الراحمين) ارحمني وتقبل عذري. (ويا أرحم من انتابه) أي: قصده على التناوب والنوبة بأن يذهب هذا فيأتي الثاني وهكذا

الْمُسْتَرْحِمُونَ، وَيا أَعْطَفَ مَنْ أطافَ بِهِ الْمُسْتَغْفِرُون، وَيا مَنْ عَفْوُهُ أَكْثَرُ مِنْ نَقِمَتِهِ، وَيا مَنْ رِضاهُ أَوْفَرُ مِنْ سَخَطِهِ، وَيا مَنْ تَحَمَّدَ إلى خَلْقِهِ بِحُسْنِ التَجاوزِ، وَيا مَنْ عَوَّدَ عِبادَهُ قَبُولَ الإنابَةِ، وَيا مَنِ اسْتَصْلَحَ فاسِدَهُمْ بِالتَّوبَةِ؛ وَيا مَنْ رَضِيَ مِنْ فِعْلِهِمْ بِاليَسيرِ؛ وَيا مَنْ كافى قَليلَهُمْ بِالكَثيرِ؛ وَيا مَنْ ضَمِنَ لَهُمْ إجابَةَ الدُّعآءِ؛ وَيا مَنْ وَعَدَهُمْ عَلى نَفْسِهِ بِتَفَضُّلِهِ حُسْنَ الجَزآءِ؛

....

(المسترحمون) الذين يطلبون الرحمة (ويا أعطف) العطف: الميل، وميله سبحانه نحو عبده إنما هو برحمته وغفرانه (من أطاف به المستغفرون) والتائه يطوف حول البيت أو الشخص، علّه يجد محلاً للتمسك والالتجاء (ويا من عفوه أكثر من نقمته) وغضبه (ويا من رضاه أوفر) أي: أزيد، من الوافر بمعنى الكثير (من سخطه) أي: غضبه (ويا من تحمد إلى خلقه) أي: أظهر حمده لهم بمعنى إظهار الفعل الذي يوجب الحمد (بحسن التجاوز) فإن التجاوز الحسن عن المذنب يوجب حمده لمن تجاوز وعفا (ويا من عوّد عباده قبول الإنابة) والتوبة، فكلما عصوا وأنابوا قبل توبتهم (ويا من استصلح فاسدهم) أي: طلب إصلاحه (بالتوبة) بأن قال لهم: أصلحوا أنفسكم بالتوبة، فإن التائب من الذنب كمن لا ذنب له (ويا من رضي من فعلهم باليسير) أي: بأعمال صالحة يسيرة عليهم كما قال سبحانه (يريد الله بكم اليسر) (ويا من كافى) أي: قابل (قليلهم) أي: عملهم القليل (بالكثير) فقرر لهم جزاءً كثيراً في مقابل طاعة قليلة منهم (ويا من ضمن لهم إجابة الدعاء) فقد قال سبحانه: ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ﴾[1] (ويا من وعدهم على نفسه بتفضله) أي: بإعطائه إياهم فضلاً وإحساناً لا بالاستحقاق (حسن الجزاء) أي: الجزاء الحسن.

---

(١) سورة غافر، آية: ٦٠.

ما أنَا بِأعْصى مَنْ عَصاكَ فَغَفَرْتَ لَهُ؛ وَما أنَا بِأَلْوَمَ مَنْ اعْتَذَرَ إليك فَقَبِلْتَ مِنْهُ؛ وَما أنَا بِأظْلَمَ مَنْ تابَ إليك فَعُدْتَ عَلَيْهِ؛ أَتُوبُ إليك في مَقامي هذا تَوْبَةَ نادِمٍ عَلى ما فَرَطَ مِنْهُ مُشْفِقٍ مِمَّا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ؛ خالِصِ الحَيآءِ مِمّا وَقَعَ فيهِ؛ عالِمٍ بِأَنَّ العَفْوَ عَنِ الذَّنْبِ العَظيمِ لا يَتَعاظَمُكَ، وَأَنَّ التَّجاوُزَ عَنِ الإثْمِ الجَلِيلِ لا يَسْتَصعِبُكَ، وَأَنَّ احْتِمالَ الجِناياتِ الفاحِشَةِ لا يَتَكَأَّدُكَ، وَأَنَّ أَحَبَّ عِبادِكَ إليك مَنْ تَرَكَ الاسْتِكْبارَ عَلَيْكَ؛ وَجانَبَ الإِصْرارَ؛ وَلَزِمَ الاسْتِغْفارَ، وَأَنا أَبْرَأُ إليك مِنْ أَنْ أَسْتَكْبِرَ، وَأَعُوذُ بِكَ

....

(ما أنا بأعصى من عصاك) أي: بأكثر العاصين معصيةً (فغفرت له) بل هناك أعصى مني وقد غفرت له (وما أنا بألوم من اعتذر إليك) أي بأكثر المعتذرين لئامة ودناءة (فقبلت منه) مع لئامته (وما أنا بأظلم من تاب إليك) أي: بأكثر التائبين ظلماً (فعدت) من عاد يعود (عليه) بقبول التوبة (أتوب إليك في مقامي هذا توبة نادم على ما فرط منه) أي: سبق منه العصيان (مشفق) أي: خائف (مما اجتمع عليه) من الذنوب والآثام (خالص الحياء) أي: له حياء خالص لا يشوبه التظاهر والنفاق ومخالفة الباطن للظاهر (مما وقع فيه) من المعاصي (عالم بأن العفو عن العظيم لا يتعاظمك) أي: لا يعظم عليك (وأن التجاوز عن الإثم الجليل) أي: الكبير (لا يستصعبك) أي: لا يصعب عليك (وأن احتمال الجنايات الفاحشة) أي: احتمالك لمعاصي العباد التي تجاوزت عن الحد، فإن فحش بمعنى: تجاوز (لا يتكأدك) أي: لا يثقل عليك (وأن أحب عبادك إليك) يا رب (من ترك الاستكبار عليك) بأن لم يتكبر عليك فيرى نفسه فوق أن يطيعك (وجانب الإصرار) أي: ابتعد عن الإصرار على المعاصي (ولزم الاستغفار) بأن كان دائم الاستغفار (وأنا أبرأ إليك من أن استكبر) أي: أُظهر لك عدم تكبري عليك (وأعوذ بك) أي: ألتجأ إليك في

مِنْ أنْ أُصِرَّ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِما قَصَّرْتُ فيهِ وَأَسْتَعينُ بِكَ عَلى ما عَجَزْتُ عَنهُ؛ اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ؛ وَهَبْ لي ما يَجِبُ عَلَيَّ لَكَ، وَعافِني مِمَّا اسْتَوْجِبُهُ مِنْكَ؛ وَأجِرْني مِمّا يَخافُهُ أهْلُ الإساَءَةِ فَإِنَّكَ مَليءٌ بِالعَفْوِ؛ مَرْجُوٌّ لِلْمَغْفِرَةِ؛ مَعْرُوفٌ بِالتَّجاوُزِ لَيسَ لِحاجَتي مَطْلَبٌ سِواكَ؛ وَلا لِذَنْبي غافِرٌ غَيْرُكَ، حاشاكَ؛ وَلا أخافُ عَلى نَفْسي إلاّ إيّاكَ؛ إنَّكَ أهْلُ التَّقْوى وَأَهْلُ المَغْفِرَةِ،

أن تعاونني (من أن أصر) على المعصية بأن آتي بها مستمراً من غير ندم وتوبة (واستغفرك لما قصرت فيه) من طاعتك وعبادتك (وأستعين بك على ما عجزت عنه) أي: أطلب منك أن تعينني لأن أؤدّي حقك ما لا أقدر على أدائه بدون عونك الخاص.

(اللهمّ صلّ على محمد وآله وهب لي ما يجب عليَّ لك) أي: أعطني الشيء الذي أتمكن به من الإتيان بفرائضك (وعافني مما أستوجبه منك) أي: اعفني من العقاب الذي أستوجبه منك بسبب أخطائي (وأجرني) أي: احفظني (مما يخافه أهل الإساءة) من عقابك (فإنك مليء بالعفو) مليء: من باب تشبيه المعقول بالمحسوس، كما يقال فلان مليء غضباً، أو علماً، أو ما أشبه، من باب التشبيه بالإناء المملوء بالماء وشبهه (مرجو للمغفرة) يرجاه الإنسان للغفران (معروف بالتجاوز) عن المسيء وعدم تأديبه وعقابه (ليس لحاجتي مطلب) أي: على طلب (سواك) فإنك الذي تتمكن من إعطاء حاجتي (ولا لذنبي غافر غيرك) فإن المغفرة كلها بيدك (حاشاك) أي: حاشا أن يكون هناك غافر غيرك (ولا أخاف على نفسي إلاّ إياك) فإن الذي ينبغي أن يخاف منه هو الله سبحانه (إنك أهل التقوى) أي: أهل لأن يتقى منك ويخشى من عقابك (وأهل المغفرة) أي: أهل لأن تغفر الذنوب.

صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ؛ وَاقْضِ حاجَتي، وَأَنْجِحْ طَلِبَتي؛ وَاغْفِرْ ذَنْبي؛ وَآمِنْ خَوْفَ نَفْسي، إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ، وَذلِك عَلَيْكَ يَسيرٌ آمينَ رَبَّ العالَمينَ.

(صلِّ على محمد وآل محمد واقض حاجتي) التي طلبتها منك، والمراد جنس الحاجة (وأنجح طلبتي) أي: أعط ما طلبته منك (واغفر ذنبي) الذي أذنبته (وآمن خوف نفسي) بأن أوجب عليَّ الجنة حتى آمن ولا أخاف (إنك على كل شيء قدير وذلك) الذي طلبته (عليك يسير) لا يشق عليك (آمين) أي: استجب فإنه اسم فعل أمر بمعنى الاستجابة، يا (رب العالمين).

(١٣)

دعاؤه عليه السلام في طلب الحوائج إلى الله تعالى

وكان من دعائه عليه السلام في طلب الحوائج إلى الله تعالى:

اللّهمَّ يا مُنْتَهى مَطْلَبِ الحاجاتِ؛ وَيا مَنْ عِنْدَهُ نَيلُ الطَّلباتِ، وَيا مَنْ لا يَبيعُ نِعَمَهُ بِالأثمانِ، وَيا مَنْ لا يُكَدِّرُ عَطاياهُ بِالامْتِنانِ، وَيا مَنْ يُسْتَغْنى بِهِ وَلا يُسْتَغْنى عَنْهُ، وَيا مَنْ يُرْغَبُ إلَيه ولا يُرْغَبُ عَنْهُ،

....

الدعاء الثالث عشر

الشرح:

(اللهمّ يا منتهى مطلب الحاجات) أي: إنك المنتهى في الحاجات التي يطلبها العباد، إذ الحوائج كلها من عند الله سبحانه، فإذا طلب أحد من غيره شيئاً كان المعطي لتلك الحاجة أولاً وقبل كل أحد هو الله تعالى (ويا من عنده نيل الطلبات) فإن الإنسان ينال طلبه من الله تعالى (ويا من لا يبيع نعمه بالأثمان) فإنه تعالى لا يأخذ الثمن على النعمة (ويا من لا يكدر عطاياه بالامتنان) تكدير العطاء تنغيصه وتنقيصه فإن الله لا يمن في عطائه للناس (ويا من يستغنى به) أي: يستغني الإنسان بسبب عطاياه تعالى (ولا يستغنى عنه) فإن الإنسان لا يستغني عن الله بحيث لا يكون محتاجاً إليه (ويا من يرغب إليه) فالناس راغبون إلى فضله وإحسانه (ولا يرغب عنه) أي: لا موضع لأن

وَيا مَنْ لا تُفْني خَزآئِنَهُ المَسآئِلُ، وَيا مَنْ لا تُبَدِّلُ حِكْمَتَهُ الوَسآئِلُ، وَيا مَنْ لا تَنْقَطِعُ عَنْهُ حَوآئِجُ المُحْتاجينَ؛ وَيا مَنْ لا يُعَنّيهِ دُعآءُ الدّاعينَ، تَمَدَّحْتَ بِالغَنآءِ عَنْ خَلْقِكَ وَأَنْتَ أَهْلُ الغِنى عَنْهُمْ، وَنَسَبْتَهُمْ إِلى الفَقْرِ وَهُمْ أَهْلُ الفَقْرِ إِليكَ؛ فَمَنْ حاوَلَ سَدَّ خَلَّتِهِ مِنْ عِنْدِكَ، وَرامَ صَرْفَ الفَقْرِ عَنْ نَفْسِهِ بِكَ فَقَدْ طَلَبَ حاجَتَهُ في مَظآنِّها،

....

ينفر الإنسان منه تعالى إذ لا أحد سواه بيده الخلق والرزق (ويا من لا تفني خزائنه) فإن خزائن الله سبحانه إرادته لخلق الأشياء، وهي باقية أبد الآبدين، وقد مر لهذا معنى آخر أيضاً (المسائل) فاعل [لا تفني] فإن أسئلة الناس لا توجب فناء خزائنه سبحانه (ويا من لا تبدل حكمته الوسائل) فإن حكمته نافذة مهما توسل الناس بالوسائل لتغييرها (ويا من لا تنقطع عنه حوائج المحتاجين) فإن احتياج البشر ما دام حياً باقٍ لا ينقطع (ويا من لا يعنيه) أي: لا يوجب عناه وتعبه (دعاء الداعين) وطلبهم إذ هو سبحانه منزه عن التعب (تمدحت بالغناء) أي: مدحت نفسك بأنك غني، كما قال سبحانه: (والله هو الغني) (عن خلقك) إذ لا يحتاج إلى شيء (وأنت أهل الغنى عنهم) أي: أهل لأن تكون غنياً إذ الإله لا يحتاج، ولو كان محتاجاً لم يكن إله (ونسبتهم إلى الفقر) في قوله سبحانه: ﴿يَآأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ﴾[1] (وهم أهل الفقر) إذ الممكن فقير بذاته مهما أثرى (إليك) إذ فقر الممكن إلى الإله (فمن حاول) وقصد (سد خلته) أي حاجته (من عندك ورام) أي: قصد (صرف الفقر عن نفسه بك) أي بسببك. وذلك بأن يطلب حاجاته منك (فقد طلب حاجته في مظانها) أي: في المحل الذي يظن بوجود الحاجة فيه، وإنما قال في المظان،

---

(١) سورة فاطر، آية: ١٥.

وَأتى طَلِبَتَهُ مِنْ وَجْهِها؛ وَمَنْ تَوَجَّهَ بِحاجَتِهِ إلى أحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ أوْ جَعَلَهُ سَبَبَ نُجْحِها دُونَكَ فَقَدْ تَعَرَّضَ لِلْحِرْمانِ؛ وَاسْتَحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَوْتَ الإحْسانِ، اللّهُمَّ وَلي إليك حاجَةٌ قَدْ قَصَّرَ عَنْها جُهْدي؛ وَتَقَطَّعَتْ دُونَها حِيَلي؛ وَسَوَّلَتْ لي نَفْسي رَفْعَها إلى مَنْ يَرْفَعُ حَوآئِجَهُ إليك؛ وَلا يَسْتَغْني في طَلِباتِهِ عَنْكَ،

....

لأنها لفظة تستعمل بمعنى المحل، وإن كانت في الأصل بمعنى تحمل وجود الشيء (وأتى طلبته) أي: طلب مطلوبه (من وجهها) الذي فيه (ومن توجه بحاجة إلى أحد من خلقك) بأن طلب الحاجة من الناس (أو جعله) أي: جعل أحداً من الخلق (سبب نجحها) أي: نجاح الحاجة (دونك) أي: دون أن يكون الطلب منتهياً إليك (فقد تعرّض للحرمان) أي: عرّض نفسه لأن يحرم (واستحق من عندك فوت الإحسان) أي: يفوت إحسانك منه لأنه طلب الشيء من غير أهله.

(اللهمّ ولي إليك حاجة قد قصر عنها جهدي) الظاهر أن المعنى: أنه ربما كانت لي إليك حاجة لم تقض، فتفكرت في طلبها من غيرك ثم ندمت على هذا التفكر، وقد بيّن الإمام عليه السلام ما يعتاده الناس في هذا الغالب من الدعاء، فإنهم يطلبون شدائدهم من الله تعالى فإذا رأوا عدم الإجابة يفكرون في طلبها من غيره، وهذا مما لا ينبغي، ومعنى: قصر عنها جهدي ان جهدي في طلبها منك قد قصر إذ لم أر إجابة (وتقطعت دونها حيلي) أي: إن الحيل التي عملتها لأنال الحاجة منك تقطعت وانتهت ولم تعد (وسوّلت لي نفسي) أي: زينت نفسي عملاً لا ينبغي، لأجل قضاء الحاجة (رفعها) أي طلب تلك الحاجة (إلى من يرفع حوائجه إليك) أي: إلى الناس، فإن الناس يطلبون حاجاتهم من الله سبحانه (ولا يستغني في طلباته عنك) فإنهم محتاجون في

وَهِيَ زَلَّةٌ مِنْ زَلَلِ الخاطِئينَ، وَعَثْرَةٌ مِنْ عَثَراتِ المُذْنِبينَ، ثُمَّ انْتَبَهْتُ بِتَذْكيرِكَ لي مِنْ غَفْلَتي؛ وَنَهَضْتُ بِتَوْفيقِكَ مِنْ زَلَّتي، وَرَجَعْتُ وَنَكَصْتُ بِتَسْديدِكَ عَنْ عَثْرَتي؛ وَقُلْتُ: سُبْحانَ رَبي، كَيْفَ يَسْأَلُ مُحْتاجٌ مُحْتاجاً؟ وَأَنَّى يَرْغَبُ مُعْدِمٌ إلى مُعْدِمٍ؟، فَقَصَدْتُكَ يا إلهي بِالرَّغْبةِ؛ وَأَوْفَدْتُ عَلَيْكَ رَجَائِي بِالثِّقَةِ بِكَ، وَعَلِمْتُ أَنَّ كَثِيرَ ما أَسْأَلُكَ يَسِيرٌ في وُجْدِكَ؛ وَأَنَّ، خَطيرَ ما أَسْتَوْهِبُكَ

....

طلباتهم إليه سبحانه (وهي) أي: ما سوّلت لي نفسي بأن أطلب الحاجة من غيرك (زلة من زلل الخاطئين) الزلة: العثرة والوقعة على الأرض ثم استعملت في مطلق الخطأ (وعثرة من عثرات المذنبين) فإن المذنب كالإنسان الذي يعثر في مشيه فيسقط على الأرض (ثم انتبهت) أي تذكرت أن رفع الحاجة إلى المخلوق غير صحيح (بتذكيرك لي من غفلتي) فإن الله سبحانه هو المذكر للإنسان بعد الغفلة (ونهضت) أي: قمت من العثرة، كما يقوم المتعثر على الأرض (بتوفيقك من زلتي) فأنت وفقتني للنهوض (ورجعت) عن العزم الذي عزمت (ونكصت) النكوص: الرجوع (بتسديدك) وإرشادك (عن عثرتي) وهي تلك الفكرة (وقلت) متعجباً مما عزمت (سبحان ربي) هذه الكلمة تستعمل للتعجب والأصل فيها أن المنزه هو الله تعالى لا غيره، ولعدم نزاهتي وقعت في هذا الاشتباه (كيف يسأل محتاج محتاجاً) فإن سؤالي من غيرك من قبيل سؤال الفقير من الفقير، وهذا اشتباه، لأن المسؤول لا يملك قضاء حاجة السائل (وأنى يرغب معدم إلى معدم) فقير مثله؟ (فقصدتك يا إلهي بالرغبة) في حاجتي إليك (وأوفدت) أي: أرسلت (عليك رجائي) في قضاء حاجتي (بالثقة بك) لأني وأثق بفضلك (وعلمت أن كثير ما أسألك يسير في وجدك) الوجد: الغنى، أصله وجد يجد (وأن خطير ما أستوهبك) أي: الشيء العظيم

حَقِيرٌ في وُسْعِكَ؛ وَأَنَّ كَرَمَكَ لا يَضِيقُ عَنْ سُؤالِ أَحَدٍ؛ وَأَنَّ يَدَكَ بِالعَطايا أَعْلى مِنْ كُلِّ يَدٍ؛ اللّهُمَّ فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ واحْمِلْني بِكَرَمِكَ عَلى التَّفَضُّلِ وَلا تَحْمِلْني بِعَدْلِكَ عَلى الاسْتِحْقاقِ؛ فَما أَنا بِأَوَّلِ راغِبٍ رَغَبَ إِليك فَأَعْطَيْتَهُ وَهُوَ يَسْتَحِقُّ المَنْعَ؛ وَلا بِأَوَّلِ سائِلٍ سَأَلَكَ فَأَفْضَلْتَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَسْتَوْجِبُ الحِرْمانَ، اللّهُم صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ؛ وَكُنْ لِدُعائي مُجيباً وَمِنْ نِدائي قَريباً؛ وَلِتَضَرُّعي راحِماً،

الذي أطلبه منك، بأن تهبني إياه (حقير في وسعك) أي: سعة ملكك (وأن كرمك لا يضيق عن سؤال أحد) فإنه لا منتهى لكرمه تعالى (وأن يدك بالعطايا أعلى من كل يد) معطية إذ سائر الأيدي لها أموال محدودة بخلاف يدك، وسائر الأيادي تستمد منك فهي دون يدك، بخلاف يدك فإنها فوق الجميع ولا تنقص أبداً.

(اللهمّ فصلِّ على محمد وآله واحملني بكرمك على التفضل) أي: تفضل علي بالعطاء (ولا تحملني بعدلك على الاستحقاق) بأن تعطيني مقدار استحقاقي، عدلاً منك في الإعطاء والإثابة، فإن أعمال الإنسان ضئيلة حتى أنه لو أريد إعطائه بقدر استحقاقه لم يكن الجزاء شيئاً (فما أنا بأول راغب رغب إليك) أي: طلب منك العطاء (فأعطيته) ما رغب (وهو يستحق المنع) فكما أعطيت أولئك تفضلاً كذلك أعطني تفضلاً وإن كنت استحققت المنع (ولا بأول سائل سألك فأفضلت عليه وهو يستوجب الحرمان) لقبيح أعماله، فكما أفضلت على من يستحق الحرمان أفضل عليّ.

(اللهمّ صلّ على محمد وآله وكن لدعائي مجيباً) بإعطاء طلبتي (ومن ندائي قريباً) هذا كناية عن إجابة النداء، إذ الإنسان المدعو إذا كان بعيداً لا يسمع ليجيب (ولتضرعي) واستكانتي (راحماً) بأن ترحم ضراعتي فتقضي

وَلِصَوْتي سامِعاً؛ وَلا تَقْطَعْ رَجآئي عَنْكَ، وَلا تَبُتَّ سَبَبي مِنْكَ؛ وَلا تُوَجِّهْني في حاجَتي هذِهِ وَغَيْرِها إلى سِواكَ؛ وَتَوَلَّني بِنُجحِ طَلِبَتي وَقَضآءِ حاجَتي وَنَيْلِ سُؤْلي قَبْلَ زَوالي عَنْ مَوْقِفي هذا بِتَيْسيرِكَ لِيَ العَسيرَ وَحُسْنِ تَقْديرِكَ لي في جَميعِ الأُمورِ، وَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِهِ، صَلاةً دآئِمَةً نامِيَةً لا انْقِطاعَ لأَبَدِها وَلا مُنْتَهى لأَمَدِها وَاجْعَلْ ذلِكَ عَوْناً لي وَسَبَباً لِنَجاحِ طَلِبَتي؛

....

حاجتي (ولصوتي سامعاً) كناية عن الإجابة، وإلاّ فهو سبحانه يسمع كل صوت، كما هو قريب إلى كل أحد قرباً بالعلم والقدرة، لا بالمكان، لتنزهه عن الجسم وعوارضه (ولا تقطع رجائي عنك) بأن لا تعطي طلبتي (ولا تبتّ) من البتّ بمعنى القطع (سببي منك) فإنه سبحانه إذا لم يستجب كان كالذي قطع الصلة، فإن الصلة إنما تكون بين الطرفين (ولا توجهني في حاجتي هذه وغيرها إلى سواك) بأن لا تقضي حاجتي حتى اضطر لسؤال غيرك (وتولني بنجح طلبتي) أي: اقض الطلب الذي أطلبه منك (وقضاء حاجتي) أي: إعطائها (ونيل سؤلي) النيل الإعطاء، والسؤل المسألة (قبل زوالي من موقفي هذا) أي: قبل أن أنتقل من مكاني (بتيسيرك لي العسير) بأن تسهل لي الأمر العسير المشكل (وحسن تقديرك لي في جميع الأمور) بأن تقدر أموري تقديراً حسناً (وصلّ على محمد وآله صلاة دائمة) باستمرار الصلاة (نامية) تزداد وقتاً بعد وقت، والمراد: دوام إنزال الرحمة وزيادتها (لا انقطاع لأبدها) أي: لأخيرها، والمراد: أن لا يكون له آخر (ولا منتهى لأمدها) أي: لمدتها، بل مدتها مستمرة (واجعل ذلك) الذي طلبته منك من دوام الصلاة عليهم (عوناً لي) فإن من يتوسط للصلاة على الرسول يكون مرضياً لله تعالى، فيعينه على حوائجه (وسبباً لنجاح طلبتي) بأن تعطيني طلباتي لأجل صلاتي عليهم.

إنَّكَ واسِعٌ كَريمٌ، وَمِنْ حاجَتي يا رَبِّ كَذا وَكَذا (وَتَذْكُرُ حاجَتَكَ ثُمَّ تَسْجُدُ وَتَقُولُ في سُجُودِكَ) : فَضْلُكَ آنَسَني، وَإحْسانُكَ دَلَّني ؛ فَأَسْأَلُكَ بِكَ وَبِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ صَلَواتُكَ عَلَيْهِمْ ؛ أنْ لا تَرُدَّني خآئِباً.

(إنك واسع) الفضل (كريم) في العطاء (ومن حاجتي يا رب كذا وكذا) لفظان مبهمان يوضعان مكان الحاجة (وتذكر حاجتك).

ثم تسجد وتقول في (سجودك) : (فضلك) يا رب (آنسني) أي: صار سبب أنسي، فإن الإنسان يأنس بمن يتفضّل عليه ولا يستوحش منه، إذ الفضل يدل على العلاقة (وإحسانك دلني) وأرشدني إليك، فإن الإنسان يعرف المحسن إليه (فأسألك بك) أي بذاتك (وبمحمد وآله صلواتك عليهم أن لا تردني خائباً) بدون إجابة دعائي.

(١٤)

دعاؤه عليه السلام إذا اعتدي عليه أو رأى من الظالمين ما لا يحب

وكان من دعائه عليه السلام إذا اعتدي عليه أو رأى من الظالمين ما لا يحب:

يا مَنْ لا يَخْفى عَلَيْهِ أنْباءُ المُتَظَلِّمِينَ، وَيا مَنْ لا يَحْتاجُ في قَصَصِهِمْ إلى شَهاداتِ الشّاهِدِينَ؛ وَيا مَنْ قَرُبَتْ نُصْرَتُهُ مِنَ المَظْلُومِينَ، وَيا مَنْ بَعُدَ عَوْنُهُ عَنِ الظّالِمِينَ، قَدْ عَلِمْتَ؛ يا إلهي، ما نالَني

....

الدعاء الرابع عشر

الشرح:

(يا من لا يخفى عليه أنباء المتظلمين) المتظلم هو: المظلوم الذي يبيّن ظلامته، وأنباؤهم بمعنى: أخبارهم (ويا من لا يحتاج في قصصهم إلى شهادات الشاهدين) ليثبتوا لديه سبحانه ظلامتهم (ويا من قربت نصرته من المظلومين) فإنه سبحانه ينصرهم، والنصر وإن رآه الناس بعيداً لكنه قريب بالنظر إلى تصرم الزمان سريعاً، قال الشاعر (وغير بعيد كل ما هو آت) (ويا من بعد عونه عن الظالمين) فإنه لا يعينهم في أمورهم، وإذا أمدهم بشيء فإن ذلك للاختبار والامتحان (قد علمت يا إلهي ما نالني) أي: ما وصل إليّ من

مِنْ فُلانِ ابْنِ فُلانٍ مِمّا حَظَرْتَ وَانْتَهَكَهُ مِنّي مِمّا حَجَزْتَ عَلَيْهِ، بَطَراً في نِعْمَتِكَ عِنْدَهُ؛ وَاغْتِراراً بِنَكيرِكَ عَلَيْهِ؛ اللّهُمَّ فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ؛ وَخُذْ ظالِمي وَعَدُوّي عَنْ ظُلمي بِقُوَّتِكَ، وَافْلُل حَدَّهُ عَنّي بِقُدْرَتِكَ، وَاجْعَلْ لَهُ شُغْلاً فيما يَليهِ؛ وَعَجْزاً عَمّا يُناويهِ، اللّهُمَّ وَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَلا تُسَوِّغْ لَهُ ظُلْمي، وَأَحْسِنْ عَلَيْهِ عَوْني وَاعْصِمْني مِنْ مِثْلِ أَفْعالِهِ،

....

الأذى ونحوه (من فلان بن فلان) وينبغي أن يسمي الإنسان الظالم وأباه إذا أراد قراءة الدعاء لدفعه (مما حظرت) أي: من الأذى الذي منعت فإنه سبحانه منع أن يؤذي أحد أحداً (وانتهكه مني) انتهاك الحرمة، خرقها (مما حجزت عليه) أي: حرمته عليه (بطراً في نعمتك عنده) البطر: الطغيان، أي: إنه طغى في نعمتك فعوض أن يصرف نعمك في طاعتك صرفها في عصيانك (واغتراراً بنكيرك عليه) أي: انه كان مغروراً فلم يبال بإنكارك لمثل هذه الأعمال.

(اللهمّ فصلِّ على محمد وآله وخذ ظالمي وعدوي عن ظلمي) أي: خذ على يده حتى لا يتمكن أن يظلمني (بقوتك) التي بها تتمكن من كل شيء (وافلل حده) يقال: فل حد السيف إذا ذهبت حدته حتى لا يقطع الشيء والمراد بفل الحد: كسر شوكة الظالم (عنّي بقدرتك) على كل شيء (واجعل له شغلاً فيما يليه) حتى ينصرف إلى ذلك الشغل ولا يتمكن من إيذائي (وعجزاً عما يناويه) من النوء ـ مهموزاً ـ بمعنى النهوض، أي: عجزه عن النهوض لئلا يقدر على النهوض ضدي.

(اللهمّ وصلِّ على محمد وآله ولا تسوغ له ظلمي) حتى لا يكون ظلمه لي سائغاً ممكناً له (وأحسن عليه عوني) أي: أحسن عوني ضده، فإن [على] بمعنى الضرر (واعصمني من مثل أفعاله) حتى لا أقترف ظلم أحد كما هو

وَلا تَجْعَلْني في مِثْلِ حالِهِ، اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأَعِذْني عَلَيْهِ عَدْوى حاضِرَةً، تَكُونُ مِنْ غَيْظي بِهِ شِفآءً، وَمِنْ حَنَقي عَلَيْهِ وِقآءً، اَللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَعَوِّضْني مِنْ ظُلْمِهِ لي عَفْوَكَ، وَأَبْدِلْني بِسُوءِ صَنيعِهِ بي رَحْمَتَكَ؛ فَكُلُّ مَكْرُوهٍ جَلَلٌ دُونَ سَخَطِكَ وَكُلُّ مَرْزِئَةٍ سَوآءٌ مَعَ مَوْجِدَتِكَ،

....

يرتكب الظلم (ولا تجعلني في مثل حاله) التي هي حالة الظلم وأذى الناس بغير حق.

(اللهم صلِّ على محمد وآله وأعدني عليه عدوى حاضرة) العدوى اسم من الأعداء بمعنى المعونة يقال استعديت على فلان الأمير فأعداني أي: استعنت به عليه فأعانني، والمعنى: أعني على عدوي إعانة حاضرة، لا مؤجلة (تكون) تلك العدوى (من غيظي به) أي: غضبي عليه شفاءً بأن تشفي غيظي بكبتك له (ومن حنقي) الحنق شدة الغيظ (عليه وقاءً) بأن يكون نصرك لي بمقدار حنقي عليه.

(اللهم صلِّ على محمد وآله وعوضني من ظلمه لي عفوك) بأن تعفو أنت عن سيئاتي (وأبدلني بسوء صنيعه بي رحمتك) بأن ترحمني وتتفضل علي عوض أنه أساء الصنع بي (فكل مكروه جلل) أي: عظيم (دون سخطك) فإن سخطه سبحانه أعظم من كل مكروه، وهذا بناء على أن [جلل] بمعنى العظيم، وهو صفة المكروه، أو أن المعنى: كل مكروه حقير دون سخطك فإنه مكروه عظيم وعلى هذا فـ[جلل] خبر، وهو بمعنى الحقير.

(وكل مرزئة) أي: مصيبة (سواء مع موجدتك) أي: غضبك، ولعل المعنى: أنه لا تكون مرزئة إلاّ من غضبك، أو المعنى: أن المصيبة وسط ليس بمهم، بالنسبة إلى غضبك.

اللّهُمَّ فَكما كَرَّهتَ إلَيَّ أنْ أُظلَمَ فَقِني مِنْ أنْ أظلِمَ؛ اللّهُمَّ لا أشكُو إلى أحَدٍ سِواكَ؛ وَلا أستَعينُ بِحاكِمٍ غَيرِكَ، حاشاكَ فَصَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصِلْ دُعآئي بِالإجابَةِ؛ وَاقْرِنْ شِكايَتي بِالتَّغْييرِ؛ اللّهُمَّ لا تَفتِنّي بِالقُنُوطِ مِنْ إنْصافِكَ وَلا تَفتِنْهُ بِالأمْنِ مِنْ إنكارِكَ فَيُصِرَّ على ظُلْمِي وَيُحاضِرَني بِحَقِّي، وَعَرِّفْهُ عَمّا قَليلٍ ما أوْعَدْتَ الظّالِمينَ، وَعَرِّفْني ما وَعَدْتَ مِنْ إجابَةِ المُضْطَرّينَ؛

....

(اللهم فكما كرّهت إليّ أن أُظلَم) بأن نهيت عن ذلك وكرّهته لي (فقني من أن أظلِم) أي: فاحفظني حتى لا أظلم أحداً، أو أنه بصيغة المجهول، أي: فاحفظني من أن يظلمني أحد.

(اللهم لا أشكو) ظلم فلان لي (إلى أحد سواك) فأنت المشتكى إليه (ولا أستعين بحاكم غيرك حاشاك) أي أنت منزه من أن لا تكفي لإعانتي حتى أكون مضطراً إلى أن أشكو إلى حاكم آخر (فصلِّ على محمد وآله وصِلْ دعائي بالإجابة) (صل) من أوصل أي: أجِبْ دعائي، حتى يكون الدعاء والإجابة متصلين أحدهما بالآخر (واقرن شكايتي بالتغيير) بأن تغير ظلم الظالم فلا يقدر على ظلمي (اللهمّ لا تفتني) أي: لا تمتحني (بالقنوط من إنصافك) بأن لا تغير ظلم الظالم حتى أيأس من أن تنصف ـ أي: تغير ظلمه ـ فأكون في موضع امتحان هل أصبر أم لا؟ (ولا تفتنه) أي: لا تمتحن الظالم (بالأمن من إنكارك) بأن لا تنكر عليه فيكون سكوته عنه امتحاناً له هل ينقلع عن ظلمه بنفسه أم لا؟ (فيصر على ظلمي) إذ لا يرى الإنكار منك (ويحاضرني) المحاضرة: الجلوس مع الخصم أمام السلطان للحكم (بحقي) والمعنى يأخذ حقي بسكوتك عليه (وعرفه عما قليل ما أوعدت الظالمين) من الانتقام (وعرفني ما وعدت من إجابة المضطرين) قال سبحانه: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ

اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ؛ وَوَفِّقْني لِقَبُولِ ما قَضَيْتَ لي وَعَليَّ؛ وَرَضِّني بِما أَخَذْتَ لي وَمِنِّي، وَاهْدِني لِلَّتي هِيَ أَقْوَمُ، وَاسْتَعْمِلْني بِما هُوَ أَسْلَمُ؛ اللّهُمَّ وَإِنْ كانَتِ الخِيَرَةُ لي عِنْدَكَ في تَأْخيرِ الأَخْذِ لي وَتَرْكِ الانْتِقامِ مِمَّنْ ظَلَمَني إلى يَوْمِ الفَصْلِ وَمَجْمَعِ الخَصْمِ؛ فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ؛ وَأَيِّدْني مِنْكَ بِنِيَّةٍ صادِقَةٍ

....

إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾(١) وقال تعالى: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾(٢).

(اللهمّ صل على محمد وآله ووفقني لقبول ما قضيت لي وعلي) أي: أن أقبل تقديرك سواء كان بنفعي أو بضرري (ورضني بما أخذت لي ومني) أي: أخذت من الناس لي وبنفعي، أو أخذت مني من ذهاب المال أو الأولاد أو القوى أو ما أشبه (واهدني للتي) أي: للخصلة التي (هي أقوم) الخصال، وللطريقة التي هي أشد استقامة من سائر الطرق (واستعملني بما هو أسلم) أي: وفقني لأن أعمل بالشيء الذي هو أسلم لدنياي وآخرتي.

(اللهمّ وإن كانت الخيرة) أي: الاختيار (لي عندك في تأخير الأخذ لي) بأن رأيت صلاحي في أن لا تأخذ بحقي من الظالم عاجلاً (وترك الانتقام ممن ظلمني إلى يوم الفصل) وهو يوم القيامة الذي فيه تفصل القضايا وتعطى الحقوق (ومجمع الخصم) أي: محل اجتماع الخصومة، فإن اللام في الخصم للجنس (فصلِّ على محمد وآله وأيدني منك بنية صادقة) أي: وفقني لأن تكون نيتي صادقة تجاهك، لا ان يكون لساني معك وقلبي كاره لأمرك

---

(١) سورة النمل، آية: ٦٢.

(٢) سورة الشعراء، آية: ٢٢٧.

وَصَبْرٍ دآئم؛ وَأَعِذْني مِنْ سُوءِ الرَّغْبَةِ وَهَلَعِ أَهْلِ الحِرْصِ، وَصَوِّرْ في قَلْبي مِثالَ مَا ادَّخَرْتَ لي مِنْ ثَوابِكَ؛ وَأَعْدَدْتَ لِخَصْمي مِنْ جَزآئكَ وَعِقابِكَ، وَاجْعَلْ ذلِكَ سَبَباً لِقَناعَتي بِما قَضَيْتَ، وَثِقَتي بِما تَخَيَّرْتَ؛ آمينَ رَبَّ العالَمينَ، إنَّكَ ذُو الفَضْلِ العَظيمِ وَأَنْتَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ.

وقضائك، فإن النية الصادقة هي التي توافق اللسان والجوارح (وصبر دائم) بأن لا أجزع من الظلم الوارد علي (وأعذني) أي: احفظني (من سوء الرغبة) أي: الرغبة السيئة وهي الرغبة عنه تعالى إلى ما سواه (وهلع أهل الحرص) أي: جزعهم وضجرهم، فإن الحريص على جهات نفسه يهلع إذا نزلت به كارثة (وصوّر في قلبي مثال ما ادخرت لي من ثوابك) في إزاء ظلم هذا الشخص بي، وذلك حتى أرى الثواب فأرضى وأصبر ولا أجزع (و) ما (أعددت لخصمي من جزائك وعقابك) فأفرح وأصبر (واجعل ذلك) التصوير في قلبي (سبباً لقناعتي بما قضيت) أي: اقنع بقضائك في تأخير خلاصي من يد الظالم، وتأخير عقابه (و) سبباً لـ(ثقتي بما تخيرت) حتى أثق بأن اختيارك لي تأخير النجاة خير لي من تعجيلي ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ﴾[1] (آمين) بمعنى استجب، يا (رب العالمين إنك ذو الفضل وأنت على كل شيء قدير) فبفضلك تفضّل علي بما هو الصلاح، وبقدرتك أعطني ما هو خير لي.

(١) سورة البقرة، آية: ٢١٦.

(١٥)

دعاؤه عليه السلام إذا مرض أو نزل به كرب أو بلية

وكان من دعائه عليه السلام إذا مرض أو نزل به كرب أو بلية:

اللّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ عَلى ما لَمْ أَزَلْ أَتَصَرَّفُ فيهِ مِنْ سَلامَةِ بَدَني؛ وَلَكَ الحَمْدُ عَلى ما أَحْدَثْتَ بي مِنْ عِلَّةٍ في جَسَدي، فَما أَدْري؛ يا إلهي؛ أَيُّ الحالَيْنِ أَحَقُّ بِالشُّكْرِ لَكَ؟ وَأَيُّ الوَقْتَيْنِ أَوْلى بِالحَمْدِ لَكَ؟

....

الدعاء الخامس عشر

الشرح:

(اللهمّ لك الحمد على ما لم أزل أتصرف فيه من سلامة بدني) [من] بيان [ما] أي: لك الحمد على سلامة بدني التي أتصرف بهذه السلامة بجميع أنحاء التصرفات: من الحركة والسكون والإقامة والسفر وغيرها (ولك الحمد على ما أحدثت بي من علّة في جسدي) فإن المرض أيضاً يوجب الحمد لأنه موجب لتطهير الذنوب ورفع الدرجات (فما أدري يا إلهي أي الحالين أحق بالشكر لك) حالة الصحة أم حالة المرض (وأي الوقتين أولى بالحمد لك) هذا إذا لم تكن الصحة استدراجاً والمرض إيصالاً لعقاب الدنيا بعقاب الآخرة

أَوَقْتُ الصِحَّةِ الَّتي هَنَّأتَني فيها طَيِّباتِ رِزْقِكَ، وَنَشَّطْتَني بِها لابْتِغآءِ مَرْضاتِكَ وَفَضْلِكَ، وَقَوَّيْتَني مَعَها عَلى ما وَفَّقْتَني لَهُ مِنْ طاعَتِكَ؟، أَمْ وَقْتُ العِلَّةِ الَّتي مَحَّصْتَني بِها، وَالنِّعَمِ الَّتي أَتْحَفْتَني بِها؛ تَخْفيفاً لِما ثَقُلَ بِهِ عَلَيَّ ظَهْري مِنَ الْخَطيئاتِ، وَتَطْهيراً لِما انْغَمَسْتُ فيهِ مِنَ السَّيِّئاتِ؛ وَتَنْبيهاً لِتَناوُلِ التَّوْبَةِ؛ وَتَذْكيراً لَمَحْوِ الحَوْبَةِ بِقَديمِ النِّعْمَةِ؟؛ وَفي خِلالِ ذلِكَ

....

كما هو واضح فيما يأتي من كلام الإمام عليه السلام (أوقت) الهمزة للاستفهام، أي: هل الأولى بالحمد وقت (الصحة التي هنأتني فيها طيبات رزقك) بأن صارت لي هنيئة موجبة للالتذاذ (ونشطتني بها) أي: بسبب الصحة (لابتغاء مرضاتك) أي: لطلبها فإن الإنسان في حالة الصحة يعبد الله ويقيم بأوامره (وفضلك) فإن الاكتساب والاتجار إنما يكون في حالة الصحة (وقويتني معها) أي: مع الصحة (على ما وفقتني له من طاعتك) فإن الطاعة تحتاج إلى الصحة والتوفيق معاً (أم وقت العلة التي محصتني بها) أي: خلصتني وامتحنتني بسبب تلك العلة (والنعم التي أتحفتني بها) فإن المرض مقارن لنعم شتى من انقطاع الإنسان إلى الله تعالى، وترضيته لأرحامه الذين قطعهم، وإصلاحه لأمره، وما أشبه ذلك (تخفيفاً لما ثقل به عليَّ ظهري) [ظهري] بدل من [عليّ] بدل الاشتمال، أو باعتبار أن الذنوب أثقلت الظهر صار الظهر ثقيلاً على الإنسان (من الخطيئات) أي: إن الثقل من جهتها (وتطهيراً لما انغمست) الانغماس في الماء الارتماس فيه إلى الرأس (فيه من السيئات) فإن المرض يطهّر الإنسان منها (وتنبيهاً) لي (لتناول التوبة) أي: تعاطيها بأن أتوب (وتذكيراً لمحو الحوبة) الحوبة الإثم أي: أتذكر في حالة مرضي، فأمحو آثامي (بقديم النعمة) أي: الإثم بكفراني نعمك القديمة عليّ (وفي خلال ذلك) أي: حين المرض، والجار متعلق بـ[ما] فيما بعد، وهو عطف على

ما كَتَبَ لِيَ الكاتِبانِ مِنْ زَكِيِّ الأعْمالِ؛ ما لا قَلْبٌ فَكَّرَ فيهِ وَلا لِسانٌ نَطَقَ بِهِ؛ وَلا جارِحَةٌ تَكَلَّفَتْهُ؛ بَلْ إفْضالاً مِنْكَ عَلَيَّ؛ وَإحْساناً مِنْ صَنيعِكَ إلَيَّ، اللّهُمَّ فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَحَبِّبْ إليَّ ما رَضيتَ لي؛ وَيَسِّرْ لي ما أحْلَلْتَ بي وَطَهِّرْني مِنْ دَنَسِ ما أسْلَفْتُ؛ وَامْحُ عَنّي شَرَّ ما قَدَّمْتُ، وَأوْجِدْني حَلاوَةَ العافِيَةِ؛ وَأذِقْني بَرْدَ السَّلامَةِ، وَاجْعَلْ مَخْرَجي عَنْ عِلَّتي إلى عَفْوِكَ؛ وَمُتَحَوَّلي عَنْ صَرْعَتي إلى تَجاوُزِكَ،

[كتب] (ما كتب لي الكاتبان) أي: أم وقت العلة وما كتبه كاتباي خلال ذلك (من زكيِّ الأعمال) أي: الأعمال الزكية الطاهرة، فإن من نعم الله على الإنسان المريض، انه يأمن كاتبيه ان يكتبا له أعماله الصالحة التي كان يعملها حال صحته من (ما لا قلب فكر فيه ولا لسان نطق به ولا جارحة) أي: عضو (تكلفته) أي أتت به مع المشقة، وإنما كتبت تلك الأعمال الصالحة لي (إفضالاً منك علي) أي تفضلت بها تفضلاً (وإحساناً من صنيعك إليّ) الصنيعة: الصنع الجميل، أي: من جملة صنيعك إلي هو ذلك.

(اللهم فصلِّ على محمد وآله وحبب إليّ ما رضيت لي) بأن أرضى بالقضاء والقدر (ويسِّر لي ما أحللت بي) من المرض ونحوه حتى لا يشق عليّ تحمله (وطهّرني من دنس) أي: قذارة (ما أسلفت) أي: ما سبق مني من الذنوب (وامح عني شر ما قدمت) أي: عملته سابقاً من العصيان (وأوجدني حلاوة العافية) أي: اصح جسمي حتى أجد حلاوة الصحة (وأذقني برد السلامة) فإن المرض يوجد في الإنسان الحرارة (واجعل مخرجي عن علتي إلى عفوك) بأن أخرج من المرض ومن الإثم فأكون داخلاً في عفوك (ومتحولي) أي: محل تحولي وانتقالي (عن صرعتي) أي: وقوعي، والمراد إما الوقوع في المرض أو الوقوع في الإثم (إلى تجاوزك) وصفحك عن آثامي

وَخَلاصي مِنْ كَرْبي إلى رَوْحِكَ؛ وَسَلامَتي مِنْ هَذِهِ الشِّدَّةِ إلى فَرَجِكَ؛ إنَّكَ المُتَفَضِّلُ بِالإحْسانِ، المُتَطَوِّلُ بِالامْتِنانِ؛ الوَهّابُ الكَريمُ ذُو الجَلالِ والإكْرامِ.

(وخلاصي من كربي) أي: كرب المرض (إلى روحك) أي سعة رحمتك الموجبة لانطلاق النفس (وسلامتي من هذه الشدة) المرَضية (إلى فرجك) من الضيق والشدة (إنك) يا رب (المتفضل بالإحسان) أي: تحسن تفضلاً لا باستحقاق مني (المتطول): المتفضل (بالامتنان) أي: بما يوجب المنة، إذ ليس جزاءً حتى يكون بعوض، بل مجاناً (الوهاب الكريم ذو الجلال) فإنك أجل وأرفع من النقائص (والإكرام) فإنك تكرم الناس، أو أن الناس يكرّمونك.

(١٦)

دعاؤه عليه السلام إذا استقال من ذنوبه أو تضرّع في طلب العفو عن عيوبه

وكان من دعائه عليه السلام إذا استقال من ذنوبه أو تضرّع في طلب العفو عن عيوبه:

اللّهُمَّ يا مَنْ بِرَحْمَتِهِ يَسْتَغيثُ المُذْنِبُونَ؛ وَيا مَنْ إلى ذِكْرِ إحْسانِهِ يَفْزَعُ المُضْطَرُّونَ؛ وَيا مَنْ لِخيفَتِهِ يَنْتَحِبُ الخاطِئُونَ؛ يا أُنْسَ كُلِّ مُسْتَوحِشٍ غَريبٍ، وَيا فَرَجَ كُلِّ مَكْرُوبٍ كَئيبٍ؛

....

الدعاء السادس عشر

الشرح:

(اللهمّ يا من برحمته يستغيث المذنبون) الاستغاثة: طلب الغوث والخلاص من الشدة (ويا من إلى ذكر إحسانه يفزع المضطرون) فإن المضطر يتوجه إلى ذكر إحسان الله تعالى طالباً منه العون والإحسان (ويا من لخيفته) أي: لأجل الخوف منه (ينتحب) أي: يبكي بصوت (الخاطئون) الذين أذنبوا (يا أنس كل مستوحش غريب) فإن الإنسان يأنس بذكر الله تعالى فتزول عن قلبه الوحشة (ويا فرج كل مكروب) الذي ناله الكرب والهم (كئيب) أي:

وَيا غَوْثَ كُلِّ مَخْذُولٍ فَريدٍ؛ وَيا عَضُدَ كُلِّ مُحْتاجٍ طَريدٍ؛ أَنْتَ الَّذي وَسِعْتَ كُلَّ شَيءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً، وَأَنْتَ الَّذي جَعَلْتَ لِكُلِّ مَخْلُوقٍ في نِعَمِكَ سَهْماً، وَأَنْتَ الَّذي عَفْوُهُ أَعْلى مِنْ عِقابِهِ؛ وَأَنْتَ الَّذي تَسْعى رَحْمَتُهُ أَمامَ غَضَبِهِ، وَأَنْتَ الَّذي عَطآؤُهُ أَكْثَرُ مِنْ مَنْعِهِ؛ وَأَنْتَ الَّذِي اتَّسَعَ الخَلآئِقُ كُلُّهُمْ في رَحْمَتِهِ؛ وَأَنْتَ الَّذي لا يَرْغَبُ في جَزآءِ مَنْ أَعْطاهُ، وَأَنْتَ الَّذي لا يُفْرِطُ في عِقابِ مَنْ عَصاهُ، وَأَنا؛ يا إِلهي عَبْدُكَ الَّذي أَمَرْتَهُ بِالدُّعآءِ فَقال: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ؛ ها أَنا ذا؛ يا رَبِّ؛ مَطْرُوحٌ بَيْنَ يَدَيْكَ،

حزين، والمعنى كونه تعالى ذا فرج (ويا غوث كل مخذول) خذله الناس فلم ينصروه (فريد) أي: وحيد لا عون له (ويا عضد كل محتاج طريد) قد طرده الناس وبعدوه، ومعنى العضد: القوة والعون (أنت الذي وسعت كل شيءٍ رحمةً وعلماً) فرحمتك عامة لكل شيء وعلمك يشمل جميع المعلومات (وأنت الذي جعلت لكل مخلوق في نعمك سهماً) أي: حصة فكل مخلوق يتنعم بنعمك (وأنت الذي عفوه أعلى من عقابه) لأنه أكثر فكأنه أزيد وأعلى (وأنت الذي تسعى رحمته أمام غضبه) وهذا كناية عن لطفه سبحانه بالرحمة قبل أن يغضب (وأنت الذي عطاؤه أكثر من منعه) وإنما يمنع للحكمة والصلاح لا للعدم والبخل (وأنت الذي اتسع الخلائق كلهم في رحمته) فإن سعة لطفه وفضله شامل لكل الخلائق (وأنت الذي لا يرغب في جزاء من أعطاه) فإنه تعالى يعطي بدون أن يريد العوض والجزاء (وأنت الذي لا يفرط في عقاب من عصاه) بأن يعاقب فوق القدر الذي استحقه العاصي.

(وأنا يا إلهي عبدك الذي أمرته بالدعاء) أي: بأن يدعوك ويتضرع إليك (فقال لبيك) أي: تلبية بعد تلبية بمعنى إجابة بعد إجابة، وأصله: لبيني لك (وسعديك) أي سعداً بعد سعد (ها أنا ذا يا رب مطروح بين يديك) أي: في

أنا الَّذي أوْقَرَتِ الخَطايا ظَهْرَهُ؛ وَأَنا الَّذي أفْنَتِ الذُّنوبُ عُمْرَهُ، وَأنا الَّذي بِجَهْلِهِ عَصاكَ وَلَمْ تَكُنْ أهْلاً مِنْهُ لِذاكَ؛ هَلْ أنْتَ يا إلِهي راحِمٌ مَنْ دَعاكَ فَأُبْلِغَ فِي الدُّعآءِ؟، أمْ أنْتَ غافِرٌ لِمَنْ بَكاكَ فَأُسْرِعَ فِي البُكآءِ؟ أمْ أنْتَ مُتَجاوِزٌ عَمَّنْ عَفَّرَ لَكَ وَجْهَهُ تَذَلُّلاً؟ أمْ أنْتَ مُغْنٍ مَنْ شَكا إليك فَقْرَهُ تَوَكُّلاً؟ إلهي لا تُخَيِّبْ مَنْ لا يَجِدُ مُعْطِياً غَيْرَكَ؛

....

أمامك، ولفظة [مطروح] للتواضع والخضوع (أنا الذي أوقرت) أي: أثقلت (الخطايا ظهره) وهذا من باب تشبيه المعقول بالمحسوس فإن الحمل لما كان على الظهر، شبّه به الخطيئة (وأنا الذي أفثت) الإفثاء إسكان غليان القدر (الخطايا عمره) كناية عن أن عمره تصرم بالخطايا حتى كأن عمره سكن بسبب الذنوب، وفي بعض النسخ [أفنت] بالنون لا بالثاء (وأنا الذي بجهله عصاك) أي: عصاك بسبب جهله، إذ لو كان الإنسان عالماً بعاقبة الذنوب لما عصى (ولم تكن أهلاً منه) أي: من ناحية العبد (لذاك) العصيان، فإنه سبحانه ليس أهلاً لأن يعصى.

(هل أنت يا إلهي راحم من دعاك) استفهام بمعنى التضرع والطلب (فأُبلغ في الدعاء) أي: أُبالغ فيه حتى يصل إلى منتهى درجة الإمكان.

(أم أنت غافر لمن بكاك) أي: بكى من خوفك (فأُسرع في البكاء) حتى تعفو عني (أم أنت متجاوز عمن عفّر لك وجهه) أي: قلّبه بالتراب (تذلّلاً) أي: لأجل إظهار الذلة لديك (أم أنت مغن) أي: تغني (من شكا إليك فقره) أي: أظهر فقره إليك مريداً منك رفعه (توكلاً) أي: متوكلاً عليك في رفع فقره.

(إلهي لا تخيب) التخييب عدم إعطاء الحاجة (من لا يجد معطياً غيرك)

وَلا تَخْذُلْ مَنْ لا يَسْتَغْني عَنكَ بِأَحَدٍ دُونَكَ، إلهي فَصَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِهِ؛ وَلا تُعْرِضْ عَنِّي وَقَدْ أَقْبَلْتُ عَلَيْكَ، وَلا تَحْرِمْني وَقَدْ رَغِبْتُ إليك؛ وَلا تَجْبَهْني بِالرَّدِّ وَقَدِ انْتَصَبْتُ بَيْنَ يَدَيْكَ أَنْتَ الَّذي وَصَفْتَ نَفْسَكَ بِالرَّحْمَةِ؛ فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ؛ وَارْحَمْني وَأَنْتَ الَّذي سَمَّيْتَ نَفْسَكَ بِالعَفْوِ فَاعْفُ عَنِّي؛ قَدْ تَرى يا إلهي؛ فَيْضَ دَمْعي مِنْ خِيفَتِكَ، وَوَجيبَ قَلْبي

....

فإن المعطي الحقيقي منحصر فيه سبحانه (ولا تخذل من لا يستغني عنك بأحد دونك) فإن الناصر الحقيقي هو الله سبحانه.

(إلهي فصلِّ على محمد وآله ولا تعرض عني) بعدم إعطاء حاجتي (وقد أقبلت عليك) بالدعاء والضراعة (ولا تحرمني وقد رغبت إليك) أي: صرفت ميلي إلى ذاتك المقدسة (ولا تجبهني بالرد) يقال: جبهه إذا رده، والأصل فيه الضرب على جبهة الطرف إذا أريد طرده (وقد انتصبت) أي: قمت (بين يديك) أي: أمامك (أنت الذي وصفت نفسك بالرحمة) كما قال سبحانه: ﴿يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[1] إلى غيرها من الآيات.

(فصلِّ على محمد وآله وارحمني) والرحمة تشمل العفو عن الذنب كما تشمل تكميل الناقص (وأنت الذي سميت نفسك بالعفو) بمعنى الذي يعفو عن الذنوب (فاعف عني) ولا تؤاخذني بسيئات عملي (قد ترى) [قد] هنا للتحقيق، كقوله: ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ﴾[2] (يا إلهي فيض دمعي) أي: سيلان دموعي (من خيفتك) أي: من خوفك (ووجيب قلبي) أي:

---

(١) سورة النساء، آية: ١١٠.

(٢) سورة النور، آية: ٦٣.

مِنْ خَشْيَتِكَ وَانْتِقاضَ جَوارِحي مِنْ هَيْبَتِكَ؛ كُلُّ ذلِكَ حَيآءً مِنْكَ لِسُوءِ عَمَلي، وَلِذاكَ خَمَدَ صَوْتي عَنِ الجَأرِ إليك؛ وَكَلَّ لِساني عَنْ مُناجاتِكَ، يا إلهي فَلَكَ الحَمْدُ فَكَمْ مِنْ عَائِبَةٍ سَتَرْتَها عَلَيَّ فَلَمْ تَفْضَحْني، وَكَمْ مِنْ ذَنْبٍ غَطَّيْتَهُ عَلَيَّ فَلَمْ تَشْهَرْني، وَكَمْ مَنْ شَائِبَةٍ أَلْمَمْتُ بِها فَلَمْ تَهْتِكْ عَنِّي سِتْرَها، وَلَمْ تُقَلِّدْني مَكْرُوهَ شَنارِها، وَلَمْ تُبْدَ سَوْآتِها لِمَنْ يَلْتَمِسُ مَعايِبي مِنْ جِيرَتي وَحَسَدَةِ نِعْمَتِكَ عِنْدِي،

خفقانه واضطرابه (من خشيتك) وخوفك (وانتقاض جوارحي) من النقض مقابل البناء، والمراد: انخلاع بعضها عن بعض، كما قد يحس الإنسان الواهن (من هيبتك) وخوفك (كل ذلك حياءً منك) فإني أستحي منك لما عملته (لسوء عملي) أي: عملي السيئ (ولذاك) أي: للخجل (خمد) وخفي (صوتي عن الجأر إليك) الجأر: رفع الصوت بالاستغاثة (وكَلّ) أي: عيي ولم يقدر (لساني عن مناجاتك) أي: عن التكلم معك سراً.

(يا إلهي فلك الحمد فكم من عائبة سترتها) أي: صفة توجب العيب لم تبدها أمام الناس (عليّ فلم تفضحني) (وكم من ذنب غطيته) أي: أخفيته تحت الغطاء (عليّ فلم تشهرني) أي: لم تجعلني مشهوراً عند الناس بذلك الذنب (وكم من شائبة) أي: دنس، خلاف الصافي (ألممت بها) أي عملتها (فلم تهتك عني سترها) أي: الستر الذي جعلته على تلك الشائبة (ولم تقلدني مكروه شنارها) الشنار: العار، والتقليد جعل الشيء قلادة في عنق الإنسان، أي: لم تفضحني بذلك العار حتى يرى كل أحد قلادته في عنقي (ولم تبد) أي: لم تظهر (سوآتها) أي: سوء تلك الشائبة (لمن يلتمس) ويتطلب (معايبي من جيرتي) جمع جار (وحسدة نعمتك عندي) حسدة: جمع حاسد، أي:

ثُمّ لَمْ يَنْهَنِي ذلِكَ عَنْ أنْ جَرَيْتُ إلى سُوءِ ما عَهِدْتَ مِنِّي!!، فَمَنْ أجْهَلُ مِنِّي، يا إلهي بِرُشْدِهِ؟ وَمَنْ أغْفَلُ مِنِّي عَنْ حَظِّهِ؟ وَمَنْ أبْعَدُ مِنِّي مِن اسْتِصْلاحِ نَفْسِهِ حينَ أُنْفِقُ ما أجْرَيْتَ عَلَيَّ مِنْ رِزْقِكَ فيما نَهَيْتَني عَنْهُ مِنْ مَعْصِيَتِكَ؟ وَمَنْ أبْعَدُ غَوْراً فِي الباطِلِ؛ وَأشَدُّ إقْداماً عَلَى السُّوءِ مِنِّي حينَ أقِفُ بَيْنَ دَعْوَتِكَ وَدَعْوَةِ الشَّيطانِ فَأتَّبِعُ دَعْوَتَهُ عَلى غَيْرِ عَمىً مِنِّي في مَعْرِفَةٍ بِهِ وَلا نِسْيانٍ مِنْ حِفْظي لَهُ؟؛ وَأنا حينَئِذٍ مُوقِنٌ بِأنَّ مُنْتَهى دَعْوَتِكَ

الذين يحسدوني لأنك أنعمت عليّ (ثم لم ينهني ذلك) الفضل الذي تفضلت عليّ من إخفاء عيوبي (عن أن جريت إلى سوء ما عهدت مني) بأن استمررت في الإتيان بالسيئات على ما كنت تعهد مني من الإساءة والإتيان بالذنب.

(فمن أجهل مني يا إلهي برشده) أي: أنا أكثر الناس جهلاً بما يوجب رشده وهدايته (ومن أغفل مني عن حظه) فإن الإتيان بالشيء دال على الغفلة عن الحظ (ومَن أبعد مني من استصلاح نفسه) أي إصلاحها (حين أُنفق ما أجريت عليّ من رزقك فيما نهيتني عنه من معصيتك) فإن جوارح الإنسان وقواه وسائر ما يتقلب فيه أرزاق لله سبحانه رزقها للشخص، فإذا عصاه كان صارفاً لرزقه في مناهيه ومعاصيه وهذا منتهى الجهل والقبح (ومَن أبعد غوراً) أي: ذهاباً في العمق (في الباطل وأشد إقداماً على السوء) والعصيان (مني حين أقف بين دعوتك ودعوة الشيطان) فإن الله يدعو إلى الخيرات، والشيطان يدعو إلى الشرور والآثام (فأتّبع دعوته) وأترك دعوتك (على غير عمى مني في معرفة به) أي: بالشيطان، فإن العاصي العالم أكثر ذنباً من العاصي الجاهل (ولا نسيان من حفظي له) أي أن الذي حفظته من عداوة الشيطان وأنه داعٍ إلى كل شر، لم أنسه، ومع ذلك أتبع الشيطان، وأترك دعوة الله تعالى (وأنا حينئذ) أي: حين أتبعه (موقن بأن منتهى دعوتك

إلى الجَنَّةِ وَمُنْتَهى دَعْوَتِهِ إلى النّارِ. سُبْحانَكَ ما أعْجَبَ ما أشْهَدُ بِهِ عَلى نَفْسي، وَأُعَدِّدُهُ مِنْ مَكْتُومِ أمْري؛ وَأعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ أناتُكَ عَنّي، وَإبْطآؤُكَ عَنْ مُعاجَلَتي وَلَيْسَ ذلِكَ مِنْ كَرَمي عَلَيْكَ، بَلْ تَأنِّياً مِنْكَ لِي وَتَفَضُّلاً مِنْكَ عَلَيَّ لأنْ أرْتَدِعَ عَنْ مَعْصِيَتِكَ المُسْخِطَةِ وَأُقْلِعَ عَنْ سَيِّئاتي المُخْلِقَةِ، وَلأنَّ عَفْوَكَ عَنّي أحَبُّ إليك مِنْ عُقُوبَتي؛

إلى الجنة ومنتهى دعوته إلى النار) ومثل هذا العمل الذي يعلم صاحبه أن مصيره إلى النار، الإتيان به في غاية الخطأ كيف ولو كانت الجنة واللاجنة لزم تحصيل الجنة، والنار واللانار لزم الفرار من النار، أما فالجنة والنار فللعمل الصالح إقتضاءان، وللعمل الفاسد منعان.

(سبحانك) أُنزّهك عن مثل الخطأ الذي أنا فيه فـ(ما أعجب ما أُشهد به على نفسي) فإني أشهد بأنها على غاية من الخطأ والإنسان غالباً لا يشهد بمثل ذلك وإنما يريد ترفيع نفسه ونسبتها إلى الصواب والحكمة (وأعدده من مكتوم أمري) إذ لا يعلم كل أحد أن ما يفعله الإنسان من الآثام بهذه المنزلة وأنها بعد العلم بسائر المزايا التي ذكرها عليه السلام (وأعجب من ذلك أناتك) وحلمك (عني) إذ لا تعاجلني بالعقوبة (وإبطاؤك عن معاجلتي) بالعقاب (وليس ذلك) الإبطاء (من كرمي) أي: كرامتي ـ فإنه مصدر ميمي ـ (عليك بل تأنياً) وحلماً (منك لي) حيث لا تؤاخذني عاجلاً (وتفضلاً منك عليّ) فإن عدم الأخذ مجرد فضل وإحسان (لأن أرتدع عن معصيتك المسخطة) أي تتفضل حتى أرتدع عن عصيانك الموجب لسخطك (وأُقلع) هو بمعنى الارتداع (عن سيئاتي المخلقة) التي صيرتني كالثوب الخلق البالي الذي لا قيمة له (ولأن عفوك عني أحب إليك من عقوبتي) فإن الله سبحانه يحب العفو عن المذنبين.

بَلْ أنَا، يا إلهي، أَكْثَرُ ذُنُوباً؛ وَأقْبَحُ آثاراً، وَأشْنَعُ أفْعالاً؛ وَأشَدُّ فِي الباطِلِ تَهَوُّراً؛ وَأضْعَفُ عِنْدَ طاعَتِكَ تَيَقُّظاً، وَأقَلُّ لِوَعِيدِكَ انْتِباهاً وَارْتِقاباً مِنْ أنْ أُحْصِيَ لَكَ عُيُوبي، أوْ أقْدِرَ عَلى ذِكْرِ ذُنُوبي، وَإنَّما أُوَبِّخُ بِهذا نَفْسي طَمَعاً في رَأفَتِكَ الَّتي بِها صَلاحُ أمْرِ المُذْنِبينَ وَرَجآءً لِرَحْمَتِكَ الَّتي بِها فَكاكُ رِقابِ الخاطِئينَ، اللّهُمَّ وَهذِهِ رَقَبَتي قَدْ أرَقَّتْهَا الذُّنُوبُ، فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاعْتِقْها بِعَفْوِكَ،

(بل أنا يا إلهي أكثر ذنوباً وأقبح آثاراً) الأثر ما يخلِّفه الإنسان كأن المذنب يخلف بعده الذنب والعصيان (وأشنع أفعالاً) الفعل الشنيع هو الفضيع في القبح (وأشد في الباطل تهوراً) التهور هو الإسراع في الدخول في المكروه بلا روية (وأضعف عند طاعتك تيقظاً) أي: انتباهاً (وأقل لوعيدك) بالعقاب على المعاصي (انتباهاً) والتفاتاً (وارتقاباً) الارتقاب: مراقبة الأمر وملاحظة أن لا يقع الإنسان فيه (من أن أُحصي لك عيوبي) فإن العيوب إنما تعد إذا كانت قابلة للعدّ أما إذا كثرت كان عدها مشكلاً (أو أقدر على ذكر ذنوبي) وتعدادها (وإنما) أذكر هذا المقدار الذي من ذنوبي وعيوبي لا للإحصاء والتعداد بل لـ(أوبخ بهذا نفسي) وألومها (طمعاً في رأفتك التي بها صلاح أمر المذنبين) فإن رحمته سبحانه تصلح حال المذنب بالعفو والستر (ورجاءً لرحمتك التي بها فكاك رقاب الخاطئين) من النار، والنسبة إلى الرقبة لعلاقة الجزء والكل، وقد مرّ سبب نسبة الذنب إلى الرقبة.

(اللهمّ وهذه رقبتي قد أرقتها) أي: صيرتها رقاً وعبداً (الذنوب) فإن المذنب يكون رهينة بالنسبة إلى من أذنب إليه.

(فصلِّ على محمد وآله واعتقها) من رقها (بعفوك) ومغفرتك لآثامي.

وَهذا ظَهْري قَدْ أَثْقَلَتْهُ الخَطايا، فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَخَفِّفْ عَنْهُ بِمَنِّكَ، يا إلهي لَوْ بَكَيْتُ إليك حَتّى تَسْقُطَ أَشْفارُ عَيْني؛ وَانْتَحَبْتُ حَتّى يَنْقَطِعَ صَوْتي، وَقُمْتُ لَكَ حَتّى تَتَنَشَّرَ قَدَمايَ؛ وَرَكَعْتُ لَكَ حَتَّى يَنْخَلِعَ صُلْبي؛ وَسَجَدْتُ لَكَ حَتّى تَتَفَقَّأَ حَدَقَتايَ؛ وَأَكَلْتُ تُرابَ الأَرض طُول عُمْري؛ وَشَرِبْتُ ماءَ الرَّمادِ آخِر دَهْري، وَذَكَرْتُكَ في خِلالِ ذلِكَ حَتّى يَكِلَّ لِساني، ثُمَّ لَمْ أَرْفَعْ طَرْفي إلى آفاقِ السَّماءِ اسْتِحْياءً مِنْكَ ما اسْتَوْجَبْتُ بِذلِكَ مَحْوَ سَيِّئَةٍ واحِدَةٍ مِنْ سَيِّئاتي،

(وهذا ظهري قد أثقلته الخطايا) فإنها كالحمل الثقيل الذي يتعب الظهر.

(فصلِّ على محمد وآله وخفف عنه بمنك) وإحسانك، والتخفيف إنما يكون بالغفران والعفو.

(يا إلهي لو بكيت إليك) أي: بكاءً منتهياً إليك لكونه من أجلك وخوفاً منك (حتى تسقط أشفار عيني) وهي حروف العين التي ينبت عليها الشعر والأهداب (وانتحبت) أي: بكيت بالصوت (حتى ينقطع صوتي) فلا يخرج جوهره من كثرة البكاء (وقمت لك) في الضراعة والعبادة (حتى تتنشّر قدماي) أي: تنتفخ أعصابها (وركعت لك حتى ينخلع صلبي) الصلب: عظم فقار الظهر، وانخلاعه خروجه من مكانه (وسجدت لك حتى تتفقأ) أي: تنقلع (حدقتاي) أي: عيناي، واحدها حدقة (وأكلت تراب الأرض طول عمري) عوض الأطعمة اللذيذة (وشربت ماء الرماد)، إلى (آخر دهري) عوض المياه العذبة (وذكرتك في خلال ذلك) أي: طول هذه المدة (حتى يكل) ويتعب (لساني) من طول الذكر (ثم لم أرفع طرفي إلى آفاق السماء استحياءً منك) لما اقترفته من الذنوب (ما استوجبت بذلك) التعب الذي تعبته (محو سيئة واحدة من سيئاتي) إذ العفو ليس استحقاقاً.

وَإنْ كُنتَ تَغفِرُ لي حينَ أَسْتَوْجِبُ مَغْفِرَتَكَ؛ وَتَعْفُوَ عَنّي حينَ أَسْتَحِقُّ عَفْوَكَ فَإنَّ ذلِكَ غَيْرُ واجِبٍ لي بِاسْتِحْقاقٍ وَلا أَنا أَهْلٌ لَهُ بِاسْتيجابٍ؛ إذْ كانَ جَزائي مِنْكَ في أَوَّلِ ما عَصَيْتُكَ النّارَ، فَإنْ تُعَذِّبْني فَأَنْتَ غَيْرُ ظالِمٍ لي؛ إلهي فَإذْ قَدْ تَغَمَّدْتَني بِسِتْرِكَ فَلَمْ تَفْضَحْني؛ وَتَأَنَّيْتَني بِكَرَمِكَ فَلَمْ تُعاجِلْني، وَحَلُمْتَ عَنّي بِتَفَضُّلِكَ فَلَمْ تُغَيِّرْ نِعْمَتَكَ عَلَيَّ، وَلَمْ تُكَدِّرْ مَعْرُوفَكَ عِنْدي، فَارْحَمْ طُولَ تَضَرُّعي، وَشِدَّةَ مَسْكَنَتي، وَسُوءَ مَوْقِفي، اللّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَقِني مِنَ المَعاصِي،

....

(وإن كنت تغفر لي حين أستوجب مغفرتك) وعفوك (وتعفو عني حين أستحق عفوك) وسترك (فإن ذلك) الغفران والعفو (غير واجب لي باستحقاق) مني لذلك عليك (ولا أنا أهل له باستيجاب) بأن يجب ذلك عليك (إذ كان جزائي منك في أول ما عصيتك) أي: أول مرة صدرت عني المعصية (النار) حسب استحقاقي (فإن تعذبني فأنت غير ظالم لي) فإن الظلم هو الأذى بغير استحقاق، أما مع الاستحقاق فإنه عدل، حتى أن العفو فضل.

(إلهي فإذ قد تغمدتني) يقال: غمد سيفه، إذا أدخله في القراب والمعنى: سترتني (بسترك فلم تفضحني) أمام الناس (وتأنيتني) أي: حلمت فلم تعاجلني بالعقوبة (بكرمك) وفضلك (فلم تعاجلني) بالعقوبة (وحلمت عني بتفضلك) وإحسانك (فلم تغير نعمتك عليّ) حين عصيتك (ولم تكدر معروفك عندي) تكدير الشيء: إشابته بما يوجب تنقيصه وتنغيصه (فارحم طول تضرعي) واستكانتي ببابك (وشدة مسكنتي) أي: فقري (وسوء موقفي) أي: وقوفي السيئ، وإنما كان سيئاً لأنه وقوف العاصي.

(اللهم صلِّ على محمد وآله وقني) أي احفظني (من المعاصي) حتى لا

وَاسْتَعْمِلْني بِالطّاعَةِ وَارْزُقْني حُسْنَ الإنابَةِ، وَطَهِّرْني بِالتَّوْبَةِ؛ وَأَيِّدْني بِالعِصْمَةِ، وَاسْتَصْلِحْني بِالعافِيَةِ، وَأَذِقْني حَلاوَةَ المَغْفِرَةِ؛ وَاجْعَلْني طَليقَ عَفْوِكَ؛ وَعَتيقَ رَحْمَتِكَ؛ وَاكْتُبْ لي أَماناً مِنْ سَخَطِكَ؛ وَبَشِّرْني بِذلِكَ فِي العاجِلِ دُونَ الآجِلِ؛ بُشْرىَ أَعْرِفُها، وَعَرِّفْني فيهِ عَلامَةً أَتَبَيَّنُها؛ إِنَّ ذلِكَ لا يَضيقُ عَلَيْكَ في وُسْعِكَ؛ وَلا يَتَكأَّدُكَ في قُدْرَتِكَ، وَلا يَتَصَعَّدُكَ في أَناتِكَ، وَلا يَؤُودُكَ

أعصيك (واستعملني بالطاعة) حتى أطيعك، واستعماله سبحانه بمعنى توفيقه للإنسان حتى يطيع (وارزقني حسن الإنابة) أي: الإنابة الحسنة، والإنابة بمعنى الرجوع (وطهّرني) عن الذنوب (بالتوبة وأيدني) أي: قوّني في قبال الشيطان (بالعصمة) بأن تعصمني وتحفظني (واستصلحني) أي: أصلحني (بالعافية) أي: تعافيني عن العقاب والعذاب (وأذقني حلاوة المغفرة) فإن لها حلاوة للنفس (واجعلني طليق عفوك) بأن تطلقني بعفوك، حتى لا أكون مقيداً بالذنوب (وعتيق رحمتك) بأن ترحمني فتعتقني من النار (واكتب لي أماناً من سخطك) وغضبك (وبشّرني بذلك) الأمان (في العاجل) أي: الدنيا (دون الآجل) أي: لا تؤخر البشارة إلى الآخرة (بشرى أعرفها) في الدنيا كما قال سبحانه: (لهم البشرى في الحياة الدنيا) (وعرفني فيه) أي: في العاجل (علامة أتبينها) أي: أعرفها (إن ذلك) التعريف، أو البشرى (لا يضيق عليك) فإنك قادر على كل شيء (في وسعك) أي: سعة قدرتك (ولا يتكأدك) أي لا يثقل عليك (في قدرتك) على الأشياء كلها (ولا يتصعدك) أي لا يشتد عليك (في أناتك) أي في حلمك وهذا بخلاف الإنسان فإنه إن أراد ستر الفضيحة وما أشبه يشتد عليه ويضيق صدره بذلك لقلة حلم الإنسان (ولا يؤودك)

فِي جَزِيلِ هِباتِكَ الَّتِي دَلَّتْ عَلَيْها آياتُكَ، إِنَّكَ تَفْعَلْ ما تَشآءُ وَتَحْكُمُ ما تُرِيدُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

يقال: أداه الشيء إذا ثقل عليه، أي لا يثقل عليك (في جزيل هباتك) أي في هباتك العظيمة فإن ستره تعالى وتفضله هبة جزيلة منه لعبده (التي دلت آياتك) فإن آيات القرآن، وكذلك سائر الآيات والعلامات الكونية دلّت على عظيم لطف الله وإحسانه (إنك) يا رب (تفعل ما تشاء) فلا تقع مورد الاعتراض إذا تفضلت وأعطيت، كما أنه يقع كل شيء تحت قدرتك فلا يمتنع عليك شيء فتفضل عليّ بما سألت (وتحكم ما تريد) من الأوامر (إنك على كل شيء قدير) فيقع سؤالي تحت قدرتك يا رب.

(١٧)

دعاؤه عليه السلام إذا ذكر الشيطان فاستعاذ منه ومن عداوته وكيده

وكان من دعائه عليه السلام إذا ذكر الشيطان فاستعاذ منه ومن عداوته وكيده:

اللّهُمَّ إنّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ نَزَغاتِ الشَّيْطانِ الرَّجيمِ وَكَيْدِهِ وَمَكآئدِهِ؛ وَمِنَ الثِّقَةِ بِأمانِيهِ وَمَواعيدِهِ وَغُرُورِهِ وَمَصآئدِهِ؛ وَأنْ يُطْمِعَ

....

الدعاء السابع عشر

الشرح:

(اللهمّ إنا نعوذ بك من نزغات الشيطان الرجيم) نعوذ أي: نلتجئ إليك حتى لا يتمكن من إيذائنا، والنزغات: جمع نزغة بمعنى: الوسوسة والإفساد أي: من مفاسده ووساوسه، والرجيم بمعنى: المرجوم، لأنه يرجم باللعن (ومكائده) جمع مكيدة بمعنى: الكيد (ومن الثقة بأمانيه) جمع أمنية، وهي ما يتمناه الإنسان مما يوجب أن يطول أمله، والمعنى: وفقني لأن لا أثق بأماني الشيطان، بل أعمل حسب رضاك (ومواعيده) أي: وعوده الموجبة لمماطلة الإنسان في الطاعة (وغروره) أي: ما يغرّ الإنسان به (ومصائده) جمع مصيدة، وهي: الشرك الذي يصيد الإنسان بسببه (وأن يطمع) أي: الشيطان

نَفْسَهُ في إضْلالِنا عَنْ طاعَتِكَ؛ وَامْتِهانِنا بِمَعْصِيَتِكَ، أَوْ أَنْ يَحْسُنَ عِنْدَنا ما حَسَّنَ لَنا؛ أَوْ أَنْ يَثْقُلَ عَلَيْنا ما كَرَّهَ إلَيْنا، اللّهُمَّ اخْسَأْهُ عَنّا بِعِبادَتِكَ؛ وَاكْبِتْهُ بِدُؤبِنا في مَحَبَّتِكَ، وَاجْعَلْ بَيْنَنا وَبَيْنَهُ سِتْراً لا يَهْتِكُهُ؛ وَرَدْماً مُصْمِتاً لا يَفْتُقُهُ؛ اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ؛ وَاشْغَلْهُ عَنّا بِبَعْضِ أعْدآئِكَ، وَاعْصِمْنا مِنْهُ بِحُسْنِ رِعايَتِكَ، وَاكْفِنا خَتْرَهُ؛ وَوَلِّنا ظَهْرَهُ وَاقْطَعْ عَنّا إثْرَهُ؛

....

(نفسه في إضلالنا عن طاعتك) فاصرف الشيطان عن الطمع فينا (وامتهاننا) أي: استخدامه إيانا، يقال: امتهنه بمعنى استخدمه (بمعصيتك) حتى نعصيك بتغرير الشيطان لنا (أو أن يحسن عندنا ما حسّن) الشيطان (لنا) بأن نرى العصيان الذي يزينه الشيطان حسناً جميلاً فنرتكبه (أو أن يثقل علينا ما كرَّه إلينا) فإن الشيطان يكرّه إلى الإنسان الطاعة، فنسألك أن لا يثقل علينا حتى نتركه بإغراء الشيطان.

(اللهمّ اخسأه عنا) أي اطرده (بعبادتك) أي: بتوفيقك إيانا لعبادتك فإن العبادة تطرد الشيطان (واكبته) الكبت: التذليل (بدؤبنا) أي استمرارنا (في محبتك) بأن نحبك دائماً (واجعل بيننا وبينه ستراً لا يهتكه) أي: لا يتمكن الشيطان من كشفه حتى يصل إلينا (وردماً) أي: سداً (مصمتاً) لا جوف له (لا يفتقه) أي: لا يتمكن من الثلمة فيه.

(اللهمّ صلّ على محمد وآله واشغله عنا ببعض أعدائك) بأن يذهب لزيادة إضلالهم فلا يتمكن من إضلالنا (واعصمنا منه بحسن رعايتك) بأن ترعانا رعاية حسنة حتى لا نقع فريسة له (واكفنا ختره) أي: غدره، بأن يأتينا على حين غفلة وغرّة (وولنا ظهره) بأن ينصرف عنا فيكون ظهره إلينا (واقطع عنا إثره) عندنا.

اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ؛ وَأَمْتِعْنا مِنَ الهُدى بِمِثْلِ ضَلالَتِهِ؛ وَزَوِّدْنا مِنَ التَّقْوى ضِدَّ غَوايَتِهِ؛ وَاسْلُكْ بِنا مِنَ التُّقى خِلافَ سَبيلِهِ مِنَ الرَّدى، اللّهُمَّ لا تَجْعَلْ لَهُ في قُلُوبِنا مَدْخَلاً، وَلا تُوطِنَنَّ لَهُ فيما لَدَيْنا مَنْزِلاً، اللّهُمَّ وَما سَوَّلَ لَنا مِنْ باطِلٍ فَعَرِّفْناهُ وَإِذا عَرَّفْتَناهُ فَقِناهُ؛ وَبَصِّرْنا ما نُكايِدُهُ بِهِ، وَأَلْهِمْنا ما نُعِدُّهُ لَهُ؛ وَأَيْقِظْنا عَنْ سِنَةِ الغَفْلَةِ بِالرُّكُونِ إِلَيْه، وَأَحْسِنْ بِتَوْفيقِكَ عَوْنَنا عَلَيْهِ، اللّهُمَّ وَأَشْرِبْ قُلُوبَنا إِنْكارَ عَمَلِهِ؛

....

(اللهم صلِّ على محمد وآله وأمتعنا من الهدى بمثل ضلالته) التي هيأها لنا، ومعنى الإمتاع: إعطاء ما يتمتع به الإنسان طول الحياة وبعد الممات لأنه يوجب سعادة النشأتين (وزودنا من التقوى ضد غوايته) أي: ضد إغواء الشيطان لنا، حتى نتمكن أن نكافح بسبب التقوى غواية الشيطان (واسلك بنا من التقى خلاف سبيله) أي: اسلك بنا في سبيل التقوى خلاف سبيل الشيطان (من الردى) والهلاك (اللهمّ لا تجعل له في قلوبنا مدخلاً) أي: منفذاً ومحلاً للدخول (ولا توطن له) أي: للشيطان (فيما لدينا منزلاً) بأن يتخذنا وطناً له.

(اللهم وما سوّل لنا من باطل فعرفناه) تسويل الشيطان: تزيينه للباطل في نفس الإنسان حتى يرتكبه، والمعنى: عرّفناه باطله حتى نتجنبه (وإذا عرّفتناه فقناه) أي: احفظنا من الوقوع في ما يريد، إذ كثيراً ما يعرف الإنسان الضرر ومع ذلك يرتكبه (وبصّرنا ما نكايده به) أي: عرّفنا كيف نكيد الشيطان لندفع شره عن أنفسنا (وألهمنا ما نعدُّه له) من العدة التي بها ندفعه، كما يعد الخصم لخصمه السلاح والعتاد (وأيقظنا عن سنة الغفلة) السِنَة: أول النوم (بالركون إليه) بأن لا نغفل فنركن إلى الشيطان (وأحسن بتوفيقك عوننا عليه) أي: أعنا عوناً حسناً حتى نتمكن من القيام ضده (اللهمّ وأشرب قلوبنا إنكار عمله) حتى

وَالطُفْ لَنا في نَقْضِ حِيَلِهِ؛ اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ؛ وَحَوِّلْ سُلْطانَهُ عَنّا، وَاقْطَعْ رَجاءَهُ مِنّا؛ وَادْرَأْهُ عَنِ الوَلُوعِ بِنا، اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاجْعَلْ آباءَنا وَأَوْلادَنا وَأَهالِينا وَذَوِي أَرْحامِنا وَقَراباتِنا وَجيرانَنا مِنَ المُؤْمِنينَ وَالمُؤْمِناتِ مِنْهُ في حِرْزٍ حارِزٍ وَحِصْنٍ حافِظٍ؛ وَكَهْفٍ مانِعٍ؛ وَأَلْبِسْهُمْ مِنْهُ جُنَناً واقِيَةً؛ وَأَعْطِهِمْ عَلَيْهِ أَسْلِحَةً ماضِيَةً، اللّهُمَّ وَاعْمُمْ بِذلِكَ

....

ننكر عمله بقلوبنا، كأنها ارتوت من بغضه ومضادته (والطف لنا في نقض حيله) حتى ننقض ونهدم حيل الشيطان ومكره التي يفعلها لصيد الإنسان وإلقائه في الحرام.

(اللهم صلِّ على محمد وآله وحوّل سلطانه عنا) أي: انقل سلطته علينا إلى مكان آخر، حتى لا يكون له سلطة علينا (واقطع رجاءه منا) حتى لا يطمع فينا (وادرأه) أي: امنعه (عن الولوع بنا) الولوع: الرغبة الملحة.

(اللهمّ صل على محمد وآله واجعل آباءنا وأولادنا وأهالينا وذوي أرحامنا وقراباتنا) لعل الفرق أن ذا الرحم أعم من القريب انصرافاً، وإن كانا متساويين لغة (وجيراننا من المؤمنين والمؤمنات) بيان لآبائنا وما بعده (منه) أي: من الشيطان (في حرز) الحرز: الشيء الذي يحفظ فيه المتاع ونحوه كالصندوق (حارز) أي: حافظ، حتى لا يصل الشيطان إليهم (وحصن حافظ) الحصن: القلعة (وكهف مانع) الكهف: الفجوة في الجبل يحفظ الإنسان نفسه به من البرد والحر والحيوانات واللصوص وما أشبه (وألبسهم منه) أي: من الشيطان (جنناً) جمع جنة: وهي الدرع وما أشبه (واقية) أي: حافظة (وأعطهم عليه أسلحة ماضية) تمضي وتقطع حتى يتمكنوا من محاربة الشيطان.

(اللهم واعمم بذلك) أي: اجعل ذلك الذي طلبت منك لأقربائي

مَنْ شَهِدَ لَكَ بِالرُّبُوبِيَّةِ، وَأَخْلَصَ لَكَ بِالوَحْدانِيَّةِ، وَعاداهُ لَكَ بِحَقيقَةِ العُبُودِيَّةِ؛ وَاسْتَظْهَرَ بِكَ عَلَيْهِ في مَعْرِفَةِ العُلُومِ الرَّبّانِيَّةِ؛ اللّهُمَّ احْلُلْ ما عَقَدَ؛ وَافْتُقْ ما رَتَقَ؛ وَافسَخْ ما دَبَّرَ؛ وَثَبِّطْهُ؛ إذا عَزَمَ؛ وَانْقُضْ ما أَبْرَمَ، اللّهُمَّ وَاهزِمْ جُنْدَهُ، وَأَبْطِلْ كَيْدَهُ؛ وَاهْدِمْ كَهْفَهُ، وَأَرْغِمْ أَنْفَهُ؛ اللّهُمَّ اجْعَلْنا في نَظْمِ أَعْدآئِهِ، وَاعْزِلْنا عَنْ عِدادِ أَوْلِيآئِهِ، لا نُطيعُ لَهُ إذا اسْتَهْوانا وَلا نَسْتَجيبُ لَهُ إذا دَعانا؛

وجيراني في ضد الشيطان (من شهد لك بالربوبية) بأن شهد أنك رب العالمين (وأخلص لك بالوحدانية) بأن وحدك مخلصاً بدون أن يشرك معك شيئاً (وعاداه) أي: عادى الشيطان (لك) أي: لأجلك (بحقيقة العبودية) أي: بسبب أنه عبدك حقيقة (واستظهر بك عليه) أي: جعلك ظهراً، ضد الشيطان (في معرفة العلوم الربانية) أي: إنه يريد أن يعرف العلوم والشيطان يمنعه، فاتخذك ظهراً لنفسه، حتى لا يتمكن الشيطان أن يمنعه من المعرفة.

(اللهم احلل ما عقد) الشيطان من المكائد (وافتق ما رتق) الرتق الخياطة، والفتق الشق (وافسخ) أي: أبطل (ما دبر) الشيطان من الحيل (وثبطه إذا عزم) التثبيط: فَلّ العزم حتى لا يفعل ما عزم عليه (وانقض ما أبرم) الإبرام: جمع طاقات الخيط وفتله فتلاً قوياً، والنقض خلاف ذلك.

(اللهم واهزم جنده) جند الشيطان: سائر الأبالسة والجن والإنس العصاة التابعون له (وأبطل كيده) حتى لا يتمكن من تنفيذه (واهدم كهفه) الذي يأوي إليه (وأرغم أنفه) لعدم تمكنه من الإضلال والإفساد.

(اللهم اجعلنا في نظم أعدائه) أي: جملتهم المنظمين معهم (واعزلنا) أي: أبعدنا (من عداد أوليائه) حتى لا نكون ولياً محباً للشيطان (ولا نطيع له إذا استهوانا) أي: طلب أن يميلنا إلى جانبه (ولا نستجيب له إذا دعانا) إلى

نَأمُرُ بِمُناوأتِهِ مَنْ أطاعَ أمْرَنا، وَنَعِظُ عَنْ مُتابَعَتِهِ مَنِ اتَّبَعَ زَجْرَنا، اللّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ خاتَمِ النَّبِيِّينَ وَسَيِّدِ المُرْسَلينَ وَعَلى أهْلِ بَيْتِهِ الطَّيِّبينَ الطّاهِرِينَ، وَأعِذْنا وَأهالِيَنا وَإخْوانَنا وَجَمِيعَ المُؤْمِنينَ وَالمُؤْمِناتِ مِمّا اسْتَعَذْنا مِنْهُ؛ وَأجِرْنا مِمّا اسْتَجَرْنا بِكَ مِنْ خَوْفِهِ؛ وَاسْمَعْ لَنا ما دَعَوْنا بِهِ؛ وَاعْطِنا ما أغْفَلْناهُ؛ وَاحْفَظْ لَنا ما نَسيناهُ، وَصَيِّرْناه بِذلِكَ في دَرَجاتِ الصّالِحينَ وَمَراتِبِ المُؤْمِنينَ، آمينَ رَبَّ العالَمينَ.

طاعته ومخالفة الله سبحانه، واجعلنا بحيث (نأمر بمناوأته) أي: معاداته (من أطاع أمرنا) وقَبِل كلامنا (ونعظ عن متابعته) أي: ننهى الناس عن اتِّباع الشيطان (من اتبع زجرنا) أي: أصدقاؤنا الذين يسمعون كلامنا.

(اللهم صلِّ على محمد خاتم النبيين) أي: آخرهم (وسيد المرسلين) أشرفهم وأفضلهم (وعلى أهل بيته الطيبين) الطيب مقابل الخبيث (الطاهرين) الطاهر مقابل القذر (وأعذنا وأهالينا وإخواننا وجميع المؤمنين والمؤمنات مما استعذنا منه) أي: من الشيطان الذي طلبنا حفظنا منه (وأجرنا) الإجارة: الحفظ عن الأعداء (مما) أي: من الشيء الذي (استجرنا بك من خوفه) وهو الشيطان (واسمع لنا) أي: استجب (ما دعونا به) الضمير عائد إلى [ما] (وأعطنا ما أغفلناه) أي: ما غفلنا عنه ولم نطلب (واحفظ لنا ما نسيناه) أي: تركناه بدون حفظ مما يحتاج إلى الحفظ كما لو نسي الإنسان ما له فتركه بلا حرز وهكذا (وصيِّرنا بذلك) الذي طلبناه منك من الإجارة من الشيطان (في درجات الصالحين) الذين يصلحون والصلاح مقابل الفساد (ومراتب المؤمنين) مراتب جمع مرتبة بمعنى الرتبة والمقام (آمين) بمعنى استجب، يا (رب العالمين) فإنه تعالى رب عالم الإنس والملك والجن وغيرها.

(١٨)

دعاؤه عليه السلام إذا دفع عنه ما يحذر أو عجل له مطلبه

وكان من دعائه عليه السلام إذا دفع عنه ما يحذر أو عجل له مطلبه:

اللّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ عَلَى حُسْنِ قَضآئِكَ؛ وَبِما صَرَفْتَ عَنّي مِنْ بَلآئِكَ، فَلا تَجْعَلْ حَظّي مِنْ رَحْمَتِكَ ما عَجَّلْتَ لي مِنْ عافِيَتِكَ فَأكُونَ قَدْ شَقيتُ بِما أحْبَبْتُ وَسَعُدَ غَيْري بِما كَرِهْتُ؛ وَإنْ يَكُنْ ما ظَلِلْتُ فيهِ؛

....

الدعاء الثامن عشر

الشرح:

(اللهم لك الحمد على حسن قضائك) أي: قضاؤك الحسن بالنسبة إليّ (وبما صرفت عني من بلائك) أي: دفعت البلاء الذي ورد عليّ (فلا تجعل حظي من رحمتك ما عجلت لي من عافيتك) حتى لا يكون لي حظ في الآخرة وإنما عجل الحظ إلي في الدنيا (فأكون قد شقيت) الشقاء بمعنى التعب (بما أحببت) أي: وقعت في الشقاء بسبب دفع هذا البلاء الذي كنت أُحب دفعه (وسعد غيري بما كرهت) وذلك: لأنه بقي في البلاء فلم يفته حظ الآخرة الذي هو موجب للسعادة الأبدية، وإنما كرهت البلاء بينما كان سبباً لسعادة غيري (وإن يكن ما ظللت فيه) يقال: ظل، إذا أقام نهاراً.

أَوْ بِتُّ فيهِ مِنْ هذِهِ العافِيَةِ بَيْنَ يَدَيْ بَلآءٍ لا يَنْقَطِعُ، وَوِزْرٍ لا يَرْتَفِعُ، فَقَدِّمْ لي ما أَخَّرْتَ، وَأَخِّرْ عَنِّي ما قَدَّمْتَ؛ فَغَيْرُ كَثيرٍ ما عاقِبَتُهُ الفَنآءُ، وَغَيْرُ قَليلٍ ما عاقِبَتُهُ البَقاءُ، وَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ.

(أو بت فيه) يقال: بات، إذا أقام ليلاً (من هذه العافية) التي أعطيتنيها (بين يدي بلاء لا ينقطع) أي: أمام بلاء الآخرة الذي لا انقطاع له (ووزر) أي: ذنب (لا يرتفع) بل يبقى إلى الأبد، بمعنى: أنه إن كانت عافيتي سبباً لذهاب آخرتي (فقدم لي ما أخرت) بأن تجعل بلائي المقدر لي في الآخرة، في الدنيا (وأخر عني ما قدمت) بأن تجعل عافيتي في الدنيا، إلى الآخرة، حتى ابتلي هنا، وأعافى هناك (فغير كثير ما عاقبته الفناء) أي: الدنيا (وغير قليل ما عاقبته البقاء) أي: الآخرة.

(وصلِّ على محمد وآله) ورد أن الصلاة على محمد وآله توجب استجابة الدعاء، ولذا أكثر الإمام عليه السلام منها في أدعيته.

(١٩)

دعاؤه عليه السلام عند الاستسقاء بعد الجدب

وكان من دعائه عليه السلام عند الاستسقاء بعد الجدب:

اللّهُمَّ اسْقِنَا الغَيْثَ، وَانْشُرْ عَلَيْنا رَحْمَتَكَ بِغَيْثِكَ المُغْدِقِ مِنَ السَّحابِ المُنْساقِ لِنَباتِ أَرْضِكَ المُونِقِ في جَمِيعِ الآفاقِ؛ وَامْنُنْ عَلى عِبادِكَ بِايناعِ الثَّمَرَةِ؛ وَأَحْيِ بِلادَكَ بِبُلُوغِ الزَّهَرَةِ؛ وَاشْهِدْ مَلآئِكَتَكَ الكِرامَ السَّفَرَةَ؛

....

الدعاء التاسع عشر

الشرح:

(اللهم اسقنا الغيث) أي: المطر (وانشر علينا رحمتك بغيثك المغدق) أي: الكثير القطر، أو كبيره (من السحاب المنساق) أي: الذي سقته (لنبات أرضك المونق) أي: المنبت (في جميع الآفاق) جمع أفق، وهو: ما يراه الإنسان إذا وقف في الصحراء، زاعماً أن السماء قد التصقت بالأرض (وامنن على عبادك بإيناع الثمرة) أي: تمام نضجها وبلوغها حالة الاقتطاف (وأحي بلادك ببلوغ الزهرة) هي: نور النبات (وأشهد ملائكتك الكرام) جمع كريم (السفرة) جمع سفير، وهو الواسطة في إيصال الخبر بين شخصين، والمراد هنا: الملائكة الذين يأتون بالماء من السماء إلى الأرض

بِسَقْيٍ مِنْكَ نافِعٍ، دآئِمٍ غُزْرُهُ، واسِعٍ دِرَرُهُ، وابِلٍ سَرِيعٍ عاجِلٍ؛ تُحْيي بِهِ ما قَدْ ماتَ، وَتَرُدُّ بِهِ ما قَدْ فاتَ، وَتُخْرِجُ بِهِ ما هُوَ آتٍ؛ وَتُوَسِّعُ بِهِ في الأَقْواتِ؛ سَحاباً مُتَراكِماً هَنيئاً مَريئاً طَبَقاً مُجَلْجَلاً، غَيْرَ مُلِثٍّ وَدْقُهُ، وَلا خُلَّبٍ بَرْقُهُ؛ اللّهُمَّ اسْقِنا غَيْثاً مُغيثاً مَريئاً مُمْرِعاً عَرِيضاً واسِعاً غَزيراً، تَرُدُّ بِهِ النَّهِيضَ، وَتَجْبُرُ بِهِ المَهيضَ،

بأمره سبحانه (بسقي منك نافع) أي: أحضرهم للسقي، وأمرهم بذلك (دائم غزره) جمع غزير بمعنى الكثير، أي يبقى في حال كونه كثيراً (واسع درره) أي: سيلانه وكثرته، من در اللبن إذا سال (وابل) عظيم القطر (سريع) في الهطول (عاجل) يأتي بالعجلة لا بالتأني (تحيي به ما قد مات) من الأراضي وأغصان الأشجار (وترد به ما قد فات) وذهب من الحيوان والشجر، أو المراد النهر الذي قد فات ماؤه وما أشبه (وتخرج به ما هو آت) من النبات والثمر وما أشبه (وتوسع به في الأقوات) جمع قوت، وهو: ما يأكله الإنسان والحيوان (سحاباً متراكماً) بعض طبقاته فوق بعض (هنيئاً مريئاً) الهنيء: لذيد الطعم، والمريء: المحمود العاقبة (طبقاً) أي: يطبق الأراضي ويعمها (مجلجلاً) الجلجلة: صوت الرعد، أي: مصوتاً ذا رعد، فإنه أكثر ماءً (غير ملث ودقه) الودق: المطر، والملث: المقيم أي: لا يبقى مطره ممتداً في مدة، فإنه يوجب خراب العمارة والزرع (ولا خلب برقه) الخلب: البرق الذي ليس وراءه مطر.

(اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً) أي: يغيثنا ويجيرنا عن القحط (مريئاً) أي: خصيب (ممرعاً) أي: يوجب الخصب والرخاء (عريضاً) له عرض وسعة حتى يعم الأراضي (واسعاً غزيراً) أي: كثيراً (ترد به النهيض) النبات الذي ينهض ويقوم على ساقه (وتجبر به المهيض) لعل المراد به النبات المكسور

اللّهُمَّ اسقِنا سَقياً تُسيلُ مِنهُ الظِّرابَ، وتَملأُ مِنهُ الجِبابَ؛ وتُفَجِّرُ بِهِ الأَنهارَ وَتُنبِتُ بِهِ الأَشجارَ، وَتُرخِصُ بِهِ الأَسعارَ في جَميعِ الأَمصارِ، وَتَنعَشُ بِهِ البَهآئِمَ وَالخَلْقَ، وَتُكمِلُ لَنا بِهِ طَيِّباتِ الرِّزقِ؛ وَتُنبِتُ لَنا بِهِ الزَّرْعَ؛ وَتُدِرُّ بِهِ الضَّرْعَ؛ وَتَزيدُنا بِهِ قُوَّةً إلى قُوَّتِنا، اللّهُمَّ لا تَجعَلْ ظِلَّهُ عَلَينا سَموماً، وَلا تَجعَلْ بَرْدَهُ عَلَينا حُسوماً، وَلا تَجعَلْ صَوبَهُ عَلَينا رُجوماً، وَلا تَجعَلْ مآءَهُ عَلَينا أُجاجاً؛

....

لعدم الماء، وأصل المهيض في كسر العظم وما أشبه.

(اللهمّ اسقنا سقياً تسيل منه الظراب) بمعنى الجبال الصغيرة المنبسطة، ومعنى (تسيل) تجرى منها السيل (وتملأ منه الجباب) جمع جب بمعنى: البئر، أي تملأ منه الآبار (وتفجر به الأنهار) أي: تجريها، والتفجير باعتبار أول الانفجار من الأرض (وتنبت به الأشجار) جمع شجر (وترخص به الأسعار) جمع سعر بمعنى القيمة، والرخص مقابل الغلاء (في جميع الأمصار) جمع مصر بمعنى المدينة (وتنعش به البهائم) التنعيش: التقوية والترفيع وتجديد الطراوة (والخلق) أي: الناس أو سائر المخلوقات (وتكمل لنا به طيبات الرزق) من المأكل والمشرب وما أشبه (وتنبت لنا به الزرع) أي: النبات (وتدر) أي: تجري (به الضرع) أي: ثدي البهائم (وتزيدنا به قوة إلى قوتنا) قوة في الأبدان والأموال وما إليهما.

(اللهمّ لا تجعل ظله علينا سموماً) أي: ريحاً حارة إذا غامت السماء قد تحدث تحته ريح حارة تؤذي الإنسان والحيوان (ولا تجعل برده علينا حسوماً) أي: نحساً بأن يضرنا برده (ولا تجعل صوبه علينا رجوماً) بأن يرجم البرد المؤذي للنبات والحيوان والإنسان، والصوب: بمعنى الهطول (ولا تجعل ماءه علينا أجاجاً) أي: مالحاً، فإنه قد يملح ماء المطر لحالات جوية.

اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ؛ وَارْزُقْنا مِنْ بَرَكاتِ السَّماواتِ وَالأَرْضِ؛ إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ.

(اللهمّ صلِّ على محمد وآل محمد وارزقنا من بركات السماوات والأرض) بركات السماء: المطر، وبركات الأرض: النبات (إنك على كل شيء قدير) فتقدر على التفضل ببركاتها علينا.

(٢٠)

دعاؤه عليه السلام في مكارم الأخلاق ومرضي الأفعال

وكان من دعائه عليه السلام في مكارم الأخلاق ومرضي الأفعال:

اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ؛ وَبَلِّغْ بِإيماني أكْمَلَ الإيمانِ؛ وَاجْعَلْ يَقيني أفْضَلَ اليَقينِ؛ وَانْتَهِ بِنِيَّتي إلى أحْسَنِ النِيّاتِ؛ وَبِعَمَلي إلى أحْسَنِ الأعْمالِ؛ اللّهُمَّ وَفِّرْ بِلُطْفِكَ نِيَّتي؛ وَصَحِّحْ بِما عِنْدَكَ يَقيني؛

....

الدعاء العشرون

الشرح:

(اللهم صلِّ على محمد وآله وبلّغ بإيماني أكمل الإيمان) أي: أوصل إيماني إلى الدرجة الأخيرة من الإيمان **(واجعل يقيني)** بالأصول **(أفضل اليقين)** حتى يكون يقيناً كاملا **(وانته بنيتي إلى أحسن النيات)** بأن أنوي وأقصد أحسن الأشياء: كالطاعة والإخلاص وعمل الخير وما أشبه **(و)** انته **(بعملي إلى أحسن الأعمال)** بأن يكون عملي في غاية الحسن حتى لا يكون فوقه حسن.

(اللهم وفّر بلطفك نيتي) التوفير: التكثير، والمراد تكثير النية الحسنة بأن أُكثر من نية الخير والطاعة، فإن النية الحسنة يجزى عليها **(وصحّح بما عندك)** أي: بالآخرة **(يقيني)** حتى يكون يقيناً صحيحاً بالجنة والنار وسائر الأمور

وَاسْتَصْلِحْ بِقُدْرَتِكَ ما فَسَدَ مِنِّي؛ اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاكْفِنِي ما يَشْغَلُنِي الاهْتِمامُ بِهِ، وَاسْتَعْمِلْني بِما تَسْأَلُني غَداً عَنْهُ؛ وَاسْتَفْرِغْ أيّامي فيما خَلَقْتَني لَهُ، وَأغْنِني وَأوْسِعْ عَلَيَّ في رِزْقِكَ؛ وَلا تَفْتِنِّي بِالبَطَرِ؛ وَأعِزَّني وَلا تَبْتَلِيَني بِالكِبْرِ، وَعَبِّدْني لَكَ وَلا تُفْسِدْ عِبادَتي بِالعُجْبِ،

(واستصلح) أي: أصلِح (بقدرتك ما فسد مني) فساداً في العقيدة أو فساداً في العمل أو ما أشبه.

(اللهم صلّ على محمد وآله واكفني ما يشغلني الاهتمام به) كأمور المعاش وما أشبه، وذلك حتى لا أشتغل بهذه الأمور فلا أتمكن من أداء حقك والقيام بأمرك (واستعملني بما تسألني غداً عنه) أي: وفقني لأن أعمل بالطاعة التي تسأل في يوم القيامة عن هل أديتها أم لا؟ (واستفرغ أيامي) أي: اجعلها فارغة عن الأمور غير النافعة (فيما خلقتني له) بأن أنصرف إلى العبادة التي أمرت بها قال سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[1] (وأغنني) حتى لا أحتاج إلى الناس (وأوسع عليّ في رزقك) حتى أتمكن من تناول الرزق، إذ قد يكون الإنسان غنياً لكنه ضيق الرزق (ولا تفتني بالنظر) إلى ما في أيدي الناس، فإن الإنسان يفتتن بعدم الرضا بما قسم الله له إذا نظر إلى ما في أيدي الناس، ويحتمل أن يكون المراد أن يكون رزقه سبحانه نظراً واستدراجاً وإن كانت النسخة (بالبطر) كان المعنى الطغيان بالنعمة وصرفها في غير وجهها (وأعزني) أي: اجعلني عزيزاً (ولا تبتليني بالكبر) أي: بالتكبر فإن مَن صار عزيزاً يتكبر غالباً (وعبدني لك) أي: وفقني لعبادتك (ولا تفسد عبادتي بالعجب) والعجب: أن يفرح الإنسان بعمله ويظن أنه أتى بما طلب

---

(١) سورة الذاريات، آية: ٥٦.

وَأجْرِ لِلنّاسِ عَلى يَديَ الخَيْرَ وَلا تَمْحَقْهُ بِالمَنِّ؛ وَهَبْ لي مَعالِيَ الأخْلاقِ، وَاعْصِمْني مِنَ الفَخْرِ، اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ؛ وَلا تَرْفَعْني في النّاسِ دَرَجَةً إلاّ حَطَطْتَني عِنْدَ نَفْسي مِثْلَها؛ وَلا تُحْدِثْ لي عِزّاً ظاهِراً إلاّ أحْدَثْتَ لي ذِلَّةً باطِنَةً عِنْدَ نَفْسي بِقَدَرِها؛ اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَمَتِّعْني بِهُدىً صالِحٍ لا أسْتَبْدِلُ بِهِ؛ وَطَريقَةِ حَقٍّ لا أزيغُ عَنْها، وَنِيَّةِ رُشْدٍ لا أشُكُّ فيها، وَعَمِّرْني ما كانَ عُمْري بِذْلَةً في طاعَتِك،

....

منه، وهذا موجب لفساد العبادة وعدم قبولها لديه سبحانه (وأجر للناس على يدي الخير ولا تمحقه) أي: تبطله (بالمن) بأن أمن عليهم فإن المنّة تفسد عمل الخير كما قال سبحانه: ﴿لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَـٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ﴾(١) (وهب لي معالي الأخلاق) أي: الأخلاق الفاضلة الرفيعة (واعصمني من الفخر) حتى لا أفتخر على الناس بأني صاحب أخلاق حسنة.

(اللهم صلِّ على محمد وآله ولا ترفعني في الناس درجة) بأن أكون رفيعاً عندهم وفي نظرهم (إلاّ حططتني عند نفسي مثلها) بأن أزداد تواضعاً بقدر الرفعة، حتى لا أترفّع وأتكبر (ولا تحدث لي عزاً ظاهراً) عند الناس (إلاّ أحدثت لي ذلة باطنة عند نفسي) حتى أرى نفسي ذليلاً أمام عظمتك لا أملك شيئاً (بقدرها) أي: بقدر تلك العزة التي أحدثتها لي عند الناس.

(اللهمّ صلِّ على محمد وآل محمد ومتعني بهدى صالح لا أستبدل به) أي: لا أتخذ بدلاً دونه (وطريقة حقٍ لا أزيغ) أي: لا أنحرف (عنها) إلى طرق الباطل (ونية رشد لا أشك فيها) أي: في تلك النية (وعمّرني ما كان عمري) أي: ما دام عمري (بذلة) أي: مبذولاً (في طاعتك) وعبادتك.

---

(١) سورة البقرة، آية: ٢٦٤.

فَإذا كانَ عُمْري مَرْتَعاً لِلشَّيطانِ فَاقْبِضْني إليك قَبْلَ أنْ يَسْبِقَ مَقْتُكَ إليَّ، أوْ يَسْتَحْكِمَ غَضَبُكَ عَلَيَّ، اللّهُمَّ لا تَدَعْ خِصْلَةً تُعابُ مِنّي إلاّ أصْلَحْتَها، وَلا عآئِبَةً أُؤَنَّبُ بِها إلاّ حَسَّنْتَها، وَلا أُكْرُومَةً فِيَّ ناقِصَةً إلاّ أتْمَمْتَها، اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ؛ وَأبْدِلْني مِن بِغْضَةِ أهْل الشَّنَآنِ المَحَبَّةِ؛ وَمِنْ حَسَدِ أهْلِ البَغْيِ المَوَدَّةَ، وَمِنْ ظِنَّةِ أهْلِ الصَّلاحِ الثِّقَةَ؛ وَمِنْ عَداوَةِ الأدْنَيْنِ الوَلايَةَ؛

....

(فإذا كان عمري مرتعاً للشيطان) المرتع: محل رعي البهائم، شبّه به العمر الذي ينقضي بالعصيان كأنه مرتع للشيطان يأخذ منه ما يشاء كما تلتهم البهيمة من المرتع ما تشاء من الأعشاب (فاقبضني إليك) بإماتتي (قبل أن يسبق مقتك) أي: غضبك (إلي) بأن يتقدم المقت على الموت (أو يستحكم غضبك عليّ) فلا أكون قابلاً للعفو والمغفرة لاستحكام الغضب.

(اللهم لا تدع خصلة تعاب مني) أي: صفة تكون موجبة لعيبي (إلاّ أصلحتها) بأن وفقتني لإصلاحها (ولا عائبة) أي: صفة توجب عيبي (أؤنب بها) أي: أوبخ بسبب تلك العائبة (إلاّ حسنتها) بإزالة تلك العائبة (ولا أكرومة في ناقصة)، الأكرومة من الكرم كأُعجوبة من العجب، والمراد بها: كرائم الأخلاق (إلاّ أتممتها) بتوفيقي أن أتصف بها.

(اللهمّ صلِّ على محمد وآل محمد وأبدلني من بغضة أهل الشنآن) الشنآن: البغض، أي: الذين يبغضونني ولا يحبونني، أجل يا رب بدل بغضهم (المحبة) حتى يحبوني (ومن حسد أهل البغي) أي: الظلم (المودة) بأن يحبوني عوض حسدهم (ومن ظنة أهل الصلاح) أي: سوء ظنهم بي فإن أهل الصلاح يسيئون الظن بالإنسان (الثقة) بأن أكون موثوقاً لديهم يحسنون بي الظن (ومن عداوة الأدنين) جمع أدنى وهم السفلة من الدون (الولاية)

وَمِنْ عُقوُقِ ذَوِي الأَرْحامِ المُبَرَّةَ، وَمِنْ خِذلانِ الأَقْرَبِينَ النُّصْرَةَ؛ وَمِنْ حُبِّ المُدارِينَ تَصْحِيحَ المِقَةِ، وَمِنْ رَدِّ المُلابِسِينَ كَرَمَ العِشْرَةِ، وَمِنْ مَرارَةِ خَوْفِ الظّالِمِينَ حَلاوَةَ الأَمَنَةِ، اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاجْعَلْ لِي يَداً عَلى مَنْ ظَلَمَني؛ وَلِساناً عَلى مَنْ خاصَمَني؛ وَظَفَراً بِمَنْ عانَدَني؛ وَهَبْ لِي مَكْراً عَلى مَنْ كايَدَني؛ وَقُدْرَةً عَلى مَنَ اضْطَهَدَني،

....

أي: يتولونني ويحبونني (ومن عقوق ذوي الأرحام) وعقوقهم قطعهم معي وكرههم لي (المبرة) أي: البر، بأن يبروني ولا يقاطعونني (ومن خذلان الأقربين) جمع أقرب، والظاهر أن المراد به: كل من قرب إلى الإنسان بالصداقة سواء كان رحماً أم لا، وخذلانهم تركهم للإنسان وعدم نصرتهم له (النصرة) بأن ينصرونني (ومن حب المدارين) من المداراة بمعنى الملاطفة والملاينة بدون أن يكون ذلك منبعثاً عن صميم القلب (تصحيح المقة) أي: المحبة، بأن يحبوني حباً صحيحاً (ومن رد الملابسين) أي: المخالطين للإنسان (كرم العشرة) أي: حسن المعاشرة، والمراد بردّهم إهانتهم لي (ومن مرارة خوف الظالمين) فإن للخوف مرارة على النفس (حلاوة الأمنة) هي: بمعنى الأمن.

(اللهمّ صلِّ على محمد وآله واجعل لي يداً على من ظلمني) أي: قوة أتمكن بها من دفع ظلمه (ولساناً على من خاصمني) حتى أتمكن من رد اعتداءاته اللسانية (وظفراً بمن عاندني) المعاندة: المعاداة، أي: اجعل لي الظفر على عدوي (وهب لي مكراً) أي: معرفة بكيفية العلاج (على من كايدني) أي: يكيدني، والكيد: المكر (وقدرة على من اضطهدني) الاضطهاد: الظلم، أي: اجعل لي قدرة أتمكن بها من رد الظلم.

وَتَكْذيباً لِمنْ قَصبَني، وَسَلامَةً مِمَّنْ تَوَعَّدَني؛ وَوَفِّقْني لِطاعَةِ مَنْ سَدَّدَني، وَمُتابَعَةِ مَنْ أَرْشَدَني اللّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَسَدِّدْني لأَنْ أُعارِضَ مَنْ غَشَّني بِالنُّصْحِ؛ وَأَجْزِيَ مَنْ هَجَرَني بِالبِرِّ؛ وَأُثيبَ مَنْ حَرَمَني بِالبَذْلِ، وَأُكافِيَ مَنْ قَطَعَني بِالصِّلَةِ، وَأُخالِفَ مَنِ اغْتابَني إلى حُسْنِ الذِّكْرِ، وَأَنْ أَشْكُرَ الحَسَنَةَ، وَأُغْضِيَ عَنِ السَّيِّئَةِ، اللّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَحَلِّني بِحُلْيَةِ الصّالِحينَ وَأَلْبِسْني زينَةَ المُتَّقينَ،

....

(وتكذيباً لمن قصبني) أي: عابني بأن أقدر على تكذيبه (وسلامة ممن توعدني) أي: وعدني بالسوء، حتى أسلم منه (ووفقني لطاعة من سددني) أي: هداني وأرشدني (ومتابعة من أرشدني) أي: دلني على طريق الرشاد والصلاح.

(اللهمّ صلِّ على محمد وآله وسددني) أي: وفقني (لأن أعارض من غشني بالنصح) بأن أنصحه عوض أن غشّني، ولا يخفى أن هذه الخصلة وما تليها من أفضل مكارم الأخلاق وأصعبها (وأجزي من هجرني) وقطعني (بالبر) بأن أبرّه ولا أقطع عنه برّي (وأُثيب من حرمني بالبذل) بأن أعطي ثواب الحرمان وجزاءه، بأن أبذل لذاك الإنسان (وأكافي من قطعني) وابتعد عني (بالصلة) أي: بأن أصله وأقترب إليه (وأخالف من اغتابني إلى حسن الذكر) بأن أذكره بالذكر الحسن في مقابل اغتيابه لي (وأن أشكر الحسنة) التي يحسن بها الي أحد (وأغضي عن السيئة) الإغضاء: الإغماض، والسيئة الشيء السيئ الذي يأتي الناس به تجاه الإنسان.

(اللهم صلِّ على محمد وآله وحلِّني بحلية الصالحين) أي: زيِّني بزينتهم (وألبسني زينة المتقين) أي: أهل التقوى والخوف من الله تعالى.

فِي بَسْطِ العَدْلِ، وَكَظْمِ الغَيْظِ، وَإِطْفآءِ النائِرَةِ، وَضَمِّ أهلِ الفُرْقَةِ، وَإِصْلاحِ ذاتِ البَيْنِ، وَإِفْشآءِ العارِفَةِ، وَسَتْرِ العآئِبَةِ؛ وَلِينِ العَرِيكَةِ، وَخَفْضِ الجَناحِ، وَحُسْنِ السِّيرَةِ وَسُكُونِ الرِّيحِ، وَطِيبِ المُخالَقَةِ، وَالسَّبْقِ إلى الفَضِيلَةِ وَإيثارِ التَّفَضُّلِ، وَتَرْكِ التَّعْيِيرِ، والإِفْضالِ عَلى غَيْرِ المُسْتَحِقِّ،

(في بسط العدل) هذا تفسير للحلية والزينة، والمراد: أن أعدل بين الناس جميعاً (وكظم الغيظ) فإذا غضبت أكضم غضبي وأُخفيه (وإطفاء النائرة) النائرة: العداوة الواقعة بين الناس، وإطفاؤها إخمادها حتى تذهب وتصفو القلوب.

(وضمّ أهل الفرقة) الذين تفرق بعضهم عن بعض، بأن أجمعهم وأضم بعضهم إلى بعض (وإصلاح ذات البين) بأن أصلح بين الناس، وذات بمعنى الصفة، كأن بينهم صفة سيئة فأصلحها (وإفشاء العارفة) أي: إكثار المعروف، وعارفة بمعنى الصفة المعروفة، مقابل المنكر (وستر العائبة) بأن أستر الصفة الموجبة للعيب، ولا أظهرها، كما هي عادة العيابين للناس (ولين العريكة) بمعنى الطبيعة مقابل الطبيعة الخشنة والأخلاق السيئة (وخفض الجناح) كما يخفض الطائر جناحه لأمه، وهو كناية عن التواضع (وحسن السيرة) السيرة: الطريقة التي يسير عليها الإنسان (وسكون الريح) كأن الإنسان ذا الخلق السيئ والحيرة تهب أرياحه الشديدة أما حسن الخلق اللين فهو ساكن الريح لا يؤذي الناس (وطيب المخالقة) أي: التخلق في المعاشرة (والسبق إلى الفضيلة) بأن أسبق سائر الناس إلى اقتناء الفضائل (وإيثار التفضل) أي: الذي تفضل الله علي، أُوثر غيري به، بأن أقدم الناس على نفسي (وترك التعيير) بأن لا أُعير الناس بما هم فيه من مذام الصفات أو ما أشبه (والإفضال على غير المستحق) الذي لا يستحق الفضل، وقد ورد اصنع الخير فإن كان الآخذ من أهله فهو

وَالقَوْلِ بِالحَقِّ وَإنْ عَزَّ، وَاسْتِقْلالِ الخَيرِ وَإنْ كَثُرَ مِنْ قَوْلي وَفِعْلي، وَاسْتِكْثارِ الشَّرِّ وَإنْ قَلَّ مِنْ قَوْلي وَفِعْلي، وَأكْمِلْ ذلِكَ لي بِدَوامِ الطّاعَةِ وَلُزُومِ الجَماعَةِ، وَرَفْضِ أهْلِ البِدَعِ، وَمُسْتَعْمِلي الرَّأيِ المُخْتَرَعِ؛ اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاجْعَلْ أوْسَعَ رِزْقِكَ عَلَيَّ إذا كَبُرْتُ، وَأقْوى قُوَّتِكَ فِيَّ إذا نَصِبْتُ، وَلا تَبْتَلِيَنِّي بِالكَسَلِ عَنْ عِبادَتِكَ؛ وَلا العَمى عَنْ سَبيلِكَ؛

....

من أهله وإن لم يكن من أهله فأنت لذلك أهل، وقيل: إن الجملة عطف على التعيير، أي: ترك الإفضال على غير المستحق، لما ورد من أن المعروف يجب أن يكون في موضعه (والقول بالحق) أي: أن أقول الحق (وإن عزّ) وقلّ الحق، والقائل به (واستقلال الخير) أي: أرى الخير الذي صدر مني قليلاً (وإن كثر من قولي وفعلي) فإن من العجب أن يرى الإنسان قوله وفعله الذين صدرا منه جهة الخير، كثيراً (وأكمل ذلك) الذي ذكرت وطلبت من الصفات الفاضلة (لي بدوام الطاعة) بأن أطيعك إطاعة دائمة (ولزوم الجماعة) أي: جماعة أهل الإيمان، بأن لا أشذ عنهم (ورفض أهل البدع) جمع بدعة، بأن أتركهم ولا أكون معهم (ومستعملي الرأي المخترع) بأن أرفض من له آراء مخترعة جديدة لا تمت إلى الدين بصلة.

(اللهم صلِّ على محمد وآله واجعل أوسع رزقك عليّ إذا كبرت) فإن الإنسان إذا كبر يعجز عن طلب الرزق ويحتاج إلى الزيادة فيه ليقوم بجميع شؤونه (وأقوى قوتك فيَّ إذا نَصِبْتُ) أي: تعبت ومعنى ذلك النشاط النفسي، حتى يكون التعب البدني زائلاً بسببه ولا أتوقف عن العمل.

(ولا تبتليني بالكسل عن عبادتك) بأن لا أكسل عن العبادة والطاعة، كما هو الغالب في الناس (ولا العمى عن سبيلك) بأن أرى الطريق الموصل إلى

وَلا بِالتَّعَرُّضِ لِخِلافِ مَحَبَّتِكَ؛ وَلا مُجامَعَةِ مَنْ تَفَرَّقَ عَنْكَ، وَلا مُفارَقَةِ مَنِ اجْتَمَعَ إليك؛ اللّهُمَّ اجْعَلْني أَصُولُ بِكَ عِنْدَ الضَّرُورَةِ، وَأَسْأَلُكَ عِنْدَ الحاجَةِ، وَأَتَضَرَّعُ إليك عِنْدَ المَسْكَنَةِ وَلا تَفْتِنِّي بِالاسْتِعانَةِ بِغَيْرِكَ إذا اضْطُرِرْتُ، وِلا بِالخُضُوعِ لِسُؤالِ غَيْرِك إذا افْتَقَرْتُ، وَلا بِالتَّضَرُّعِ إلى مَنْ دُونَكَ إذا رَهِبْتُ؛ فَأَسْتَحِقَّ بِذلِكَ خِذْلانَكَ وَمَنْعَكَ وَإِعْراضَكَ؛ يا أَرْحَمَ الرّاحِمينَ؛

....

رضوانك، لا كأهل الضلال الذي لا يرون طريق الحق (ولا بالتعرض لخلاف محبتك) بأن أتعرض بالإتيان ما يخالف أمرك، من المناهي (ولا مجامعة من تفرق عنك) بأن أصادق الذين يخالفونك (ولا مفارقة من اجتمع إليك) بأن أفارق الذين يوافقون أمرك.

(اللهم اجعلني أصول بك) أي: أهاجم الأعداء بسبب نصرك لي وعونك (عند الضرورة) أي حين ما اضطر إلى المصاولة (وأسألك عند الحاجة) بأن لا أحتاج إلى من سواك (وأتضرع إليك) الضراعة: التذلل والطلب (عند المسكنة) أي: الفقر، ويسمى المسكين مسكيناً: لأن الفقر قد أسكنه عن حركات الأغنياء (ولا تفتني) أي: لا تبتليني (بالاستعانة بغيرك إذا اضطررت) بأن أستعين بسواك، وذلك بأن لا يتلطف سبحانه بقضاء الحاجة حتى يحتاج الإنسان إلى سؤال سوى الله تعالى (ولا بالخضوع لسؤال غيرك) بأن أخضع لسؤال إنسان دونك (إذا افتقرت) واحتجت (ولا بالتضرع إلى من دونك إذا رهبت) أي: بأن أطلب من غيرك رفع خوفي، وذلك فيما إذا لم يعجل سبحانه رفع ما يخاف منه الإنسان (فأستحق بذلك) الالتجاء إلى من سواك (خذلانك) بأن تخذلني وتتركني وشأني لا تهتم بأمري (ومنعك) قضاء حاجتي (وإعراضك) عني (يا أرحم الراحمين).

اللّهُمَّ اجْعَلْ ما يُلْقِي الشَّيطانُ في رَوعي مِنَ التَّمَنّي وَالتَّظَنّي وَالحَسَدِ ذِكْراً لِعَظَمَتِكَ؛ وَتَفكُّراً في قُدْرَتِكَ؛ وَتَدْبيراً عَلى عَدُوِّكَ؛ وَما أَجْرى عَلى لِساني مِنْ لَفظَةِ فُحْشٍ أوْ هَجْرٍ أوْ شَتْمِ عِرْضٍ أوْ شَهادَةِ باطِلٍ أوْ اغْتِيابِ مُؤْمِنٍ غائِبٍ أوْ سَبِّ حاضِرٍ وَما أَشْبَهَ ذلِكَ نُطْقاً بِالحَمْدِ لَكَ، وَإغْراقاً فِي الثَّناءِ عَلَيْكَ، وَذَهاباً في تَمْجيدِكَ، وَشُكْراً لِنِعْمَتِكَ؛

(اللهم اجعل ما يلقي الشيطان في روعي) الروع: القلب (من التمني) للأشياء التي لا يليق التمني إياها (والتظني) أي: أن أعمل الظن فيما لا ينبغي، وأصل التظنن من الظن، ثم أُبدلت إحدى النونين ياءً (والحسد) للناس (ذكراً لعظمتك) بأن أذكرك دائماً (وتفكراً في قدرتك) فإن التفكر في قدرته سبحانه من أفضل الطاعات (وتدبيراً على عدوك) بأن أفكر وأدبر في كيفية قمع أعداء الدين (و) اجعل يا رب (ما أجرى) الشيطان، أي: يريد إجراءه (على لساني من لفظة فحش) هو ما ينفر الطبع عنه سواء كان سبّاً أم لا (أو هجر) هو السبّ الذي يوجب الهجران (أو شتم عرض) العرض: ما يكون مورد اعتزاز الإنسان من أهل أو زوجة أو شرف أو ما أشبه (أو شهادة باطل) مخالف للحق (أو اغتياب مؤمن) والغيبة: ذكرك أخاك ما يكره (أو سبّ) مؤمن (حاضر أو ما أشبه) ذلك من نقائص الأقوال (نطقاً بالحمد لك) بأن أحمدك (وإغراقاً في الثناء عليك) الإغراق: المبالغة، أي: مبالغة وتكثراً في مدحك (وذهاباً) أي: ذهاباً قولياً، كقوله تعالى: ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟﴾[1] (في تمجيدك) من المجد: بمعنى الرفعة (وشكراً لنعمتك) بأن

---

(١) سورة ص، آية: ٦.

وَاعْتِرافاً بِإحْسانِكَ وَإحْصاءً لِمِنَنِكَ؛ اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ؛ وَلا أُظْلَمَنَّ وَأنْتَ مُطيقٌ لِلْدَفْعِ عَنِّي، وَلا أظْلِمَنَّ وَأنْتَ القادِرُ عَلى القَبْضِ مِنِّي؛ وَلا أضِلَّنَّ وَقَدْ أمْكَنَتْكَ هِدايَتي وَلا أفْتَقِرَنَّ وَمِنْ عِنْدِكَ وُسْعي؛ وَلا أطْغَيَنَّ وَمِنْ عِنْدِكَ وُجْدي؛ اللّهُمَّ إلى مَغْفِرَتِكَ وَفَدْتُ، وَإلَى عَفْوِكَ قَصَدْتُ، وَإلى تَجاوُزِكَ اشْتَقْتُ؛ وَبِفَضْلِكَ وَثِقْتُ وَلَيْسَ عِنْدي ما يُوجِبُ لي مَغْفِرَتَكَ؛ وَلا في عَمَلي ما أسْتَحِقُّ بِهِ عَفْوَكَ، وَما لي بَعْدَ أنْ حَكَمْتُ عَلى نَفْسي

أشكر نعمك التي تفضلت بها علي (واعترافاً بإحسانك) إلي (وإحصاءً لمننك) جمع منّة: بمعنى النعمة الموجبة للإنسان.

(اللهم صلِّ على محمد وآله ولا أُظلَمَن) أي: لا يظلمني الناس (وأنت مطيق للدفع عني) أي: لك قدرة بأن تدفع الظلم عني (ولا أظلِمَن) أحداً (وأنت القادر على القبض مني) بأن تأخذ بيدي حتى لا أتمكن من ظلم أحد (ولا أظلّن) عن طريق الهداية (وقد أمكنتك هدايتي) فأنت قادر على أن تهديني (ولا أفتقرن ومن عندك وسعي) أي: غناي، وثروتي (ولا أطغين) الطغيان على الناس بظلمهم (ومن عندك وجدي) وقدرتي، فلا تمكنني من الطغيان بعدم تهيئة أسبابه لي.

(اللهم إلى مغفرتك وفدت) أي: جئت طالباً غفرانك، فإن الوفود إلى الشخص الذهاب إليه (وإلى عفوك قصدت) أي: قصدت مريداً عفوك (وإلى تجاوزك اشتقت) فإني مشتاق أن تتجاوز عني (وبفضلك وثقت) أي: أنا مطمئن بأنك تتفضل علي (وليس عندي ما يوجب لي مغفرتك) فإني لم أعمل عملاً أستحق بذلك غفرانك (ولا في عملي ما أستحق به عفوك) عن ذنوبي (وما لي) أي: ليس لي شيء (بعد أن حكمت على نفسي) بالإساءة والظلم

إلاّ فَضْلُكَ؛ فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ؛ وَتَفَضَّلْ عَلَيَّ؛ اللّهُمَّ وَأَنْطِقْني بِالهُدى وَأَلْهِمْني التَّقْوى، وَوَفِّقْني لِلَّتي هِيَ أَزْكى؛ وَاسْتَعْمِلْني بِما هُوَ أَرْضى، اللّهُمَّ اسْلُكْ بِيَ الطَّرِيقَةَ المُثْلى، وَاجْعَلْني عَلى مِلَّتِكَ أَمُوتُ وَأَحْيى؛ اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَمَتِّعْني بِالاقْتِصادِ؛ وَاجْعَلْني مِنْ أَهْلِ السَّدادِ؛ وَمِنْ أَدِلَّةِ الرَّشادِ، وَمِنْ صالِحِي العِبادِ؛ وَارْزُقْني فَوْزَ المَعادِ، وَسَلامَةَ المِرْصادِ،

(إلاّ فضلك) بأن تتفضل علي بالغفران والعفو.

(فصلِّ على محمد وآله وتفضل علي اللهم) بالمغفرة مجاناً بدون أن أكون أستحق ذلك (وأنطقني بالهدى) : بأن يكون كلامي هداية للناس، أو يكون نطقي نطق الهادين، لا نطق الضالين (وألهمني التقوى) أي: أوقع في قلبي خوفك وتقواك (ووفقني للتي هي أزكى) أي: للطريقة التي هي أطهر الطرق وأنماها (واستعملني بما هو أرضى) أي: وفقني لأن أعمل بالأمر الذي هو أكثر رضاً لك (اللهم اسلك بي الطريقة المثلى) مؤنث أمثل: بمعنى الأحسن والأعدل، أي: وفقني لأن أسألك أحسن الطرق (واجعلني على ملتك) أي: طريقتك (أموت وأحيى) حتى تكون حياتي وموتي كما تحب وترضى.

(اللهم صلِّ على محمد وآله ومتعني بالاقتصاد) الاقتصاد: هو التوسط بين الإفراط والتفريط، من القصد بمعنى الوسط ومعنى متعني وفقني لأن أتوسط في أموري كلها (واجعلني من أهل السداد) أي: الاستحكام في الأمور (ومن أدلة الرشاد) أي: الذين يدلون الناس على ما يرشدهم (ومن صالحي العباد) غير الفاسدين منهم (وارزقني فوز المعاد) بأن أفوز بالجنان والثواب في القيامة (وسلامة المرصاد) المرصاد: المحل الذي يجلس المراقب ليرصد

اللّهُمَّ خُذْ لِنَفْسِكَ مِنْ نَفْسي ما يُخَلِّصُها، وَأبْقِ لِنَفْسي مِنْ نَفْسي ما يُصْلِحُها، فَإنَّ نَفْسي هالِكَةٌ أوْ تَعْصِمَها، اللّهُمَّ أنْتَ عُدَّتي إنْ حَزِنْتُ؛ وَأنْتَ مُنْتَجَعي إنْ حُرِمْتُ، وَبِكَ اسْتِغاثَتي إنْ كَرِثْتُ؛ وَعِنْدَكَ مِمّا فاتَ خَلَفٌ، وَلِما فَسَدَ صَلاحٌ، وَفيما أنْكَرْتَ تَغْييرٌ، فَامْنُنْ عَلَيَّ قَبْلَ البلاءِ بِالعافِيَةِ، وَقَبْلَ الطَّلَبِ بِالجِدَةِ،

الإنسان، قال سبحانه: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾[1] ومعنى سلامته أن أكون سالماً بالنسبة إليه.

(اللهم خذ لنفسك من نفسي ما يخلصها) بالاستيلاء بالبلايا الموجبة لمحو ذنوب الإنسان، أو الاشتغال بالطاعة، فإنه أخذ الله تعالى من نفس الإنسان، إذ تعرف النفس في الطاعة (وأبق لنفسي من نفسي ما يصلحها) من العافية والأسباب التي توجب صلاحها من النشاط وما أشبه (فإن نفسي هالكة أو تعصمها) أي: إلاّ أن تحفظها عن الآثام والمعاصي.

(اللهم أنت عدتي إن حزنت) أي: إن أحزنني أمر فإني قد أعددت فضلك ودفاعك عني (وأنت منتجعي) أي: محل أملي (إن حرمت) أي: حرمني الناس عن الخيرات والعطايا (وبك استغاثتي إن كرثت) أي: اشتدت بي الهموم وثقلت علي المكاره (وعندك مما فات خلف) بأن تعطيني عوض كل خير كان مني (ولما فسد صلاح) بأن تصلح ما فسد مني (وفيما أنكرت تغيير) بأن تنكره مني، وذلك بهدايتي حتى لا أعمل بذلك المنكر (فامنن عليّ قبل البلاء بالعافية) بأن تعافيني من موجبات البلاء، حتى لا ينزل عليّ البلاء (وقبل الطلب) أي قبل أن تطلب مني الشيء (بالجدة) بأن أجده حتى إذا

---

(١) سورة الفجر، آية: ١٤.

وَقَبْلَ الضَّلالِ بِالرَّشادِ، وَاكْفِني مَؤُنَةَ مَعَرَّةِ العِبادِ، وَهَبْ لي أَمْنَ يَوْمِ المَعادِ، وَامْنَحْني حُسْنَ الإرْشادِ، اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَادْرَأْ عَنيّ بِلُطْفِكَ وَاغْذُني بِنِعْمَتِكَ، وَأَصْلِحْني بِكَرَمِكَ، وَداوِني بِصُنْعِكَ؛ وَأَظِلَّني في ذَراكَ وَجَلِّلْني رِضاكَ؛ وَوَفِّقْني إذا اشْتَكَلَتْ عَلَيَّ الأُمُورُ لأَهْداها، وَإذا تَشابَهَتِ الأَعْمالُ لأَزْكاها؛ وَإذا تَناقَضَتِ المِلَلُ لأَرْضاها؛ اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَتَوِّجْني بِالكِفايَةِ،

....

طلبت أعطيتك إياه، مثلاً قبل أن تطلب مني الصلاة في الآخرة، وفقني لأن أصلي وأكون واجداً للصلاة، وهكذا (وقبل الضلال بالرشاد) أي: أرشدني قبل أن يخطفني الباطل فأُضل (واكفني مؤنة معرة العباد) أي: اكفني التي ترد علي من مكروهات الناس، أي: الأعمال المكروهة التي يفعلونها بالنسبة إليَّ من السب والإيذاء وما أشبه (وهب لي أمن يوم المعاد) حتى أكون آمناً هناك لا خائفاً (وامنحني) أي: أعطني (حسن الإرشاد) أي: الإرشاد الحسن.

(اللهم صلِّ على محمد وآله وادرأ) أي: ادفع المكاره (عني بلطفك) وإحسانك (واغذني بنعمتك) أي: أعطني الغذاء (وأصلحني بكرمك) حتى لا أكون فاسداً (وداوني بصنعك) أي: داوني عن الأمراض الروحية بحسن صنيعك بي (وأظلني في ذراك) أي: اجعل ظلك علي، والمراد بالظل العطف والرحمة، وذرى بمعنى الارتفاع (وجللني) أي اشملني (رضاك) حتى يشملني رضاك شمولاً كاملاً (ووفقني إذا اشتكلت علي الأمور) فلم أعرف خيرها من شرها (لأهداها) أي: أحسنها في هدايتي (وإذا تشابهت الأعمال) فلم يعرف حسنها من قبيحها (لأزكاها) أي: أحسنها زكاة وطهارة (وإذا تناقضت الملل) جمع ملة، بأن كانت هناك ملل مختلفة متناقضة (لأرضاها) لك حتى اتبعها (اللهم صلِّ على محمد وآله وتوجني بالكفاية) بأن تكفيني أموري، وتكون

وَسُمْني حُسْنَ الوِلايَةِ؛ وَهَبْ لي صِدْقَ الهدايَةِ، وَلا تَفْتِنّي بِالسَّعَةِ؛ وَامْنَحْني حُسْنَ الدِّعَةِ؛ وَلا تَجْعَلْ عَيْشي كَدّاً كَدّاً؛ وَلا تَرُدَّ دُعآئي عَلَيَّ رَدّاً؛ فَإِنّي لا أَجْعَلُ لَكَ ضِدّاً؛ وَلا أَدْعُو مَعَكَ نِدّاً، اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ؛ وَامْنَعْني؛ مِنَ السَّرَفِ، وَحَصِّنْ رِزْقي مِنَ التَلَفِ؛ وَوَفِّرْ مَلَكَتي بِالبَرَكَةِ فيهِ، وَأَصِبْ بي سَبيلَ الهِدايَةِ لِلْبِرِّ فيما أُنْفِقُ مِنْهُ،

....

الكفاية كتاج على رأسي توجب عزي ورفعة رأسي (وسمني) من وسم يسم بمعنى: علمه بالعلامة (حسن الولاية) أي: اجعل سيمائي وعلامتي أني حسن الولاية لك، أو حسن ولايتك ونصرتك لي (وهب لي صدق الهداية) أي: هداية صادقة ظاهري وباطني كلاهما عليها (ولا تفتني) أي: لا تمتحني (بالسعة) فإن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى (وامنحني حسن الدعة) الدعة: الخفض والسعة في العيش، أي: هب لي دعة حسنة (ولا تجعل عيشي كداً كداً) أي: شديداً شديداً (ولا ترد دعائي علي رداً) بأن لا تستجيبه (فإني لا أجعل لك ضداً) أي: مضاداً في ربوبيتك (ولا أدعو معك نداً) أي: مثلاً لك، وجزاءً لهذا، فاستجب دعواتي السابقة، ويفهم ذلك من [الفاء].

(اللهم صلِّ على محمد وآله وامنعني من السرف) أي: الإسراف، بأن تهديني حتى لا أسرف بل اقتصد (وحصن) أي: احفظ (رزقي من التلف) حتى لا يتلف وأحتاج إلى الناس (ووفر ملكتي) أي: ما أملكه (بالبركة فيه) بأن تجعله مباركاً، وهو الدائم النامي، من بركت الإبل: إذا نامت وبقيت، وضمير [فيه] عائد إلى الرزق (وأصب بي سبيل الهداية) أي: أرشدني إليها (للبر) أي: لأعمال البر (فيما أُنفق منه) حتى يكون إنفاقي من رزقي في الأمور البرية لا في الجهات المحرمة.

اللّهُمَّ وَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ؛ وَاكْفِني مَؤُونَةَ الاكْتِسابِ، وَارزُقْني مِنْ غَيرِ احْتِسابٍ؛ فَلا أشْتَغِلَ عَنْ عِبادَتِكَ بِالطَّلَبِ؛ وَلا أحْتَمِلَ إصْرَ تَبِعاتِ المَكْسَبِ؛ اللّهُمَّ فَأطْلِبْني بِقُدْرَتِكَ ما أطْلُبُ، وَأجِرْني بعِزَّتِكَ مِمّا أرْهَبُ، اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ؛ وَصِنْ وَجْهي بِاليَسارِ؛ وَلا تَبْتَذِلْ جاهي بِالإقْتارِ، فَأسْتَرْزِقَ أهْلَ رِزْقِكَ؛ وَأسْتَعْطِيَ شِرارَ خَلْقِكَ، فَأفْتَتِنَ بِحَمْدِ مَنْ أعْطاني، وَأُبْتَلى بِذَمِّ مَنْ مَنَعَني،

....

(اللهم صلِّ على محمد وآله واكفني مؤونة الاكتساب) حتى لا اشتغل بالكسب عن الأمور التي هي أفضل منه: كتعليم العلم والعبادة وما أشبه (وارزقني من غير احتساب) بأن لا تحاسبني على ما رزقتني حتى ابتلي يوم القيامة بالجواب ويطول وقوفي في المحشر، أو المراد: الرزق الكثير كأنه بلا حساب (فلا اشتغل عن عبادتك بالطلب) هذا تفريع على (واكفني) (ولا أحتمل إصر تبعات المكسب) الأمر هو الحمل الثقيل، وتبعات المكسب آثامه المترتبة عليه.

(اللهم فأطلبني) أي: أعط طلبتي (بقدرتك ما أطلب) منك وأدعوك لأجله (وأجرني) أي: احفظني (بعزتك مما أرهب) وأخاف.

(اللهم صلِّ على محمد وآله وصن) أي: احفظ (وجهي باليسار) أي: الغناء الموجب لصيانة الوجه، وعدم إراقة ماء الوجه في الطلب من هذا وذاك (ولا تبتذل جاهي) أي: وجاهتي (بالإقتار) أي: بأن تقتر وتضيق علي الرزق (فأسترزق أهل رزقك) بأن أطلب الرزق ممن هم يتعاطون الرزق منك (وأستعطي) أي: اطلب العطاء (شرار خلقك) ولعل الإتيان بـ[شرار] لأن كثيراً من الأثرياء من مصاديق [يطغى] (فأفتتن) أي: ابتلى وامتحن (بحمد من أعطاني) ومدحه ولا يليق مدح الشرور (وأُبتلى بذم من منعني) بدون حاجة

وَأَنْتَ مِنْ دُونِهِمْ وَلِيُّ الإِعْطَآءِ وَالمَنْعِ ؛ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ؛ وَارْزُقْني صِحَّةً في عِبادةٍ وَفَراغاً في زَهادَةٍ، وَعِلْماً في اسْتِعْمالٍ ؛ وَوَرَعاً في إِجْمالٍ، اللَّهُمَّ اخْتِمْ بِعَفْوِكَ أَجَلي، وَحَقِّقْ في رَجآءِ رَحْمَتِكَ أَمَلي، وَسَهِّلْ إِلى بُلُوغِ رِضاكَ سُبُلي ؛ وَحَسِّنْ في جَميعِ أَحْوالي عَمَلي ؛ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَنَبِّهْني لِذِكْرِكَ في أَوْقاتِ الغَفْلَةِ، وَاسْتَعْمِلْني بِطاعَتِكَ في أَيّامِ المُهْلَةِ،

إلى ذات (و) ذلك لأنك (أنت) يا رب (ومن دونهم ولي الإعطاء والمنع) لأن الله هو المقدر للأشياء.

(اللهم صلِّ على محمد وآله وارزقني صحة في عبادة) بأن أكون صحيح الجسم واصرف جسمي في عبادتك (وفراغاً في زهادة) أي: اصرف فراغي في الزهد والنفرة عن الدنيا (وعلماً في استعمال) بأن يكون لي علم واستعمال ذلك العلم، لا أن أكون عالماً بلا عمل (وورعاً في إجمال) بأن أكون متورعاً عن الشبهات بدون أن أكون مسرفاً في الورع كما يفعله أهل الوسوسة ومن إليهم.

(اللهم اختم بعفوك أجلي) بأن تعفو عني آخر عمري (وحقق في رجاء رحمتك) أي في رجائي لرحمتك (أملي) فإني آمل وراجٍ أن تتفضل علي بالرحمة، فحقق هذا الأمل يا إلهي (وسهل إلى بلوغ رضاك سبلي) حتى أتمكن من بلوغ رضاك ولا يشق علي ذلك (وحسن في جميع أحوالي عملي) حتى يكون كل عمل مني حسناً.

(اللهم صلِّ على محمد وآله ونبهني لذكرك في أوقات الغفلة) فإذا غفلت عن ذكرك نبهتني حتى أتذكرك وأخرج عن الغفلة، أو المراد: أوقات غفلة الناس (واستعملني بطاعتك) بأن وفقني لأن أطيعك (في أيام المهلة) التي

وَانْهَجْ لي إلى مَحَبَّتِكَ سَبيلاً سَهْلَةً؛ أكْمِلْ لي بِها خَيرَ الدُّنْيا وَالآخِرَةِ؛ اللّهُمَّ وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِهِ؛ كَأفْضَلِ ما صَلَّيتَ عَلى أحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ قَبْلَهُ وَأنْتَ مُصَلٍّ عَلى أحَدٍ بَعْدَهُ، وَآتِنا في الدُّنيا، حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً؛ وَقِني بِرَحْمَتِكَ عَذابَ النّارِ.

....

تفضلت بها علي في دار الدنيا (وانهج لي إلى محبتك سبيلاً سهلة) بأن تعين لي سبيلاً سهلاً حتى أتمكن من السير فيه، ومعنى نهج له خطّ له طريق السير وأرشده إليه (أكمل لي بها) أي بتلك السبيل (خير الدنيا والآخرة) بسبب سلوكي لها.

(اللهم وصلّ على محمد وآله كأفضل ما صليت على أحد من خلقك قبله) وصلاته سبحانه ترفيعه للدرجات (وأنت مصلٍّ على أحدٍ بعده) حتى يكون النبي صلى الله عليه وآله وسلم وآله في أرقى الدرجات (وآتنا في الدنيا حسنة) أي أعطنا، والمراد بالحسنة جنسها، فلا يقال كيف جيء بها نكرة تدل على الوحدة (وفي الآخرة حسنة وقني) أي احفظني (برحمتك عذاب النار) في الآخرة.

(٢١)

دعاؤه عليه السلام إذا أحزنه أمر وأهمته الخطايا

وكان من دعائه عليه السلام إذا أحزنه أمر وأهمته الخطايا:

اللّهُمَّ يا كافِيَ الفَرْدِ الضَّعيفِ، وَواقِيَ الأمْرِ المَخُوفِ، أفْرَدَتْني الخَطايا فَلا صاحِبَ مَعي، وَضَعُفْتُ عنْ غَضَبِكَ فَلا مُؤَيِّدَ لي، وَأشْرَفْتُ عَلى خَوْفِ لِقآئِكَ فَلا مُسَكِّنَ لِرَوْعَتي، وَمَنْ يُؤْمِنُني مِنْكَ وَأنْتَ أخَفْتَني؟ وَمَنْ يُساعِدُني وَأنْتَ أفْرَدْتَني؟

....

الدعاء الحادي والعشرون

الشرح:

(اللهم يا كافي الفرد الضعيف) الذي تكفيه مع ضعفه (وواقي الأمر المخوف) أي تحفظ الإنسان من الأمر الذي يخاف منه (أفردتني الخطايا) جمع خطيئة، أي: جعلتني فرداً، لا ناصر لي منك (فلا صاحب معي) يمنعني عن بأسك (وضعفت عن غضبك) فلا أتحمله (فلا مؤيد لي) يؤيدني ويقويني (وأشرفت على خوف لقائك) الإشراف على الشيء: الاقتراب منه، ولقاء الله عبارة عن الموجب للقاء جزائه (فلا مسكن لروعتي) أي: لا أحد يسكن خوفي (ومن يؤمنني منك وأنت أخفتني)؟ استفهام إنكاري، أي: ليس هناك من يؤمن في حال كون الإخافة منك (ومَن يساعدني) لدفع مخاوفي وإنقاذي (وأنت أفردتني) أي: جعلتني فرداً لا مساعد لي ولا منقذ من بأسك.

وَمَنْ يُقَوِّيني وَأَنْتَ أَضْعَفْتَني؟ لا يُجيرُ يا إلهي إلاّ رَبٌّ عَلى مَرْبُوبٍ؛ وَلا يُؤْمِنُ إلاّ غالِبٌ عَلى مَغْلُوبٍ؛ وَلا يُعينُ إلاّ طالِبٌ عَلى مَطْلُوبٍ؛ وَبِيَدِكَ يا إلهي؛ جَميعُ ذلِكَ السَّبَبِ؛ وَإلَيْكَ المَفَرُّ وَالمَهْرَبُ، فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ؛ وَأجِرْ هَرَبي، وَأنْجِحْ مَطْلَبي؛ اللّهُمَّ إنَّكَ إنْ صَرَفْتَ عَنّي وَجْهَكَ الكَريمَ؛ أوْ مَنَعْتَني فَضْلَكَ الجَسيمَ، أوْ حَظَرْتَ عَلَيَّ رِزْقَكَ أوْ قَطَعْتَ عَنّي سَبَبَكَ لَمْ أجِدِ السَّبيلَ إلى شَيْءٍ مِنْ أمَلي غَيْرَكَ؛

(ومن يقويني وأنت أضعفتني) هاتان الجملتان أيضاً على الاستفهام الإنكاري (لا يجير يا إلهي) الإجارة: الحفظ من الأعداء (إلاّ رب على مربوب) فإذا لم يجر الرب فلا إجارة (ولا يؤمن) من العذاب والمخاوف (إلاّ غالب على مغلوب) فإذا لم يؤمن الغالب فلا مؤمن (ولا يعين) الإنسان في نوائبه (إلاّ طالب على مطلوب) الطالب هو الذي طلب شيئاً، فإنه إذا طلب شيئاً ولم يتمكن المطلوب منه ومن القيام به أعانه الطالب ليتمكن من القيام بالمطلوب، والمراد بالجملة الاستعطاف ليعين الله سبحانه العبد في إتيان الواجبات.

(وبيدك يا إلهي جميع ذلك السبب) أي: أسباب الإجارة والتأمين والإعانة (وإليك المفر) أي: منتهى الفرار (والمهرب) أي: محل الهروب.

(فصلِّ على محمد وآله وأجر هربي) بمعنى اقبل أن أكون عندك آمناً مما هربت منه (وأنجح مطلبي) أي: طلبتي (اللهم إنك إن صرفت عني وجهك الكريم) والمراد: أعرضت عني ولم تتفضل عليّ بالرحمة، من باب تشبيه المعقول بالمحسوس (أو منعتني فضلك الجسيم) أي: الكثير (أو حظرت) أي: منعت (علي رزقك) فلم ترزقني (أو قطعت عني سببك) أي: السبب الذي اتصل به إلى مطلوبي (لم أجد السبيل إلى شيء من أملي غيرك) إذ أنت

وَلَمْ أَقْدِرْ عَلى ما عِنْدَكَ بِمَعُونَةِ سِواكَ؛ فَإِنِّي عَبْدُكَ وَفي قَبْضَتِكَ؛ ناصِيَتي بِيَدِكَ؛ لا أَمْرَ لي مَعَ أَمْرِكَ، ماضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضاؤُكَ وَلا قُوَّةَ لي عَلَى الخُرُوجِ مِنْ سُلْطانِكَ، وَلا أَسْتَطِيعُ مُجاوَزَةَ قُدْرَتِكَ وَلا اسْتَميلُ هَواكَ؛ وَلا أَبْلُغُ رِضاكَ؛ وَلا أَنالُ ما عِنْدَكَ إلاّ بِطاعَتِكَ وَبِفَضْلِ رَحْمَتِكَ؛ إلهي أَصْبَحْتُ وَأَمْسَيْتُ عَبْداً داخِراً لَكَ؛ لا أَمْلِكُ لِنَفْسي نَفْعاً وَلا ضَرّاً إلاّ بِكَ؛ أَشْهَدُ بذلِكَ عَلى نَفْسي؛ وَأَعْتَرِفُ بِضَعْفِ قُوَّتي وَقِلَّةِ حِيلَتي

....

وحدك تقدر على إيصالي إلى ما أؤمل (ولم أقدر على ما عندك بمعونة سواك) فإن إعانة سواك لا تنفع في الوصول إلى ما عندك (فإني عبدك وفي قبضتك) أي: تحت تصرفك واختيارك (ناصيتي بيدك) الناصية: شعر مقدم الرأس فإذا كان ناصية إنسان بيد شخص كان متولياً عليه، وهذا كناية عن الاستيلاء والسيطرة (لا أمر لي مع أمرك) فإنك إذا أردت شيئاً كان مهما أراد الإنسان خلافه (ماض في حكمك) أي نافذ ما تريد (عدل في قضائك) فما تقضيه عدل لا جور فيه (ولا قوة لي على الخروج من سلطانك) إذ سلطته سبحانه عامة، ولا سلطة لسواه أبداً (ولا أستطيع مجاوزة قدرتك) بأن أتجاوز عنها حتى لا تشملني قدرتك (ولا أستميل هواك) أي: لا أتمكن على تحصيل هواك ورضاك، إلاّ بطاعتك (ولا أبلغ رضاك) بأن ترضى عني (ولا أنال) وأحصل على (ما عندك) من الرضوان والجنان (إلاّ بطاعتك وبفضل رحمتك) الاستثناء من الجمل الثلاثة السابقة.

(إلهي أصبحت وأمسيت عبداً داخراً لك) أي: ذليلاً حقيراً (لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً إلاّ بك) فإن كل نفع وضر من الله سبحانه (أشهد بذلك على نفسي وأعترف بضعف قوتي) حتى لا أتمكن من الاستقلال بشيء (وقلة حيلتي) أي: علاجي للأمور.

فَأَنجِزْ لي ما وَعَدْتَني؛ وَتَمِّمْ لي ما آتَيتَني؛ فَإِنّي عَبْدُكَ المِسْكينُ المُسْتَكينُ الضَّعيفُ الضَّريرُ الحَقيرُ المَهينُ الفَقيرُ الخآئفُ المُسْتَجيرُ؛ اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَلا تَجْعَلْني ناسياً لِذِكْرِكَ فيما أَوْلَيتَني؛ وَلا غافِلاً لإِحْسانِكَ فيما أَبْلَيتَني؛ وَلا آيِساً مِنْ إِجابَتِكَ لي وَإِنْ أَبْطَأَتْ عَنّي؛ في سَرّآءِ كُنْتُ أَوْ ضَرّآءِ؛ أَوْ شِدَّةٍ أَوْ رَخآءِ؛ أَوْ عافِيَةٍ أَوْ بَلآءِ؛ أَوْ بُؤْسٍ أَوْ نَعْمآءِ؛ أَوْ جِدَةٍ أَوْ لأْوآءِ؛ أَوْ فَقْرٍ أَوْ غِنىً؛

(فأنجز لي ما وعدتني) من إجابة الداعي إذا دعاه قال سبحانه: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[1] (وتمم لي ما آتيتني) أي: أعطيتني بأن تتفضل علي بإعطاء جميع حوائجي (فإني عبدك المسكين المستكين) المسكين بمعنى الفقير، والمستكين من الاستكانة بمعنى التضرع (الضعيف) في القوة والقدرة (الضرير) أي: المصاب في الضراء (الحقير المهين) بمعنى: من أهين (الفقير الخائف المستجير) بك من استجار بمعنى: لاذ. (اللهم صلّ على محمد وآله ولا تجعلني ناسياً لذكرك) بأن أنساه فلا أذكرك (فيما أوليتني) أي: جعلت ولايته إلي وأعطيتني إياه (ولا غافلاً لإحسانك) بأن لا أعرف إحسانك إلي (فيما أبليتني) أي: فيما امتحنتني من إعطاء النعم، فإن نعم الله على الإنسان امتحان له (ولا آيساً من إجابتك لي) بأن أيأس عن الإجابة لدعائي (وإن أبطأت) وتأخرت الإجابة (عني في سراء كنت) أي: في حالة توجب السرور (أو ضراء) أي حالة ضرر (أو شدة) من الرزق (أو رخاء) وسعة (أو عافية) من البدن (أو بلاء) ومرض (أو بؤس) أي فقر (أو نعماء) بأن أنعمت علي بما أحتاج (أو جدة) أي غنى (أو لأواء) أي ضيق معيشة (أو فقر أو غنى) وقد يفرق بين بعض مترادفات هذه الألفاظ بفروق.

---

(١) سورة غافر، آية: ٦٠.

اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ؛ وَاجْعَلْ ثَنائي عَلَيْكَ، وَمَدْحِي إيّاكَ وَحَمْدي لَكَ في كُلِّ حالاتي حَتّى لا أفْرَحَ بِما آتَيْتَني مِنَ الدُّنيا، وَلا أحْزَنَ عَلى ما مَنَعْتَني فيها، وَأشْعِرْ قَلْبِي تَقْواكَ، وَاسْتَعْمِلْ بَدَني فيما تَقْبَلُهُ مِنِّي؛ وَاشْغَلْ بِطاعَتِكَ نَفْسي عَنْ كُلِّ ما يَرِدُ عَلَيَّ حَتَّى لا أُحِبَّ شَيْئاً مِنْ سَخَطِكَ، وِلا أسْخَطَ شَيْئاً مِنْ رِضاكَ، اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَفَرِّغْ قَلْبي لِمَحَبَّتِكَ، وَاشْغَلْهُ بِذِكْرِكَ؛ وَانْعَشْهُ بِخَوْفِكَ

....

(اللهمّ صلّ على محمد وآله واجعل ثنائي عليك ومدحي إياك وحمدي لك) المدح: ذكر حسنات الممدوح التي لا تتعدى، والحمد ذكر ما يتعدى منها، إذا قوبل أحدهما بالآخر في مثل ذاته سبحانه (في كل حالاتي) بأن أشتغل بالمدح والحمد والثناء في جميع الأحوال (حتى لا أفرح بما آتيتني من الدنيا ولا أحزن على ما منعتني فيها) فإن المشتغل بذكر الله العارف به لا يهمه أمر الدنيا كما قال سبحانه: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾[1] (وأشعر قلبي تقواك) بأن تدخل التقوى والخوف قلبي حتى أدركها إدراكاً قلبياً، لا ظاهرياً فقط (واستعمل بدني فيما تقبله مني) أي: وفقني لأن أعمل بأوامرك (واشغل بطاعتك نفسي) حتى أعمل بطاعتك (عن كل ما يرد عليّ) من الأمور المربوطة بالدنيا (حتى لا أحب شيئاً من سخطك) أي: ما يوجب غضبك لأني مشغول لا مجال لي لغير الطاقة (ولا أسخط شيئاً من رضاك) بأن أسخط لما فيه رضاك من الطاعة.

(اللهم صلّ على محمد وآله وفرّغ قلبي لمحبتك) حتى لا يكون فيه شيء إلاّ حبك (واشغله بذكرك) فلا يشتغل بأمور الدنيا (وانعشه بخوفك)

---

(١) سورة الحديد، آية: ٢٣.

وَبِالوَجَلِ مِنكَ، وَقَوِّهِ بِالرَّغْبَةِ إليك، وَأَمِلْهُ إلى طاعَتِكَ، وَأَجْرِ بِهِ في أَحَبِّ السُّبُلِ إليك، وَذَلِّلْهُ بِالرَّغْبَةِ فيما عِنْدَكَ أيّامَ حَياتي كُلِّها، وَاجْعَلْ تَقْواكَ مِنَ الدُّنيا زادي وَإلى رَحْمَتِكَ رِحْلَتي، وَفي مَرْضاتِكَ مَدْخَلي، وَاجْعَلْ في جَنَّتِكَ مَثْوايَ، وَهَبْ لي قُوَّةً أَحْتَمِلُ بِها جَميعَ مَرْضاتِكَ، وَاجْعَلْ فِراري إليك وَرَغْبَتي فيما عِنْدَكَ، وَأَلْبِسْ قَلْبِيَ الوَحْشَةَ مِنْ شِرارِ خَلْقِكَ؛ وَهَبْ لِيَ الأُنسَ بِكَ وَبِأَوْلِيائِكَ

الإنعاش: التنشيط فإن القلب الخائف ينشط أكثر من غيره في العمل (وبالوجل منك) لعل الوجل زيادة الخوف (وقوّه) أي: قلبي (بالرغبة إليك) بأن يكون طالباً لرضاك (وأمِله إلى طاعتك) حتى يكون ميله في الطاعة (وأجر به) أي بقلبي (في احب السبل إليك) حتى ينطلق في ذلك السبيل (وذلّله بالرغبة فيما عندك) فإن الراغب في شيء يذل له ويخضع لتحصيله (أيام حياتي كلها) الظاهر انه متعلق بالجمل السابقة لا بجملة واحدة (واجعل تقواك) أي: خوفك (من الدنيا زادي) الجار متعلق بزادي (وإلى رحمتك رحلتي) أي: ذهابي من الدنيا إلى رحمتك في الآخرة (وفي مرضاتك) أي: رضاك (مدخلي) أي: دخولي (واجعل في جنتك مثواي) أي: محل استقراري من ثوى بمعنى استقر (وهب لي قوة أحتمل بها جميع مرضاتك) أي: أتمكن بها من الإتيان بكل ما يوجب رضاك (واجعل فراري إليك) بأن آمن فيما لديك إذا خفت من أمر (ورغبتي فيما عندك) أي: في الثواب والجزاء الحسن.

(وألبس قلبي الوحشة من شرار خلقك) حتى استوحش من الشرار فلا أأتلف بهم وأعمل كأعمالهم (وهب لي الأُنس بك) حتى أكثر من الدعاء والضراعة (وبأوليائك) حتى اجتمع إليهم واستفيد من الاجتماع بهم.

وَأهْلِ طاعَتِكَ، وَلا تَجْعَلْ لِفاجِرٍ وَلا كافِرٍ عَلَيَّ مِنَّةً، وَلا لَهُ عِنْدي يَداً، وَلا بي إلَيْهِمْ حاجَةً، بَل اجْعَلْ سُكُونَ قَلْبي وَأُنْسَ نَفْسِي وَاسْتِغْنآئي وَكِفايَتي بِكَ وَبِخِيارِ خَلْقِكَ، اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاجْعَلْني لَهُمْ قَريناً، وَاجْعَلْني لَهُمْ نَصيراً، وَامْنُنْ عَلَيَّ بِشَوْقٍ إليك، وَبِالعَمَلِ لَكَ بِما تُحبُّ وَتَرْضى، إنَّكَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَذلِكَ عَلَيْكَ يَسيرٌ.

....

(وأهل طاعتك) فإن الاجتماع بأهل الطاعة يرغب الإنسان إلى الطاعة (ولا تجعل لفاجر ولا كافر عليّ منة) بأن يحسن إليّ حتى يمتنّ علي (ولا له عندي يداً) أي: نعمة (ولا بي إليهم حاجة) حتى أميل إليهم واضطر إلى تملقهم ويكونوا يرون أنفسهم فوقي (بل اجعل سكون قلبي) واطمئنانه (وأنس نفسي واستغنائي وكفايتي بك) يا إلهي (وبخيار خلقك) ممن يتحمل الشخص فوقيتهم ومنتهم وما أشبه.

(اللهمّ صلّ على محمد وآله واجعلني لهم قريناً) أي: مجتمعاً بهم (واجعلني لهم نصيراً) بأن أنصرهم (وامنن علي بشوق إليك) حتى يكون ولع نفسي إليك لا إلى سواك (وبالعمل لك بما تحب وترضى) من الأعمال الصالحة (إنك على كل شيء قدير وذلك) الذي طلبته (عليك يسير) سهل فتفضل عليّ به.

(٢٢)

دعاؤه عليه السلام عند الشدة والجهد وتعسر الأمور

وكان من دعائه عليه السلام عند الشدة والجهد وتعسر الأمور:

اللّهُمَّ إنَّكَ كَلَّفْتَني مِنْ نَفْسي ما أنْتَ أمْلَكُ بِهِ مِنّي، وَقُدْرَتُكَ عَلَيْهِ وَعَلَيَّ أغْلَبُ مِنْ قُدْرَتي، فَأعْطِني مِنْ نَفْسي ما يُرْضيكَ عَنّي، وَخُذْ لِنَفْسِكَ رِضاها مِنْ نَفْسي في عافِيَةٍ، اللّهُمَّ لا طاقَةَ لي بِالجَهْدِ، وَلا صَبْرَ لي عَلَى البَلآءِ، وَلا قُوَّةَ لي عَلَى الفَقْرِ،

....

الدعاء الثاني والعشرون

الشرح:

(اللهمّ إنك كلفتني من نفسي ما أنت أملك به مني) فإن سلطة الله سبحانه على الإنسان أكثر من سلطة الإنسان على نفسه (وقدرتك عليه) أي: على ذلك التكليف (وعليّ أغلب من قدرتي) إذ قدرته سبحانه أعظم من قدرة الإنسان (فأعطني من نفسي ما يرضيك عني) بأن تعطيني قدرة وقوة ونشاطاً وما أشبه مما أقوم بها على طاعتك (وخذ لنفسك رضاها) أي: ما ترضى وتحب (من نفسي) بصرفها في طاعتك وعبادتك (في عافية) أي: في حال كوني معافى.

(اللهمّ لا طاقة لي بالجهد) والتعب (ولا صبر لي على البلاء) كالمرض وما أشبه (ولا قوة لي على الفقر) بأن أعيش فقيراً معدماً.

فَلا تَحْظُرْ عَلَيَّ رِزْقي وَلا تَكِلْني إلى خَلْقِكَ؛ بَلْ تَفَرَّد بِحاجَتي وَتَوَلَّ كِفايَتي، وَانْظُرْ إلَيَّ وَانْظُرْ لي في جَميع أُمُوري؛ فَإنَّكَ إنْ وَكَلْتَني إلى نَفسِي عَجَزْتُ عَنها وَلَمْ أُقِمْ ما فيهِ مَصْلَحَتُها، وَإنْ وَكَلْتَني إلى خَلْقِكَ تَجَهَّمُوني، وَإنْ ألْجأتَني إلى قَرابَتي حَرَمُوني، وَإنْ أعْطَوْا أعْطَوْا قَليلاً نَكِداً؛ وَمَنّوا عَلَيَّ طَويلاً؛ وَذَمّوا كَثيراً، فَبِفَضْلِكَ اللّهُمَّ فَأغْنِني؛ وَبِعَظَمَتِكَ فَانعِشْني، وَبِسَعَتِكَ فَابْسُطْ يَدِي

....

(فلا تحظر) أي: لا تمنع (علي رزقي) بأن لا تعطيني الرزق (ولا تكلني إلى خلقك) بأن تكل أموري أمورهم، دون مباشرتك بإعطائي إياها (بل تفرّد يا رب، وكن فرداً (بحاجتي) أي: إعطائها إياي (وتولّ كفايتي) بأن تكفيني بذاتك (وانظر إليّ) نظر لطف ورعاية (وانظر لي) أي: لأجلي (في جميع أموري) للدنيا والآخرة والنظر للإنسان بمعنى القيام بمصالحه ومهامه (فإنك إن وكلتني إلى نفسي) حتى أنا وحدي أصلح شؤوني (عجزت عنها) ولم أقدر على إصلاحها (ولم أُقم ما فيه مصلحتها) أُقم: من الإقامة، بمعنى كفاية مهامها وأمورها (وإن وكلتني إلى خلقك) حتى يقوموا بشؤوني (تجهموني) أي: قطبوا وجوههم كراهة مني (وإن ألجأتني) حتى اضطر (إلى) الطلب من (قرابتي) وقومي (حرموني) ولم يعطوني القدر الكافي (وإن أعطوا أعطوا قليلاً نكداً) أي: مشتملاً على عسر وشدة (ومنوا عليّ طويلاً) أي: مدة طويلة (وذموا كثيراً) أي: ذماً كثيراً كما هي عادة غالب الناس يذمون من كلفوا معاشه.

(فبضلك اللهمّ فأغنني) حتى لا أحتاج إلى أحد (وبعظمتك فانعشني) أي: تفضل عليّ حتى أنعش ويحسن حالي، فإن العظيم يتمكن من مثل هذا الفعل (وبسعتك) أي: وسعة عطائك وملكك (فابسط يدي) كناية عن الغنى

وَبِما عِنْدَكَ فَاكْفِني؛ اللّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَخَلِّصْني مِنَ الحَسَدِ، وَاحْصُرْني عَنِ الذُّنوبِ، وَوَرِّعْني عَنِ المَحارِمِ، وَلا تُجَرِّئْني عَلَى المَعاصي؛ وَاجْعَلْ هَوايَ عِنْدَكَ، وَرِضايَ فيما يَرِدُ عَلَيَّ مِنْكَ، وَبارِكْ لي فيما رَزَقْتَني وَفِيما خَوَّلْتَني وَفيما أَنْعَمْتَ بِهِ عَلَيَّ؛ وَاجْعَلْني في كُلِّ أَحْوالِي مَحفُوظاً؛ مَكْلوءاً مَسْتُوراً مَمْنُوعاً مُعاذاً مُجاراً، اللّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاقْضِ عَنّي كُلَّ ما أَلْزَمْتَنيهِ وَفَرَضْتَهُ عَلَيَّ

....

فإن الغني يده مبسوطة ينفق بخلاف الفقير الذي يده مقبوضة لا يتمكن من الإنفاق (وبما عندك فاكفني) حتى لا أحتاج إلى أحد.

(اللهمّ صل على محمد وآله وخلصني من الحسد) حتى لا أحسد أحداً، أو لا يحسدني أحد (واحصرني) من الحصر بمعنى المنع (عن الذنوب) والآثام حتى لا ارتكبها (وورّعني عن المحارم) أي: المحرمات، والورع بمعنى الاجتناب (ولا تجرئني على المعاصي) فإن خذلانه سبحانه للإنسان يجرئه على العصيان (واجعلّ هواي) وميلي (عندك) حتى أطيعك وأرغب فيما لديك (ورضاي فيما يرد علي منك) من القسمة والتقدير (وبارك لي فيما رزقتني) بأن يكون فيه بركة (وفيما خولتني) أي: أعطيتني (وفيما أنعمت به علي) من أنواع النعم، والظاهر أن الجمل على نحو عطف البيان (واجعلني في كل أحوالي محفوظاً) عن الآفات والبليات (مكلوءاً) من كلأه: بمعنى حرسه (مستوراً) غير مفضوح (ممنوعاً) من أن يصل إلي: أحد بسوء (معاذاً) من أعاذه بمعنى: حفظه من الأعداء وما يشبه (مجاراً) من الإجارة: بمعنى الإعاذة وإعطاء الأمان.

(اللهم صلِّ على محمد وآله واقض عني كل ما ألزمتنيه) من التكاليف، والمعنى وفقني لقضائها والإتيان بها (وفرضته) أي: أوجبته (عليَّ) من

لَكَ في وَجْهٍ مِنْ وُجُوهِ طاعَتِكَ، أَوْ لِخَلْقٍ مِنْ خَلْقِكَ وَإِنْ ضَعُفَ عَنْ ذَلِكَ بَدَني، وَوَهَنَتْ عَنْهُ قُوَّتي، وَلَمْ تَنَلْهُ مَقْدِرَتي وَلَمْ يَسَعْهُ مالي وَلا ذاتُ يَدي، ذَكَرْتُهُ أَوْ نَسيتُهُ هُوَ يا رَبِّ؛ مِمّا قَدْ أَحْصَيْتَهُ عَلَيَّ وَأَغْفَلْتُهُ أَنا مِنْ نَفْسي، فَأَدِّهِ عَنّي مِنْ جَزيلِ عَطِيَّتِكَ وَكَبيرِ ما عِنْدَكَ؛ فَإِنَّكَ واسِعٌ كَريمٌ حَتّى لا يَبْقى عَلَيَّ شَيْءٌ مِنْهُ تُريدُ أَنْ تُقاصَّني بِهِ مِنْ حَسَناتي، أَوْ تُضاعِفَ بِهِ مِنْ سَيِّئاتي يَوْمَ أَلْقاكَ يا رَبِّ؛

....

الأحكام والأمور (لك) أي: إن الغرض كان لك (في وجه من وجوه طاعتك) بأن كان الغرض كالصلاة (أو لخلق من خلقك) بأن كان الغرض لأجلهم كالإنفاق على العيال (وإن ضعف عن ذلك) الغرض (بدني) لكن توفيقك يمكنني من القيام به (ووهنت) أي: ضعفت (عنه قوتي) الذاتية التي ليس معها توفيقك (ولم تنله) أي: لم تصل إليه (مقدرتي) أي: قدرتي الشخصية (ولم يسعه مالي) بدون أن تضيفه حتى يسع ذلك (ولا ذات يدي) بأن كانت يدي خالية عن مثل ذلك الفرض المالي (ذكرته) أي: ذكرت ذلك الفرض (أو نسيته) فلم أذكره (هو يا رب مما قد أحصيته) أي: ذلك الفرض تحت إحصائك وعلمك (عليَّ وأغفلته أنا من نفسي) هذا بيان لقوله: (ثم نسيته) (فأدّه) أي: أدِّ ذلك الفرض (عني من جزيل عطيتك) أي: عطاؤك الجزيل (وكبير ما عندك) أي: الملك كبير (فإنك واسع) العطاء (كريم) في الإعطاء (حتى يبقى علي شيء منه) أي: من ذلك الفرض (تريد أن تقاصني به) أي: تأخذ مقابله بالاقتصاص، وهو الأخذ من مال المديون تقاصاً في مقابل الدين الذي عليه (من حسناتي) بأن لا تثيبني على بعضها في مقابل ما تطلب مني من الفرض الذي لم أتمكن من إتيانه (أو تضاعف به من سيئاتي) لأن ترك الواجب سيئة (يوم ألقاك يا رب) أي: في القيامة.

اللَهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَارْزُقْنِي الرَّغْبَةَ في العَمَلِ لَكَ لآخِرَتي حَتّى أعْرِفَ صِدْقَ ذلِكَ مِنْ قَلْبي؛ وَحَتّى يَكُونَ الغالِبُ عَلَيَّ الزُّهْدُ في دُنيايَ؛ وَحتّى أعْمَلَ الحَسَناتِ شَوْقاً؛ وَآمَنَ مِنَ السَّيِئاتِ فَرَقاً وَهَبْ لي نُوراً أمْشي بِهِ في النّاسِ؛ وَأهْتَدِي بِهِ في الظُلُماتِ؛ وَأسْتَضيءُ بِهِ مِنَ الشَّكِ وَالشُبُهاتِ، اللّهُمَّ وَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَارْزُقْني خَوْفَ غَمِّ الوَعيدِ؛ وَشَوْقَ ثوابِ المَوْعُودِ

(اللهم صلِّ على محمد وآله وارزقني الرغبة في العمل لك) بأن تكون رغبتي في ذلك (لآخرتي) من أقسام الطاعة وأصناف العبادة الموجبة للثواب والجزاء في الآخرة (حتى أعرف صدق ذلك) أي: حب العمل لك (من قلبي) فإن الإنسان قد يعمل عملاً وهو يعرف من قلبه أنه كاره وقد يعمل ما يعرف من قلبه أنه راغب محب (وحتى يكون الغالب علي الزهد في دنياي) والنفرة عنها (وحتى أعمل الحسنات شوقاً) أي: في حال كوني شائقاً إليها (وآمن من السيئات) بأن لا أعملها فآمن ويكون عدم عملي بها (فرقاً وخوفاً) منها، لا لأنها محرمة فلا أعمل، بل لأني أخاف منها كما أخاف من الحيات والسباع (وهب لي نوراً) أي: معرفة للأشياء، كالذي في النور، ليلاً، فإنه يمشي مستقيماً (أمشي به في الناس) فلا اصطدم بالمعاصي، كما لا يصطدم الذي له نور بالجدار ونحوه في الليل المظلم (وأهتدي به في الظلمات) أي: ظلمات الجهل والضلالة (وأستضيء به) أي: أطلب الضياء بسبب ذلك النور (من الشك والشبهات) حتى لا يبقى لدي شك وشبهة حول المعارف وما أشبه.

(اللهم صلّ على محمد وآله وارزقني خوف غم الوعيد) أي: أن أخاف من الغم والهم الذي يصيب الإنسان بالوعود السيئة حتى أخاف قلباً ذلك (وشوق ثواب الموعود) من الجنان والرضوان، حتى اشتاق إلى ذلك اشتياقاً.

حَتّى أجِدَ لَذَّةَ ما أدْعُوكَ لَهُ، وَكآبَةَ ما أسْتَجيرُ بِكَ مِنْهُ؛ اللّهُمَّ قَدْ تَعْلَمُ ما يُصْلِحُني مِنْ أمْرِ دُنْيايَ وَآخِرَتي، فَكُنْ بِحَوائِجي حَفِيّاً؛ اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ؛ وَارْزُقْنِي الحَقَّ عِنْدَ تَقْصيرِي في الشُكْرِ لَكَ بِما أنْعَمْتَ عَلَيَّ في اليُسْرِ وَالعُسْرِ وَالصِّحَةِ وَالسُّقْمِ، حَتّى أتَعَرَّفَ مِنْ نَفْسِي رَوْحَ الرِّضا وَطُمَأنِينَةَ النَّفْسِ مِنّي بِمَا يَجِبُ لَكَ

....

(حتى أجد لذة ما أدعوك له) فإن الإنسان لو سيطر على قلبه حب أحد وجد لذة في التكلم معه (وكآبة) أي: هم (ما أستجير بك منه) أي: النار والعقاب، حتى اكتئب واغتم خوفاً من النار.

(اللهم قد تعلم) (قد) للتحقيق كما هو كثير في المضارع أيضاً (ما يصلحني من أمر دنياي وآخرتي) وهو العمل الموجب للسعادتين.

(فكن) يا رب (بحوائجي حفياً) أي: لطيفاً باراً يقال: أحفا فلان بصاحبه إذا أشفق عليه (اللهم صلِّ على محمد وآله وارزقني الحق) أي: العمل بالحق الذي هو الشكر لك (عند تقصيري في الشكر لك) فإذا قصرت في الشكر ارزقني لأن أخرج من هذا التقصير (بما أنعمت علي) متعلق بالشكر أي: شكر ما أنعمت علي من أقسام النعم (في اليسر والعسر والصحة والسقم) فإن الله سبحانه نعماً في كل حال من الأحوال وينبغي شكر تلك النعمة (حتى أتعرف) أي: أعرف (من نفسي روح الرضا وطمأنينة النفس مني بما يجب لك) بأن تطمئن نفسي بالذي هو واجب لك أو تكون راضية بذلك، فإن كثرة الشكر في جميع الأحوال: تقرّب الإنسان إلى الله سبحانه، فتذهب من النفس حالة السخط والغضب إذ تعرف إن كل شيء منه سبحانه، وأن ما أصابها من العسر والسقم هو شيء طبيعي إذ لا حق لها على الله تعالى، بالإضافة إلى أن ذلك

فِيمَا يَحْدُثُ في حَالِ الخَوْفِ وَالأَمْنِ وَالرِّضا وَالسُّخْطِ وَالضَّرِّ وَالنَّفْعِ، اللّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِهِ؛ وَارْزُقْنِي سَلامَةَ الصَدْرِ مِنَ الحَسَدِ حَتّى لا أَحْسُدَ أحَداً مِنْ خَلْقِكَ عَلى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِكَ، وَحَتّى لا أرى نِعْمَةً مِنْ نِعَمِكَ عَلى أحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ في دِينٍ أوْ دُنْياً أوْ عَافِيَةٍ أوْ تَقْوى أوْ سَعَةٍ أوْ رَخَآءٍ إلاّ رَجَوْتُ لِنَفْسِي أفْضَلَ ذلِكَ بِكَ وَمِنْكَ وَحْدَكَ لا شَرِيكَ لَكَ، اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ؛ وَارْزُقْني التَّحَفُّظَ مِنَ الخَطَايَا، وَالاحْتِرَاسَ

....

صلاح لها (فيما يحدث) الجار متعلق بـ[يجب] أي: يجب علي الشكر في جميع الأحوال الحادثة علي (في حال الخوف والأمن والرضا والسخط) بسبب ما يزعجني الموجب لغضبي (والضر والنفع) فلا أترك شكرك في حال من الأحوال.

(اللهم صلِّ على محمد وآله وارزقني سلامة الصدر من الحسد) أي: نقاء القلب، فإن الصدر محل القلب (حتى لا أحسد أحداً من خلقك) والحسد عبارة عن ترقب زوال نعمة المحسود (على شيء من فضلك) أنعمت بها عليهم (وحتى لا أرى نعمة من نعمك على أحد من خلقك في دين) بأن تفضلت عليه بالتوفيق للتقوى (أو دنيا) بأن تفضلت عليه بالسعة في دنياه وما أشبه (أو عافية أو تقوى أو سعة أو رخاء إلاّ رجوت لنفسي أفضل ذلك بك) أي: بسببك (ومنك) أي: آتياً ذلك إليّ من جنابك، وهذا من أفضل الصفات، بحيث يكون الإنسان طالباً الفضل من الله سبحانه، ويسمى بالغبطة (وحدك لا شريك لك) لا أن أرجو مَن سواك، أو بواسطة غيرك.

(اللهم صلِّ على محمد وآله وارزقني التحفظ) أي: أن أتحفظ نفسي (من الخطايا) جمع خطيئة (والاحتراس) أي: الاحتراز والاجتناب.

مِنَ الزَّلَلِ في الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ في حالِ الرِّضَا وَالغَضَبِ، حَتّى أكُونَ بِمَا يَرِدُ عَليَّ مِنهُمَا بِمَنْزِلَةٍ سَوآءٍ، عامِلاً بِطاعَتِكَ، مُؤْثِراً لِرِضَاكَ عَلى مَا سِواهُمَا في الأوْلِيآءِ وَالأعْداءِ، حَتّى يَأمَنَ عَدُوِّي مِنْ ظُلْمِي وَجَوْري وَيأيَسَ وَلِيِّي مِنْ مَيْلي وَانْحِطاطِ هَوايَ، وَاجْعَلْنِي مِمَّنْ يَدْعُوكَ مُخْلِصاً في الرَّخآءِ دُعآءَ المُخْلِصِينَ المُضْطَرِّينَ لَكَ في الدُّعآءِ؛ إنَّكَ حَمِيدٌ مجِيدٌ.

(من الزلل في الدنيا والآخرة) زلة الدنيا السقوط في المعصية، وزلة الآخرة السقوط في العقاب (في حال الرضا والغضب) فإنه كثيراً ما يزل الإنسان عن موازين الشريعة في حالة الغضب (حتى أكون بما يرد علي منهما) أي: بالحالة التي توجد فيّ بسبب الرضا أو الغضب (بمنزلة سواء) أراقب الدين في كل حالة (عاملاً بطاعتك موثراً لرضاك) أي: مقدماً رضاك (على ما سواهما) أي: سوى الطاعة والرضا (في الأولياء والأعداء لا أن أعطف على الأولياء أكثر من حقهم المقرر في الشريعة، أو أغضب على الأعداء بأكثر مما أباحته الشريعة من الغضب وتوابعه (حتى يأمن عدوي من ظلمي وجوري) عليه (ويأيس وليي من ميلي) فيه (وانحطاط هواي) لأجله بل يعلم الكل أني أعمل الحق (واجعلني ممن يدعوك مخلصاً في الرخاء) أي: في حالة السعة (دعاء المخلصين المضطرين لك في الدعاء) أي: كما أدعوك في حالة الاضطرار لا أنه أدعو إذا اضطررت، وأنسى الدعاء في الرخاء (إنك حميد) محمود الصفات والأفعال (مجيد) ذو مجد ورفعة وعظمة.

(٢٣)

دعاؤه عليه السلام إذا سأل الله العافية وشكرها

وكان من دعائه عليه السلام إذا سأل الله العافية وشكرها:

اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وأالبِسْني عافِيَتَكَ، وَجلِّلْني عافِيَتَكَ، وَحَصِّنِّي بِعافِيَتِكَ، وَاكْرِمْنِي بِعافِيَتِكَ؛ وَأغْنِني بِعافِيَتِكَ؛ وَتَصَدَّقْ عَلَيَّ بِعافِيَتِكَ، وَهَبْ لي عافِيَتَكَ، وَأفْرِشْني عافِيَتَكَ، وَأصْلِحْ لي عافِيَتَكَ؛ وَلا تُفَرِّقْ بَيْنِي وَبَيْنَ عافِيَتِكَ فِي الدُّنْيا وَالآخِرَةِ.

....

الدعاء الثالث والعشرون

الشرح:

(اللهم صلّ على محمد وآله وألبسني عافيتك) كأن العافية حيث تشمل الجسد كله، لباس يلبسه الإنسان (وجللني عافيتك) أي: غطني بها كما يغطى الإنسان بالعباءة فيكون مشمولاً لها من رأسه إلى سائر جسده (وحصّني) أي: احفظني عن البلايا (بعافيتك) حتى لا أُبتلى بما أكره (وأكرمني) وتفضل علي (بعافيتك وأغنني بعافيتك) حتى لا أكون مفتقراً إلى صحة أو مال أو أمن أو ما أشبه (وتصدَّق عليّ بعافيتك) أي: ترحم عليّ بها (وهب لي عافيتك) هبة بلا عوض وثمن (وأفرشني عافيتك) حتى تكون لي كالفرش (وأصلح لي عافيتك) حتى تكون العافية لي صلاحاً (ولا تفرق بيني وبين عافيتك) بأن تكون بعيدة عني (في الدنيا والآخرة) وعافية الآخرة خلاصها من العقاب.

اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَعافِنِي عافِيَةً كافِيَةً شافِيَةً عالِيَةً نامِيَةً، عافِيَةً تُوَلِّدُ في بَدَنِي العافِيَةَ، عافِيَةَ الدُّنْيا وَالآخِرَةِ، وَامْنُنْ عَلَيَّ بِالصِّحَّةِ وَالأَمْنِ وَالسَّلامَةِ في دِينِي وَبَدَنِي، وَالبَصِيرَةِ في قَلْبِي؛ وَالنَّفاذِ في أُمُورِي؛ وَالخَشْيَةِ لَكَ؛ وَالخَوْفِ مِنْكَ؛ وَالقُوَّةِ عَلى ما أَمَرْتَنِي بِهِ مِنْ طاعَتِكَ؛ وَالاجْتِنابِ لِما نَهَيْتَنِي عَنْهُ مِنْ مَعْصِيَتِكَ؛ اللّهُمَّ وَامْنُنْ عَلَيَّ بِالحَجِّ وَالعُمْرَةِ، وَزِيارَةِ، قَبْرِ رَسُولِكَ، صَلَواتُكَ عَلَيْهِ وَرَحْمَتُكَ وَبَرَكاتُكَ عَلَيْهِ وَعَلى آلِهِ، وَآلِ رَسُولِكَ عَلَيْهِمُ السَّلامُ

(اللهم صلِّ على محمد وآله، وعافني عافية كافية) تكفيني ما أهمني (شافية) تشفيني من الأسقام (عالية) أعلى درجات العافية (نامية) تنمو وتزداد (عافية تولد في بدني العافية) أي: عافية مطلقة تكون عافية بدني من فروعها (عافية الدنيا والآخرة) وتقدم معنى عافية الآخرة (وامنن علي بالصحة والأمن) من المخاوف (والسلامة) من البلايا، وهي أعم من الصحة (في ديني وبدني) متعلق بالجميع أو بالسلامة (والبصيرة في قلبي) حتى تكون أعمالي الدينية عن بصيرة ومعرفة (والنفاذ في أموري) بأن تنفذ وتكون في الخارج (والخشية لك) لعل المراد بها أشد الخوف (والخوف منك) أي: أكون خائفاً من عقابك فأعمل بالطاعات (والقوة على ما أمرتني به من طاعتك) بأن أقوى على الطاعة ولا تكون الطاعة مقدورة لي (والاجتناب لما نهيتني عنه من معصيتك) عطف على (ما).

(اللهم وامنن علي بالحج والعمرة) بأن أُوفق لهما (وزيارة قبر رسولك صلواتك عليه ورحمتك وبركاتك عليه وعلى آله) الصلوات: التعطف، والرحمة نتيجتها، والبركة الاستمرار والدوام في الخير (و) زيارة قبر (آل رسولك عليهم السلام) كالإمام المرتضى والصديقة الطاهرة والحسين عليهم السلام.

أَبَداً ما أَبْقَيْتَنِي في عامي هذا وَفي كُلِّ عام، وَاجْعَلْ ذٰلِكَ مَقْبُولاً مَشْكُوراً مَذْكُوراً لَدَيْكَ، مَذْخُوراً عِنْدَكَ، وَأَنْطِقْ بِحَمْدِكَ وَشُكْرِكَ وَذِكْرِكَ وَحُسْنِ الثَّنآءِ عَلَيْكَ لِساني، وَاشْرَحْ لِمَراشِدِ دِيْنِكَ قَلْبي؛ وَأَعِذْني وَذُرِّيَّتي مِنَ الشَّيطانِ الرَّجِيمِ؛ وَمِنْ شَرِّ السّآمَّةِ وَالهآمَّةِ وَالعآمَّةِ وَاللّآمَّةِ وَمِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْطانٍ مَرِيدٍ؛ وَمِنْ شَرِّ كُلِّ سُلْطانٍ عَنِيدٍ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ مُتْرَفٍ حَفِيدٍ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ ضَعِيفٍ وَشَدِيدٍ،

....

(أبدا) أي: دائما (ما أبقيتني في عامي هذا وفي كل عام واجعل ذلك) التوفيق بالزيارة (مقبولاً مشكوراً) قد شكرته (مذكوراً لديك) بأن يكون قابلا للذكر الحسن، لا غير قابل لذلك (مدخوراً عندك) قد حفظته لتثيبني عليه (وانطق بحمدك وشكرك وذكرك) هذا أعم من الحمد والشكر (وحسن الثناء عليك) أي: المدح الحسن (لساني) حتى أكون دائم الذكر لك (واشرح لمراشد دينك) جمع مرشد بمعنى المقصد (قلبي) بأن أفهم المقاصد من الدين، وأن كل حكم فيه مصلحة ملزمة (وأعذني) أي: احفظني (و) احفظ (ذريتي من الشيطان الرجيم) أي: المرجوم: وهو المرمي بالحجارة، والمراد هنا باللعن (ومن شر السامة) هي: الدويبة التي تسم ولا تقتل الإنسان كما قيل (والهامة) وهي: الدويبة ذات السم القتال، أو المراد بالسامة كل ذات سم، وبالهامة كل حيوان مؤذ ولو مثل القمل (والعامة) أي: عامة الناس (واللامة) وهي كل نازلة شديدة تلم بالإنسان (ومن شر كل شيطان مريد) أي: مارد عاص (ومن شر كل سلطان عنيد) يعاند في إيذائه ويصر على غلوائه (ومن شر كل مترف) من الترف بمعنى ذي المال المنهمك في اللذائذ والشهوات (حفيد) الذي له أصحاب وحفدة يخدمونه فإنه ليسيء إلى الإنسان بترفه وأصحابه (ومن شر كل ضعيف وشديد) هذا للعموم أي: من شر كل ذي شر

وَمِنْ شَرِّ كُلِّ شَرِيفٍ وَوَضِيعٍ وَمِنْ شَرِّ كُلِّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ قَرِيبٍ وَبَعِيدٍ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ مَنْ نَصَبَ لِرَسُولِكَ وَلأَهْلِ بَيْتِهِ حَرْباً مِنَ الجِنِّ والأَنْسِ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ دآبَّةٍ أَنْتَ آخِذٌ بِناصِيَتِها، إِنَّكَ عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ، اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَمَنْ أرادَني بِسُوءٍ فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَادْحَرْ عَنِّي مَكْرَهُ؛ وَادْرَأْ عَنِّي شَرَّهُ وَرُدَّ كَيْدَهُ في نَحْرِهِ، وَاجْعَلْ بَيْنَ يَدَيْهِ سَدّاً

....

ضعيفاً كان أو شديداً قوياً (ومن شر كل شريف ووضيع ومن شر كل صغير وكبير) إما في السن أو في المكانة الاجتماعية (ومن شر كل قريب وبعيد) من أقرباء الإنسان أو الأبعدين، أو المراد: القرب والبعد المكانيان (ومن شر كل من نصب العداوة) بمعنى عادى (لرسولك ولأهل بيته حرباً) مفعول نصب والمراد بالمحاربة مطلق العداوة (من الجن والإنس ومن شر كل دابة) هي الحيوان الذي يدب ويتحرك (أنت) يا رب (آخذ بناصيتها) كناية عن الاستيلاء عليها، كما يستولي الشخص على من أخذ بمقدم رأسه (إنك) يا رب (على صراط مستقيم) كناية عن أن طريقه سبحانه الذي جعله لعباده مستقيم يوصل إلى المطلوب الذي هو سعادة الدارين، وليس منحرفاً موجباً للهلاك.

(اللهم صلّ على محمد وآله ومن أرادني بسوء فاصرفه عني) حتى لا يأتي إليّ بالسوء (وادحر) أي: اطرد (عني مكره) حتى لا يصل إليّ مكره وحيلته التي أراد بها إيذائي (وادرأ) أي: امنع (عني شره) حتى لا يأخذ فيَّ بشرّه (ورد كيده في نحره) كما قال سبحانه: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾[1] (واجعل بين يديه سداً) أي: اجعل حاجزاً أمامه حتى لا يتمكن من

(١) سورة فاطر، آية: ٤٣.

حَتّى تُعْمِي عَنِّي بَصَرَهُ وَتُصِمَّ عَنْ ذِكْرِي سَمْعَهُ؛ وَتُقْفِلَ دُونَ إِخْطارِي قَلْبَهُ؛ وَتُخْرِسَ عَنّي لِسانَهُ؛ وَتَقْمَعَ رَأْسَهُ؛ وَتُذِلَّ عِزَّهُ، وَتَكْسِرَ جَبَرُوتَهُ، وَتُذِلَّ رَقَبَتَهُ؛ وَتَفْسَخَ كِبْرَهُ وَتُؤْمِنَنِي مِنْ جَمِيعِ ضَرِّهِ وَشَرِّهِ وَغَمْزِهِ وَهَمْزِهِ وَلَمْزِهِ وَحَسَدِهِ وَعَداوَتِهِ وَحَبائِلِهِ وَمَصائِدِهِ وَرَجْلِهِ وَخَيْلِهِ؛ إِنَّكَ عَزِيزٌ قَدِيرٌ.

الوصول إليّ (حتى تعمي عني بصره) فلا يراني (وتصم عن ذكري سمعه) فلا يسمع بذكري (وتقفل دون إخطاري قلبه) بأن يكون قلبه مقفولاً لا أخطر أنا بباله، فلا يهتاج بإخطاري أو رؤيتي أو السماع باسمي (وتخرس عني لسانه) فلا يذكرني بشيء، كالأخرس الذي لا يتمكن أن يتكلم (وتقمع رأسه) بأن تضرب رأسه بالمقمعة وهي: عمود من حديد، حتى يذل فلا يبطش بي بعزه وسلطانه (وتذل عزه وتكسر جبروته) الجبروت: الكبر، وكسرها: إضعافها وإعدامها (وتذل رقبته) فإن الكبر يظهر في تعديل الرقبة (وتفسخ) أي: تبطل (كبره) حتى لا يتكبر علي (وتؤمنني من جميع ضره وشره) أي: إضراره وشرارته (وغمزه) أصل الغمز: الضغط، والمراد ضغطه الروحي علي بأعماله (وهمزه) أي: طعنه تشبيه لطعن الكلام بطعن الرمح (ولمزه) أي: كسره لي (وحسده وعداوته وحبائله) جمع حبالة هي: شرك الصائد (ومصائده) جمع مصيدة بمعنى آلة الصيد (ورجله) أي: المشاة من جيشه (وخيله) أي: الراكبون الفرسان من جيشه (إنك) يا رب (عزيز) في سلطانك (قدير) فيما تريد.

(٢٤)

دعاؤه عليه السلام لأبويه عليهما السلام

وكان من دعائه عليه السلام لأبويه عليهما السلام :

اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، وَأَهْلِ بَيْتِهِ الّطاهِرِينَ، وَاخْصُصْهُمْ بِأَفْضَلِ صَلَواتِكَ وَرَحْمَتِكَ وَبَرَكاتِكَ وَسَلامِكَ، وَاخْصُصِ اللهُمَّ والِدَيَّ بِالكَرامَةِ لَدَيْكَ، وَالصَّلاةِ مِنْكَ يا أَرْحَمَ الرّاحِمينَ،

....

الدعاء الرابع والعشرون

الشرح:

(اللهم صلّ على محمد عبدك ورسولك) تقديم العبد لعله لمقابلة قول اليهود والنصارى في أنبيائهم أنهم أولاد الله وشركائه (وأهل بيته الطاهرين) من الآثام والأخطاء (واخصصهم بأفضل صلواتك ورحمتك وبركاتك وسلامك) الصلوات: العطف، والرحمة: إنزال الخير، والبركة: الاستمرار والدوام في الخير، والسلام: السلامة من البلايا والآفات.

(واخصص اللهم والديَّ) الإمام الحسين عليه السلام والسيدة العظيمة شاه زنان بنت يزدجرد الملك، أم الإمام عليه السلام (بالكرامة لديك) بأن تكرمهما (والصلاة منك) بأن تلطف عليهما (يا أرحم الراحمين).

اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ: وَأَلْهِمْنِي عِلْمَ ما يَجِبُ لَهُما عَلَيَّ إلْهاماً، وَاجْمَعْ لي عِلْمَ ذلِكَ كُلِّهِ تَماماً، ثُمَّ اسْتَعْمِلْنِي بِما تُلْهِمُنِي مِنْهُ وَوَفِّقْنِي لِلنُفُوذِ فِيما تُبَصِّرُنِي مِنْ عِلْمِهِ حَتّى لا يَفُوتَنِي اسْتِعْمالُ شَيْءٍ عَلَّمْتَنِيهِ، وَلا تَثْقُلَ أَرْكانِي عَنِ الحُفُوفِ فِيما أَلْهَمْتَنِيهِ، اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ كَما شَرَّفْتَنا بِهِ، وَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، كَما أَوْجَبْتَ لَنا الحَقَّ عَلى الخَلْقِ بِسَبَبِهِ. اللّهُمَّ اجْعَلْني أَهابُهُما

(اللهم صلِّ على محمد وآله وألهمني) الإلهام الإلقاء في القلب.

(علم ما يجب لهما علي إلهاماً) حتى أعرف تكليفي بالنسبة إلى أبويَّ من الاحترام والإكرام وما أشبه (واجمع لي علم ذلك) الواجب (كله تماماً) حتى أعرف كل جزئي من الأمور الواجبة علي بالنسبة إليهما (ثم استعملني) أي: وفقني للعمل (بما تلهمني منه) أي: من ذلك الشيء الواجب علي (ووفقني للنفوذ) أي: العمل النافذ الواصل إلى المقصود (فيما تبصرني) وتريني (من علمه) أي: علم الشيء الذي يجب علي (حتى لا يفوتني استعمال شيء علمتنيه) بل أتعلم الكل وأعمل بالكل (ولا تثقل أركاني) أي: أعضائي وجوارحي (عن الحفوف) أي: الإحاطة والاعتناء (فيما ألهمتنيه) بأن لا يثقل الاعتناء والعمل على أعضائي.

(اللهم صلِّ على محمد وآله كما شرفتنا به) أي: افعل التشريف بالرسول كما فعلت الشريف بنا بسببه (صلّى الله عليه وآله) (وصلّ على محمد وآله كما أوجبت لنا الحق على الحلق بسببه) فإن الله أوجب حق آل الرسول على الخلق، وذلك بسبب انتسابهم إلى الرسول ﷺ.

(اللهم اجعلني أهابهما) أي: والديَّ، وهذا لا ينافي كونهما توفيا، لأن

هَيْبَةَ السُّلْطانِ العَسُوفِ وَأَبَرُهُما بِرَّ الأمِ الرَّؤُوفِ؛ وَاجْعَلْ طاعَتِي لِوالِدَيَّ وَبِرِّي بِهِما أَقَرَّ لِعَيْني مِنْ رَقْدَةِ الوَسْنانِ؛ وَأَثْلَجَ لِصَدْرِي مِنْ شَرْبَةِ الظَمْآنِ، حَتّى أُوْثِرَ عَلى هَوايَ هَواهُما، وَأُقَدِّمَ عَلى رِضايَ رِضاهُما، وَأَسْتَكْثِرَ بِرَّهُما بِي وَإِنْ قَلَّ، وَأَسْتَقِلَّ بِرِّي بِهِما وَإِنْ كَثُرَ؛ اللّهُمَّ خَفِّضْ لَهُما صَوْتِي؛ وَأَطِبْ لَهُما عَرِيكَتي؛ وَاعْطِفْ عَلَيْهِما قَلْبِي؛ وَصَيِّرْنِي بِهِما رَفِيقاً،

....

البر والعقوق يشملان بعد الموت أيضاً كما ورد في الأحاديث (هيبة السلطان) أي: مثل هيبتي من السلطان (العسوف) أي: الظالم الجبار (وأبرهما برَّ الأم الرؤوف) بولدها (واجعل طاعتي لوالديَّ وبرّي بهما) البر: الإحسان (أقر لعيني من رقدة الوسنان) يقال: قرّ عينه إذا فرح وذلك لأن الفرح تقر عينه ولا تتحرك هنا وهناك لتجد الملجأ كما في الإنسان الخائف، والرقدة ألنوم، والوسنان الشديد النعاس الذي تهفو نفسه إلى النوم (وأثلج لصدري) أي: أكثر إبراداً (من شربة الظمآن) فإن الظامئ الشديد العطش إذا شرب الماء البارد ارتاح وثلج صدره (حتى أوثر) وأقدم (على هواي هواهما) أي: ميلهما (وأقدم على رضاي رضاهما) فأترك ما أحب لأجل الإتيان بما يحبان (واستكثر برّهما بي وإن قل) أي: اجعله كثيراً في نظري وإن كان في الواقع قليلاً (واستقل برّي بهما) أي: اجعله في نظري قليلاً (وإن كثر) في الواقع، وذلك حتى استكثر من البرّ بهما.

(اللهم خفّض لهما صوتي) حتى لا أتكلم معهما برفعة الصوت فإنه خلاف الأدب (وأطب لهما كلامي) حتى لا أتكلم معهما بكلام خشن (وألن لهما عريكتي) أي: طبعي حتى أكون ليناً أمامهما (وأعطف عليهما قلبي) حتى تكون عاطفتي إليهما وميلي فيهما (وصيرني بهما رفيقاً) ذا رفق ومداراة

وَعَلَيْهِما شَفِيقاً؛ اللّهُمَّ اشْكُرْ لَهُما تَرْبِيَتِي؛ وَأثِبْهُما عَلى تَكْرِمَتِي، وَاحْفَظْ لَهُما ما حَفِظاهُ مِنِّي في صِغَرِي؛ اللّهُمَّ وَما مَسَّهُما مِنّي مِنْ أذىً؛ أوْ خَلَصَ إلَيْهِما عَنِّي مِنْ مَكْرُوهٍ، أوْ ضاعَ قِبَلِي لَهُما مِنْ حَقٍّ فَاجْعَلْهُ حِطَّةً لِذُنُوبِهِما، وَعُلُوّاً في دَرَجاتِهِما، وَزِيادَةً في حَسَناتِهِما؛ يا مُبَدِّلَ السَّيِّئاتِ بِأضْعافِها مِنَ الحَسَناتِ، اللّهُمَّ وَما تَعَدَّيا عَلَيَّ فِيهِ مِنْ قَوْلٍ،

....

(وعليهما شفيقاً) أخاف من وصول الأذى والمكروه إليهما، والمعنى في كل الجمل التوفيق لأن أفعل بهما تلك الأمور.

(اللهم اشكر لهما تربيتي) بأن تتفضل بإعطائهما العوض في مقابل تربيتهما إياي (وأثبهما) أي: أعطهما الثواب (على تكرمتي) أي: في مقابل إكرامهما لي (واحفظ لهما ما حفظاه مني في صغري) فإنهما حفظاني في صغري.

(اللهم وما مسهما مني) أي: من جهتي (من أذىً) بيان [ما] (أو خلص) أي: وصل (إليهما عني من مكروه) وتعب (أو ضاع قبلي) أي: من جهتي وعندي (لهما من حق) فلم أؤد الحق المفروض عليّ لهما (فاجعله حطة) أي: سبباً لوضع ومحو (ذنوبهما) التي أذنباها.

(وعلواً في درجاتهما) في الآخرة (وزيادة في حسناتهما) أي: أعمالهما الصالحة (يا مبدل السيئات بأضعافها من الحسنات) فإنه قد يذنب العبد فيمحو الله سبحانه ذنبه ويثبت مكان الذنب حسنات بأضعاف تلك السيئة، تفضلاً منه ومناً، فإن الفاعل لمثل هذا يقدر بإنجاز طلبتي بالنسبة إلى أبويَّ.

(اللهم وما تعدّيا) أي: الأبوان (عليَّ فيه) الضمير عائد إلى [ما] (من قول) بيان [ما] أي: القول الذي تعديا في ذلك القول علي.

أَوْ أَسْرَفا عَلَيَّ فِيهِ مِنْ فِعْلٍ، أَوْ ضَيَّعاهُ لي مِنْ حَقٍّ؛ أَوْ قَصَّرا بِي عَنْهُ مِنْ واجِبٍ فَقَدْ وَهَبْتُهُ لَهُما وَجُدْتُ بِهِ عَلَيْهِما، وَرَغِبْتُ إليك في وَضْعِ تَبِعَتِهِ عَنْهُما؛ فَإِنِّي لا أَتَّهِمُهُما عَلى نَفْسِي؛ وَلا أَسْتَبْطِئُهُما في بِرِّي، وَلا أَكْرَهُ ما تَوَلَّياهُ مِنْ أَمْرِي يا رَبِّ؛ فَهُما أَوْجَبُ حَقّاً عَلَيَّ، وَأَقْدَمُ إِحْساناً إِلَيَّ؛ وَأَعْظَمُ مِنَّةً لَدَيَّ مِنْ أَنْ أُقاصَّهُما بِعَدْلٍ، أَوْ أُجازِيَهُما عَلى مِثْلٍ؛ أَيْنَ إذاً يا إلهي طُولُ شُغْلِهِما بِتَرْبِيَتي؟! وَأَيْنَ شِدَّةُ تَعَبِهِما في حَراسَتِي؟!

....

(أو أسرفا علي فيه من فعل) بأن فعلا بالنسبة إليّ فعلاً غير جائز، كما لو ضرباني فوق حقي (أو ضيعاه لي من حق) بأن كان حقي فلم يوصلاه إليّ إضاعة منهما له (أو قصّرا بي عنه) الضمير عائد إلي [ما] المفهوم من العطف (من واجب) بأن وجب عليهما شيء تجاهي فقصّرا ولم يسوياه (فقد وهبته لهما وجدت به) من الجود (عليهما) حتى لا يكونا من جهتي مسؤولين (ورغبت إليك) أي: طلبت منك (في وضع تبعته) أي: العقاب التابع لذلك الإثم (عنهما فإني لا أتّهمهما على نفسي) بأنهما ضيّعا حقي وإنما قلت ما قلت من [وما تعديا] الخ على سبيل الفرض (ولا أستبطئهما في بري) أي: لا أقول أنهما أبطئا في الإحسان إليّ (ولا أكره ما تولياه من أمري) أي: ما عملاه معي وفي شؤوني (يا رب فهما أوجب حقاً عليّ) من أن أقول فيهما شيئاً من الاتهام بالاستبطاء وما أشبه (وأقدم إحساناً إليّ) من كل محسن، بعد الله سبحانه (وأعظم منة لدي من أن أُقاصهما بعدل) بأن أطلب من الحاكم العادل أن يأخذ منهما حقي قصاصاً (أو أُجازيهما على مثل) ما فعلا بي (أين إذاً) أي: إذا أردت مقاصتهما ومجازاتهما (يا إلهي طول شغلهما بتربيتي) ؟ وهل لي أن أُجازيهما بمثل هذه التربية الطويلة (وأين شدة تعبهما في حراستي) وحفظي.

وَأينَ إقْتارُهُما على أنفُسِهِما لِلتَّوْسِعَةِ عَلَيَّ؟! ؛ هَيهاتَ ما يَسْتَوفِيانِ مِنِّي حَقَّهُمَا؛ وَلا أُدرِكُ ما يَجِبُ عَلَيَّ لَهُما، وَلا أَنَا بِقَاضٍ وَظِيفَةَ خِدْمَتِهِمَا؛ فَصَلِّ عَلى مُحَمّدٍ وَآلِهِ؛ وَأعِنِّي يَا خَيرَ مَنِ اسْتُعِينَ بِهِ؛ وَوفِّقْني يا أهْدى مَنْ رُغِبَ إلَيه، وَلا تَجْعَلْنِي في أهْلِ العُقُوقِ لِلآباءِ وَالأُمَّهاتِ يَوْمَ تُجزى كُلُّ نَفسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ، اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، وَاخْصُصْ أبَوَيَّ بِأفْضَلِ مَا خَصَصْتَ بِهِ آباء عِبادِكَ المُؤمِنِينَ

....

(وأين إقتارهما على أنفسهما للتوسعة عليّ) في المأكل والمشرب وما أشبه (هيهات) أن أتمكن من مقابلتهما بمثل حقهما (ما يستوفيان مني حقهما) إذ حقهما أكبر من أن يمكن أن أُجازيهما بالمثل (ولا أدرك ما يجب عليّ لهما) من الحق (ولا أنا بقاضٍ) أي: بقادر على قضاء (وظيفة خدمتهما) أي: ما يجب عليَّ في مقابل خدمتهما.

(فصلِّ على محمد وآله واعني يا خير من استعين به) في قضاء حقهما (ووفقني يا أهدى من رُغب إليه) أي: يا من هو أكثر قدرة على الهداية ممن يرغبون الناس في هدايتهم، وفقني واهدني لكيفية القيام بحقهما (ولا تجعلني) يا رب (في أهل العقوق للآباء والأمهات) بأن أكون في صف من عقه أبوه أو أمه، حيث لم يؤد حقهما فعقاه وبعداه عن قربهما غضباً عليه (يوم تجزى كل نفس بما كسبت) الظرف متعلق بـ[لا تجعل] والمراد بذلك اليوم القيامة (وهم لا يظلمون) لا يظلمهم الله سبحانه في جزائهم بأن يزيد في عقاب المسيء أو ينقص من ثواب المحسن.

(اللهم صلِّ على محمد وآله وذريته) شامل للآل ولغيرهم (واخصص أبوي بأفضل ما خصصته به آباء عبادك المؤمنين) من المغفرة والفضل

وَأُمَّهَاتِهِمْ؛ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، اللّهُمَّ لا تُنْسِنِي ذِكْرَهُمَا فِي أَدْبَارِ صَلَواتِي؛ وَفي آناً مِنْ آناءِ لَيْلي؛ وَفي كُلِّ ساعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ نَهارِي، اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ؛ وَاغْفِرْ لي بِدُعَائي لَهُما، وَاغْفِرْ لَهُما بِبِرِّهِما بِي مَغْفِرَةً حَتْماً؛ وَارْضَ عَنْهُما بِشَفاعَتِي لَهُما رِضىً عَزْماً، وَبَلِّغْهُما بِالكَرامَةِ مَواطِنَ السَّلامَةِ، اللّهُمَّ وَإِنْ سَبَقَتْ مَغْفِرَتُكَ لَهُما فَشَفِّعْهُما فِيَّ،

والرحمة (وأمهاتهم، يا أرحم الراحمين) تفضل عليهما بأحسن رحمة وأفضل ثواب.

(اللهم لا تنسني ذكرهما في أدبار صلواتي) بأن أدعو لهما في دبر كل صلاة بالخير والرحمة والغفران (وفي آناً من آناء ليلي) أي: وقتاً من أوقاته (وفي كل ساعة من ساعات نهاري) الساعة جزء من اليوم، لا الساعة المصطلحة.

(اللهم صلّ على محمد وآله واغفر لي) بسبب (دعائي لهما) فإن الإنسان إذا دعا لأبويه كان مطيعاً لله الذي أمر ببرهما، فيكون ذلك سبباً لغفران ذنوب الابن (واغفر لهما به) بسبب (برهما بي) فإن الأبوين إذا برّا الأولاد كان ذلك سبباً لمغفرتهما لأن الله أمر ببرهما له فيكونان مطيعين لله تعالى (مغفرة حتماً) أي: قطعية (وأرض عنهما بشفاعتي لهما عزماً) أي: تقصد يا رب ذلك الرضا بكل قوة وعزيمة (وبلغهما بالكرامة) أي: بسبب إكرامك لهما (مواطن السلامة) من الآخرة، التي يسلم الإنسان فيها من العقاب والنكال.

(اللهم وإن سبقت مغفرتك لهما) بأن غفرت لهما (فشفعهما فيَّ) أي: اجعلهما شفيعين لي لأن الإنسان الذي لا ذنب له يتمكن من شفاعة المذنب.

وَإنْ سَبَقَتْ مَغْفِرَتُكَ لي فَشَفِّعْنِي فِيهِما، حَتّى نَجْتَمِعَ بِرَأْفَتِكَ في دارِ كَرامَتِكَ، وَمَحَلِّ مَغْفِرَتِكَ وَرَحْمَتِكَ، إنَّكَ ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ؛ وَالمَنِّ القَدِيمِ، وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرّاحِمِينَ.

(وإن سبقت مغفرتك لي) بأن غفرت لي قبلهما (فشفعني فيهما) بأن تقبل شفاعتي لهما وتتجاوز عن سيئاتهما (حتى نجتمع) جميعاً الولد والوالدان.

(برأفتك) ولطفك (في دار كرامتك) الجنة (ومحل مغفرتك ورحمتك إنك) يا رب (ذو الفضل العظيم) ومن له فضل عظيم يتمكن من الجمع بين الآباء والأولاد وشفاعة بعضهم لبعض (والمن القديم) فمن قديم الدهر تمن علينا باللطف (وأنت أرحم الراحمين) إذ كل راحم دونك بالرحمة.

(٢٥)

دعاؤه عليه السلام لوِلْدِه عليهم السلام

وكان من دعائه عليه السلام لوِلْدِه عليهم السلام :

اللّهُمَّ وَمُنَّ عَلَيَّ بِبَقآءِ وُلْدِي، وَبِإِصْلاحِهِمْ لي وَبِإِمْتاعِي بِهِمْ، إلهي امْدُدْ لي في أعْمارِهِمْ، وَزِدْ في آجالِهِمْ وَرَبِّ لي صَغِيرَهُمْ وَقَوِّ لي ضَعِيفَهُمْ وَأصِحَّ لي أبْدانَهُمْ وَأدْيانَهُمْ وَأخْلاقَهُمْ؛ وَعافِهِمْ في أنْفُسِهِمْ وَفي جَوارِحِهِمْ وَفي كُلِّ ما عُنِيتُ بِهِ مِنْ أمْرِهِمْ،

الدعاء الخامس والعشرون

الشرح:

(اللهم ومن عليّ ببقاء ولدي) في الحياة (وبإصلاحهم لي) حتى يكونوا صلحاء (بإمتاعي بهم) بأن أتمتع وأتلذذ بوجودهم.

(إلهي امدد لي في أعمارهم) حتى تطول أعمارهم (وزد في آجالهم) المراد بالأجل: مدة بقاء الشخص. لا آخر زمان بقائه (وربّ لي صغيرهم) حتى يكبر (وقوّ لي ضعيفهم) حتى يقوى (وأصح لي أبدانهم) كي لا يمرضون (وأديانهم) كي لا ينحرفون (وأخلاقهم) حتى لا يحوموا حول الرذيلة (وعافهم في أنفسهم) حتى تطهر أنفسهم من أدران الرذيلة (وفي جوارحهم) وأعضائهم حتى لا تصاب بمرض أو عاهة (وفي كل ما عنيت به من أمرهم) أي: كل ما

وَأَدْرِرْ لِي وَعَلى يَدِي أرزاقَهُمْ؛ وَاجْعَلْهُمْ أبراراً أتْقِياءَ بُصَراءَ سامِعِينَ مُطِيعِينَ لَكَ، وَلأوْلِيآئِكَ مُحِبِّينَ مُناصِحِينَ؛ وَلِجَمِيعِ أعْدآئكَ مُعانِدِينَ وَمُبْغِضِينَ؛ آمِينَ؛ اللّهُمَّ اشْدُدْ بِهِمْ عَضُدِي؛ وَأقِمْ بِهِمْ أوَدِي، وَكَثِّرْ بِهِمْ عَدَدِي، وَزَيِّنْ بِهِمْ مَحْضَرِي؛ وَأحْيِ بِهِمْ ذِكْرِي، وَاكْفِنِي بِهِمْ في غَيْبَتِي، وَأعِنِّي بِهِمْ عَلى حاجَتِي وَاجْعَلْهُمْ لي مُحِبِّينَ، وَعَلَيَّ حَدِبِينَ مُقْبِلِينَ

....

اهتممت (وأدرر) من الدر: بمعنى الاستمرار في نزول المطر أو اللبن أو ما أشبه (لي) أي: لأجلي (وعلى يدي) أي: بواسطتي (أرزاقهم) حتى يكثر رزقهم (واجعلهم أبراراً) جمع بر: وهو العامل بالصالحات (أتقياء) التقي: هو الذي يتجنب المعاصي (بصراء) يبصرون طريق الحق (سامعين) لأقوالك (مطيعين لك) أوامرك يا رب (ولأوليائك) الذين أمرت بإطاعتهم (محبين) لك، ولأوليائك، ولي (مناصحين) أي: ينصحون الناس ويرشدونهم (ولجميع أعدائك معاندين) يقابلونهم بالعناد والإصرار في ضدهم (ومبغضين) البغض بمعنى العداء (آمين) أي: اللهم استجب ما دعوتك وما تقدم.

(اللهم اشدد بهم عضدي) كناية عن تقويته بهم (وأقم بهم أودي) الأود الاعوجاج أي: ما اعوج من أموري (وكثّر بهم عددي) حتى أعد وأهلي كثير (وزين بهم محضري) أي: مجلسي (وأحي بهم ذكري) فإن الأولاد يحيون ذكر الآباء (واكفني بهم في غيبتي) حتى أن يقوموا بمهماتي (وأعني بهم على حاجتي) فيعينوني في حوائجي بأن توفقهم لذلك.

(واجعلهم لي محبين) يحبوني لا مثل بعض الأولاد الذين يكرهون آبائهم (وعلي حدبين) أي: يعطفون عليّ يقال محتدب عليه إذا تعطف (مقبلين)

مُسْتَقِيمِينَ لِي، مُطِيعِينَ غَيْرَ عاصِينَ وَلا عاقِّينَ وَلا مُخالِفِينَ وَلا خاطِئِينَ، وَأعِنِّي عَلى تَرْبِيَتِهِمْ وَتَأْدِيبِهِمْ؛ وَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ مَعَهُمْ أَوْلاداً ذُكُوراً، وَاجْعَلْ ذلِكَ خَيْراً لِي وَاجْعَلْهُمْ لِي عَوْناً عَلى ما سَأَلْتُكَ وَأعِذْني وَذُرِّيَّتِي مِنَ الشَّيطانِ الرَّجِيم، فَإِنَّكَ خَلَقْتَنا وَأَمَرْتَنا وَنَهَيْتَنا؛ وَرَغَّبْتَنا فِي ثَوابِ ما أَمَرْتَنا؛ وَرَهَّبْتَنا عِقابَهُ، وَجَعَلْتَ لَنا عَدُوّاً يَكِيدُنا سَلَّطْتَهُ مِنّا عَلى ما لَمْ تُسَلِّطْنا عَلَيهِ مِنْهُ، أَسْكَنْتَهُ صُدُورَنا وَأَجْرَيْتَهُ مَجارِيَ دِمائِنا، لا يَغْفَلُ

....

نحوي (مستقيمين لي) بأن يكونوا في أمورهم مستقيمين لا ينحرفون إلى هنا وهناك (مطيعين غير عاصين) لي، أو لله تعالى (ولا عاقين) بأن يعملوا أعمالاً تورث عقوقهم، أو أنهم يعيقوني ويقطعوا صلتي (ولا مخالفين ولا خاطئين) أي: آثمين، لي، أو لله تعالى (وأعني على تربيتهم) تربية حسنة (وتأديبهم) حتى يكونوا ذا أدب (وبرهم) بأن أبرهم وأحسن إليهم (وهب لي من لدنك معهم أولاداً ذكوراً) آخرين (واجعل ذلك) الإعطاء (خيراً لي) لا أن يكون الإعطاء شراً (واجعلهم لي عوناً على ما سألتك) بأن تجعل أولادي أعواناً في أعمالي الصالحة السابقة التي طلبت منك أن تعطنيها (وأعذني) أي: احفظني (وذريتي من الشيطان الرجيم) أي: المرجوم باللعن، وأصل الرجم: الرمي بالحجارة (فإنك خلقتنا وأمرتنا) بالواجبات (ونهيتنا) عن المحرمات (ورغبتنا في ثواب ما أمرتنا ورهبتنا) أي: خوفتنا (عقابه) أي: العقاب التابع لترك الأوامر (وجعلت لنا عدواً يكيدنا) أي: يكيد لإخراجنا من الهدى إلى الضلال (سلطته منا على ما لم تسلطنا عليه منه) فإن الشيطان مسلط على الإنسان وليس الإنسان مسلطاً على الشيطان (أسكنته صدورنا) أي: قلوبنا التي هي في الصدور فقد ورد أن في القلب لمتين: لمة من الملائكة ولمة من الشياطين (وأجريته مجاري دمائنا) فإن الشيطان للطافة جسمه يدخل كل منفذ (لا يغفل)

إنْ غَفَلْنا؛ وَلا يَنسى إنْ نَسِينا، يُؤْمِنُنا عِقابَكَ، وَيُخَوِّفُنا بِغَيْرِكَ؛ إنْ هَمَمْنا بِفاحِشَةٍ شَجَّعَنا عَلَيها وَإنْ هَمَمْنا بِعَمَلٍ صالِحٍ ثَبَّطَنا عَنْهُ، يَتَعَرَّضُ لَنا بِالشَّهَواتِ، وَيَنْصِبُ لَنا بِالشُّبُهاتِ إنْ وَعَدَنا كَذَبَنا؛ وَإنْ مَنّانا أخْلَفَنا، وَإلاّ تَصْرِفْ عَنّا كَيْدَهُ يُضِلَّنا؛ وَإلاّ تَقِنا خَبالَهُ يَسْتَزِلَّنا، اللّهُمَّ فَاقْهَرْ سُلْطانَهُ عَنّا بِسُلْطانِكَ حَتّى تَحْبِسَهُ عَنّا بِكَثْرَةِ الدُّعآءِ لَكَ فَنُصْبِحَ مِنْ كَيْدِهِ فِي المَعْصُومِينَ بِكَ، اللّهُمَّ أعْطِنِي كُلَّ سُؤْلِي، وَاقْضِ لِي حَوآئِجِي؛

الشيطان عنا (إن غفلنا) نحن عنه (ولا ينسى) أمرنا (إن نسينا) أمره (يؤمننا عقابك) إذ الشيطان يسهل في نظر الإنسان عقاب الله تعالى (ويخوفنا بغيرك) إذ يقول مثلاً: لو لم تفعل المعصية الفلانية كنت في ضنك من العيش وهكذا (إن هممنا بفاحشة) بأن أردنا إتيانها (شجعنا عليها) وحثنا على إتيانها (وإن هممنا بعمل صالح ثبطنا) أي: فل عزمنا (عنه) حتى لا نعمله (يتعرض لنا بالشهوات) أي: يشغلنا بها ويزينها في نفوسنا (وينصب لنا) حبائله ومصائده (بالشبهات) أي: يلقي في قلوبنا الشبهات الموجبة لإعزافنا عن الدين، كأنها حباله (إن وعدنا كذبنا) فإنه يعدنا بالأماني لكنه كاذب في ذلك (وإن منّانا اخلفنا) أي: إذا قال مثلاً: اعملوا كذا حتى تصلوا إلى الأمر المرغوب فيه، لم يف بوعده (وإلاّ تصرف عنا كيده يضلنا) ويصرفنا عن الطريق (وإلاّ تقنا) من الوقاية بمعنى: الحفظ (خباله) أي: فساده (يستزلنا) أي: يوقعنا في الزلة والعثرة (اللهم فاقهر سلطانه عنا بسلطانك) بأن ترد سلطته بقوتك وسلطتك عليه (حتى تحبسه عنا بكثرة الدعاء لك) أي: بسبب كثرة دعائنا لك في خلاصنا منه (فنصبح من كيده في المعصومين بك) الذين عصمتهم وحفظتهم عن كيده إليهم.

(اللهم أعطني كل سؤلي) أي: كل ما أسأل (واقض لي حوائجي) حتى

وَلا تَمْنَعْنِي الإجابَةَ وَقَدْ ضَمِنْتَها لِي؛ وَلا تَحْجُبْ دُعآئِي عَنْكَ وَقَدْ أَمَرْتَنِي بِهِ، وَامْنُنْ عَلَيَّ بِكُلِّ ما يُصْلِحُنِي في دُنْيايَ وَآخِرَتِي ما ذَكَرْتُ مِنْهُ وَما نَسِيتُ؛ أَوْ أَظْهَرْتُ أَوْ أَخْفَيْتُ أَوْ أَعْلَنْتُ أَوْ أَسْرَرْتُ، وَاجْعَلْنِي في جَمِيعِ ذلِكَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ بِسُؤالِي إِيّاكَ، الْمُنْجِحِينَ بِالطَّلَبِ إِلَيكَ غَيْرِ الْمَمْنُوعِينَ بِالتَّوَكُّلِ عَلَيْكَ؛ المعُوَّذِينَ بِالتَعَوُّذِ بِكَ؛ وَالرّاغِبِينَ فِي التِّجارَةِ عَلَيْكَ

لا أحتاج بعدها إلى غيرك (ولا تمنعني الإجابة وقد ضمنتها لي) حيث قلت: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾(١) (ولا تحجب) أي: لا تمنع (دعائي عنك) حتى كأنه لم يصل إليك (وقد أمرتني به) أي: بالدعاء (وامنن عليّ بكل ما يصلحني في دنياي وآخرتي) أي: بسبب صلاح الدارين لي (ما ذكرت منه) الضمير عائد إلى [ما] (وما نسيت أو أظهرت أو أخفيت) أي: دعوتك في طلبها ظاهراً بلساني أو مخفياً في نفسي (أو أعلنت أو أسررت) بأن أظهرت للناس أو أخفيت من الناس (واجعلني في جميع ذلك) الذي طلبت (من المصلحين بسؤالي إياك) بأن أريد الإصلاح بما تتفضل عليّ به، لا أن أريد الإفساد (المنجحين بالطلب إليك) النجاح الظفر بالشيء أي: أكون ناجحاً في طلبي بأن تقضي لي ذلك (غير الممنوعين بالتوكل عليك) أي: لا أمنع عن التوكل عليك، أو لا أمنع عن حاجتي بسبب توكلي عليك (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) (المعودين) أي: أكون من الذين اعتادوا (بالتعوذ بك) والالتجاء إليك (والراغبين في التجارة عليك) فإن تجارة الإنسان على الله، لأن الإنسان يتجر بالأعمال الصالحة، ويريد الجزاء والثواب منه سبحانه، قال

---

(١) سورة غافر، آية: ٦٠.

المُجارِينَ بِعِزِّكَ؛ المُوسَعِ عَلَيهِمُ الرِزْقُ الحَلالُ مِنْ فَضْلِكَ، الواسِعِ بِجُودِكَ وَكَرَمِكَ، المُعَزِّينَ مِنَ الذُّلِّ بِكَ، وَالمُجارِينَ مِنَ الظُّلْمِ بِعَدْلِكَ؛ وَالمُعافَيْنَ مِنَ البَلآءِ بِرَحْمَتِكَ، وَالمُغْنَيْنَ مِنَ الفَقْرِ بِغِناكَ، وَالمَعْصُومِينَ مِنَ الذُّنُوبِ وَالزَّلَلِ وَالخَطَأ بِتَقْواكَ، وَالمُوَفَّقِينَ لِلْخَيرِ وَالرُّشْدِ وَالصَّوابِ بِطاعَتِكَ، وَالمُحالِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الذُّنُوبِ بِقُدْرَتِكَ؛ التَّارِكِينَ لِكُلِّ مَعْصِيَتِكَ؛ السّاكِنِينَ فِي جِوارِكَ؛

سبحانه: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[1] (المجارين) أي: المحفوظين من الأعداء (بعزك) أي: بسبب عزك متمكنين من الإجارة (الموسع عليهم الرزق الحلال من فضلك) لا باستحقاق مني (الواسع) إما صفة الرزق، أو صفة الإنسان نفسه والمراد: سعة أموره (بجودك) أي: بسبب جودك (وكرمك) عليّ (المعزين) من أعزه: إذا أكرمه (من الذل بك) أي: بسببك (والمجارين من الظلم) أجاره: بمعنى حفظه من الظلم الذي يقع عليه (بعدلك) الذي يحفظ المظلوم من أن يظلمه (والمعافين من البلاء برحمتك) عافاه: إذا حفظه من البلاء (والمغنين من الفقر بغناك) أي: الغنى من عندك (والمعصومين) أي: المحفوظين (من الذنوب والزلل) جمع زلة بمعنى العثرة (والخطأ بتقواك) أي: بالتقوى التي تهبها لي (والموفقين للخير والرشد) ضد الضلال (والصواب) ضد الخطأ (بطاعتك) أي: بسبب أن توفقني لطاعتك، فإن من وفقته للطاعة يوفق للخير والرشد والصواب (والمحال بينهم وبين الذنوب بقدرتك) أي: الذي أُحيل بينه وبين الذنب حتى لا يذنب (التاركين لكل معصيتك الساكنين في جوارك) أي: في الآخرة، أو المراد: في الدنيا،

(١) سورة الصف، آية: ١٠.

اللهُمَّ اعْطِنا جَمِيعَ ذلِكَ بِتَوْفِيقِكَ وَرَحْمَتِكَ؛ وَأَعِذْنا مِنْ عَذابِ السَّعِيرِ، وَاعْطِ جَمِيعَ المُسْلِمينَ وَالمُسْلِماتِ وَالمُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِناتِ مِثْلَ الَّذي سَأَلْتُكَ لِنَفْسِي وَلِوُلْدي في عَاجِلِ الدُّنْيا وَآجِلِ الآخِرَةِ، إنَّكَ قَرِيبٌ مُجِيبٌ سَمِيعٌ عَلِيمٌ عَفُوٌّ غَفُورٌ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ؛ وَآتِنا في الدُّنْيا حَسَنَةً؛ وَفي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنا عَذابَ النارِ.

والمراد: المحل المحفوظ بسببك، وجواراته في الآخرة محل رحمته وكرامته.

(اللهم أعطنا جميع ذلك) الذي طلبناه (بتوفيقك ورحمتك وأعذنا) أي: احفظنا (من عذاب السعير) يقال: سعرت النار، إذا التهبت (وأعط جميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات) إما عطف بيان، أو من عطف الخاص على العام، والدعاء للمسلمين حتى غير المؤمنين منهم يراد به الذين أسلموا ولم يعاندوا شرائط الإيمان فإن أكثر المسلمين جاهلون بالحق (مثل الذي سألتك لنفسي ولولدي) المراد جنس الولد (في عاجل الدنيا وآجل الآخرة) أي: الآخرة التي هي آجلة مؤخرة (إنك قريب مجيب) إنك قريب بالعلم تعلم ما سألناك وتجيب سؤالنا (سميع) دعواتنا (عليم) بمقاصدنا (عفو) عن الذنوب (غفور) سائر الخطايا (رؤوف) هو ألطف ظلاً من (رحيم) وهو الذي يرحم بعباده، لا الرحمة في القلب فقد قالوا بالنسبة إليه سبحانه: خذ الغايات واترك المبادئ (وآتنا) أي: أعطنا (في الدنيا حسنة) المراد: جنسها (وفي الآخرة حسنة) كأن المراد بها: الجنة لقوله (وقنا) أي: احفظنا من (عذاب النار) بفضلك وكرمك.

(٢٦)

دعاؤه عليه السلام لجيرانه وأوليائه إذا ذكرهم

وكان من دعائه عليه السلام لجيرانه وأوليائه إذا ذكرهم:

اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَتَوَلَّني في جِيرانِي وَمَوالِيّ العارِفِينَ بِحَقِّنا، وَالمُنابِذِينَ لأعْدائِنا بِأَفْضَلِ وَلايَتِكَ وَوَفِّقْهُمْ لإقامَةِ سُنَّتِكَ، وَالأَخْذِ بِمَحاسِنِ أَدَبِكَ في إرفَاقِ ضَعِيفِهِمْ،

....

الدعاء السادس والعشرون

الشرح:

(اللهم صلِّ على محمد وآله وتولني في جيراني) أي: اقض حاجتي في باب جيراني التي أطلبها منك بالإحسان إليهم (ومواليَّ) جمع مولى بمعنى الصديق والعبد وما أشبه ـ هنا ـ وإن كان المنصرف منه إذا لم تكن ثمة قرينة، الأولى بالتصرف كقوله: ﴿ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ﴾[1] (العارفين بحقنا) أهل البيت من الوصاية والخلافة من الإمامة (والمنابذين) أي: المعاندين (لأعدائنا بأفضل ولايتك) أي: بأفضل ما تتولى به أحداً وتقضي حوائجه (ووفقهم لإقامة سنتك) أي: دينك وأصل السنة الطريقة (والأخذ بمحاسن أدبك) أي: أدبك الحسن (في إرفاق ضعيفهم) هذا بيان محاسن الأدب، أي: يرفقوا بضعفائهم

(١) سورة آل عمران، آية: ١٥٠.

وَسَدِّ خِلَّتِهِمْ، وَعِيادَةِ مَرِيضِهِمْ، وَهِدايَةِ مُسْتَرشِدِهِمْ وَمُناصَحَةِ مَسْتَشِيرِهِمْ وَتَعَهُّدِ قادِمِهِمْ، وَكِتْمانِ أَسْرارِهِمْ، وَسَتْرِ عَوْراتِهِمْ، وَنُصْرَةِ مَظْلُومِهِمْ، وَحُسْنِ مُواسَاتِهِمْ بِالماعُونِ، وَالعَوْدِ عَلَيْهِمْ بِالجِدَةِ وَالإِفْضَالِ، وَإِعْطاءِ مَا يَجِبُ لَهُمْ قَبْلَ السُّؤالِ، وَاجْعَلْنِي اللّهُمَّ أَجْزِي بِالإِحسانِ مُسيئَهُمْ، وأُعْرِضُ بِالتَّجاوُزِ عَنْ ظالِمِهِمْ، وَأَسْتَعمِلُ حُسْنَ الظَّنِّ في كافَّتِهِمْ، وَأَتَوَلّى بِالبِرِّ عامَّتَهُمْ، وَأَغُضُّ بَصَرِي عَنْهُمْ عِفَّةً،

(وسد خلتهم) أي: إصلاح حاجتهم (وعيادة مريضهم) بأن يعودوا مرضاهم (وهداية مسترشدهم) أي: أن يهدوا الذين يريدون الهداية والرشاد (ومناصحة مستشيرهم) بأن ينصحوا من يستشيرهم ويطلب منهم أن يشيروا عليه بالرأي الصواب (وتعهد قادمهم) بأن يزوروا من قدم إليهم من الخارج (وكتمان أسرارهم) فلا ينشر بعضهم سر بعض (وستر عوراتهم) العورة: هي الصفة القبيحة التي تظهر من الإنسان، وذلك بأن يستر بعضهم عورة بعض (ونصرة مظلومهم) أي: ينصر بعضهم بعضاً إذا ظلم (وحسن مواساتهم بالماعون) والماعون من العون بمعنى العمل الخيري كالقرض والمساعدة وما أشبه، بأن يواسي بعضهم بعضاً بالمساعدة (والعود عليهم بالجدة) أي: أن يعطف بعضهم على بعض بالثروة، فيساعده مالياً، والجدة من [وجد] نحو عدة من [وعد] (والإفضال) عطف بيان لجدة (وإعطاء ما يجب لهم قبل السؤال) بأن يعطي الواجب عليه لصديقه قبل أن يسأل الصديق (واجعلني اللهم أجزي بالإحسان مسيئهم) فمن أساء منهم إليّ أقابله بالاحسان (وأعرض بالتجاوز عن ظالمهم) أي: أعرض من ظالمهم بأن أتجاوز عنه ولا أقابله بالمثل (واستعمل حسن الظن في كافتهم) أي: جميعهم بأن أحسن بهم الظن، (وأتولى بالبر عامتهم) أي: أبرّ إلى جميعهم (وأغض بصري عنهم عفة) بأن لا

وَأُلِينُ جانِبِي لَهُمْ تَواضُعاً، وَأَرِقُّ عَلى أَهْلِ البَلاَءِ مِنهُمْ رَحْمَةً، وَأُسِرُّ لَهُمْ بالغَيْبِ مَوَدَّةً، وَأُحِبُّ بَقاَءَ النِّعْمَةِ عِنْدَهُمْ نُصْحاً، وَاوُجِبُ لَهُمْ ما أُوجِبُ لِحآمَّتِي وَأَرْعى لَهُمْ ما أَرْعى لِخاصَّتِي، اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَارْزُقْنِي مِثْلَ ذلِكَ مِنهُمْ، وَاجْعَلْ لِي أَوْفَى الحُظُوظِ فِيما عِنْدَهُمْ وَزِدْهُمْ بَصِيرَةً في حَقِّي، وَمَعْرِفَةً بِفَضْلِي حَتّى يَسْعَدُوا بِي وَأَسْعُدَ بِهِمْ، آمِينَ رَبَّ العالَمِين.

....

أنظر إليهم الخيانة في أي شأن من شؤونهم (وألين جانبي لهم تواضعاً) فأكون مسايساً رفيقاً شفيقاً لهم (وأرق) من الرقة في القلب الموجبة للإحسان إليهم والدعاء لهم (على أهل البلاء منهم) الذي ابتلي بمرض أو فقر أو خوف أو ما أشبه (رحمة) بهم (وأسر لهم بالغيب) بأن أكتم لهم الخير في غيبي أي قلبي، أو أعلن لهم بمدائحهم في حال غيابهم، فإن أسر من ألفاظ الضد يستعمل بمعنى الكتمان والإعلان (مودة) وحباً لهم (وأحب بقاء النعمة عندهم نصحاً) في مقابل الحسد الذي هو رجاء زوال نعمة الناس (وأوجب لهم ما أوجب) من الإحسان والخير والعطف (لحامتي) أي: أقاربي، بأن أعاملهم كما أعامل الأقارب (وأرعى لهم ما أرعى لخاصتي) بأن أنظر إليهم كما أنظر إلى خواصي.

(اللهم صلِّ على محمد وآله، وارزقني مثل ذلك) الذي طلبت منك بالنسبة إلى الجيران والموالي (منهم) بأن يكونوا لي كما أكون لهم (واجعل لي أوفى الحظوظ فيما عندهم) بأن يكون حظي من خيرهم وبرهم أحسن من حظ سواي منهم مثلاً يكرموني أكثر من إكرامهم لغيري (وزدهم بصيرة في حقي) حتى يعرفوني حق المعرفة (ومعرفة بفضلي) حتى يقوموا بالواجب من إكرامي، افعل ذلك كله يا رب بي معهم (حتى يسعدوا بي) أي: بسببي (واسعد بهم) إذ المتبادلون العطف والإحسان والحنان يسعد أحدهم بالآخر (آمين) أي: استجب (يا رب العالمين) ما طلبت منك ودعوتك.

(٢٧)

دعاؤه عليه السلام لأهل الثغور

وكان من دعائه عليه السلام لأهل الثغور:

اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَحَصِّنْ ثُغُورَ المُسْلِمِينَ بِعِزَّتِكَ، وَأَيِّدْ حُماتَها بِقُوَّتِكَ، وَأَسْبِغْ عَطاياهُمْ مِنْ جِدَتِكَ،

....

الدعاء السابع والعشرون

الشرح:

(الثغر): ما يلي دار الحرب، أو بعبارة اليوم: حدود البلاد التي يترصد فيها الجيش، لئلا يصل من الأعداء أذى إلى داخل البلاد.

(اللهم صلّ على محمد وآله وحصن) أي: قوّ، من الحصانة بمعنى التقوية والاحتفاظ **(ثغور المسلمين)** حتى لا يتمكن الأعداء من مهاجمة المسلمين وأذيتهم **(بعزتك)** فإن العزيز الغالب في سلطانه يتمكن من التقوية والتعزيز **(وأيد حماتها)** أي: الذين يحمون الثغور ويحفظونها **(بقوتك)** والتأييد: بمعنى التقوية ولا يخفى أن في الحماة كانوا مؤمنين كما أن فيهم من كان يجهل الحق فالدعاء لمثله في موقعه **(وأسبغ عطاياهم)** أي: أوسع عليهم العطاء **(من جدتك)** أي من غناك.

اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَكَثِّرْ عِدَّتَهُمْ، وَاشْحَذْ أَسْلِحَتَهُمْ وَاحْرُسْ حَوزَتَهُمْ، وَامْنَعْ حَوْمَتَهمْ وأَلِّفْ جَمْعَهُمْ، وَدَبِّرْ أَمْرَهُمْ، وَواتِرْ بَيْنَ مِيَرِهِمْ وَتَوَحَّدْ بِكِفايَةِ مُؤَنِهِمْ، وَاعْضُدْهُمْ بِالنَّصْرِ وَأَعِنْهُمْ بِالصَّبْرِ، وَالطُفْ لَهُمْ في المَكْرِ، اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَعَرِّفْهُمْ ما يَجْهَلُونَ، وَعَلِّمْهُمْ مَا لا يَعْلَمونَ وَبَصِّرْهُمْ مالا يُبْصِرُونَ،

....

(اللهم صلّ على محمد وآله وكثر عدتهم) أي: عددهم (واشحذ أسلحتهم) أي: اجعل حدها قاطعاً سريع النفوذ (واحرس) أي: احفظ (حوزتهم) أي: جماعتهم (وامنع حومتهم) أي: جماعتهم التي يحام حولها، امنعها عن وصول الأعداء (وألف جمعهم) حتى يتألف بعضهم ببعض (ودبر أمرهم) بأن يكون أمرهم ضد الأعداء بالتدبير والتخطيط (وواتر بين ميرهم) جمع ميرة: وهي اعتياد الإنسان من الطعام والمأكل والمعنى اجعل أطعمتهم متصلة بعضها ببعض حتى لا يبقون بدون طعام ومأكل (وتوحد بكفاية مؤنتهم) أي: أكفهم وحدك كي لا يحتاجوا إلى سواك (واعضدهم بالنصر) أي: كن قوتهم وعضدهم في نصرك لهم (وأعنهم بالصبر) حتى يصبروا على الأعداء بعونك (والطف لهم في المكر) بأن يمكروا للأعداء بلطفك، والمكر علاج الأمر بوجه خفي على العدو (اللهم صلِّ على محمد وآله وعرفهم ما يجهلون) من أمور دينهم والأمور المرتبطة بالحرب وما أشبه (وعلمهم ما لا يعلمون) ولعل المراد بالعلم: معرفة الكليات وبالمعرفة: الجزئيات، ولذا يقال: عرفت زيداً ولا يقال علمته (وبصرهم ما لا يبصرون أي) : أرهم مصالحهم التي لا يرونها بدون لطفك الخاص.

اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأَنْسِهِمْ عِنْدَ لِقائِهِمُ العَدُوَّ ذِكْرَ دُنْياهُمُ الخَدّاعَةَ الغَرُورِ، وَامْحُ عَنْ قُلُوبِهِمْ خَطَراتِ المالِ الفَتُونِ، وَاجْعَلِ الجَنَّةَ نَصْبَ أَعْيُنِهِمْ، وَلَوِّحْ مِنْها لأَبْصارِهِمْ ما أَعْدَدْتَ فِيها مِنْ مَساكِنِ الخُلْدِ وَمَنازِلِ الكَرامَةِ وَالحُورِ الحِسانِ وَالأَنْهارِ المُطَّرِدَةِ بِأَنْواعِ الأَشْرِبَةِ وَالأَشْجارِ المُتَدَلِّيَةِ بِصُنُوفِ الثَّمَرِ حَتّى لا يَهُمَّ أَحَدٌ مِنْهُمْ بِالإِدْبارِ، وَلا يُحَدِّثَ نَفْسَهُ عَنْ قِرْنِهِ بِفِرارٍ، اللّهُمَّ افْلُلْ بِذلِكَ عَدُوَّهُمْ

....

(اللهم صلِّ على محمد وآله وأنسهم عند لقائهم العدو ذكر دنياهم الخداعة) أي: الكثيرة الخداع والكذب (الغرور) التي تغر الإنسان، حتى لا يظنون بأنفسهم في الحرب لمحبتهم للدنيا (وامح قلوبهم خطرات المال الفتون) أي: ما يخطر بقلبهم من حب المال الذي يفتنهم ويصرفهم عن الاقتحام في الحرب، لئلا يقتلوا فتفوتهم أموال الدنيا (واجعل الجنة نصب أعينهم) أي: أمامهم حتى يرغبوا فيها (ولوِّح) أي: أشر (منها) أي: من الجنة (لأبصارهم) أي: عيون المجاهدين (ما أعددت فيها من مساكن الخلد) أي: المنازل الباقية للإنسان أبد الآبدين (ومنازل الكرامة) التي يكرم الإنسان فيها (والحور) جمع حوراء وهي المرأة البيضاء (الحسان) جمع حسنة أي: الجميلة بدناً وأخلاقاً (والأنهار المطردة) أي: الجارية التي يطرد بعضها بعضاً (بأنواع الأشربة) فإن في أنهار الجنة الماء والعسل واللبن والخمر وغيرها (والأشجار المتدلية) أي: المتعلقة (بصنوف الثمر) أي: أقسامه (حتى لا يهم أحد منهم بالإدبار) بأن يريد الفرار عن الزحف (ولا يحدث نفسه عن قرنه) أي: الشجاع المقابل له في الحرب (بالفرار) وعن قرنه، متعلق بالفرار أي: بالفرار عن قرنه.

(اللهم افلل) أي: اكسر (بذلك) الثبات للمسلمين (عدوهم) المحارب

وَاقْلِمْ عَنهُمْ أَظْفارَهُمْ، وَفَرِّقْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَسْلِحَتِهِمْ وَاخْلَعْ وَثائِقَ أَفئِدَتِهِمْ، وَباعِدْ بَيْنهُمْ وَبَيْنَ أَزْوِدَتِهِمْ، وَحَيِّرْهُمْ فِي سُبُلِهِمْ، وَضَلِّلْهُمْ عَنْ وَجْهِهِمْ، وَاقْطَعْ عَنهُمُ المَدَدَ، وَانْقُصْ مِنهُمُ العَدَدَ، وَامْلأ أَفْئِدَتَهُمُ الرُّعْبَ، وَاقْبِضْ أَيْدِيَهُمْ عَنِ البَسْطِ، وَاخْزِمْ أَلْسِنَتَهُمْ عَنِ النُّطْقِ، وَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ، وَنَكِّلْ بِهِمْ مَنْ وَرآئَهُمْ،

....

لهم (واقلم عنهم أظفارهم) فإن السبع لو قلم ظفره لم يتمكن من إيذاء الفريسة، وهذا كناية عن كسر شوكة الأعداء وتقليل قوتهم (وفرق بينهم وبين أسلحتهم) بابتعادهم عن الأسلحة حتى لا يتمكنوا من مقابلة المسلمين (واخلع وثائق أفئدتهم) أي: الأمور التي أحكمت قلوبهم من كثرة العدد ووفرة السلاح وما أشبه ذلك، ومعنى الخلع الفزع (وباعد بينهم وبين أزودتهم) جمع زاد بمعنى طعام المسافر أي: بعد زادهم حتى لا يكون لهم زاد (وحيرهم في سبلهم) أي: طرقهم حتى لا يعلمون أي السبل أحسن لهم (وضللهم عن وجههم) حتى إذا أرادوا وجهاً وجهته أعزفوا عنه إلى غير ما لا يفيدهم (واقطع عنهم المدد) الجيش ونحوه الذي يمدهم ويساعدهم (وانقص منهم العدد) أي: عددهم بالموت أو الفرار أو المرض أو ما أشبه (واملأ أفئدتهم) جمع فؤاد بمعنى القلب (الرعب) أي: الخوف من المسلمين (واقبض أيديهم عن البسط) حتى لا يتمكنوا من مد أيديهم لأذى المسلمين (واخزم) أي: أخرس (ألسنتهم عن النطق) حتى لا يتمكنوا أن ينطقوا ضد المسلمين (وشرد بهم من خلفهم) أي: بسبب فرار الأعداء الأباعد بواسطة تفريق هؤلاء المقتربين من ثغور المسلمين (ونكل بهم من ورائهم) النكال بمعنى العذاب أي: عذب بسبب هؤلاء الذين وقع فيهم القتل والتشريد، الكفار الذين ورائهم، لأنهم يغتمون لتفريق ووقوع القتل والأسر فيهم.

وَاقْطَعْ بِخِزْيِهِمْ أَطْماعَ مَنْ بَعْدَهُمْ، اللّهُمَّ عَقِّمْ أَرْحامَ نِسآئِهِمْ وَيَبِّسْ أَصْلابَ رِجالِهِمْ، وَاقْطَعْ نَسْلَ دَوابِّهِم وَأَنْعامِهِمْ، لا تَأْذَنْ لِسَمآئِهِمْ في قَطْرٍ، وَلأَرْضِهِمْ في نَباتٍ، اللّهُمَّ وَقَوِّ بِذَلِكَ مَحالَ أَهْلِ الإِسْلامِ، وَحَصِّنْ بِهِ دِيارَهُمْ، وَثَمِّرْ بِهِ أَمْوالَهُمْ، وَفَرِّغْهُمْ عَنْ مُحارَبَتِهِمْ لِعِبادَتِكَ، وَعَنْ مُنابَذَتِهِمْ لِلْخَلْوَةِ بِكَ حَتّى لا يُعْبَدَ في بِقاعِ الأَرْضِ غَيْرُكَ،

(واقطع بـ) سبب (خزيهم) وانهزامهم (أطماع من بعدهم) من الكفار، فإن سائر الكفار إذا شاهدوا نكال هؤلاء قطع رجاؤهم في النيل من المسلمين.

(اللهم عقم أرحام نسائهم) حتى لا تحمل أولاداً يزيدون عدد الكفار (ويبس أصلاب رجالهم) حتى لا يتكون فيها المني (واقطع نسل دوابهم) جمع دابة كالفرس وما أشبه (وأنعامهم) جمع نعم هي الإبل والبقر والغنم (لا تأذن) يا رب (لسمائهم في قطر) أي: إمطار المطر (ولا لأرضهم في نبات) أي: إخراج عشب.

(اللهم وقوّ بذلك) الذي تفعل بالكفار من الضعف (محال أهل الإسلام) أي: قوتهم وشدتهم (وحصن به) أي: بضعف الكفار (ديارهم) فإن ضعف الأعداء يوجب قوة المسلمين (وثمر به أموالهم) لأن الأسواق تبقى للمسلمين إذا ضعف الكفار بعدم المطر وما أشبه (وفرغهم عن محاربتهم) بأن تكبت الأعداء حتى يفرغ المسلمون عن محاربتهم ولا يحتاجون إلى ذك (لعبادتك) فيكون للمسلمين الوقت الكافي للطاعة والعبادة (ومن منابذتهم) أي: مضاربتهم ومحاربتهم (للخلوة بك) في حال العبادة آناء الليل وأطراف النهار (حتى لا يعبد في بقاع الأرض) جمع بقعة بمعنى القطعة (غيرك) من الأصنام

وَلا تُعفِّرَ لأَحَدٍ مِنهُمْ جَبْهَةٌ دُونَكَ، اللّهُمَّ اغْزُ بِكُلِّ ناحِيَةٍ مِنَ المُسْلِمينَ عَلى مَنْ بِإزآئِهِمْ مِنَ المُشْرِكِينَ، وَأَمْدِدْهُمْ بِمَلائِكَةٍ مِنْ عِنْدِكَ مُرْدِفِينَ حَتّى يَكْشِفُوهُمْ إلى مُنْقَطَعِ التُّرابِ قَتْلاً في أَرْضِكَ وَأَسْراً، أَوْ يُقِرّوا بِأَنَّكَ أَنْتَ اللهُ الَّذِي لا إلهَ إلاّ أَنْتَ وَحْدَكَ لا شَرِيكَ لَكَ، اللّهُمَّ وَاعْمُمْ بِذلِكَ أَعْداءَكَ في أَقْطارِ البِلادِ مِنَ الهِنْدِ وَالرُّومِ وَالتُّرْكِ وَالخَزَرِ وَالحَبَشِ وَالنُّوبَةِ وَالزَّنْجِ والسَّقالِبَةِ وَالدّيالِمَةِ وَسائِرِ أُمَمِ الشِّرْكِ الَّذِينَ تَخْفى أَسْمآؤُهُمْ وَصِفاتُهُمْ،

وما أشبه (ولا تعفر لأحد منهم جبهة دونك) بأن يكون كل تعفير وسجود على الأرض لأجلك لا لسواك،

(اللهم اغز بكل ناحية من المسلمين) الغزو: هو الجهاد والهجوم على العدو(على من بإزائهم من المشركين) حتى يهاجم كل طرف من بلاد الإسلام على من في قباله من بلاد الكفر (وأمددهم بملائكة من عندك مردفين) بعض أولئك الملائكة رديف بعض وفي عقبهم (حتى يكشفوهم) أي: يهزموا الكفار (إلى منقطع التراب) أي: المحل الذي تخلص الأرض وتصل إلى البحر أو المراد أقاصي البلاد، يقتلونهم (قتلاً في أرضك وأسراً) لمن بقي منهم (أو يقروا بأنك أنت الله الذي لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك) بأن يصيروا مسلمين.

(اللهم واعمم بذلك) الذي طلبت منك من نصرة المسلمين وخذل الكفار (أعداءك) جميعاً (من الهند والروم والترك والخزر) وهم قسم من الترك سموا بذلك لضيق أعينهم، إذ الخزر بمعنى ضيق العين (والحبش والنوبة والزنج) قسم من السودان في أطراف خط الاستواء (والسقالبة) وهم قريبون من بلاد المغرب (والديالمة) بلاد مازندران فإن هؤلاء كانوا كفاراً إلى زمان الإمام عليه السلام وإنما دخلوا في الإسلام بعد ذلك تدريجاً (وسائر أمم الشرك الذين تخفى أسماؤهم وصفاتهم) انصر المسلمين على جميعهم يا رب.

وَقَدْ أَحْصَيْتَهُمْ بِمَعْرِفَتِكَ وَأَشْرَفْتَ عَلَيْهِمَ بِقُدْرَتِكَ، اللّهُمَّ اشْغَلِ المُشْرِكينَ بِالمُشْرِكِينَ عَنْ تَناوُلِ أَطْرافِ المُسْلِمينَ، وَخُذْهُمْ بِالنَّقْصِ عَنْ تَنَقُّصِهِمْ، وَثَبِّطْهُمْ بِالفُرْقَةِ عَنِ الإحْتِشادِ عَلَيْهِمْ، اللّهُمَّ أَخْلِ قُلُوبَهُمْ مِنَ الأَمَنَةِ، وَأَبْدانَهُمْ مِنَ القُوَّةِ وَأَذْهِلْ قُلُوبَهُمْ عَنِ الإحْتِيالِ، وَأَوْهِنْ أَرْكانَهُمْ عَنْ مُنَازَلَةِ الرِّجالِ، وَجَبِّنْهُمْ عَنْ مُقارَعَةِ الأَبْطالِ، وَابْعَثْ عَلَيْهِمْ جُنْداً مَنْ مَلائِكَتِكَ بِبَأْسٍ مِنْ بَأْسِكَ كَفِعْلِكَ يَوْمَ بَدْرٍ،

....

(وقد أحصيتهم بمعرفتك) أي: بعلمك الواسع (وأشرفت عليهم) أي: قدرت عليهم (بقدرتك) الشاملة.

(اللهم اشغل المشركين بالمشركين) بأن يحارب بعضهم بعضاً (عن تناول أطراف المسلمين) حتى ينشغلوا من أذى المسلمين وتناولهم بالحرب (وخذهم) أي: المشركين (بالنقص عن تنقصهم) أي: انقص المشركين حتى لا يتمكنوا من تنقيص المسلمين بقتل رجالهم وأسر نسائهم ونهب أموالهم (وثبطهم) أي: فل عزيمتهم (بالفرقة) بأن تفرق كلمتهم(عن الاحتشاد) والاجتماع (عليهم) أي: على المسلمين.

(اللهم أخل قلوبهم من الأمنة) حتى يكون قلبهم مرعوباً من المسلمين والأمنة بمعنى الأمن (وأبدانهم من القوة) حتى لا يكون لهم قوة المقاومة (وأذهل قلوبهم) أي: اغفلها (عن الاحتيال) ضد المسلمين (وأوهن أركانهم) أي: أطرافهم كاليد والرجل (عن منازلة الرجال) أي: محاربة رجال المسلمين (وجبّنهم) أي: ألق الجبن والخوف في قلوبهم (عن مقارعة الأبطال) أي: محاربتهم وذلك لأن كل محارب يقرع الآخر بسيفه ورمحه وما أشبه (وابعث عليهم جنداً من ملائكتك ببأس) وشدة (من باسك) أي: من الشدة التي هي من عندك (كفعلك) بالكفار (يوم بدر) حيث أنزلت على المسلمين الملائكة

تَقْطَعُ بِهِ دابِرَهُمْ وَتَحْصُدُ بِهِ شَوْكَتَهُمْ، وَتُفَرِّقُ بِهِ عَدَدَهُمْ، اللّهُمَّ وَامْزُجْ مِياهَهُمْ بِالوَبآءِ وَأَطْعِمَتَهُمْ بِالأَدْوآءِ، وَارْمِ بِلادَهُمْ بِالخُسُوفِ، وَأَلِحَّ عَلَيْها بِالقُذُوفِ، وَافْرَعْها بِالمُحُولِ، وَاجْعَلْ مِيَرَهُمْ في أَحَصِّ أَرْضِكَ وَأَبْعِدْها عَنْهُمْ، وَامْنَعْ حُصُونَها مِنْهُمْ، أَصِبْهُمْ بِالجُوعِ المُقِيمِ وَالسُّقْمِ الأَلِيمِ، اللّهُمَّ وَأَيُّما غازٍ غَزاهُمْ مِنْ أَهْلِ مِلَّتِكَ

....

فأخذوا يحاربون الكفار (تقطع به) أي: بالجند من الملائكة (دابرهم) أي: عقبهم ومن بقي منهم حتى لا يبقى منهم أحد (وتحصد به شوكتهم) أي: عزهم وجاههم، كما تحصد العشب (وتفرق به عددهم) حتى لا يكونوا مجتمعين ضد المسلمين.

(اللهم وامزج مياههم بالوباء) فإن جراثيم الوباء تأتي إلى الماء فمن شرب منه تمرض به (وأطعمتهم بالأدواء) جمع داء أي: الأمراض، فإن الجراثيم قد تدخل الأطعمة فمن أكل منها مرض (وارم بلادهم بالخسوف) أي: بأن تخسف في الأرض (وألح عليها بالقذوف) أي: أكثر عليها بالرمي بالبلايا والخراب، جمع قذف، كأن المرض شيء يقذف ويرمى إليهم وكذا سائر أقسام البلاء (وافرعها) أي: فرقها (بالمحول) جمع محل بمعنى الجدب والقحط، فإن البلاد إذا أجدبت تفرق أهلها (واجعل ميرهم) جمع ميرة بمعنى الطعام (في أحص أرضك) أي: أخلاها من العشب والنبات، وهذا كناية من قلة الطعام (وأبعدها منهم) حتى تكلفهم كثيراً في نقلها ويصعب عليهم أمرها (وامنع حصونها منهم) أي: امنع حصون الأرض من أن يصلوا إليها ويتحصنوا بها، (أصبهم) من الإصابة بمعنى الإيصال (بالجوع المقيم) فيهم (والسقم) أي: المرض (الأليم) أي: المؤلم.

(اللهم وأيما غاز غزاهم) ومحارب حاربهم (من أهل ملتك) أي: أهل

أَوْ مُجاهِدٍ جاهَدَهُمْ مِنْ أَتْباعِ سُنَّتِكَ لِيَكُونَ دِينُكَ الأعْلى وَحِزْبُكَ الأَقْوىَ وَحَظُّكَ الأَوْفى فَلَقِّهِ إليُسْرَ، وَهَيِّئْ لَهُ الأَمْرَ، وَتَوَلَّهُ بِالنُّجْحِ، وَتَخَيَّرْ لَهُ الأَصْحابَ، وَاسْتَقْوِ لَهُ الظَّهْرَ، وَأَسْبغْ عَلَيْهِ في النَّفَقَةِ، وَمَتِّعْهُ بِالنَّشاطِ، وَأَطْفِ عَنْهُ حَرارَةَ الشَّوْقِ وَأَجِرْهُ مِنْ غَمِّ الوَحْشَةِ، وَأَنْسِهِ ذِكْرَ الأَهْلِ وَالوَلَدِ، وَآثِرْ لَهُ حُسْنَ النِيَّةِ، وَتَوَلَّهُ بِالعَافِيَةِ، وَاصْحِبْهُ السَّلامَةَ، وَأَعْفِهِ مِنَ ألجُبْنِ، وَأَلْهِمْهُ الجُرْأَةَ، وَارْزُقْهُ الشِّدَّةَ، وَأَيِّدْهُ بِالنُّصْرَةِ،

....

دينك (أو مجاهد جاهدهم من أتباع سنتك) أي: التابعين لدينك وسنتك والمراد بها الإسلام (ليكون دينك الأعلى وحزبك الأقوى وحظك الأوفى) والأكثر من سائر الحظوظ، أي: كان قصد الغازي والمجاهد ترفيع كلمة الإسلام (فلقه اليسر) أي: يسر له الأمر (وهيئ له الأمر) في جهاده وغزوه (وتوله بالنجح) أي: انجح أمره وجهاده (وتخير له الأصحاب) أي: اختر له أصحاباً يساعدونه في جهاده وغزوه (واستقو له الظهر) أي: قوّ ظهره (واسبغ عليه في النفقة) بأن تكون نفقته واسعة زائدة (ومتعه بالنشاط) بأن يكون نشيطاً في جهاده ومحاربته (وأطف عنه حرارة الشوق) بأن لا تضره حرارة باطنه فإن أكثر ما يضر المزاج حرارة الاشتياق (وأجره) أي: احفظه (من غم الوحشة) أي: الحزن الذي ينتاب الإنسان المستوحش فإن في الجهاد وحشة وهولاً (وأنسه ذكر الأهل والولد) حتى لا يذكرهم فيهتم ويغتم لذلك (وآثر) من الإيثار بمعنى الاختيار (له حسن النية) حتى تكون نيته نية حسنة توجب الثواب (وتوله بالعافية) بأن تعافيه من الأمراض النفسية والبدنية (واصحبه السلامة) حتى يذهب ويرجع سالماً (وأعفه من الجبن) أي: بعده عنه حتى لا يجبن (وألهمه الجرأة) بأن يكون جريئاً في الإقدام والمحاربة (وارزقه الشدة) فيكون شديداً على الأعداء (وأيده) أي: قوه (بالنصر) بأن تنصره على أعدائه.

وَعَلِّمْهُ السِّيَرَ وَالسُّنَنَ وَسَدِّدْهُ فِي الحُكْمِ، وَاعْزِلْ عَنْهُ الرِّياءَ، وَخَلِّصْهُ مِنَ السُّمْعَةِ، وَاجْعَلْ فِكْرَهُ وَذِكْرَهُ وَظَعْنَهُ وَإقامَتَهُ فِيكَ وَلَكَ، فإِذا صافَّ عَدُوَّكَ وَعَدُوَّهُ فَقَلِّلْهُمْ في عَيْنِهِ، وَصَغِّرْ شَأْنَهُم في قَلْبِهِ، وَأَدِلْ لَهُ مِنهُمْ وَلا تُدِلْهُمْ مِنْهُ، فَإِنْ خَتَمْتَ لَهُ بِالسَّعادَةِ، وَقَضَيْتَ لَهُ بِالشَّهادَةِ فَبَعْدَ أَنْ يَجْتاحَ عَدُوَّكَ بِالقَتْلِ وَبَعْدَ أَنْ يَجْهَدَ بِهِمُ الأَسْرُ، وَبَعْدَ أَنْ تَأْمَنَ أَطْرافُ المُسْلِمِينَ، وَبَعْدَ أَنْ يُوَلِّي عَدُوَّكَ مُدْبِرِينَ،

....

(وعلمه السير والسنن) السير جمع سيرة وهي الكيفية التي سار عليها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في مختلف أموره، والسنن جمع سنّة وهي الأحكام الإسلامية (وسدده في الحكم) حتى إذا حكم يكون حاكماً بالعدل والحق (واعزل عنه الرياء) حتى لا يكون مرائياً في أعماله وجهاده (وخلصه من السمعة) حتى لا يعمل لأجل أن يسمع الناس به فيمدحوه (واجعل فكره وذكره وظعنه) أي: سفره (وإقامته فيك) أي: في رضاك (ولك) أي: لأجلك (فإذا صاف عدوك وعدوه) أي: وقف في الصف المقابل له (فقللهم) أي: الأعداء (في عينه) فإن الإنسان إذا رأى العدو قليلاً تجرأ في محاربته أكثر (وصغر شأنهم في قلبه) حتى لا يرى لهم شأناً يذكر فيخاف منهم (وأدل له منهم) أي: غلبه عليهم، فيقال أدال له، أي: أعطاه الدولة (ولا تدلهم منه) أي: لا تأخذ الدولة من هذا الشخص للأعداء (فإن ختمت له بالسعادة) بأن سعد في آخر عمره حيث قتل (وقضيت له بالشهادة) وسمي الشهيد شهيداً لحضور ملائكة الرحمة عنده أو غير ذلك مما ذكروه (فـ) افعل ذلك به (بعد أن يجتاح عدوك بالقتل) الاجتياح القتل والاستئصال (وبعد أن يجهد بهم الأسر) بأن يتعبوا في أسرهم (وبعد أن يأمن أطراف المسلمين) أي: أطراف بلادهم (وبعد أن يولي عدوك مدبرين) منهزمين ولا يخفى أن إفراد [يولي]

اللّهُمَّ وَأيُّما مُسْلِمٍ خَلَفَ غَازِياً أَوْ مُرابِطاً في دارِهِ، أَوْ تَعَهَّدَ خالِفِيهِ في غَيْبَتِهِ، أَوْ أعانَهُ بِطآئِفَةٍ مِنْ مالِهِ، أَوْ أَمَدَّهُ بِعِتادٍ، أَوْ شَحَذَهُ عَلى جِهَادٍ، أَوْ أَتْبَعَهُ في وَجْهِهِ دَعْوَةً، أَوْ رَعى لَهُ مِنْ وَرَآئِهِ حُرْمَةً، فَآجِرِ لَهُ مِثْلَ أَجْرِهِ وَزْناً بِوَزْنٍ وَمِثْلاً بِمِثْلٍ، وَعَوِّضْهُ مِنْ فِعْلِهِ عِوَضاً حَاضِراً يَتَعَجَّلُ بِهِ نَفْعِ ما قَدَّمَ

....

باعتبار اللفظ والإتيان بـ[مدبرين] جمعاً باعتبار المعنى إذ المراد بالعدو: جنسه.

(اللهم وأيما مسلم خلف غازياً) أي: تخلف من بعده بأن صار خليفةً مجاهداً في سبيل الله (أو) خلف (مرابطاً) وهو الذي يذهب إلى الثغر ليبقى فيه ناظراً إلى أعمال العدو (في داره) كأن بقي زيد خليفة في دار عمرو المجاهد أو المرابط (أو تعهد خالفيه) أي: من خلف المجاهد ورائه كأن تعهد زيد أهل عمرو المجاهد (في غيبته) أي: في حال غيبة المجاهد وابتعاده عن أهله (أو أعانه) أي: أعان المجاهد أو المرابط (بطائفة من ماله) أي: بجملة منه (أو أمدّه بعتاد) العدة الحربية والآلة (أو شحذه) أي: ساقه (إلى جهاد) العدو (أو أتبعه في وجهه دعوة) بأن دعا له أمام وجهه وقبل ذهابه، بالنصرة وغيرها (أو رعى له من ورائه) بعد ذهاب المجاهد (حرمة) كأن رد الاغتياب عنه أو نحو ذلك (فآجر) أي: أعط يا رب الأجر (له) أي: هذا الذي فعل بالمجاهد أحد تلك الأفعال التي ذكرناها (مثل أجره) أي: مثل أجر ذلك المجاهد (وزناً بوزن ومِثلاً بمِثل) حتى يكون أجره على قدر عمله.

(وعوّضه) يا رب (من فعله) الذي فعل بهذا المجاهد (عوضاً حاضراً) في الدنيا (يتعجل به نفع ما قدم) يقال تعجل به، إذا أخذه بسرعة أي: يأخذ بسرعة فائدة العمل الذي قدمه إلى آخرته، إلى خدمة المجاهد ليوجب أجر الآخرة.

وَسُرُورَ ما أَتى بِهِ، إِلى أَنْ يَنْتَهِيَ بِهِ الوَقْتُ إلى ما أَجْرَيْتَ لَهُ مِنْ فَضْلِكَ، وَأَعْدَدْتَ لَهُ مِنْ كَرامَتِكَ، اللّهُمَّ وَأَيُّما مُسْلِمٍ أَهَمَّهُ أَمْرُ الإِسْلامِ وَأَحْزَنَهُ تَحَزُّبُ أَهْلِ الشِّرْكِ عَلَيْهِمْ فَنَوى غَزْواً، أَوْ هَمَّ بِجِهادٍ فَقَعَدَ بِهِ ضَعْفٌ، أَوْ أَبْطَأَتْ بِهِ فاقَةٌ أَوْ أَخَّرَهُ عَنْهُ حادِثٌ، أَوْ عَرَضَ لَهُ دُونَ إِرادَتِهِ مانِعٌ فَأْكْتُبِ اسْمَهُ في العابِدِينَ، وَأَوْجِبْ لَهُ ثَوابَ المَجاهِدِينَ وَاجْعَلْهُ في نِظامِ الشُّهَداءِ وَالصّالِحِينَ،

....

(و) يتعجل به (سرور ما أتى به) أي: يأخذ بعض سرور عمله، هنا في الدنيا، قبل الآخرة ويبقى هذا النفع والسرور لديه (إلى أن ينتهي به الوقت إلى) الآخرة التي فيها (ما أجريت له من فضلك وأعددت له من كرامتك) من الثواب والأجر.

(اللهم وأيما مسلم أهمه أمر الإسلام) وتقدمه على الأديان الأخرى (وأحزنه تحزب أهل الشرك) واجتماعهم (عليهم) أي: على المسلمين (فنوى غزواً أو همَّ بجهاد) ولا يخفى أن مفهوم الجهاد أعم من مفهوم الغزو، وإن كان تقابلهما يوجب صرف الغزو إلى قسم ضعيف من الجهاد والجهاد إلى قسم أقوى (فقعد به ضعف) لم يقدر معه على الخروج (أو أبطأت به فاقة) أي: فقر (أو أخره عنه) أي: عن الغزو أو الجهاد (حادث) حدث له (أو عرض له دون إرادته) أي: قبل وصوله إلى إرادته (مانع) فلم يتمكن من الجهاد (فاكتب) اللهم (اسمه في العابدين) الذين عبدوا لك فإن الجهاد من أفضل أقسام العبادة (وأوجب له ثواب المجاهدين واجعله في نظام الشهداء والصالحين) لأنه عقد قلبه على الجهاد وقد ورد أن نية الخير خير من عمله.

اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وآلِ مُحَمَّدٍ، صَلاةً عالِيَةً عَلى الصَّلَواتِ، مُشْرِفَةً فَوْقَ التَّحِيّاتِ، صَلاةً لا يَنْتَهِي أَمَدُها، ولا ينقَطِعُ عَدَدُها، كَأَتَمِّ مَا مَضى مِنْ صَلَواتِكَ عَلى أَحَدٍ مِنْ أَوْلِيَآئِكَ، إِنَّكَ المَنّانُ الحَمِيدُ المُبْدِئُ المُعِيدُ الفَعّالُ لِما تُرِيدُ.

(اللهم صلِّ على محمد عبدك ورسولك و) صلِّ على (آل محمد صلاة عالية على الصلوات) بأن تكون أشرف من سائر أنحاء عطفك ورحمتك على غيرهم من الناس (مشرفة فوق التحيات) من [حياة] أصله بمعنى حيا، ثم استعمل في مطلق الترحيب والتكرمة لدى الملاقات (صلاة لا ينتهي أمدها) أي: امتدادها (ولا ينقطع عددها) لكثرة أعدادها (كأتم ما مضى من صلواتك على أحد من أوليائك) يعني تكون هذه الصلاة على الرسول وآله على غرار تلك الصلاة الأتم (إنك المنان الحميد) أي: ذو المنة، المحمود في إنعامه (المبدئ) الذي تبدي كل شيء وتوجده (المعيد) الذي تعيد الإنسان بعد فنائه، أو هو مطلق بالنسبة إلى إعادة كل شيء يعاد بعد فنائه (الفعال لما تريد) فكل شيء تريده تفعله، لا يمتنع عليك شيء.

(٢٨)

دعاؤه عليه السلام متفزعاً إلى الله جل وعز

وكان من دعائه عليه السلام متفزعاً إلى الله جل وعز:

اللّهُمَّ إِنِّي أَخْلَصْتُ بِانْقِطاعِي إِلَيْكَ، وَأَقْبَلْتُ بِكُلِّي عَلَيْكَ، وَصَرَفْتُ وَجْهِي عَمَّنْ يَحْتَاجُ إِلى رِفْدِكَ، وَقَلَبْتُ مِسْأَلَتِي عَمَّنْ لَمْ يَسْتَغْنِ عَنْ فَضْلِكَ، وَرَأَيْتُ أَنَّ طَلَبَ الْمُحْتَاجِ إِلَى الْمُحْتَاجِ سَفَهٌ مِنْ رَأْيِهِ وَضَلَّةٌ مِنْ عَقْلِهِ،

....

الدعاء الثامن والعشرون

الشرح:

(اللهم إني أخلصت بانقطاعي إليك) أي: أني مقبل عليك بكلي لا أشرك معك غيرك في الإقبال والتوجه (وأقبلت بكلي) أي: كل قلبي (عليك) في الاستكانة والضراعة (وصرفت وجهي عمن يحتاج إلى رفدك) أي: عن الخلق الذين يحتاجون إلى عطائك، فكيف أصرف وجهي إلى المحتاج (وقلبت) من القلب بمعنى الصرف (مسألتي) أي: سؤالي (عمن لم يستغن عن فضلك) فما سألت منه شيئاً (ورأيت أن طلب المحتاج إلى المحتاج سفه من رأيه) إذ المسؤول كالسائل في الاحتياج وإنما اللازم أن يسأل الإنسان غير المحتاج (وضلة) أي: ضلال وانحراف (من عقله) حيث ترك الغني وسأل المحتاج

فَكَمْ قَدْ رأَيْتُ يا إِلهِي مِنْ أُناسٍ طَلَبُوا العِزَّ بِغَيْرِكَ فَذَلّوُا و، رامُوا الثَّرْوَةَ مِنِ سِواكَ فَافْتَقَروا، وَحاوَلوُا الارْتِفاعَ فَاتَّضَعُوا، فَصَحَّ بِمُعَايَنَةِ أَمْثالِهِمْ حازِمٌ وَفَّقَهُ اعْتِبارُهُ، وَأَرْشَدَهُ إِلى طَرِيقِ صَوابِهِ اخْتِيارُهُ، فَأَنْتَ يا مَوْلايَ دُونَ كُلِّ مَسْؤُولٍ مَوْضِعُ مَسْأَلَتِي، وَدُونَ كُلِّ مَطْلُوبٍ إليه وَلِيُّ حاجَتِي، أَنْتَ المَخْصُوصُ قَبْلَ كُلِّ مَدْعُوٍّ بِدَعْوَتِي لا يَشْرَكُكَ أَحَدٌ في رَجآئِي، وَلا يَتَّفِقُ أَحَدٌ مَعَكَ في دُعَائِي، وَلا يَنْظِمُهُ وَإِيَاكَ نِدآئِي،

الذي هو مثله (فكم قد رأيت يا إلهي من أُناس طلبوا العز بغيرك فذلوا) [كم] للتكثير و[من] بيان [الكم] (وراموا) أي: قصدوا (الثروة) أي: المال (من سواك) من البشر (فافتقروا) ولم يصبهم المال الذي طلبوه (وحاولوا) أي: تصدوا (الارتفاع) في المنزلة، بسبب غيرك (فاتضعوا) أي: نزلوا من الوضع مقابل الرفع (فصح بمعاينة أمثالهم) والنظر إليهم (حازم) يعتبر الأحوال ويدرك نتائج الأمور، ومعنى صح: استقام على الطريقة الصحيحة حتى لا يطلب من سواك مطلباً (وفقه) من التوفيق (اعتباره) وعبرته مما رأى (وأرشده إلى طريق صوابه اختياره) أي: حسن اختياره للأمر، بأن لا يطلب من أحد أمراً إلا منك (فأنت يا مولاي ـ دون كل مسؤول ـ موضع مسألتي) أي: أنت المقصد بسؤالي، لا سواك من سائر من يسأله الناس (ودون كل مطلوب إليه ـ وليّ حاجتي) أي: المتولي لقضائها، ولا أطلب الحاجة من سواك ممن يطلب بعض الناس حاجتهم منهم (أنت) يا رب (المخصوص ـ قبل كل مدعو ـ بدعوتي) فإني أدعوك ولا أدعو سواك (ولا يشركك أحد في رجائي) فإني أرجو منك لا من غيرك (ولا يتفق أحد معك في دعائي) فإن دعائي لك لا لغيرك (ولا ينظمه) أي: لا ينظم أحداً (وإياك ندائي) فلا أناديك وأنادي غيرك وإنما أناديك وحدك.

لَكَ يَاإلهِي وَحْدَانِيَّةُ العَدَدِ، وَمَلَكَةُ القُدْرةِ الصَّمَدِ، وَفَضِيلَةُ الحَوْلِ وَالقُوَّةِ، وَدَرَجَةُ العُلُوِّ وَالرِّفْعَةِ، وَمَنْ سِواكَ مَرْحُومٌ في عُمُرِهِ، مَغْلُوبٌ عَلى أَمْرِهِ، مَقْهُورٌ عَلى شَأْنِهِ، مُخْتَلِفُ الحالاتِ، مُتَنَقِّلٌ في الصِّفَاتِ، فَتعالَيتَ عَنِ الأَشْباهِ وَالأَضْدادِ، وَتَكَبَّرْتَ عَنْ الأَمْثالِ وَالأَنْدادِ، فَسُبْحانَكَ لا إلهَ إلاّ أَنْتَ.

....

(لك يا إلهي وحدانية العدد) أي: أنت واحد في ندائي ودعائي ورجائي وسؤالي وقصدي، والمراد المقصود لي واحد لا أن له سبحانه وحدة كالوحدة العددية التي لها ثان وثالث وهكذا (وملكة القدرة) أي: مالكية القدرة (الصمد) القدرة التي هي للسيد الشريف، فإن الصمد بمعنى ذلك (وفضيلة الحول والقوة) فأنت ذو الحول تتمكن أن تحول الأشياء كما تريد، وتقوى على كل ذلك (ودرجة العلو والرفعة) فهو المتوحد بالرفعة الكاملة والعلو الذي ليس فوقه علو (ومن سواك مرحوم في عمره) أي: غيرك ترحمه أنت في مدة عمره (مغلوب على أمره) لا يملك في قبالك شيئاً (مقهورعلى شأنه) أي: أن شؤونه ليست بيده وإنما بيدك (مختلف الحالات) من شباب وهرم وما أشبه (متنقل في الصفات) من علم وجهل ورضا وغضب وما أشبه (فتعاليت) أي: ترفعت أنت يا إلهي (عن الأشياء والأضداد) فلا شبه لك ولا ضد مناوئ (وتكبرت) أي: أنت أكبر (عن الأمثال) بأن يكون لك مثل (والأنداد) أي: الأضداد (لا إله إلا أنت) وحدك لا شريك لك.

(٢٩)

دعاؤه عليه السلام إذا قتر عليه الرزق

وكان من دعائه عليه السلام إذا قتر عليه الرزق:

اللّهُمَّ إنَّكَ ابْتَلَيْتَنَا في أَرْزَاقِنا بِسُوءِ الظَّنِّ، وَفي آجالِنا بِطُولِ الأَمَلِ، حَتَّى التَمَسْنا أرْزاقَكَ مِنْ عِنْدِ إلمَرْزُوقِينَ، وَطَمِعْنا بآأمالِنا في أعْمارِ المُعَمِّرينَ، فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَهَبْ لَنا يَقيناً صادِقاً تَكْفِينا بِهِ مِنْ مَؤُونَةِ الطَّلَبِ، وألْهِمْنَا

....

الدعاء التاسع والعشرون

الشرح:

(اللهم إنك ابتليتنا في أرزاقنا بسوء الظن) أي: القنوط من رحمتك فإن الإنسان إذا قتر عليه رزقه ظن سوءً بالأقدار وقنط من رحمة الله تعالى والابتلاء بمعنى الامتحان (وفي آجالنا بطول الأمل) فإن الإنسان يأمل أن يبقى في الدنيا كثيراً (حتى التمسنا) أي: طلبنا (أرزاقك) التي أنت تعطيها (من عند المرزوقين) حيث قنطنا من إعطائك (وطمعنا بآمالنا) أي: بسبب أملنا في البقاء (في أعمار المعمرين) بأن نعمر كعمرهم (فصلِّ على محمد وآله وهب لنا يقيناً صادقاً) من أعماق القلب، لا يقيناً سطحياً لم يدخل القلب (تكفينا به) أي: بسبب ذلك اليقين (من مؤونة الطلب) فإن المتيقن بأن الأرزاق في قسمته سبحانه، لا يطلب أكثر مما أقر الله سبحانه(وألهمنا) الإلهام: الإلقاء في القلب.

ثِقَةً خالِصَةً تُعْفِينا بِها مِنْ شِدَّةِ النَّصَبِ، وَاجْعَلْ ما صَرَّحْتَ بِهِ مِنْ عِدَتِكَ في وَحْيِكَ، وَأَتْبَعْتَهُ مِنْ قَسَمِكَ في كِتابِكَ، قاطِعاً لاهْتِمامِنا بِالرِّزْقِ الَّذِي تَكَفَّلْتَ بِهِ، وَحَسْماً لِلاشْتِغالِ بِما ضَمِنْتَ الكِفايَةَ لَهُ، فَقُلْتَ وَقَوْلُكَ الحَقُّ الأَصْدَقُ، وَأَقْسَمْتَ وَقَسَمُكَ الأَبَرُّ الأَوْفى: وَفي السَّماءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ،

....

(ثقة خالصة) بك، بحيث لا يشوبها شك (تعفينا بها من شدة النصب) أي: التعب الشديد وراء الرزق (واجعل) يا رب (ما صرحت به من عدتك) أي: وعدك (في وحيك) على الرسول ثم (وأتبعته) أي: أتبعت ذلك التصريح (من قسمك) وحلفك (في كتابك) القرآن الحكيم (قاطعاً لاهتمامنا بالرزق) حتى لا نهتم به فوق القدر الذي قررت من الطلب والاكتساب، والمراد بهذه الجمل قطع الحرص في الطلب، لا أصل الطلب كما لا يخفى فقد أمر سبحانه بذلك حيث قال: ﴿فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾[(١)] وأشباه ذلك (الذي تكفلت به) أي: تعهدت أن تتفضل به على عبادك (وحسماً) أي: قطعاً (للاشتغال) بأن نشتغل (بما ضمنت الكفاية له) حتى لا نشتغل بطلب أنت ضامن بأن تكفيه (فقلت) في القرآن الحكيم (وقولك الحق الأصدق) الذي لا صدق فوقه (وأقسمت وقسمك الأبر الأوفى) البر في القسم الإتيان بمتعلقها في الخارج والأوفى بمعنى الأكثر وفاءً (وفي السماء رزقكم) أي: أنه يقدر في الجهات العالية أو المراد المطر الذي هو سبب كل رزق (وما توعدون) أي: كل ما يوعد الإنسان به من خير وشر فإنما يقدر وينزل من طرف السماء.

---

(١) سورة الجمعة، آية: ١٠.

ثُمَّ قُلْتَ: «فَوَرَبِّ السَّمَاءِ والأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ ما أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ».

(ثم قلت) في القرآن الحكيم في صدد الحلف على هذا الأمر (فورب السماء والأرض) الفاء للتفريع، والواو للعطف (أنه) الذي ذكرنا من أن في السماء رزقكم وما توعدون (لحق مثل ما أنكم تنطقون)[1] أي: كما أن تكلمكم شيء قطعي ولا يمكن لأحد أن يقول: إن الناس لا يتكلمون كذلك كون الرزق والوعد يأتي من جانب السماء حتى لا يتمكن أحد أن ينكره.

---

(١) إشارة إلى سورة الذاريات، آية: ٢٢ و٢٣.

(٣٠)

دعاؤه عليه السلام في المعونة على قضاء الدين

وكان من دعائه عليه السلام في المعونة على قضاء الدين:

اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَهَبْ لِي العافِيَةَ مِنْ دَيْنٍ تُخْلِقُ بِهِ وَجْهِي، وَيَحارُ فِيْهِ ذِهْنِي، وَيَتَشَعَّبُ لَهُ فِكْرِي، وَيَطُولُ بِمُمارَسَتِهِ شُغْلِي، وَأَعُوذُ بِكَ يا رَبِّ مِنْ هَمِّ الدَّيْنِ وَفِكْرِهِ، وَشُغْلِ الدَّيْنِ وَسَهَرِهِ، فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأَعِذْنِي مِنْهُ، وَأَسْتَجِيْرُ بِكَ يا رَبِّ مِنْ ذِلَّتِهِ في الحَياةِ،

....

الدعاء الثلاثون

الشرح:

(اللهم صلِّ على محمد وآله وهب لي العافية) أي: عدم الابتلاء (من دين تخلق به وجهي) أي: تصيره كالخلق البالي (ويحار فيه ذهني) فلا يدري كيف يقضيه (ويتشعب له فكري) أي: يتفرق هنا وهناك (ويطول بممارسته شغلي) الممارسة: العمل المستمر، فإن الإنسان المديون يشتغل شغلاً مستمراً طويلاً حتى يقضي دينه (وأعوذ بك يا رب من هم الدين) أي: حزنه وغمه (وفكره) أي: التفكير حوله (وشغل الدين) أي: العمل لأجل الخلاص من الدين (وسهره) فإن المديون لا ينام الليل تفكراً في كيفية الخلاص (فصلِّ على محمد وآله وأعذني) أي: احفظني (منه) أي: من الدين. (وأستجير بك يا رب من ذلته) أي: الذلة التي تركب الإنسان المديون (في الحياة) الدنيا.

وَمِنْ تَبِعَتِهِ بَعْدَ الوفاةِ، فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِهِ، وَأَجِرْني مِنْهُ بِوُسْعٍ فاضِلٍ، وَكَفافٍ واصِلٍ، اللّهُمَّ صَلِّ على مَحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاحْجُبْنِي عَنِ السَّرَف وَالازْدِيادِ، وَقَوِّمْنِي بِالبَذْلِ وَالاقْتِصادِ، وَعَلِّمْنِي حُسْنَ التَّقْدِيرِ، واقْبِضْنِي بِلُطْفِكَ عَنِ التَّبْذِيرِ، وَأَجْرِ مِنْ أَسْبابِ الحَلالِ أَرْزاقِي، وَوَجِّهْ في أبْوابِ البِرِّ إنْفاقِي، وَازْوِ عَنِّي مِنَ المالِ ما يُحْدِثُ لِي مُخْيَلَةً

....

(ومن تبعته بعد الوفاة) فإن المديون لو كان قادراً على أداء دينه ولم يرده كان آثماً عليه العقاب.

(فصلِّ على محمد وآله وأجرني) أي: احفظني (منه بوسع فاضل) أي: بسعة في مالي زائدة على ما أحتاج (وكفاف وأصل) أي: قدر كاف يكفيني ويوصلني إلى حوائجي.

(اللهم صلِّ على محمد وآله واحجبني) أي: امنعني (عن السرف) هي الزيادة في الصرف (والازدياد) عن قدر الحاجة (وقومني) أي: قوِّم أموري (بالبذل) بأن أبذل قدر اللازم فلا أبخل و(الاقتصاد) بأن أتوسط في الإنفاق فلا أسرف (وعلمني حسن التقدير) بأن أقدر أموري تقديراً حسناً حتى أعرف كيف أحصل وكيف أنفق (واقبضني) أي: اقبض على يدي وامنعني (بلطفك عن التبذير) والإسراف (وأجر من أسباب الحلال أرزاقي) حتى لا أحتاج إلى أسباب الحرام كالربا وما أشبه.

(ووجه من أبواب البر) أي: سبل الخير كإعانة الضعفاء وبناء المساجد وما أشبه (إنفاقي) حتى أنفق في هذه الأمور لا في أمور محرمة أو موارد هدراً (وازو) من [زوى] يزوي بمعنى ابتعد (عني من المال ما يحدث لي مخيلة) أي: تكبراً وعجباً، فإن الإنسان إذا زاد ماله أخذه العجب والكبر.

أَوْ تَأَدِّياً إلى بَغْيٍ أَوْ ما أَتَعَقَّبُ مِنهُ طُغْياناً، اللّهُمَّ حَبِّبْ إليَّ الفُقَراءَ، وَأَعِنِّي على صُحْبَتِهِمْ بِحُسْنِ الصَّبْرِ، وَما زَوَيتَ عَنِّي مِنْ مَتاعِ الدُّنيا الفانِيَةِ فَاذْخَرْهُ لِي في خَزائِنِكَ الباقِيَةِ، وَاجْعَلْ ما خَوَّلْتَنِي مِنْ حُطامِها، وَعَجَّلْتَ لِي مِنْ مَتاعِها بُلْغَةً إلى جِوارِكَ، وَوُصْلَةً إلى قُرْبِكَ، وَذَرِيعَةً إلى جَنَّتِكَ، إنَّكَ ذُو الفَضْلِ العَظِيمُ، وأَنْتَ الجَوادُ الكَرِيمُ.

....

(أو تأدّياً إلى بغي وظلم) أي: بعد عني المال الذي يوجب الظلم (أو ما أتعقب منه طغياناً) أو أطغى في عقبه كما قال سبحانه: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ﴾[1].

(اللهم حبب إليّ صحبة الفقراء) حتى أُحب أن أصاحبهم (وأعني على صحبتهم بحسن الصبر) بأن تتفضل عليَّ بصبر حسن أتمكن به من تحمل الأذى والحزن الموجود في كثير من الفقراء (وما زويت عني) أي: بعدت (من متاع الدنيا الفانية) أي: أسبابها وزينتها التي يتمتع ويتلذذ الإنسان بها (فاذخره لي في خزائنك الباقية) تعطيها لي في الآخرة (واجعل ما خولتني) أي: أعطيتني (من حطامها) أي: من متاعها سمي حطاماً: تشبيهاً بعود الزرع الذي يتحطم ويتكسر لدى الجفاف مما لا قيمة له (وعجلت لي من متاعها بلغة إلى جوارك) أي: وفقني لأن أصرفها حتى تسبب لي بلوغ جوارك في الآخرة، والمراد جوار رحمته وفضله في الجنة (ووصلة) أي، آلة للإيصال (إلى قربكَ) قرب الشرف بأن أصرفها في الخير حتى أنال بذلك رضاك (وذريعة) أي: وسيلة (إلى جنتك) فإن المال المصروف في الوجوه المشروعة يوجب الجنة (إنك ذو الفضل العظيم وأنت الجواد الكريم) الذي تتفضل وتجود بما طلب منك، فأعطني طلبتي بتوفيقي لما ذكرت في الدعاء.

---

(١) سورة العلق، آية: ٦، ٧.

(٣١)

دعاؤه عليه السلام في ذكر التوبة وطلبها

وكان من دعائه عليه السلام في ذكر التوبة وطلبها:

اللّهُمَّ يَا مَنْ لا يَصِفُهُ نَعْتُ الواصِفِينَ، وَيا مَنْ لا يُجاوِزُهُ رَجَاءُ الرّاجِيْنَ، وَيا مَنْ لا يَضِيعُ لَدَيْهِ أَجْرُ المُحْسِنِيْنَ، وَيا مَنْ هُوَ مُنْتَهى خَوْفِ العابِدِيْنَ، وَيا مَنْ هُوَ غَايَةُ خَشْيَةِ المُتَّقِينَ، هذا مَقامُ مَنْ تَداوَلَتْهُ أَيدِي الذُّنوبِ،

....

الدعاء الحادي والثلاثون

الشرح:

(اللهم يا من لا يصفه نعت الواصفين) أي: لا يحيط بوصفه ما يذكره الواصفون من الصفات له تعالى، إذ كنه صفته سبحانه مجهول للناس فلا يقدرون على وصفه كما هو حقه (ويا من لا يجاوزه رجاء الراجين) إذ لا مرجو فوقه سبحانه حتى يمكن لراج أن يرجو من فوقه تعالى (ويا من لا يضيع لديه أجر المحسنين) فمن أحسن كان له أجر لديه تعالى لا يضيع (ويا من هو منتهى خوف العابدين) أنه لا شيء أعظم منه سبحانه يخشى منه (ويا من هو غاية خشية المتقين) فالمتقي إنما يخشى من الله سبحانه (هذا مقام من تداولته) أي: تناقلته وتناوبته (أيدي الذنوب) فهو من ذنب إلى ذنب، وهذا اعتراف

وَقَادَتْهُ أَزِمَّةُ الخَطَايا، وَاسْتَحْوَذَ عَلَيْهِ الشَّيْطانُ، فَقَصَّرَ عَمَّا أَمَرْتَ بِهِ تَفرِيطاً، وَتَعَاطى مَا نَهَيْتَ عَنْهُ تَغرِيراً، كَالجاهِلِ بِقُدْرَتِكَ عَلَيْهِ، أَوْ كَالمُنْكِرِ فَضْلَ إِحْسانِكَ إِلَيْه حَتّى إذا انْفَتَحَ لَهُ بَصَرُ الهُدى، وَتَقَشَّعَتْ عَنْهُ سَحائِبُ العَمى، أَحْصى ما ظَلَمَ بِهِ نَفْسَهُ، وَفَكَّرَ فِيما خالَفَ بِهِ رَبَّهُ، فَرَأى كَبِيْرَ عِصْيانِهِ كَبِيراً، وَجَلِيْلَ مُخالَفَتِهِ جَلِيلاً، فَأَقْبَلَ نَحْوَكَ مُؤَمِّلاً لِكِ مُسْتَحْيِياً مِنْكَ، وَوَجَّهَ رَغْبَتَهُ إِلَيْكَ

....

موجب للغفران فإن المذنب إذا ضخم الذنب كان أقرب إلى المغفرة (وقادته أزمة الخطايا) جمع زمام كأن الخطيئة دابة لها زمام والمذنب راكب عليها، فيقاد إلى حيث الغضب والنار (واستحوذ) أي: تسلط (عليه الشيطان) فوجهه إلى حيث أراد (فقصر عما أردت به) بأن لم يأت بالأوامر(تفريطاً) في العصيان (وتعاطى) أي: ارتكب (ما نهيت عنه تغريراً) أي: أنه مغرور مخدوع في الارتكاب، لجهله بعاقبة المعصية السيئة (كالجاهل بقدرتك عليه) فإن عمله عمل الجهال، إذ لو كان عالماً لما فعل (أو كالمنكر فضل إحسانك إليه) إذ المعترف بالإحسان لا يخالف المحسن (حتى إذا انفتح له بصر الهدى) أي: البصر الذي يهتدي به إلى طريق الحق والرشاد (وتقشعت) أي: زالت (عنه سحائب العمى) كأن للعمى سحائب إذا زالت رأى الإنسان ما كان السحاب حائلاً بينه من الحق وبين الإنسان (أحصى ما ظلم به نفسه) أي: عدد ذنوبه التي كانت تلك الذنوب ظلماً لنفسه (وفكر فيما خالف به ربه) من المعاصي (فرأى كبير عصيانه كبيراً) كما هو عليه لا أنه يراه صغيراً كما كان سابقاً كذلك إذ يرى العصيان الكبير صغيراً (وجليل مخالفته جليلا) أي: رأى مخالفته العظيمة عظيمة كما هي عليه (فأقبل نحوك مؤملاً لك) أي: له أمل في أن تعفو عنه (مستحيياً منك) حيث قد خالفك فيما سبق (ووجه رغبته إليك) بأن

ثِقَةً بِكَ، فَأَمَّكَ بِطَمَعِهِ يَقِيناً، وَقَصَدَكَ بِخَوْفِهِ إِخْلاصاً، قَدْ خَلا طَمَعُهُ مِنْ كُلِّ مَطْمُوعٍ فِيهِ غَيْرِكَ، وَأَفْرَخَ رَوْعُهُ مِنْ كُلِّ مَحْذُورٍ مِنْهُ سِواكَ، فَمَثَلَ بَيْنَ يَدَيْكَ مُتَضَرِّعاً، وَغَمَّضَ بَصَرَهُ إِلى الأَرْضِ مُتَخَشِّعاً، وَطَأْطَأَ رَأْسَهُ لِعِزَّتِكَ مَتَذَلِّلاً، وَأَبَثَّكَ مِنْ سِرِّهِ ما أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنْهُ خُضُوعاً، وَعَدَّدَ مِنْ ذُنُوبِهِ ما أَنْتَ أَحْصى لَها خُشُوعاً، وَاسْتَغاثَ بِكَ مِنْ عَظِيمِ ما وَقَعَ بِهِ في عِلْمِكَ وَقَبِيحِ مَا فَضَحَهُ في حُكْمِكَ:

....

رغب في رضاك وعفوك (ثقة بك) وأنك لا تخيبه(فأمك) أي: قصدك (بطمعه) فيك (يقيناً) أي: قصداً يقيناً لا يشوبه إحجام وشك (وقصدك بخوفه إخلاصاً) أي: عن إخلاص وحقيقة (قد خلا طمعه من كل مطموع فيه غيرك) فهو لا يطمع في غيرك وإنما يطمع فيما لديك، ومن المعلوم أن التوجه الكامل أقرب إلى القبول لأنه اعتراف بوحدة المعظم له المطموع فيه (وأفرخ) أي: ذهب (روعه) أي: خوفه (من كل محذور منه سواك) فخوفه منك وحدك، كما أن رجاءه فيك فقط (فمثل) أي: صيَّر نفسه شخصاً ممثلاً (بين يديك) أي: أمامك (متضرعاً) أي: في حال كونه ضارعاً مستكيناً (وغمض بصره) أي: ألقى عينه (إلى الأرض متخشعاً) وفي هذا اعتراف بالذلة وعظمة الرب تعالى (وطأطأ رأسه) أي: اخفضها (لعزتك متذللاً) التذلل: إظهار الذلة والعجز (وأبثك) أي: كشف لك (من سره ما أنت أعلم به منه خضوعاً) والمراد بسره ما يعلم من معاصيه وضعفه وعجزه (وعدد من ذنوبه ما أنت أحصى لها) أي: أحسن إحصاءً لتلك الذنوب من نفس المذنب (خشوعاً) وخضوعاً لك (واستغاث بك من عظيم ما وقع به) أي: الذنب العظيم الذي وقع بسببه في الهلكة (في علمك) أي: في حال كونه مشمولاً لعلمك (وقبيح ما فضحه) أي: قبيح الذنب الذي فضحه، وكان ذلك (في حكمك)

مِنْ ذُنوبٍ أَدبَرَتْ لَذّاتُها فَذَهَبَتْ، وَأَقَامَتْ تَبِعاتُها فَلَزِمَتْ، لا يُنْكِرُ يا إلهي عَدْلَكَ إنْ عاقَبْتَهُ، وَلا يَسْتَعْظِمُ عَفْوَكَ إنْ عَفَوْتَ عَنْهُ وَرَحِمْتَهُ، لأَنَّكَ الرَّبُّ الكَرِيمُ الَّذِي لا يَتعاظَمُهُ غُفْرانُ الذَّنْبِ العَظِيمِ، اللّهُمَّ فَها أَنا ذا قَدْ جِئْتُكَ مُطِيعاً لأَمْرِكَ فِيما أَمَرْتَ بِهِ مِنَ الدُّعاءِ، مُتَنَجِّزاً وَعْدَكَ فِيما وَعَدْتَ بِهِ مِنَ الإجابَةِ، إذْ تَقُولُ: ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ،

....

إذ حكمت بشيء وهو عمل خلاف ذلك (من ذنوب أدبرت لذاتها) [من] بيان [ما] وإذا عمل الإنسان بالذنب للذته تدبر اللذة بعد قليل (فذهبت) ومضت (وأقامت) عليه (تبعاتها) تبعة الذنب عقابه (فلزمت) عليه وثبتت على عنقه (لا ينكر يا إلهي عدلك إن عاقبته) فعقابك له عدل في مقابل عصيانه (ولا يستعظم عفوك) أي: لا يعده عظيماً (إن عفوت عنه ورحمته) بعدم إلزامه بسيئاته (لأنك الرب الكريم الذي لا يتعاظمه) أي: لا يعظم عليه. (غفران الذنب العظيم) وحيث إنك عظيم لا موقع لأن يعظم الإنسان عفوك مهما كان الذنب عظيماً فإن ذلك مثل أن يعظم الإنسان رطل ماء من مياه البحر.

(اللهم فها) الفاء للتفريع، و[ها] للتنبيه (أنا ذا قد جئتك مطيعاً لأمرك فيما أمرت به من الدعاء) في القرآن الحكيم كما يأتي في الآية الكريمة (متنجزاً وعدك) أي: طالباً لأن تفي بوعدك (فيما وعدت به من الإجابة) لمن دعاك (إذ تقول: ادعوني أستجب لكم)[١] فإني قد دعوتك فاستجب لي وقد قيل: إن الأمر كان مقدراً فما فائدة الدعاء؟ والجواب: إن المقدر أن يدعو زيد فيعطى الشيء الفلاني كما أن المقدر أن يكتسب زيد فيربح الربح الكذائي.

---

(١) إشارة إلى سورة غافر، آية: ٦٠.

اللّهُمَّ فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَالقَنِي بِمَغْفِرَتِكَ كَما لَقِيتُكَ بِإقْرارِي، وَارْفَعْنِي عَنْ مَصارِعِ الذُّنُوبِ كَما وَضَعْتُ لَكَ نَفْسِي، وَاسْتُرنِي بِسِتْرِكَ كَما تَأَنَّيْتَنِي عَنِ الانْتِقامِ مِنِّي، اللّهُمَّ وَثَبِّتْ في طاعَتِكَ نِيَّتِي، وَأَحْكِمْ في عِبادَتِكَ بَصِيرَتِي، وَوَفِّقْنِي مِنَ الأَعْمالِ لِما تَغْسِلُ بِهِ دَنَسَ الخَطايا عَنِّي، وَتَوَفَّنِي عَلى مِلَّتِكَ وَمِلَّةِ نَبِيِّكَ: مَحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلامُ إذا تَوَفَّيْتَنِي، اللّهُمَّ إِنِّي أَتُوبُ إِلَيْكَ في مَقامِي هَذا مِنْ كَبائِرِ ذُنُوبِي وَصَغائِرِها،

(اللهم فصلِّ على محمد وآله والقني بمغفرتك) بأن تغفر لي (كما لقيتك بإقراري) بالذنوب (وارفعني عن مصارع الذنوب) أي: محلات صرعة الإنسان ووقوعه بواسطة الذنوب(كما وضعت) وتذللت (لك نفسي) خضوعاً واعترافاً لك (واسترني بسترك) فلا تفضح ما اطلعت عليه من الذنوب (كما تأنيتني) أي: أبطأت (عن الانتقام مني) فلم تعاجلني بالعقوبة.

(اللهم وثبت في طاعتك نيتي) حتى أنوي طاعتك طول عمري (واحكم في عبادتك بصيرتي) حتى أكون بصيراً بفوائد العبادة محكم البصيرة (ووفقني من الأعمال) الصالحة (لما تغسل به دنس الخطايا عني) دنس الخطايا قذارتها والمراد أنواعها وتبعاتها (وتوفني على ملتك) أي: طريقتك التي قررتها للناس، والمراد بها الإسلام (وملة نبيك محمد عليه السلام) هذا للتأكيد. نحو أطيعوا الله والرسول، وإلا فملته (صلى الله عليه وآله وسلم) نفس ملة الله تعالى (إذا توفيتني) حتى تكون وفاتي على الإسلام والهدى.

(اللهم إني أتوب إليك في مقامي هذا) أي: في الحال الحاضر الذي أتكلم فيه (من كبائر ذنوبي وصغائرها) وللعلماء في ميزان الكبيرة والصغيرة أقوال ومن الواضح أن مثل القتل والزنا والشرك من الكبائر كما أن بعض

وَبواطِنِ سَيِّئاتِي وَظَواهِرِها، وَسَوالِفِ زَلاّتِي وَحَوادِثِها، تَوْبَةَ مَنْ لا يُحَدِّثُ نَفْسَهُ بِمَعْصِيَةٍ وَلا يُضْمِرُ أَنْ يَعُودَ فِي خَطِيئَةٍ، وَقَدْ قُلْتَ يا إِلهي في مُحْكَمِ كِتابِكَ، أَنَّكَ تَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبادِكَ، وَتَعْفُو عَنِ السَّيِّئاتِ، وَتُحِبُّ التَّوّابِينَ، فَاقْبَلْ تَوْبَتِي كَما وَعَدْتَ، وَاعْفُ عَنْ سَيِّئاتِي كَما ضَمِنْتَ، وَأَوجِبْ لِي مَحَبَّتَكَ كَما شَرَطْتَ، وَلَكَ يا رَبِّ شَرْطِيَ أَلاّ أَعُودَ في مَكْرُوهِكَ، وَضَمانِي

....

الذنوب كالظهار والايلاء من الصغائر والتفصيل موكول إلى محله (وبواطن سيئاتي) أي: المعاصي التي لم أظهرها (وظواهرها) التي أظهرتها للناس (وسوالف زلاتي) جمع سالفة، والزلة المعصية، أي: ما تقدم من معاصي (وحوادثها) التي أحدثتها جديداً (توبة من لا يحدث نفسه بمعصية) بأن يعزم على ترك العصيان (ولا يضمر) أي: لا ينوي (أن يعود في خطيئة) أي: في ذنب (وقد قلت يا إلهي في محكم كتابك) أي: كتابك المحكم الذي لا يجد الباطل والنقص والفسخ إليه سبيلاً (إنك تقبل التوبة عن عبادك وتعفو عن السيئات) قال سبحانه: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾[١] (وتحب التوابين) قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ﴾[٢] (فاقبل توبتي كما وعدت) يا إلهي (واعف عن سيئاتي كما ضمنت) في الآية السابقة، فوعد الكريم ضمانة (وأوجب لي محبتك) بأن تحبني (كما شرطت) حيث قلت ويحب المتطهرين، والشرط ما يلتزمه الإنسان وخصوصاً إذا كان في ضمن عقد أو نحوه (ولك يا ربِّ شرطي) أي: أشترط وألتزم إن عفوت عني، أو ألتزم مطلقاً (ألاّ أعود في مكروهك) أي: في عمل أنت تكرهه (وضماني)

---

(١) سورة الشورى، آية: ٢٥.

(٢) سورة البقرة، آية: ٢٢٢.

أَنْ لا أَرْجِعَ في مَذْمُومِكَ، وَعَهْدِي أَنْ أَهْجُرَ جَمِيعَ مَعَاصِيكَ، اللّهُمَّ إِنَّكَ أَعْلَمُ بِما عَمِلْتُ فَاغْفِرْ لي مَا عَلِمْتَ وَاصْرِفْنِي بِقُدْرَتِكَ إلى ما أَحْبَبْتَ، اللّهُمَّ وَعَلَيَّ تَبِعاتٌ قَدْ حَفِظْتُهُنَّ، وَتَبِعاتٌ قَدْ نَسِيتُهُنَّ، وَكُلُّهُنَّ بِعَيْنِكَ الَّتِي لا تَنامُ، وَعِلْمِكَ الَّذِي لا يَنْسى، فَعَوِّضْ مِنْها أَهْلَها، وَاحْطُط عَنِّي وِزْرَها وَخَفِّفْ عَنِّي ثِقْلَها، وَاعْصِمْني مِنْ أَنْ أُقارِفَ مِثْلَهَا، اللّهُمَّ وَإِنَّهُ لا وَفاءَ لِي بِالتَّوْبَةِ إِلاّ بِعِصْمَتِكَ، وَلا اسْتِمْساكَ بي عَنِ الخَطايا إلاّ عَنْ قُوَّتِكَ،

....

أي: أضمن (أن لا أرجع في مذمومك) أي: في عمل تذمه (وعهدي) أي: أتعهد (أن أهجر) وأفارق (جميع معاصيك) جمع معصية وهي المخالفة.

(اللهم إنك أعلم بما عملت) من السيئات (فاغفر لي ما علمت) من سيئاتي (واصرفني بقدرتك إلى ما أحببت) من أنواع الطاعة.

(اللهم وعليّ تبعات) هي الآثام التابعة للمعاصي (قد حفظتهن) أنا وأعلم بها (وتبعات قد نسيتهن) ولا أذكرهن (وكلهن بعينك التي لا تنام) أي: أنت تعلم بها (وعلمك الذي لا ينسى) نسبة النسيان إلى العلم من باب المجاز (فعوض منها أهلها) الذين لهم هذه التبعات علينا كالذين يغتابهم الإنسان أو يؤذيهم أو ما أشبه (واحطط عني وزرها) أي: ذنبها(وخفف عني ثقلها) فإن للذنب ثقلاً معنوياً على الإنسان لأنه مأخوذ به، والثقل إنما هو على النفس، والمراد بالتخفيف إذهاب الثقل تماماً لا تقليله (واعصمني) أي: احفظني (من أن أقارف) وأرتكب (مثلها) من الذنوب.

(اللهم وإنه لا وفاء لي بالتوبة) أي: لا أتمكن أن أفي (إلا بعصمتك) بأن تحفظني أنت (ولا استمساك بي عن الخطايا) أي لا أتمكن أن أتحفظ نفسي عن الذنوب (إلا عن قوتك) بأن تقويني حتى لا أعصي.

فَقَوِّنِي بِقُوَّةٍ كافِيَةٍ، وَتَوَلَّنِي بِعِصْمَةٍ مانِعَةٍ، اللّهُمَّ أَيُّما عَبْدٍ تابَ إِلَيْكَ وَهُوَ فِي عِلْمِ الغَيْبِ عِنْدَكَ فاسِخٌ لِتَوْبَتِهِ، وَعائِدٌ فِي ذَنْبِهِ وَخَطِيئَتِهِ، فَإِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَكُونَ كَذلِكَ، فَاجْعَلْ تَوْبَتِي هذِهِ تَوْبَةً لا أَحْتاجُ بَعْدَها إِلى تَوْبَةٍ، تَوْبَةً مُوجِبَةً لِمَحْوِ ما سَلَفَ، وَالسَّلامَةِ فِيما بَقِيَ، اللّهُمَّ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِنْ جَهْلِي، وَاسْتَوْهِبُكَ سُوءَ فِعْلِي، فَاضْمُمْنِي إِلى كَنَفِ رَحْمَتِكَ تَطَوُّلاً، وَاسْتُرْنِي بِسِتْرِ عافِيَتِكَ تَفَضُّلاً،

....

(فقوني بقوة كافية) تكفيني في قبال إغراء النفس والشيطان (وتولني بعصمة مانعة) أي: أعطني العصمة التي تمنعني عن اقتراف الآثام.

(اللهم أيما عبد تاب إليك وهو في علم الغيب عندك فاسخ لتوبته) أي: مبطل لها بعدم الاستمرار فيها (وعائد في ذنبه وخطيئته) أي: الجنس من الذنب الذي سبق بعض أفراده وإلا فالعود في شخص الذنب غير معقول (فإني أعوذ بك أن أكون كذلك) ممّن يفسخ توبته (فاجعل توبتي هذه) التي أتوب بها إليك في هذا الحال (توبة لا أحتاج بعدها إلى توبة) لعدم فسخها طيلة عمري (توبة موجبة لمحو ما سلف) ومضى من الآثام(والسلامة فيما بقي) بأن أسلم عن الخطايا فإن التوبة لو كانت قوية من الأعماق لم يرتكب الإنسان الذنب بعدها.

(اللهم إني أعتذر إليك من جهلي) الذي سبب وقوعي في العصيان فإنه لولا جهل الإنسان بوخامة المعصية وعاقبتها السيئة لم يكن يذنب أبداً (وأستوهبك) أي: أطلب منك أن تهب لي (سوء فعلي) حتى لا يكون عندك مثبوتاً فأعاقب عليه (فاضممني إلى كنف رحمتك) الكنف الجانب أي: اجعلني في جانب الرحمة مقابل جانب العذاب (تطولاً) أي: تفضلاً منك لا باستحقاق مني (واسترني بستر عافيتك تفضلاً) فلا تفضحني على ذنوبي بفضلك وإحسانك.

اللّهُمَّ وَإِنِّي أَتُوبُ إِلَيْكَ مِنْ كُلِّ ما خَالَفَ إِرَادَتَكَ، أَوْ زَالَ عَنْ مَحَبَّتِكَ مِنْ خَطَرَاتِ قَلْبِي وَلَحَظاتِ عَيْنِي، وَحِكاياتِ لِسَانِي، تَوْبَةً تَسْلَمُ بِهَا كُلُّ جَارِحَةٍ عَلى حِيَالِهَا مِنْ تَبِعَاتِكَ، وَتَأْمَنُ مِمَّا يَخَافُ المُعْتَدُونَ مِنْ أَلِيمِ سَطَوَاتِكَ، اللّهُمَّ فَارْحَمْ وَحْدَتِي بَيْنَ يَدَيْكَ وَوَجِيبَ قَلْبِي مِنْ خَشْيَتِكَ وَاضْطِرابَ أَرْكَانِي مِنْ هَيْبَتِكَ، فَقَدْ أَقَامَتْنِي يا رَبِّ ذُنُوبِي مَقَامَ الخِزْيِ بِفِنائِكَ، فَإِنْ سَكَتُّ لَمْ يَنْطِقْ عَنِّي أَحَدٌ،

....

(اللهم وإني أتوب إليك من كل ما خالف إرادتك) أي: أمرك من السيئات التي ارتكبتها (أو زال عن محبتك) أي: عن حبك فإن المعاصي توجب زوال الإنسان عن حب الله تعالى (من خطرات قلبي) فإن القلب إذا سنح له خاطر سيئ ومرَّ به فكر باطل كان ذلك خلاف إرادته سبحانه وإن لم يصل إلى حد الحرمة (ولحظات عيني) اللحظة النظر بالمعنى (وحكايات لساني) أي أقواله وكلماته (توبة تسلم بها كل جارحة على حيالها) أي: على انفرادها، بأن توجب تلك التوبة أن لا أعصي بعدها بأي عضو من أعضائي (من تبعاتك) أي: العقاب الذي يتبع العصيان (وتأمن) كل جارحة (مما يخاف المعتدون) الذي عصى واعتدى (من أليم سطواتك) جمع سطوة بمعنى الأخذ والقبض بشدة، والإضافة من إضافة الصفة إلى الموصوف أي: سطوتك الأليمة.

(اللهم فارحم وحدتي بين يديك) فإن الإنسان المتفرد أقرب إلى الترحم لأنه لا شوكة له بخلاف الذي معه أشخاص آخرون يوجبون شوكته وعزه (ووجيب قلبي من خشيتك) أي: خفقانه فإن الخائف يخفق قلبه خفقاناً شديداً (واضطراب أركاني من هيبتك) أي: ارتعاد مفاصلي وأعضائي من خوفك.

(فقد أقامتني ـ يا رب ـ ذنوبي مقام الخزي) والذلة (بفنائك) فناء الدار: ساحتها الخارجية (فإن سكت) عن الاعتذار وطلب التوبة (لم ينطق عني أحد)

وَإِنْ شَفَعْتُ فَلَسْتُ بِأَهْلِ الشَّفَاعَةِ، اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَشَفِّعْ فِي خَطَايَايَ كَرَمَكَ، وَعُدْ عَلىَ سَيِّئَاتِي بِعَفْوِكَ، وَلا تَجْزِنِي جَزائِي مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَابْسُطْ عَلَيَّ طَوْلَكَ، وَجَلِّلْنِي بِسِتْرِكَ، وَافْعَلْ بِي فِعْلَ عَزِيزٍ تَضَرَّعَ إِلَيْهِ عَبْدٌ ذَلِيلٌ فَرَحِمهُ، أَوْ غَنِيٍّ تَعَرَّضَ لَهُ عَبْدٌ فَقِيرٌ فَنَعَشَهُ، اللّهُمَّ لا خَفِيرَ لِي مِنكَ فَلْيَخْفُرْنِي عِزُّكَ، وَلا شَفِيعَ لِي إِلَيْكَ فَلْيَشْفَعْ لِي فَضْلُكَ، وَقَدْ أَوْجَلَتْنِي خَطَايَايَ

غيري في طلب التوبة(وإن شفعت) أي: طلبت الشفاعة (فلست بأهل الشفاعة) بأن يشفع لي أحد.

(اللهم صلّ على محمد وآله وشفع في خطاياي كرمك) أي: اجعل كرمك وسيلة وشفيعاً لمحو خطاياي (وعد على سيئاتي بعفوك) فإن العفو يتوجه إلى الإنسان المعفو عنه، وهذا هو العود، وكأنه كان العفو مقبلاً ثم أدبر لما رأى السيئة فيطلب الداعي إقباله ثانياً (ولا تجزني جزائي) أي: لا تعطني جزاء سيئاتي (من عقوبتك وابسط علي طولك) أي: إحسانك وإنعامك (وجللني بسترك) أي ألبسني بسترك حتى لا أفتضح أمام الناس (وافعل بي فعل عزيز تضرع إليه عبد ذليل فرحمه) فإن العزيز إذا رأى ذلة المتضرع يعطف عليه ويرحمه (أو غني تعرض له) طالباً معروفه (عبد فقير فنعشه) بإعطائه لوازمه.

(اللهم لا خفير لي منك) أي: لا مجير يجيرني من عذابك (فليخفرني عزك) أي: تجيرني أنت بعزك، وإسناد الخفارة إلى العز مجاز من الإسناد إلى السبب (ولا شفيع لي إليك فليشفع لي فضلك) فإني أجعل فضلك شفيعاً، والنفي إضافي، والمراد به: الشفعاء العاديون، فلا ينافي ذلك الاستشفاع بمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أو أن الشفيع أولاً وبالذات الفضل إذ شفاعتهم منوطة برضاه سبحانه (وقد أوجلتني) أي: أخافتني (خطاياي) وآثامي.

فَلْيُؤْمِنِّي عَفْوُكَ، فَمَا كُلُّ مَا نَطَقْتُ بِهِ عَنْ جَهْلٍ مِنِّي بِسُوءِ أَثَرِي، وَلا نِسيَانٍ لِمَا سَبَقَ مِنْ ذَمِيمِ فِعْلِي، وَلكِنْ لِتَسْمَعَ سَماؤُكَ وَمَنْ فِيهَا، وَأَرْضُكَ وَمَنْ عَلَيْهَا، مَا أَظْهَرْتُ لَكَ مِنَ النَّدَمِ، وَلَجَأْتُ إِلَيْكَ فِيهِ مِنَ التَّوْبَةِ، فَلَعَلَّ بَعْضَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَرْحَمُنِي لِسُوءِ مَوْقِفِي، أَوْ تُدْرِكُهُ الرِّقَّةُ عَلَيَّ لِسُوءِ حالِي فَيَنالَنِي مِنْهُ بِدَعْوَةٍ هِيَ أَسْمَعُ لَدَيْكَ مِنْ دُعائِي، أَوْ شَفَاعَةٍ أَوْكَدُ عِنْدَكَ مِنْ شَفَاعَتِي تَكُونُ بِها

(فليؤمني عفوك) حتى لا أخاف (فما كل ما نطقت به) من الطلبات التي طلبتها منك (عن جهل مني بسوء أثري) فإن الذنب يبقى للإنسان (ولا نسيان لما سبق من ذميم فعلي) أي: فعلي المذموم فإن العصيان مذموم (لكن لتسمع سماؤك ومن فيها) فإن للكون أذاناً سميعة وألسنة ناطقة (ولكن لا تفقهون تسبيحهم) (وأرضك ومن عليها) ممن يسمع كلامي (ما أظهرت لك من الندم) على خطاياي (ولجأت إليك فيه) الضمير عائد إلى [ما] (من التوبة) أي: ليسمع كل شيء التوبة التي لجأت فيها إليك وحيث إن علم الإنسان بسوء أثره يقتضي أن يسكت لا أن يتكلم، كأن التكلم خلاف القاعدة ويحتاج إلى مبرر. ولذا ذكره ثم بلفظة [لكن] استثناءً (فلعل بعضهم) أي: السماء والأرض ومن فيهما (برحمتك) التي وهبتها لهم (يرحمني) بأن يدعو لي فتستجيب وتعفو عني (لسوء موقفي) حيث يرى أن موقفي عندك موقفاً سيئاً مثل موقف سائر المجرمين أمام عدل القضاء (أو تدركه الرقة) والرحمة (عليّ لسوء حالي) حيث أذنبت إلى ربي (فينالني منه بدعوة) إليك للعفو عني (هي أسمع لديك من دعائي) والمراد بكونه أسمع: أنه أقرب إلى الإجابة (أو الشفاعة) بأن يشفع لي (أوكد عندك من شفاعتي) الشفاعة: التوصل إلى المطلب بسبب وقد يكون السبب خارجياً وقد يكون من نفس الإنسان كالتوبة والإنابة (تكون بها)

نَجاتِي مِنْ غَضَبِكَ وَفَوزَتِي بِرِضاكَ، اللّهُمَّ إِنْ يَكُنِ النَّدَمُ تَوْبَةً إِلَيكَ فَأَنَا أَنْدَمُ النَّادِمِينَ، وَإِنْ يَكُنِ التَّرْكُ لِمَعْصِيَتِكَ إِنابَةً فَأَنَا أَوَّلُ المُنِيبِينَ، وَإِنْ يَكُنِ الاسْتِغْفارُ حِطَّةً لِلذُّنُوبِ فَإِنِّي لَكَ مِنَ المُسْتَغْفِرِينَ، اللّهُمَّ فَكَما أَمَرْتَ بِالتَّوْبَةِ، وَضَمِنْتَ القَبُولَ وَحَثَثْتَ عَلَى الدُّعاءِ، وَوَعَدْتَ الإِجابَةَ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاقْبَلْ تَوْبَتِي، وَلا تَرْجِعْنِي مَرْجِعَ الخَيْبَةِ

أي: بشفاعة ذلك الشيء لي (نجاتي من غضبك وفوزتي) أي: فوزي وظفري (برضاك) بعد أن كنت غاضباً عليّ بسبب عصياني.

(اللهم إن يكن الندم توبة إليك فأنا أندم النادمين) أي: فأنا أكثر من جميع النادمين ندماً عما أذنبت (وإن يكن الترك لمعصيتك إنابة) الإنابة: بمعنى الترك والرجوع، فإن التائب يرجع إلى الله سبحانه بعد أن ابتعد عنه بالعصيان (فأنا أول المنيبين) أولهم رتبةً لا زماناً، كما لا يخفى (وإن يكن الاستغفار) بمعنى طلب الغفران (حطةً للذنوب) أي: موجباً لحط الذنوب عن عاتق الإنسان (فإني لك من المستغفرين) فاعف عني وتجاوز عني.

(اللهم فكما أمرت بالتوبة وضمنت القبول) حيث قلت: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾[(١)] وقلت: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ﴾[(٢)] (وحثثت) الحث: التريض (على الدعاء ووعدت الإجابة) حيث قلت: ﴿ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[(٣)].

(فصلِّ على محمد وآله واقبل توبتي) بالعفو عني (ولا ترجعني مرجع الخيبة) أي: مثل رجوع الإنسان الذي خاب ولم يحصل على مراده.

---

(١) سورة النور، آية: ٣١.
(٢) سورة طه، آية: ٨٢.
(٣) سورة غافر، آية: ٦٠.

مِنْ رَحْمَتِكَ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوّابُ عَلَى الْمُذْنِبِينَ، وَالرَّحِيمُ لِلْخاطِئِينَ الْمُنِيبِينَ، اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، كَما هَدَيْتَنا بِهِ، وَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ كَما اسْتَنْقَذْتَنا بِه، وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِه، صلاةً تَشْفَعُ لَنا يَوْمَ القِيامَةِ وَيَوْمَ الفاقَةِ إِلَيْكَ؛ إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَهُوَ عَلَيْكَ يَسِيرٌ.

(من رحمتك) وفضلك (إنك أنت التواب على المذنبين والرحيم للخاطئين) لعل الفرق: أن التواب من يستر الذنب والرحيم من يعطي الفضل، وتواب مبالغة في تائب، وتاب بمعنى رجع، وهو من العبد رجوعه إلى الله بعد ابتعاده عنه بالذنوب، ومن الله رجوعه إلى العبد بالغفران بعد إعراضه عنه لما ارتكب من الإثم (المنيبين) من أناب بمعنى تاب.

(اللهم صلِّ على محمد وآله كما هديتنا به) أي: مثل أن تفضلت علينا بالهداية تفضل على محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بالصلاة.

(وصل على محمد وآله كما استنقذتنا) أي أنقذتنا وخلصتنا من الشرك والشقاء (به) أي: بالرسول (صلى الله عليه وآله وسلم).

(وصل على محمد وآله صلاة تشفع) تلك الصلاة (لنا يوم القيامة ويوم الفاقة) أي: الاحتياج (إليك) فإن الإنسان إذا أهدى إلى الكريم هدية استحق عليه حقاً وهكذا لو صلى الإنسان على الرسول استحق أن تكون تلك الصلاة شفيعة له ومخلصة إياه عن العقاب (إنك) يا رب (على كل شيء قدير وهو) أي: ما طلبنا منك (عليك يسير) فإنه سبحانه لا يصعب عليه شيء مهما كان عظيماً ثقيلاً في نظرنا.

(٣٢)
دعاؤه ﷺ بعد الفراغ من صلاة الليل لنفسه في الاعتراف بالذنب

وكان من دعائه ﷺ بعد الفراغ من صلاة الليل لنفسه في الاعتراف بالذنب:

اللّهُمَّ يا ذَا المُلْكِ المُسْتَأبِدِ بِالخُلُودِ وَالسُّلْطانِ، المُمْتَنِعِ بِغَيْرِ جُنُودٍ وَلا أَعْوانٍ، وَالعِزِّ الباقِي عَلى مَرِّ الدُّهُورِ وَخَوالِي الأَعْوَامِ وَمَواضِي الأَزْمانِ وَالأَيَّامِ،

....

الدعاء الثاني والثلاثون

الشرح:

(اللهم يا ذا الملك المستأبد بالخلود) أي: أن ملكك أبدي خالد، لا كملك أهل الدنيا الذي هو زائل (والسلطان) أي: السلطة والسيطرة (الممتنع بغير جنود) فإن ملك الله يمتنع من أن يصل إليه أحد، ولا يحتاج في ذلك إلى الجند والجيش (ولا أعوان) كما للمملوك أعوان مع قطع النظر من الجيش (و) يا ذا (العز الباقي على مر الدهور) الدهر قطعة من الزمان، أي: على مر الأزمان (وخوالي الأعوام) خوالي جمع خالية، بمعنى: الماضية، أي: على مر الأعوام الماضية (ومواضي الأزمان والأيام) أي: الأزمان

عَزَّ سُلْطانُكَ عِزاً لا حَدَّ لَهُ بأَوَّلِيَّةٍ، وَلا مُنْتَهى لَهُ بِآخِرِيَّةٍ، وَاسْتَعْلَى مُلْكُكَ عُلُوًّا سَقَطَتْ الأَشْيَاءُ دُونَ بُلُوغِ أَمَدِهِ، وَلا يَبْلُغُ أَدْنى مَا اسْتَأْثَرْتَ بِهِ مِنْ ذَلِكَ أَقْصى نَعْتِ النَّاعِتِينَ، ضَلَّتْ فِيكَ الصِّفاتُ وَتَفَسَّخَتْ دُونَكَ النُّعُوتُ، وَحارَتْ في كِبْرِيائِكَ لَطائِفُ الأَوْهامِ كَذلِكَ أَنْتَ اللهُ الأَوَّلُ في أَوَّلِيَّتِكَ،

....

الماضية، فهو ملك منذ الأزل، وإلى الأبد (عز سلطانك) العزيز: هو النادر وجوده الكثير الاحتياج إليه، فلو كثر وجوده وإن كان محتاجاً إليه كالهواء لم يحتج إليه، وإن ندر وجوده كنبتٍ فريد في صحراء لم يسم عزيزاً، والله سبحانه أعز من كل عزيز لوحده وجوده والاحتياج التام إليه (عزاً لا حد له بأولية) بأن كان ذليلاً ثم صار عزيزاً (ولا منتهى له بآخرية) بأن ينقلب عزه ذلاً بعد مدة كما هو كذلك في سائر الأعزاء (واستعلى ملكك) أي: تعالى وارتفع (علواً سقطت الأشياء دون بلوغ أمده) أي: لم تصل الأشياء إلى ذلك العلو، كما يسقط الطائر إذا أراد أن يصل إلى قمة جبل شاهق فتعب ولم يتمكن (ولا يبلغ) أي: لا يصل (أدنى ما استأثرت به من ذلك) أي: الذي جعلته لنفسك من العز والعلو فإن الإنسان إنما يتمكن أن يصف العز الذي قرره الله للبشر لا الذي لنفسه تعالى (أقصى نعت الناعتين) أي: غاية مدحهم إذ هو سبحانه مجهول الذات والصفات للبشر وهو فوق حدهم وقدرتهم فلا يتمكنون أن يصلوا إلى نعته (ضلت فيك الصفات) أي: لم تصل إلى صفتك وإنما تذهب هدراً (وتفسخت) أي: بطلت (دونك النعوت) أي: نعت الإنسان لك (وحارت) أي تحيرت (في كبريائك لطائف الأوهام) أي: الظنون والأفكار اللطيفة الرقيقة لا تصل إلى معرفة ما لك من الكبر والعظمة (كذلك) الذي ذكرنا في وصفك (أنت الله الأول في أوليتك) أي: أنت أول إذا لوحظت جهة الأولية كما نقول من جهة العلم زيد عالم ومن جهة التقوى هو متقي وهكذا.

وَعلى ذَلِكَ أَنْتَ دائِمٌ لا تَزُولُ وَأَنا العَبْدُ الضَّعِيفُ عَملاً اَلْجَسِيمُ أَملاً، خَرَجَتْ مِنْ يَدِي أَسْبَابُ الوصُلاتِ إِلاّ مَا وَصَلَهُ رَحْمَتُكَ، وَتَقَطَّعَتْ عَنِّي عِصَمُ الآمالِ إِلاّ ما أَنا مُعْتَصِمٌ بِهِ مِنْ عَفْوِكَ، قَلَّ عِنْدِي مَا أَعْتَدُّ بِهِ مِنْ طَاعَتِكَ، وَكَثُرَ عَلَيَّ مَا أَبُوءُ بِهِ مِنْ مَعْصِيَتِكَ، وَلَنْ يَضِيقَ عَلَيْكَ عَفْوٌ عَنْ عَبْدِكَ وَإِنْ أَساءَ فَاعْفُ عَنِّي، اللّهُمَّ وَقَدْ أَشْرَفَ عَلى خَفايَا الأَعْمالِ عِلْمُكَ،

....

(وعلى ذلك) الذي ذكرت في أول الدعاء (أنت دائم لا تزول) ولا تنقلب عن حالك (وأنا العبد الضعيف عملاً) أي: أني قليل العمل (الجسيم) أي: الكبير (أملاً) فإن آمال الإنسان كثيرة (خرجت من يدي أسباب الوصلات) جمع وصلة وهي ما يتوصل الإنسان به إلى مطلوبه، وإضافة الأسباب إليه من إضافة المثل إلى الأمثل نحو فاطمة الزهراء، أو بمعنى الأسباب الموصلة إلى السعادة (إلا ما وصله رحمتك) فإن رحمتك هي التي تسعدني أما عملي فهو سبب شقائي (وتقطعت عني عصم الآمال) عصم جمع عصمة، وهي الوقاية والحفظ أي: ما أحفظ به آمالي وأصل إليها بسببه، إذ العصيان يوجب قطع الطاعة التي هي موصلة إلى الآمال (إلا ما أنا معتصم به من عفوك) فعفوك عن ذنبي هو الذي يوصلني إلى أملي (قل عندي ما أعتد به) يقال: اعتد به إذا أدخله في العد والحساب (من طاعتك وكثر علي ما أبوء) أي: رجع (به من معصيتك) وكأن الإنسان جاء من قبله سبحانه فإذا عصى ومات رجع إليه بالمعصية (ولن يضيق عليك عفو من عبدك وإن أساء) فإني أعفو عن المسيء من عبادك، والحال أنا بشر (فأعف عني) فإن الإله أولى بعدم ضيق العفو عليه.

(اللهم وقد أشرف على خفايا الأعمال) أي: الأعمال الخفية التي عملتها، أو المراد عام بالنسبة إلى كل عامل (علمك) أي: علمك وأصل إليها

وَانكَشَفَ كُلُّ مَسْتُورٍ دُونَ خُبْرِكَ، وَلا تَنْطَوِي عَنْكَ دَقَائِقُ الأُمُورِ، وَلا تَعْزُبُ عَنكَ غَيِّباتُ السَّرائِرِ، وَقَدِ اسْتَحْوَذَ عَلَيَّ عَدُوُّكَ الَّذِي اسْتَنْظَرَكَ لِغَوايَتي فَأَنْظَرْتَهُ، وَاسْتَمْهَلَكَ إلى يَوْمِ الدِّينِ لإِضْلالِي فَأَمْهَلْتَهُ، فَأَوْقَعَنِي وَقَدْ هَرَبْتُ إِلَيْكَ مِنْ صَغائِرِ ذُنُوبٍ مُوبِقَةٍ وَكَبائِرِ أَعْمَالٍ مُرْدِيَةٍ، حَتَّى إذا قَارَفْتُ مَعْصِيَتَكَ، وَاسْتَوْجَبْتُ بِسوُءِ سَعْيِي سَخِطَتَكَ فَتَلَ عَنِّي عِذارَ غَدْرِهِ،

....

نافذ فيها (وانكشف) أي: ظهر (كل مستور دون خبرك) أي: علمك من الخبر والاختبار (ولا تنطوي) أي: لا تخفى (عنك دقائق الأمور) أي: الأمور الدقيقة اللطيفة (ولا تعزب) أي: لا تغيب (عنك غيبات السرائر) أي: الضمائر الغائبة والمخفية عن وصول الحواس إليها، وغيبات جمع غائبة.

(وقد استحوذ) أي: استولى (عليّ عدوك) وهو الشيطان (الذي استنظرك) أي: يطلب منك المهلة، حيث قال: ﴿قَالَ أَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[1] (لغوايتي) أي: إنما أراد الشيطان المهلة حتى يغوي ويضل البشر حيث قال: (لأغوينهم أجمعين) (فأنظرته) أي: أمهلته، وذلك ليتميز المطيع من العاصي، والضال من المهتدي (واستمهلك إلى يوم الدين) أي: طلب منك المهلة ـ بعدم إماتته ـ إلى يوم القيامة، والدين بمعنى الجزاء (لإضلالي فأمهلته) اختباراً للبشر (فأوقعني) في الهلكة (وقد هربت إليك) يا رب (من صغائر ذنوب موبقة) أي: مهلكة (وكبائر أعمال مردية) أرداه بمعنى أهلكه (حتى إذا قارفت) أي: ارتكبت (معصيتك) كما أراد الشيطان (واستوجبت بسوء سعيي) وعملي (سخطتك) أي: غضبك (فتل) الشيطان أي: صرف (عني عذار غدره) العذار: لجام الفرس، أي: صرف الشيطان عني عنان فرسه.

---

(١) سورة الأعراف، آية: ١٤.

وَتَلَقَّانِي بِكَلِمَةِ كُفْرِهِ وَتَوَلَّى البَراءَةَ مِنِّي، وَأَدْبَرَ مُوَلِّياً عَنِّي، فَأَصْحَرَنِي لِغَضَبِكَ فَرِيداً، وَأَخْرَجَنِي إِلى فِناءِ نِقْمَتِكَ طَرِيداً، لا شَفِيعَ يَشْفَعُ لِي إِلَيْكَ، وَلا خَفِيرَ يُؤْمِنُنِي عَلَيْكَ، وَلا حِصْنَ يَحْجُبُنِي عَنْكَ، وَلا مَلاذَ أَلْجَأُ إِلَيْهِ مِنْكَ، فَهَذا مَقامُ العائِذِ بِكَ، وَمَحَلُّ المُعْتَرِفِ لَكَ، فَلا يَضِيقَنَّ عَنِّي فَضْلُكَ، وَلا يَقْصُرَنَّ دُونِي عَفْوُكَ، وَلا أَكُنْ أَخْيَبَ عِبادِكَ التَّائِبِينَ،

....

(وتلقاني بكلمة كفره) إشارة إلى قوله سبحانه: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ﴾[1] (وتولى البراءة مني) أي قال: (إني بريء منك) كما تقدم في الآية الكريمة (وأدبر) أي: ذهب (مولياً عني) قد ولى وأعطى دبره نحو الإنسان (فأصحرني) أي: أظهرني، والأصل فيه الخروج إلى الصحراء (لغضبك) في حال كوني (فريداً) وحيداً لا ناصر ولا دافع لي (وأخرجني إلى فناء نقمتك) أي: إلى ناحية غضبك وعقابك (طريداً) أي: في حال كوني مطروداً عن الخير (ولا شفيع يشفع لي إليك) لخلاصي من ذنبي (ولا خفير) أي: لا مجير (يؤمنني عليك) أي: يعطيني الأمن على خلاف ما تريد من عقابي (ولا حصن يحجبني) أي: يحفظني (عنك) حتى لا تتمكن أن تعذبني (ولا ملاذ ألجأ إليه منك) الملاذ من لاذ، بمعنى الملجأ (فهذا) المقام الذي وقفت فيه متضرعاً (مقام العائذ) اللاجئ (بك) عن ذنوبه (ومحل المعترف لك) بآثامه وخطاياه (فلا يضيقن عني فضلك) حتى لا يشملني (ولا يقصرن دوني عفوك) فلا يصل إليّ (ولا أكن أخيب عبادك التائبين) أي: أكثرهم خيبة وهي عدم الوصول إلى الفعل.

---

(١) سورة الحشر، آية: ١٦.

وَلا أَقْنَطَ وُفُودِكَ الْآمِلِينَ، وَاغْفِرْ لِي، إِنَّكَ خَيْرُ الغَافِرِينَ، اللّهُمَّ إِنَّكَ أَمَرْتَنِي فَتَرَكْتُ، وَنَهَيْتَنِي فَرَكِبْتُ، وَسَوَّلَ لِيَ الخَطَأَ خاطِرُ السُّوءِ فَفَرَّطْتُ، وَلا اسْتَشْهِدُ عَلى صِيامِي نَهاراً، وَلا أَسْتَجِيرُ بِتَهَجُّدِي لَيْلاً، وَلا تُثْنِي عَلَيَّ بِإِحْيائِها سُنَّةٌ، حاشى فُرُوضِكَ الَّتِي مَنْ ضَيَّعَها هَلَكَ، وَلَسْتُ أَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِفَضْلِ نَافِلَةٍ مَعَ كَثِيرِ ما أَغْفَلْتُ مِنْ وَظائِفِ فُرُوضِكَ،

(ولا أقنط وفودك الآملين) أي: أكثرهم قنوطاً ويأساً، ووفود، جمع وفد: وهي الجماعة التي تذهب إلى الشخص لتطلب حاجة، والآمل هو الراجي (واغفر لي إنك خير الغافرين) يقال: غفر ذنبه إذا ستره، ثم إن الستر قد يكون بعدم الفضيحة، وقد يكون بالعفو.

(اللهم إنك أمرتني) بأوامرك (فتركت) وخالفت (ونهيتني) من المحرمات (فركبت) أي: عملتها (وسول لي الخطأ خاطر السوء) سول بمعنى زين، أي: إن الفكر السيئ زين في نظري الإثم (ففرطت) أي: عملت ذلك الخطأ، والتفريط العمل بخلاف الحق (ولا استشهد على صيامي نهاراً) يعني لا أقول إني صمت نهاراً والنهار شاهد لي بذلك أريد التبجح بعملي (ولا أستجير) وألوذ (بتهجدي) من الهجود بمعنى الابتعاد عن الفراش للعبادة (ليلاً) أي: في الليل (ولا تثني عليّ بإحيائها سنّة) أي الكتاب والسنة، لا تمدحني لأني أحييتها، فسنة فاعل تثني، وهذا من باب هضم النفس، والمقصود أني لم أعمل عملاً أستحق الثناء، والإسناد إلى السنّة مجاز (حاشى فروضك التي من ضيعها هلك) فإن الفرض يلزم أن يؤتى وما شأنه كذلك لا يمدح أحداً إذا أداه، وهذا من قبل قولهم لا شكر على الواجب (ولست أتوسل إليك بفضل نافلة) أي: بنافلة فضل أديتها (مع كثير ما أغفلت) ولم آت (من وظائف فروضك) أي: كيف أجعل النوافل شفيعي مع أني تركت كثيراً من الواجبات،

وَتَعَدَّيْتُ عَنْ مَقاماتِ حُدُودِكَ إلى حُرُماتٍ انْتَهَكْتُها، وَكَبائِرِ ذُنُوبٍ اجْتَرَحْتُها، كانَتْ عافِيَتُكَ لِي مِنْ فَضائِحِها سِتْراً، وَهذا مَقامُ مَنِ اسْتَحْيى لِنَفْسِهِ مِنْكَ، وَسَخِطَ عَلَيْها، وَرَضِيَ عَنْكَ، فَتَلَقَّاكَ بِنَفْسٍ خاشِعَةٍ، وَرَقَبَةٍ خاضِعَةٍ، وَظَهْرٍ مُثْقَلٍ مِنَ الخَطايا، واقِفاً بَينَ الرَّغْبَةِ إِلَيْكَ وَالرَّهْبَةِ مِنْكَ وَأَنْتَ أَوْلى مَنْ رَجاهُ، وَأَحَقُّ مَنْ خَشِيَهُ وَاتَّقاهُ،

....

وهل يتمكن العاصي أن يجعل إتيانه لبعض النوافل جهة مدح لنفسه؟ (وتعديت عن مقامات حدودك) أي: محلات يجب الإقامة عليها من حدودك، وحدود الله أحكامه (إلى حرمات) متعلق بـ[تعديت] فإن التجاوز يكون من الحد إلى الموضع المحرم (انتهكتها) أي: خرقتها وارتكبتها (وكبائر ذنوب اجترحتها) اجتراح السيئة الإشادة بها (كانت عافيتك لي من فضائحها) أي: إنك لم تفضحني ولم تشهر ذنوبي بأن عافيتني عن ذلك (ستراً) منك عليّ.

(وهذا مقام من استحيى لنفسه) أي: أن الاستحياء لأجل ارتكابه القبيح في قبال استحياء الإنسان لأجل ارتكاب أحد أقربائه القبيح (منك) يا رب (وسخط عليها) لأجل ارتكابها الإثم (ورضي عنك) لأنك تفضلت حتى عند ارتكابها القبيح (فتلقاك) أي: جاء إليك (بنفس خاشعة ورقبة خاضعة وظهر مثقل من الخطايا) والآثام (واقفاً بين الرغبة إليك والرهبة منك) أي: يرجوك من ناحية كرمك ويخافك من ناحية ذنب نفسه وأفضل أحوال الإنسان أن يكون خائفاً راجياً (وأنت أولى من رجاه) أحد إذ سائر من يرجوهم الناس عبيد وليس بيدهم شيء إلا أنت (وأحق من خشيه) فإن نكالك وعقابك أعظم من كل نكال وعقاب (واتقاه) أي: تحفظ الإنسان عن أن يقع في غضبه وسخطه.

فَاعْطِنِي يا رَبِّ ما رَجَوْتُ، وَآمِنِّي ما حَذِرْتُ، وَعُدْ عَلَيَّ بِعائِدَةِ رَحْمَتِكَ، إِنَّكَ أَكْرَمُ المَسْؤُولِينَ، اللّهُمَّ وَإِذْ سَتَرْتَنِي بِعَفْوِكَ، وَتَغَمَّدْتَنِي بِفَضْلِكَ فِي دارِ الفَناءِ وَبِحَضْرَةِ الأَكْفاءِ فَأَجِرْنِي مِنْ فَضِيحاتِ دارِ البَقاءِ عِنْدَ مَواقِفِ الأَشْهادِ مِنَ المَلائِكَةِ المُقَرَّبِينَ، وَالرُّسُلِ المُكَرَّمِينَ، وَالشُّهَداءِ وَالصَّالِحِينَ مِنْ جَارٍ كُنْتُ أُكَاتِمُهُ سَيِّئَاتِي، وَمِنْ ذِي رَحِمٍ كُنْتُ أَحْتَشِمُ مِنْهُ فِي سَرِيرَاتِي، لَمْ أَثِقْ بِهِمْ رَبِّ فِي السِّتْرِ عَلَيَّ، وَوَثِقْتُ بِكَ

....

(فاعطني يا رب ما رجوت) وطلبت منك (وآمني مما حذرت) وخشيت منه من النار والعقاب (وعد عليّ) يا رب كما ابتدأت (بعائدة رحمتك) أي: برحمتك التي تعود على الناس (إنك أكرم المسؤولين) فإن كل من يسأل دونك في الكرم.

(اللهم وإذ سترتني بعفوك) فلم تفضحني بذنوبي (وتغمدتني) أي: شملتني (بفضلك) وإحسانك (في دار الفناء) أي: الدنيا (بحضرة الأكفاء) أي: عند الناس الذين هم كُفُئي ومثلي، مع أن الفضيحة لديهم ليست بذات أهمية (فأجرني) أي: احفظني (من فضيحات دار البقاء) بإظهارك لآثامي وذنوبي (عند مواقف الأشهاد) أي: محل وقوف الشهود، فإن [أشهاد] جمع شاهد (من الملائكة المقربين) بيان [الأشهاد] (والرسل المكرمين) الذين أكرمتهم (والشهداء والصالحين من جار) بيان الشهداء والصالحين، أو الثاني فقط (كنت أكاتمه) أي: أكتم وأخفي عليه (سيئاتي) في دار الدنيا (ومن ذي رحم كنت أحتشم منه) أي: استحي منه (في سريراتي) أي: في الأعمال التي أرتكبها سراً (لم أثق بهم) يا (رب في الستر عليّ) ولذا أخاف إن عرفوا سريرتي فضحوني (ووثقت بك) يا (رب في المغفرة لي) فإن المؤمن إنما يعصي ثقة بمغفرة الله تعالى (وأنت) يا رب (أولى من وثقت بك) فإن الله

رَبِّ فِي الـمَغْفِرَةِ لِي، وَأَنْتَ أَوْلَى مَنْ وُثِقَ بِهِ وَأَعْطَى مَنْ رُغِبَ إِلَيْهِ، وَأَرْأَفُ مَنِ اسْتُرْحِمَ، فَارْحَمْنِي، اللّهُمَّ وَأَنْتَ حَدَرْتَنِي مَاءً مَهِيناً مِنْ صُلْبٍ مُتَضَائِقِ العِظَامِ، حَرِجِ المَسَالِكِ إِلَى رَحِمٍ ضَيِّقَةٍ سَتَرْتَهَا بِالحُجُبِ، تُصَرِّفُنِي حَالاً عَنْ حَالٍ حَتَّى انْتَهَيْتَ بِي إِلَى تَمَامِ الصُّورَةِ، وَأَثْبَتَّ فِيَّ الجَوَارِحَ كَمَا نَعَتَّ فِي كِتَابِكَ:

تعالى محل الثقة حقيقةً بخلاف من سواه، يا (رب في المغفرة لي وأنت أولى من وثق به) الأول كان ثقة في المغفرة وهذا عام بالنسبة إلى الثقة في كل شيء (وأعطى من رغب إليه) أي: أكثر الناس إعطاءً فإن الإنسان إذا طلب شيئاً من أي شخص عظيم، لا يكون إعطاؤه كإعطاء الله تعالى (وأرأف من استرحم) فإن استرحام الإنسان لغيره تعالى، يمكن أن يخيب بخلافه تعالى لأنه أرأف من جميع الناس (فارحمني) بفضلك.

(اللهم وأنت حدرتني) أي: أنزلتني (ماءً مهيناً) أي: ذليلاً حقيراً، والمراد به المني (من صلب) الأب: وهي العظام التي في ظهره الـ (متضايق العظام) فإن عظام الصلب متداخلة متضايقة (حرج المسالك) أي: ضيق الطرق حتى يصل إلى الآلة التي يفرغه (إلى رحم) الأم الـ (ضيقة) الرحم مؤنث سماعي (سترتها) أي: تلك الرحم (بالحجب) جمع حجاب المانع من الرؤية (تصرفني حالاً عن حال) أي: بعد حال (حتى انتهيت بي إلى تمام الصورة) بأن كملت صورتي الإنسانية (وأثبت) أي: جعلت (في الجوارح) جمع جارحة: بمعنى الأعضاء (كما نعت) وذكرت (في كتابك) القرآن الحكيم، قال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ۞ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ۞ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ

نُطْفَةً ثُمَّ عَلَقَةً ثُمَّ مُضْغَةً ثُمَّ عَظْماً ثُمَّ كَسَوْتَ العِظامَ لَحْماً، ثُمَّ أَنْشَأْتَنِي خَلْقاً آخَرَ كَما شِئْتَ، حَتّى إِذَا احْتَجْتُ إِلى رِزْقِكَ وَلَمْ أَسْتَغْنِ عَنْ غِياثِ فَضْلِكَ، جَعَلْتَ لِي قُوتاً مِنْ فَضْلِ طَعامٍ وَشَرابٍ أَجْرَيْتَهُ لأَمَتِكَ الَّتِي أَسْكَنْتَنِي جَوْفَها، وَأَوْدَعْتَنِي قَرارَ رَحِمِها، وَلَوْ تَكِلْنِي يا رَبِّ فِي تِلْكَ الحالاتِ إِلى حَوْلِي أَوْ تَضْطَرُّنِي إِلى قُوَّتِي لَكانَ الحَوْلُ عَنِّي مُعْتَزِلاً، وَلَكانَتِ القُوَّةُ مِنِّي بَعِيدَةً، فَغَذَوْتَنِي بِفَضْلِكَ غَذاءَ البَرِّ اللَّطِيفِ،

ٱلْخَٰلِقِينَ﴾[١] (نطفة) بيان للتصرف حالاً عن حال، والنطفة هي المني (ثم علقة) كالدم المتجمد (ثم مضغة) كاللحم الذي يمضغ بالأسنان (ثم عظماً ثم كسوت) وألبست (العظام لحماً ثم أنشأتني خلقاً آخر) إذ أعطيتني الروح الإنسانية (كما شئت حتى إذا احتجت إلى رزقك ولم استغن عن غياث فضلك) أي: فضلك الذي يغيثني ويجيرني (جعلت لي قوتاً) ورزقاً (من فضل طعام وشراب) أي: زيادتهما (أجريته) أي: كل واحد منهما (لأمتك) وهي والدة الإنسان (التي أسكنتني جوفها) في بطنها (وأودعتني قرار رحمها) أي: في مستقر الرحم، فإن الطفل في البطن يرزق بواسطة سرته من رزق أمه (ولو تكلني يا رب في تلك الحالات إلى حولي) وقوتي، ارتزق نفسي بنفسي، وأحول شخصي من حال إلى حال (أو تضطرني إلى قوتي) حتى أكون أنا الذي أتصرف في شؤوني بقوتي (لكان الحول عني معتزلاً) أي: بعيداً إذ لا حول لي (ولكانت القوة عني بعيدة) والحول هو القدرة على الانتقال من حال إلى حال، والقوة مطلق شامل لجميع أقسام القدرة (فغذوتني بفضلك غذاء البر) البر هو الذي يبر ويحسن بالإنسان (اللطيف) ذي اللطف والإفضال.

---

(١) سورة المؤمنون، آية: ١٢ ـ ١٤.

تَفعَلُ ذَلِكَ بِي تَطَوُلاً عَلَيَّ إلى غَايَتِي هَذِهِ، لا أَعْدَمُ بِرَّكَ، وَلا يُبْطِئُ بِي حُسْنُ صَنِيعِكَ، وَلا تَتأَكَّدُ مَعَ ذَلِكَ ثِقَتِي فَأَتَفرَّغَ لِما هُوَ أَحْظى لِي عِنْدَكَ، قَدْ مَلَكَ الشَّيطانُ عِناني فِي سُوءِ الظَّنِّ وَضَعْفِ اليَقِينِ، فَأَنَا أَشْكُو سُوءَ مُجاوَرَتِهِ لِي، وَطاعَةَ نَفْسِي لَهُ، وَأَسْتَعْصِمُكَ مِنْ مَلَكَتِهِ، وَأَتَضَرَّعُ إلَيْكَ فِي صَرْفِ كَيْدِهِ عَنِّي، وَأَسْأَلُكَ فِي أَنْ تُسَهِّلَ إلَى رِزْقِي سَبِيلاً، فَلَكَ الحَمْدُ عَلَى ابْتِدائِكَ بِالنِّعَمِ الجِسامِ وَإِلْهامِكَ الشُّكْرَ عَلَى الإحْسانِ وَالإنْعامِ،

....

(تفعل ذلك بي، تطولاً عليّ) أي: تفضلاً وإحساناً (إلى غايتي هذه) أي: إلى هذا الوقت (لا أعدم برك) في حال من الحالات (ولا يبطئ بي حسن صنيعك) أي: صنعك الحسن (ولا تتأكد مع ذلك) الذي رأيته منك من الجميل المستمر (ثقتي) بك، حتى أعلم أنك المؤمل الوحيد والمحسن الفرد (فأتفرغ لما هو أحظى لي عندك) أي اجعل أوقاتي كلها مصروفة في طاعتك، الموجبة لكثرة حظوتي وحظي ولا أشتغل بأمور الدنيا، كما هو عادة الذين يسيئون الظن بك (قد ملك الشيطان عناني في سوء الظن) بك (وضعف اليقين) بأمرك (فأنا أشكو) إليك (سوء مجاورته) أي: مجاورة الشيطان (لي) فإنه جار سيئ (وطاعة نفسي له) أي: للشيطان (واستعصمك) أي: أطلب أن تحفظني وتعصمني (من ملكته) أي: مالكيته (وأتضرع إليك في صرف كيده عني وأسألك في أن تسهل إلى رزقي سبيلاً) حتى تقطع دابر الشيطان ووسوسته إلي (فلك الحمد) يا رب (على ابتدائك بالنعم الجسام) جمع جسيم: بمعنى العظيم أي: إنك ابتدأت بإعطائي نعماً عظيمة (وإلهامك الشكر على الإحسان والإنعام) أي: أوقعت في قلبي أن أشكرك على ما أعطيتني من النعم.

فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَهِّلْ عَلَيَّ رِزْقِي، وَأَنْ تُقَنِّعَنِي بِتَقْدِيرِكَ لِي، وَأَنْ تُرْضِيَنِي بِحِصَّتِي فِيما قَسَمْتَ لِي، وَأَنْ تَجْعَلَ ما ذَهَبَ مِنْ جِسْمِي وَعُمْرِي في سَبِيلِ طاعَتِكَ، إِنَّكَ خَيْرُ الرّازِقِينَ، اللّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ نارٍ تَغَلَّظْتَ بِها عَلى مَنْ عَصاكَ، وَتَوَعَّدْتَ بِها مَنْ صَدَفَ عَنْ رِضاكَ، وَمِنْ نارٍ نُورُها ظُلْمَةٌ، وَهَيِّنُها أَلِيمٌ، وَبَعِيدُها قَرِيبٌ، وَمِنْ نارٍ يَأْكُلُ بَعْضَها بَعْضٌ، وَيَصُولُ بَعْضُها عَلى بَعْضٍ، وَمِنْ نَارٍ تَذَرُ العِظامَ رَمِيماً، وَتَسْقِي أَهْلَها حَمِيماً،

....

(فصلِّ على محمد وآله وسهل عليّ رزقي) حتى يأتني سهلاً بدون تعب ونصب (وأن تقنعني بتقديرك لي) حتى أكون قانعاً بتقديرك وقسمتك (وأن ترضيني بحصتي) وقسمتي (فيما قسمت لي) من الرزق (وأن تجعل ما ذهب من جسمي وعمري في سبيل طاعتك) بأن تكتبني مطيعاً فيما سلف من عمري، وإن لم أكن حقيقة مطيعاً (إنك خير الرازقين) ترزق كثيراً بلا منة.

(اللهم إني أعوذ بك من نار تغلظت بها على من عصاك) أي أخذتهم بالشدة بسبب تلك النار (وتوعدت بها) من الوعيد بمعنى الوعد بالشر (من صدف) وأعرض (عن رضاك) في أوامرك ونواهيك (و) أعوذ بك (من نار نورها ظلمة) فإن الدخان إذا كان شديداً كان النور كالظلمة (وهينها) أي: السهل منها (أليم) مؤلم لشدتها (وبعيدها قريب) أي: كالقريب في إيصال حرارتها إلى الإنسان وهكذا تكون الحرارة الشديدة (ومن نار يأكل بعضها بعض) فإن النار الشديدة هكذا تأكل الأقوى منها الأضعف بمعنى أنها تسيطر عليها (ويصول) أي: يهجم بعضها (على بعض) فإن الأمواج النارية لاندفاعها الشديد تهاجم سائر النار (ومن نار تذر العظام رميماً) أي: مفتوتاً كالتراب (وتسقي أهلها حميماً) أي: ناراً شديدة الحرارة.

وَمِنْ نارٍ لا تُبْقِي عَلى مَنْ تَضَرَّعَ إِلَيْها، وَلا تَرْحَمُ مَنِ اسْتَعْطَفَها، وَلا تَقْدِرُ عَلَى التَّخْفِيفِ عَمَّنْ خَشَعَ لَها وَاسْتَسْلَمَ إِلَيْها، تَلْقى سُكَّانَها بِأَحَرِّ ما لَدَيْها مِنْ أَلِيمِ النَّكالِ وَشَدِيدِ الوَبالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَقارِبِهَا الفَاغِرَةِ أَفْوَاهَهَا، وَحَيَّاتِهَا الصَّالِقَةِ بِأَنْيَابِهَا، وَشَرَابِهَا الَّذي يُقَطِّعُ أَمْعاءَ وَأَفْئِدَةَ سُكَّانِهَا، وَيَنْزِعُ قُلُوبَهُمْ، وَأَسْتَهْدِيكَ لِمَا بَاعَدَ مِنْهَا، وَأَخَّرَ عَنْهَا. اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأَجِرْنِي مِنْها بِفَضْلِ رَحْمَتِكَ، وَأَقِلْنِي عَثَراتِي

....

(ومن نار لا تبقي على من تضرع إليها) يعني لا يفيد التضرع لديها في تخفيفها. (ولا ترحم من استعطفها أي: طلب منها العطف والرحمة (ولا يقدر على التخفيف عمن خشع) وخضع (لها) إذ ليس اختيارها بيد نفسها (واستسلم إليها) أي: انقاد وخضع (تلقى سكانها) جمع ساكن (بأحر ما لديها من أليم النكال) أي: النكال المؤلم (وشديد الوبال) بمعنى عاقبة العمل السيئة والنكال بمعنى العقاب (وأعوذ بك من عقاربها) جمع عقرب (الفاغرة) أي: الفاتحة (أفواهها) جمع فم، وذلك لالتهام العصاة (وحياتها الصالقة) صلق كضرب وزناً ومعنى (بأنيابها) جمع ناب: بمعنى السن والمعنى: تلدغ الإنسان بأسنانها (وشرابها الذي يقطع أمعاء وأفئدة سكانها) أفئدة جمع فؤاد: بمعنى القلب، فإن ماء النار لكثرة حرارته يقطع أمعاء الإنسان وما في جوفه إذا شربه (وينزع قلوبهم) عن مكانها (وأستهديك) أي: أطلب منك الهداية (لما باعد منها) بأن تهديني للأعمال التي توجب بعد الإنسان عن النار (وأخر عنها) أي: يوجب تأخير النار عن الإنسان.

(اللهم صلِّ على محمد وآله وأجرني) أي: أعذني واحفظني (منها بفضل رحمتك وأقلني عثراتي) العثرة: بمعنى الزلة والإقالة: بمعنى الإغماض عن

بِحُسْنِ إقالَتِكَ، وَلا تَخْذُلْنِي يا خَيْرَ المُجِيرِينَ، إِنَّكَ تَقِي الكَرِيهَةَ، وَتُعْطِي الحَسَنَةَ، وَتَفعَلُ ما تُرِيدُ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ إذا ذُكِرَ الأَبْرارُ، وَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، مَا اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهارُ صَلاةً لا يَنْقَطِعُ مَدَدُها، وَلا يُحْصى عَدَدُها، صَلاةً تَشْحَنُ الهَواءَ، وَتَمْلأُ الأَرْضَ وَالسَّماءَ،

....

العثرة (بحسن إقالتك) أي: إقالتك الحسنة (ولا تخذلني) الخذلان: ترك العبد ليصنع ما يشاء مما يستوجب له العقاب (يا خير المجيرين) من أجار: بمعنى أعطاه الملجأ (إنك تقي الكريهة) الكريهة: الخلة والصفة التي يكرهها الإنسان، فإنه سبحانه يحفظ الإنسان منها، فإن (تقي) من وقى يقي: بمعنى حفظ (وتعطي الحسنة) فقني من العذاب واعطني الجنة والثواب (وتفعل ما تريد وأنت على كل شيء قدير) تتمكن من أن تفعل كل ما تريده.

(اللهم صلِّ على محمد وآله إذا ذكر الأبرار) جمع: بر وهو الذي يفعل الأفعال الحسنة، وهذا كناية عن كونهم أبراراً حتى إذا ذكر الأبرار كأن المستحق للعطف هم، لأنهم أظهر مصاديق البارين كما نقول: احترم زيداً إذا جاء العلماء.

(وصلِّ على محمد وآل محمد ما اختلف الليل والنهار) أي: تعاقبا بأن جاء أحدهما بعقب الآخر (صلاة لا ينقطع مددها) وإنما تأتي صلاة وراء صلاة، فتكون الثانية مدداً للأولى وهكذا (ولا يحصى عددها) أي: عدد تلك الصلوات كثرة (صلاة تشحن) أي: تملأ تلك الصلاة (الهواء) من باب تشبيه المعقول بالمحسوس (وتملأ الأرض والسماء) كثرة وزيادة حتى أنها لو كانت جسماً لملأت جميع الكون.

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ حَتّى يَرْضى، وَصَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَعْدَ الرِّضَا، صَلاةً لا حَدَّ لَهَا وَلا مُنْتَهى، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

....

(صلّى الله عليه) جملة خبرية بمعنى الإنشاء أي: اللهم صلّ عليه **(حتى ترضى)** كما قال سبحانه: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾[1].

(وصلّى الله عليه وآله بعد الرضا) أي: أضف عليه العطف والرحمة زيادة على ما رضي منه **(صلاة لا حد لها)** وسعة **(ولا منتهى)** ذاتاً، بل صلاة وسيعة ممتدة وعدم الحد والمنتهى كناية عن الكثرة الزائدة وإلا فكل حادث لا بد وأن يكون له حد ومنتهى كما ثبت في أدلة بطلان التسلسل.

---

(١) سورة الضحى، آية: ٥.

(٣٣)

دعاؤه عليه السلام في الاستخارة

وكان من دعائه عليه السلام في الاستخارة:

اللّهُمَّ إنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، فَصَلِّ عَلَى مَحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاقْضِ لِي بالخِيَرَةِ، وَأَلْهِمْنَا مَعْرِفَةَ الاخْتِيَارِ، وَاجْعَلْ ذَلِكَ ذَرِيعَةً إلى الرِّضَا بِمَا قَضَيْتَ لَنَا وَالتَّسْلِيمِ لِمَا حَكَمْتَ، فَأَزِحْ عَنَّا رَيْبَ الارْتِيَابِ،

الدعاء الثالث والثلاثون

الشرح:

(اللهم إني أستخيرك) أي: أطلب منك أن تجعل الخير في أمري **(بعلمك)** أي: بسبب علمك أي: فإن العالم يعلم أين الخير فيتمكن من جعله في الأمر والسير عليه فيما أراد.

(فصلِّ على محمد وآله، واقض لي بالخيرة) أي: اجعل قضائك لي قضاءً حسناً **(وألهمنا معرفة الاختيار)** أي: ألق في قلوبنا أن نعرف كيف نختار وما نريد **(واجعل ذلك)** الإلهام **(ذريعة)** أي: وسيلة **(إلى الرضا بما قضيت لنا)** فإن الله سبحانه إذا قدر للإنسان الخير وأعلمه كيفية الاختيار، رضي بما قدر الله له **(والتسليم لما حكمت)** بأن نسلم بحكمك، إذ العارف بأن ما قدر الله له خير، يخضع ويسلم لما قدر له **(فأزح)** أي: أزل يا رب **(عنا ريب الارتياب)** أي تهمة الشك في تقديرك، بأن لا نشك فيه هل هو خير أم لا؟

وَأَيِّدْنَا بِيَقِينِ المُخْلِصِينَ، وَلا تَسِمْنَا عَجزَ المَعْرِفَةِ عَمَّا تَخَيَّرْتَ فَنَغْمِطَ قَدْرَكَ، وَنَكْرَهَ مَوْضِعَ رِضَاكَ، وَنَجْنَحَ إِلَى الَّتي هِيَ أَبْعَدُ مِنْ حُسْنِ العاقِبَةِ، وَأَقْرَبُ إِلَى ضِدِّ العافِيَةِ، حَبِّبْ إِلَيْنا مَا نَكْرَهُ مِنْ قَضائِكَ، وَسَهِّلْ عَلَينَا ما نَسْتَصْعِبُ مِنْ حُكْمِكَ، وَأَلْهِمْنَا الانْقِيادَ لِما أَوْرَدْتَ عَلَينا مِنْ مَشِيَّتِكَ، حَتّى لا نُحِبَّ تَأْخِيرَ ما عَجَّلْتَ،

....

(وأيدنا) أي: قونا (وأيدنا بيقين المخلصين) فإن الذين أخلصوا لله تعالى يكون يقينهم أشد وأقوى فإن الإخلاص فرع اليقين (ولا تسمنا) من وسم: بمعنى جعل العلامة (عجز المعرفة) أي: لا تجعل العجز في المعرفة علامة لنا نعرف بها عند الناس أو عند الملائكة كما يعرف أهل الرساتيق بأنهم جاهلون (عما تخيرت) أي: نعجز في أن نعرف وجه الصلاح فيما اخترت لنا (فنغمط) أي: نستحقر (قدرك) فإن الإنسان إذا لم يعرف وجه الصلاح في عمل حقر العامل لذلك العمل (ونكره موضع رضاك) أي: نكره الشيء الذي جعلت فيه رضاك من التقديرات (ونجنح) أي: نميل (إلى) الصفة (التي هي أبعد من حسن العاقبة) مثلاً إذا جهلنا وجه الصلاح في جعلنا فقراء نميل إلى الغنى الذي هو غير حسن العاقبة (وأقرب إلى ضد العافية) فإن الغنى فيمن لا يصلحه إلا الفقر موجب لعذابه لا لعافيته (حبب) يا رب (إلينا ما نكره من قضائك) القضاء هو الشيء الذي يجري على الإنسان بدون اختياره (وسهل علينا ما نستصعب من حكمك) أي: ما نراه صعباً، كحكم الجهاد أو الإنفاق الذي نراه صعباً سهل ذلك علينا حتى نراه سهلاً فنقوم بأمرك (وألهمنا الانقياد لما أوردت علينا من مشيتك) أي: إرادتك، بأن ننقاد ونخضع لما قدرت لنا وأجريته علينا، إذ الخضوع للقدر من أفضل أنواع الطاعة والعبادة (حتى لا نحب تأخير ما عجلت) مثلاً: عجلت لنا موت زيد، فنحب أنه لو أخر.

وَلا تَعْجِيلَ ما أَخَّرْتَ، وَلا نَكْرَهَ ما أَحْبَبْتَ، وَلا نَتَخَيَّرَ ما كَرِهْتَ، وَاخْتِمْ لَنا بِالَّتِي هِيَ أَحْمَدُ عاقِبَةً، وَأَكْرَمُ مَصِيراً، إِنَّكَ تُفِيدُ الكَرِيمَةَ وَتُعْطِي الجَسِيمَةَ، وَتَفْعَلُ ما تُرِيدُ، وَأَنْتَ عَلى كَلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

(ولا تعجيل ما أخرت) من الرزق أو ما شابه (ولا نكره ما أحببت) من الأمور التي جرت علينا، قال سبحانه: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ﴾ (ولا نتخير) أي: لا نختار (ما كرهت) كما قال سبحانه: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ﴾[1] (واختم لنا) آخر عمرنا (بالتي) أي: بالصفة التي (هي أحمد عاقبة) أي: عاقبتها أحسن، من غنى أو فقر، صحة أو مرض، أُلفة أو فرقة وهكذا (وأكرم مصيراً) أي: أن مصير تلك الصفة أحسن وأكثر تكريماً للإنسان (إنك) يا رب (تفيد الكريمة) أي الصفة الكريمة (وتعطي) النعمة (الجسيمة) العظيمة (وتفعل ما تريد وأنت على كل شيء قدير) فافعل بي يا رب ما طلبت منك.

(١) سورة البقرة، آية: ٢١٦.

(٣٤)

دعاؤه عليه السلام إذا ابتلي أو رأى مبتلى بفضيحة بذنب

وكان من دعائه عليه السلام إذا ابتلي أو رأى مبتلى بفضيحة بذنب:

اللّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ عَلى سِتْرِكَ بَعْدَ عِلْمِكَ، وَمُعافاتِكَ بَعْدَ خُبْرِكَ فَكُلُّنا قَدِ اقْتَرَفَ العائِبَةَ فَلَمْ تَشْهَرْهُ، وَارْتَكَبَ الفاحِشَةَ فَلَمْ تَفْضَحْهُ، وَتَسَتَّرَ بِالمَساوِي فَلَمْ تَدْلُلْ عَلَيْهِ، كَمْ نَهْيٍ لَكَ قَدْ أَتَيْناهُ، وَأَمْرٍ قَدْ وَقَفْتَنا عَلَيْهِ فَتَعَدَّيْناهُ

....

الدعاء الرابع والثلاثون

الشرح:

(اللهم لك الحمد على سترك) للذنوب، بعدم إظهارها للناس (بعد علمك) بها (ومعافاتك) أي: عفوك، أو إعطائك العافية (بعد خبرك) أي: بعد اختبارك، فإن الناس إذا عرفوا في الإنسان العيب لا يعفونه ولا يعافونه (فكلنا قد اقترف) أي: عمل الصفة (العائبة) الموجبة للعيب من الآثام والمعاصي (فلم تشهره) أي: لم تجعله مشهوراً بين الناس بذلك الذي ارتكب (وارتكب الفاحشة) أي: السيئة التي هي متجاوزة للحد (فلم تفضحه) أمام الناس (وتستر بالمساوي) أي: أبدى ستراً على مساويه وقبائحه (فلم تدلل عليه) أي: لم تدل الناس عليه حتى يعرفوا قبائحه (كم نهي لك) يا رب (قد أتيناه) و[كم] للتكثير (وأمر قد وقفتنا عليه) أي: أمرتنا بأن نقف عنده ونأتيه (فتعديناه) أي: تجاوزناه فلم نأت به.

وَسَيِّئَةٍ اكْتَسَبْناها، وَخَطِيئَةٍ ارْتَكَبْنَاهَا كُنْتَ المُطَّلِعَ عَلَيْها دُونَ النَّاظِرِينَ، وَالقادِرَ عَلَى إِعْلانِها فَوْقَ القادِرِينَ، كَانَتْ عافِيَتُكَ لَنا حِجاباً دُونَ أَبْصارِهِمْ، وَرَدْماً دُونَ أَسْماعِهِمْ، فَاجْعَلْ ما سَتَرْتَ مِنَ العَوْرَةِ، وَأَخْفَيْتَ مِنَ الدَّخِيلَةِ، واعِظاً لَنا، وَزاجِراً عَنْ سُوءِ الخُلْقِ، وَاقْتِرافِ الخَطِيئَةِ، وَسَعْياً إِلَى التَّوْبَةِ الماحِيَةِ وَالطَّرِيقِ المَحْمُودَةِ، وَقَرِّبِ الوَقْتَ فِيهِ، وَلا تَسُمْنَا الغَفْلَةَ عَنْكَ،

(وسيئة اكتسبناها) أي: عملنا بها (وخطيئة ارتكبناها) أي: عملناها، وأصله من الركوب، كأن الإنسان يركب على المحرم (كنت المطلع عليها) أي على السيئة التي عملناها (دون الناظرين) فإن الناس لم يطلعوا عليها (والقادر على إعلانها فوق القادرين) أي: أن قدرتك أكثر من قدرة القادرين في الإعلان بما ارتكبناه من خطيئة (كانت عافيتك لنا) بأن عفوت عن إعلانها (حجاباً دون أبصارهم) فلم يروها، بسترك وعافيتك (وردماً) أي: سداً (دون أسماعهم) حتى لم يسمعوا بها، كما لم يروها (فاجعل) يا رب (ما سترت من العورة) أي: العيب الخفي (وأخفيت من الدخيلة) هي ما داخل الإنسان من فساد في عقله أو جسمه (واعظاً لنا) فإن الإنسان إذا رأى كرم السلطان استحى وخجل ولم يفعل نهيه بعد ذلك (وزاجراً عن سوء الخلق) فإن العصيان أحد مصاديق سوء الخلق (واقتراف الخطيئة) حتى لا نعمل بها بعد ذلك الستر الذي رأيناه في خطايانا السابقة (و) اجعله (سعياً) أي سبباً للسعي (إلى التوبة الماحية) التي تمحو سوالف الذنوب.

(و) إلى سلوك (الطريق المحمودة) بعد ذلك، والطريق يجوز فيه التذكير والتأنيث (وقرب الوقت فيه) أي: اجعل وقت ذلك الذي طلبناه من الوعظ والأجر إلى آخره قريباً، حتى لا نؤخر التوبة (ولا تسمنا الغفلة عنك) يقال: سامه الخسف، إذا ألزمه الذل، أي: لا تلزمنا أن نغفل عنك، وإلزام الله

إِنَّا إِلَيْكَ رَاغِبُونَ، وَمِنَ الذُّنُوبِ تائِبُونَ، وَصَلِّ عَلى خِيَرَتِكَ اللّهُمَّ مِنْ خَلْقِكَ: مُحَمَّدٍ وَعِتْرَتِهِ الصَّفْوَةِ مِنْ بَرِيَّتِكَ الطَّاهِرِينَ، وَاجْعَلْنا لَهُمْ سامِعِينَ وَمُطِيعِينَ كَما أَمَرْتَ.

....

سبحانه، خذلانه وعدم توفيقه، حتى يبقى الإنسان في غفلته، فلا يتوب (إنا إليك راغبون) طالبون لما عندك (ومن الذنوب تائبون) راجعون إليك، فكأن المذنب ابتعد عن الله، فإذا تاب رجع إليه، ومن المعلوم أن ذلك بالشرف، لا بالمكان.

(وصلّ على خيرتك) أي: المختارين لك (اللهم من خلقك، محمد وعترته) أي: آله (الصفوة) الذين اصطفيتهم (من بريتك) البرية: الخلق (الطاهرين) صفة محمد وعترته، والمراد: الطهارة من الذنوب والآثام (واجعلنا لهم سامعين) نسمع كلامهم (ومطيعين) نطيع أوامرهم (كما أمرت) حتى ننال بذلك الدنيا والآخرة.

(٣٥)

دعاؤه عليه السلام في الرضا إذا نظر إلى أصحاب الدنيا

وكان من دعائه عليه السلام في الرضا إذا نظر إلى أصحاب الدنيا:

الحَمْدُ لِلهِ رِضىً بِحُكْمِ اللهِ، شَهِدْتُ أَنَّ اللهَ قَسَمَ مَعايِشَ عِبادِهِ بِالعَدْلِ، وَأَخَذَ عَلى جَمِيعِ خَلْقِهِ بِالفَضْلِ، اللّهُمَّ صَلِّ على مَحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَلا تَفْتِنِّي بِما أَعْطَيْتَهُمْ، وَلا تَفْتِنْهُمْ بِما مَنَعْتَنِي فَأَحْسُدَ خَلْقَكَ وَأَغْمِطَ

....

الدعاء الخامس والثلاثون

الشرح:

(الحمد لله رضى بحكم الله) أي: أرضى رضى بما حكم الله سبحانه على العباد (شهدت أن الله قسم معايش عباده بالعدل) جملة خبرية في الإنشاء أي: أشهد، ومعنى بالعدل، بالاستحقاق والحكمة، لا بمعنى التساوي (وأخذ على جميع خلقه) أي: أوجب عليهم (بالفضل) بأن يتفضل بعضهم على بعض أو المعنى فاق عليهم، كأنه أخذ السبق في المسابقة.

(اللهم صلّ على محمد وآله ولا تفتني بما أعطيتهم) أي: لا تمتحني وذلك بأن أحسدهم وأريد زوال النعمة منهم (ولا تفتنهم بما منعتني) حتى يقولوا إنما منع الخير لحقارته عند الله تعالى. فيكون عدم إعطائي موجباً لشقائهم (فأحسد خلقك) بالنسبة إلى إعطائهم دوني (وأغمط) أي: أنتقص

حُكْمَكَ، اللّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَطَيِّبْ بِقَضائِكَ نَفْسِي وَوَسِّعْ بِمَواقِعِ حُكْمِكَ صَدْرِي، وَهَبْ لِيَ الثِّقَةَ لأُقِرَّ مَعَها بِأَنَّ قَضائَكَ لَمْ يَجْرِ إلاّ بِالخِيَرَةِ، وَاجْعَلْ شُكْرِي لَكَ عَلى ما زَوَيْتَ عَنِّي أَوْفَرَ مِنْ شُكْرِي إِيّاكَ عَلَى مَا خَوَّلْتَنِي، وَاعْصِمْنِي مِنْ أَنْ أَظُنَّ بِذِي عَدَمٍ خَساسَةً، أَوْ أَظُنَّ بِصاحِبِ ثَرْوَةٍ فَضْلاً، فَإِنَّ الشَّرِيفَ مَنْ شَرَّفَتْهُ طاعَتُكَ، وَالعَزِيزَ مَنْ أَعَزَّتْهُ عِبادَتُكَ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَمَتِّعْنا بِثَرْوَةٍ لا تَنْفَدُ، وَأَيِّدْنا

....

(حكمك) في عدم إعطائك لي كما أعطيتهم وأعد ذلك جوراً.

(اللهم صلّ على محمد وآله وطيب بقضائك نفسي) حتى أرضى وأكون طيب النفس بما قضيت (ووسع بمواقع حكمك صدري) بأن أكون واسع الصدر في حكمك، ولا يشق عليّ ما حكمت من التكاليف (وهب لي الثقة لأقر معها بأن قضائك لم يجر إلا بالخيرة) أي: بما هو خير، فإن الإنسان إذا وثق لشيء اعترف بذلك أما إذا لم يثق لم يعترف (واجعل شكري لك على ما زويت عني) أي: بعدت ونحيت (أوفر من شكري إياك على ما خولتني) وأعطيتني ومن المعلوم أن الشكر للعدم باعتبار أن عدم الإعطاء صلاح للإنسان، إذ الله سبحانه أعرف بالمصلحة (واعصمني) أي: احفظني (من أن أظن بذي عدم خساسة) أي: أظن بأن الذي لم تعطه، فهو فقير معدم، إنما هو لأجل كونه خسيساً دنيئاً (أو أظن بصاحب ثروة فضلاً) ومنزلة عندك، ولذا أعطيته فإن إعطائه ومنعه سبحانه لمصالح لا للخساسة والفضل (فإن الشريف) ذو الشرف والمجد (من شرفته طاعتك) بأن كان مطيعاً لك سواء كان قليل المال أو كثيره (والعزيز من أعزته عبادتك) لا من كثر ماله.

(فصلّ على محمد وآله ومتعنا بثروة) أي: غنى ويسار (لا تنفد) أي: لا تتم والمراد: إما ثروة الدنيا وإما ثروة الآخرة، وإن كان الثاني أظهر (وأيدنا)

بِعِزٍّ لا يُفْقَدْ، وَاسْرَحْنَا في مُلْكِ الأَبَدِ، إِنَّكَ الواحِدُ الأَحَدُ الصَّمَدُ، الَّذي لَمْ تَلِدْ وَلَمْ تُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَكَ كُفُواً أَحَدٌ.

أي: قوّنا (بعز لا يفقد) ولا يعدم بل يبقى (واسرحنا) أي: أرسلنا، كما يرسل الراعي الغنم في المراتع (في ملك الأبد) هي الجنة التي لا زوال لها ولا اضمحلال (إنك الواحد) الذي ليس له ثان (الأحد) الذي لا جزء له (الصمد) السيد الشريف الذي يصمد إليه ويقصد في الحوائج (الذي لم تلد) أنت ولداً (ولم تولد) أنت من والد (ولم يكن لك كفواً) ومثلاً (أحد) فلا مثيل لك ولا نظير.

(٣٦)

دعاؤه عليه السلام إذا نظر إلى السحاب والبرق وسمع صوت الرعد

وكان من دعائه عليه السلام إذا نظر إلى السحاب والبرق وسمع صوت الرعد

اللّهُمَّ إِنَّ هذَيْنِ آيَتانِ مِنْ آياتِكَ، وَهَذَيْنِ عَوْنانِ مِنْ أَعْوانِكَ يَبْتَدِرانِ طاعَتَكَ بِرَحْمَةٍ نافِعَةٍ أَوْ نَقِمَةٍ ضارَّةٍ، فَلا تُمْطِرنا بِهِما مَطَرَ السَّوْءِ، وَلا تُلْبِسْنا بِهِما لِباسَ البَلاءِ،

....

الدعاء السادس والثلاثون

الشرح:

(اللهم إن هذين) الرعد والبرق (آيتان) أي: علامتان (من آياتك) أي: علامات وجودك، فإن الأثر يدل على المؤثر (وعونان) يعينان في ما أردت من الأمطار وغيره (من أعوانك) التي خلقتها لا لاحتياج إليها بل ليتم حكمك وقضاؤك فيما قدرت (يبتدران) أي: يسارعان (طاعتك) وتنفيذ أمرك (برحمة نافعة) إذا قدرتهما للرحمة (أو نقمة ضارة) إذا قدرت أن يكونا لضرر الناس ونكالهم (فلا تمطرنا) يا رب (بهما مطر السوء) بأن يكون مطرهما للخراب والدمار (ولا تلبسنا بهما لباس البلاء) بأن يسببا البلاء بما يأتيان من خراب البناء وإفناء الزرع والضرع.

اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأَنْزِلْ عَلَيْنا نَفْعَ هَذِهِ السَّحائِبِ وَبَرَكَتَها، وَاصْرِفْ عَنّا أذاها وَمَضَرَّتَها، وَلا تُصِبْنا فِيها بِآفَةٍ، وَلا تُرْسِلْ عَلى مَعايِشِنا عاهَةً، اللّهُمَّ وَإِنْ كُنْتَ بَعَثْتَها نِقْمَةً وَأَرْسَلْتَها سَخْطَةً فَإِنّا نَسْتَجِيرُكَ مِنْ غَضَبِكَ، وَنَبْتَهِلُ إِلَيْكَ فِي سُؤالِ عَفْوِكَ، فَمِلْ بِالغَضَبِ إِلى المُشْرِكِينَ، وَأَدِرْ رَحى نَقِمَتِكَ عَلَى المُلْحِدِينَ، اللّهُمَّ أَذْهِبْ مَحْلَ بِلادِنا بِسُقْياكَ، وَأَخْرِجْ وَحَرَ صُدُورِنا بِرِزْقِكَ، وَلا تَشْغَلْنا عَنْكَ بِغَيْرِكَ،

....

(اللهم صلّ على محمد وآله وأنزل علينا هذه السحائب) جمع سحاب (وبركتها) البركة: الخير الدائم من برك الإبل إذا نام واستراح (واصرف عنا أذاها ومضرتها) حتى لا تؤذينا ولا تضرنا (ولا تصبنا فيها بآفة) وضرر (ولا ترسل على معايشنا عاهة) العاهة كالآفة وزناً ومعنىً.

(اللهم وإن كنت بعثتها) أي: السحائب (نقمة) أي: لأجل الانتقام (وأرسلتها سخطة) أي: لأجل السخطة والغضب (فإنا نستجيرك من غضبك) أي: نلوذ بك في أن تدفع عنا الغضب (ونبتهل إليك في سؤال عفوك) الابتهال: التضرع، أي: نتضرع إليك عند سؤالنا لأن تعفو عنا (فمل) من مال إذا توجه إلى جانب آخر (بالغضب إلى المشركين) والكفار (وأدر رحى نقمتك) كناية عن التوجيه بالنقمة، والإتيان بالرحى للتشبيه به في التحطيم والكسر (على الملحدين) من ألحد: بمعنى انحرف.

(اللهم أذهب محل بلادنا) المحل الجدب (بسقياك) أي: بإمطارك المطر (وأخرج وحر صدورنا) الوحر أشد الغضب (برزقك) فإن الفقير وشبهه غاضب الصدر (ولا تشغلنا عنك بغيرك) إذا وقع الإنسان في أزمة من جدب ونحوه اشتغل بذلك وهو يوجب الانصراف عنه سبحانه.

وَلا تَقْطَعْ عَنْ كافَّتِنا مادَّةَ بِرِّكَ، فَإِنَّ الغَنِيَّ مَنْ أَغْنَيتَ وَإِنَّ السّالِمَ مَنْ وَقَيتَ، ما عِنْدَ أَحَدٍ دُونَكَ دِفاعٌ، وَلا بِأَحَدٍ عَنْ سَطْوَتِكَ امْتِناعٌ، تَحْكُمُ بِما شِئْتَ عَلى مَنْ شِئْتَ، وَتَقْضِي بِمَا أَرَدْتَ فِيمَنْ أَرَدْتَ. فَلَكَ الحَمْدُ عَلى ما وَقَيْتَنا مِنَ البَلاءِ، وَلَكَ الشُّكْرُ عَلَى ما خَوَّلْتَنا مِنَ النَّعْماءِ، حَمْداً يُخَلِّفُ حَمْدَ الحامِدِينَ وَراءَهُ،

....

(ولا تقطع عن كافتنا) أي: جميعنا (مادة برك) أي: إحسانك وبرك الذي يمد بعضه بعضاً (فإن الغني من أغنيت) أنت بفضلك (وأن السالم) عن الآفات (من وقيت) وحفظت (ما عند أحد دونك) أي: دون إرادتك (دفاع) إذ لا يتمكن أحد أن يدفع عن نفسه بلاءً إلا بدفاع الله تعالى (ولا بأحد عن سطوتك) وعذابك (امتناع) واعتصام فإذا أردت إيقاع العقاب بأحد لا يتمكن من دفع ذلك عن نفسه (تحكم بما شئت) من الأحكام (على من شئت من خلقك) ومن المعلوم أن أحكامه سبحانه ليست إلا من حكمة وصلاح، وهذا بيان لعموم قدرته وسيطرته سبحانه (وتقضي بما أردت) الظاهر أن الحكم يراد به التشريع والقضاء يراد به التكوين (فيمن أردت) أي: أن قضاءك جار فيمن أردت من أفراد البشر.

(فلك الحمد على ما وقيتنا) أي: حفظتنا (من البلاء) فإن الإنسان محل لكل نوع من أنواع البلاء، وإنما الحافظ له هو الله تعالى.

(ولك الشكر على ما خولتنا) أي: أعطيتنا ومنحتنا (من النعماء) أي: النعمة.

(حمداً) كثيراً (يخلف حمد الحامدين وراءه) كما يخلف السريع السير غيره وراءه.

حَمْداً يَمْلأُ أَرْضَهُ وَسَماءَهُ، إِنَّكَ المَنَّانُ بِجَسِيمِ المِنَنِ، الوَهَّابُ لِعَظِيمِ النِّعَمْ، القابِلُ يَسِيرَ الحَمْدِ، الشَّاكِرُ قَلِيلَ الشُّكْرِ، المُحْسِنُ المُجْمِلُ ذُو الطَّوْلِ، لا إِلهَ إِلاّ أَنْتَ، إِلَيْكَ المَصِيرُ.

(حمداً يملأ أرضه وسماءه) من باب تشبيه المعقول بالمحسوس، والضمير عائد إلى الله سبحانه من باب الالتفات من الحاضر إلى الغائب إيهاماً للتشريف حتى كأن المخاطب لعظمته غائب عن المتكلم.

(إنك) يا رب (المنان بجسيم المنن) أي: بعظيم النعم (الوهاب لعظيم النعم) جمع نعمة (القابل) أي: تقبل (يسير الحمد) أي: قليله (الشاكر قليل الشكر) وشكره سبحانه إعطاؤه الشيء الحسن لمن شكره (المحس) إلى الناس (المجمل) يقال أجمل الصنيعة إذا أحسنها أي: المحسن في صنعه (ذو الطول) أي: الإحسان (لا إله إلا أنت إليك) يا رب (المصير) فإن العباد يصيرون بعد الموت إلى جزاء الله سبحانه وحسابه.

(٣٧)

دعاؤه عليه السلام إذا اعترف بالتقصير عن تأدية الشكر

وكان من دعائه عليه السلام إذا اعترف بالتقصير عن تأدية الشكر

اللّهُمَّ إِنَّ أَحداً لا يَبْلُغُ مِنْ شُكْرِكَ غايَةً إلاّ حَصَلَ عَلَيهِ مِنْ إِحْسانِكَ ما يُلْزِمُهُ شُكْراً، وَلا يَبْلُغُ مَبْلَغاً مِنْ طاعَتِكَ وَإِنِ اجْتَهَدَ إِلا كانَ مُقَصِّراً دُونَ اسْتِحْقاقِكَ بِفَضْلِكَ، فَأَشْكَرُ عِبادِكَ عاجِزٌ عَنْ شُكْرِكَ،

....

الدعاء السابع والثلاثون

الشرح:

(اللهم إن أحداً لا يبلغ من شكرك غاية) أي: مقصداً (إلا حصل عليه من إحسانك ما يلزمه شكراً) إذ الشكر لا يكون إلا بنعمة الله تعالى على الإنسان بالتوفيق للشكر، وبإعطاء الآلات التي يتشكر الإنسان بسببها ومن المعلوم أن التوفيق والإعطاء للآلات نعمة تستحق شكراً، فكل شكر سبب للشكر، كما قال الشاعر:

إنـي ولـيـس لـي بـلـوغ مـا وجـب   من شكـره والشكـر للشكـر سبب

(ولا يبلغ مبلغها) أي: مقداراً (من طاعتك وإن اجتهد) وأتعب نفسه (إلا كان مقصراً دون استحقاقك بـ) سبب (فضلك) فإن طاعة الإنسان دون ما ينبغي أمام الخالق العظيم مهما عبد وأطاع (فأشكر عبادك) أي: أكثرهم شكراً (عاجز عن شكرك) كما ينبغي.

وَأَعْبَدُهُمْ مُقَصِّرٌ عَنْ طاعَتِكَ، لا يَجِبُ لأَحَدٍ أَنْ تَغْفِرَ لَهُ بِاسْتِحْقاقِهِ، وَلا أَنْ تَرْضى عَنْهُ بِاسْتِيجابِهِ، فَمَنْ غَفَرْتَ لَهُ فَبِطَوْلِكَ، وَمَنْ رَضِيتَ عَنْهُ فَبِفَضْلِكَ، تَشْكُرُ يَسِيرَ ما شُكِرْتَهُ، وَتُثِيبُ عَلى قَلِيلِ ما تُطاعُ فِيهِ، حَتَّى كَأَنَّ شُكْرَ عِبادِكَ الَّذِي أَوْجَبْتَ عَلَيْهِ ثَوابَهُمْ، وَأَعْظَمْتَ عَنْهُ جَزاءَهُمْ، أَمْرٌ مَلَكُوا اسْتِطَاعَةَ الامْتِنَاعِ مِنْهُ دُونَكَ فَكَافَيْتَهُمْ أَوْ لَمْ يَكُنْ سَبَبُهُ بِيَدِكَ فَجَازَيْتَهُمْ، بَلْ مَلَكْتَ ـ يا إلٰهِي ـ أَمْرَهُمْ قَبْلَ أَنْ يَمْلِكُوا عِبادَتَكَ،

....

(وأعبدهم مقصرٌ عن طاعتك) كما أنت مستحق (لا يجب) عليك (لأحد أن تغفر له باستحقاقه) عليك الغفران، فإن المغفرة فضل لا استحقاق (ولا أن ترضى عنه باستيجابه) بأن يكون مستوجباً للرضا عنه (فمن غفرت له) ذنبه (فبطولك) وإحسانك غفرت له (ومن رضيت عنه فبفضلك) رضيت عنه (تشكر) أنت يا رب (يسير ما شكرته) فلو أن أحداً شكرك يسيراً تشكر أنت ذلك اليسير، وشكر الله سبحانه عن العبد إثابته (وتثيب) أي: تعطي الثواب (على قليل ما تطاع فيه) من العبادات ونحوها التي يطاع الله فيها (حتى كأن شكر عبادك) لك (الذي أوجبت) يا رب (عليه) أي: على ذلك الشكر (ثوابهم) أي: أن تثيبهم (وأعظمت عنه جزاءهم) بأن تجزيهم جزاءً عظيماً لشكرهم لك (أمر) خبر (كأن) (ملكوا) العباد (استطاعة الامتناع منه) فإن الإنسان إنما يمدح على فعل يملك الامتناع منه، والعباد لا يملكون هذا الامتناع عن شكرك، لكنك تعاملهم معاملة من يملك الامتناع (دونك) أي: في قبالك (فكافيتهم) أي: جازيتهم بأن أعطيت على شكرهم ثواباً (أو) كأنه (لم يكن سببه) أي: سبب شكر العباد (بيدك) مع العلم أن سبب الشكر من الآلات والتوفيق منه تعالى وبيده (فجازيتهم) بالثواب (بل ملكت يا إلهي أمرهم، قبل أن يملكوا عبادتك) فإن قدرتهم على عبادتك ـ ويعبر عن القدرة

وَأَعْدَدْتَ ثَوابَهُمْ قَبْلَ أَنْ يُفِيضُوا فِي طاعَتِكَ، وَذلِكَ أَنَّ سُنَّتَكَ الإِفْضالُ وَعادَتَكَ الإِحْسانُ، وَسَبِيلَكَ العَفْوُ، فَكُلُّ البَرِيَّةِ مُعْتَرِفَةٌ بِأَنَّكَ غَيرُ ظالِمٍ لِمَنْ عاقَبْتَ، وَشاهِدَةٌ بِأَنَّكَ مُتَفَضِّلٌ عَلَى مَنْ عَافَيتَ، وَكُلٌّ مُقِرٌّ عَلَى نَفْسِهِ بِالتَّقْصِيرِ عَمَّا اسْتَوْجَبْتَ، فَلَوْلاَ أَنَّ الشَّيطَانَ يَخْتَدِعُهُمْ عَنْ طَاعَتِكَ مَا عَصَاكَ عَاصٍ، وَلَوْلاَ أَنَّهُ صَوَّرَ لَهُمُ البَاطِلَ في مِثَالِ الحَقِّ مَا ضَلَّ عَنْ طَرِيقِكَ ضَالٌّ، فَسُبْحَانَكَ! مَا أَبْيَنَ كَرَمَكَ في مُعَامَلَةِ مَنْ أَطَاعَكَ أَوْ عَصَاكَ،

....

بالملك ـ متأخرة عن ملكك لهم (وأعددت ثوابهم) على شكرك (قبل أن يفيضوا) ويدخلوا (في طاعتك) فإنه سبحانه عين ثواب العبادات قبل عمل العباد لها (وذلك أن سنتك الإفضال) أي: طريقتك أن تتفضل على عبادك (وعادتك الإحسان) إلى الخلق (وسبيلك العفو) عن المسيئين.

(فكل البرية معترفة بأنك غير ظالم لمن عاقبت) من المسيئين، وهذا من قبيل (لا ريب فيه) حيث لا ينافي وجود الريب، إذ المراد الشأنية فلا يقال كيف وهناك منحرفون لا يعدلونه سبحانه في أفعاله (وشاهدة بأنك متفضل على من عافيت) من البلاء (كل مقر على نفسه بالتقصير عما استوجبت) أي: أنه مقصر عن أداء ما هو واجب لك من العبادة.

(فلولا أن الشيطان يختدعهم) أي: يخدعهم ويغشهم ليصرفهم (عن طاعتك ما عصاك عاص) أبداً (ولولا أنه صور لهم الباطل في مثال الحق) بأن ألبس الباطل لباس الحق (ما ضلَّ عن طريقك ضالّ) منحرف عن السبيل.

(فسبحانك ما أبين كرمك في معاملة من أطاعك) (أبين) بمعنى: أظهر، واللفظ للتعجب من ظهور كرمه سبحانه (أو عصاك) لأنه سبحانه يعامل

تَشكُرُ لِلْمُطِيعِ مَا أَنْتَ تَوَلَّيْتَهُ لَهُ، وَتُمْلِي لِلْعَاصِي فِيمَا تَمْلِكُ مُعَاجَلَتَهُ فِيهِ، أَعْطَيتَ كُلاً مِنهُمَا مَا لَمْ يَجِبْ لَهُ، وَتَفَضَّلْتَ عَلى كُلٍّ مِنهُما بِما يَقْصُرُ عَمَلُهُ عَنْهُ، وَلَوْ كافَأتَ المُطيعَ عَلى ما أَنْتَ تَوَلَّيْتَهُ لأَوْشَكَ أَنْ يَفْقِدَ ثَوابَكَ، وَأَنْ تَزُولَ عَنْهُ نِعْمَتُكَ، وَلكِنَّكَ بِكَرَمِكَ جازَيْتَهُ عَلَى المُدَّةِ القَصِيرةِ الفانِيَةِ بِالمُدَّةِ الطَّوِيلَةِ الخَالِدَةِ، وَعَلى الغايَةِ القَرِيبَةِ الزَّائِلَةِ

الطائفتين بالإنعام كما قال سبحانه: ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ﴾[1] (تشكر للمطيع ما أنت توليته له) أي: ما أنت أعطيته إياه، إذ هو سبحانه يشكر المطيع بإطاعته والأجرة والتوفيق منه تعالى (وتملي للعاصي) أي: تمهل ولا تعجل عليه (فيما تملك معاجلته فيه) فإن الله قادر على تعجيل العقاب لكنه يؤخره لعله يتوب (أعطيت كلاً منهما) أي: من المطيع والعاصي (ما لم يجب له) من الإنعام والإحسان (وتَفَضلت على كل منهما بما يقصر عمله عنه) فإن عمل الإنسان أقل مما وهبه الله سبحانه من الإنعام (ولو كافأت المطيع) المكافأة المماثلة في الصنع (على ما أنت توليته) بأن طلبت منه العمل في مقابل إحسانك (لأوشك) واقترب (أن يفقد ثوابك) إذ عمله يكون حينئذ في مقابل ما أعطيت (وأن تزول عنه نعمتك) إذ النعم المتجددة تبقى بلا مقابل، فإنه لا يتمكن من الإتيان بأعمال كثيرة تعني بما سبق وما يأتي من النعم (ولكنك بكرمك جازيته على المدة القصيرة الفانية) وهي مدة الدنيا (بالمدة الطويلة الخالدة) الباقية، فإذا أطاع في زمان قليل يثيبه في الآخرة زماناً كثيراً لا انقطاع له ولا نفاد (و) جازيته (على الغاية القريبة الزائلة) المراد بالغاية المدة، لا انتهاء المدة، والمراد بها مدة مكث الإنسان

---

(١) سورة الإسراء، آية: ٢٠.

بِالغايَةِ المَديدَةِ الباقِيَةِ، ثُمَّ لَمْ تَسُمْهُ القِصاصَ فِيما أَكَلَ مِنْ رِزْقِكَ الَّذي يَقْوى بِهِ عَلى طَاعَتِكَ، وَلَمْ تَحْمِلْهُ عَلَى المُناقَشاتِ في الآلاتِ الّتِي تُسَبِّبُ بِاسْتِعْمالِها إلى مَغْفِرَتِكَ، وَلو فَعَلْتَ ذَلِكَ بِهِ لَذَهَبَ بِجَميعِ ما كَدَحَ لَهُ، وَجُمْلَةِ ما سَعى فِيهِ، جَزاءً لِلصُّغْرى مِنْ أَياديكَ وَمِنَنِكَ، وَلَبَقِيَ رَهيناً بَيْنَ يَدَيْكَ بِسائِرِ نِعَمِكَ، فَمَتى كان يَسْتَحِقُّ شَيْئاً مِنْ ثَوابِكَ؟

في الدنيا (بالغاية) أي: المدة (المديدة) أي: الممتدة (الباقية) في الآخرة (ثم لم تسمه) من سام يسوم، بمعنى الإذلال، وأصله يسومه حذف الواو للجزم (القصاص) أي: التعداد، يعني لم تلزمه القصاص والحسبان (فيما أكل من رزقك الذي يقوى به على طاعتك) بأن تخرج قيمة الرزق من قيمة العمل. ثم تعطيه الباقي، مثلاً قيمة الرزق في الدنيا ألف دينار وقيمة العمل خمسة آلاف دينار، فتطرح الألف من الخمسة الآلاف ويقطعه في الآخرة بمقدار أربعة آلاف (ولم تحمله على المناقشات) أي: المحاسبات الدقيقة (في الآلات) البدنية أي: الجوارح (التي تسبب باستعمالها إلى مغفرتك) بأن تحسب عليه قيمة الجوارح، وتخرجها عن قيمة العمل (ولو فعلت ذلك به) أي: بالشخص (لذهب) حسابك وطلبك منه (بجميع ما كدح) وعمل (له) من ثواب الآخرة، إذ قيمة ما أعطاه الله للإنسان من الأجهزة والرزق أكثر من قيمة عمل الإنسان (وجملة) أي: تمام (ما سعى فيه) من الأعمال الصالحة (جزاءً) أي: ذهب الكل جزاءً (للصغرى من أياديك) أي: النعمة الصغيرة من نعمك (ومننك) التي أعطيتها، والمراد بالمنة النعمة (ولبقي) الشخص (رهيناً بين يديك بـ) سبب (سائر نعمك) فإن نعمة العين تسوي آلاف الدنانير بينما تمام أعمال الإنسان لا تسوي ذلك، فيبقى لله طلب من العبد بسبب نعمة اليد واللسان وغيرهما (فمتى كان يستحق شيئاً من ثوابك) وإحسانك في الآخرة، لو

لا مَتى؟! هذا يا إلهي حالُ مَنْ أطاعَكَ وَسَبِيلُ مَنْ تَعَبَّد لَكَ، فَأَمَّا العاصي أَمْرَكَ وَالمُواقِعُ نَهْيَكَ فَلَمْ تُعاجِلْهُ بِنَقِمَتِكَ لِكَيْ يَسْتَبْدِلَ بِحالِهِ في مَعْصِيَتِكَ حالَ الإنابَةِ إلى طاعَتِكَ، وَلَقَدْ كانَ يَسْتَحِقُّ في أَوَّلِ ما هَمَّ بِعِصْيانِكَ كُلَّ ما أَعْدَدْتَ لِجَميعِ خَلْقِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ فَجَميعُ ما أَخَّرْتَ عَنْهُ مِنَ العَذابِ وَأَبْطَأْتَ بِهِ عَلَيْهِ مِنْ سَطَواتِ النَّقِمَةِ وَالعِقابِ تَرْكٌ مِنْ حَقِّكَ،

....

حاسبته بهذا الحساب (لا متى) أي: لا وقت يكون العبد طالباً منك، وإنما أنت تطلب منه (هذا) الذي ذكرنا من طلبك عن العبد (يا إلهي حال من أطاعك وسبيل) أي: طريق (من تعبد لك) أي: عبدك، الذي ليس له حق عليك مع طاعته وعبادته (فأما العاصي أمرك والمواقع) أي: الآتي (نهيك فلم تعاجله بنقمتك) وعذابك (لكي يستبدل بحاله في معصيتك) أي: عوض حاله في العصيان (حال الإنابة إلى طاعتك) الإنابة: بمعنى الرجوع والتوبة (ولقد كان يستحق في أول ما هم بعصيانك كل ما أعددت لجميع خلقك من عقوبتك) والمراد بالاهتمام إما الفعل، لأن الإرادة تستعمل بمعنى الفعل قال سبحانه: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ﴾[1] وإما الاهتمام، ولا يبعد في أن يكون هم العصيان مأخوذ عليه لأنه يدل على سوء السريرة والانطواء على المخالفة، والمراد: (بكل ما أعددت) الشيء الذي أعده تعالى، لا الكل بمعنى الجميع (فجميع ما أخرت عنه من العذاب وأبطأت به) الضمير عائد إلى [ما] (عليه) أي: على العاصي (من سطوات النقمة والعقاب) السطوة الأخذة الشديدة، والنقمة: النكال من نقم بمعنى غضب (ترك من حقك) أي: أنت تترك حقك، في عدم الأخذ.

---

(١) سورة الأحزاب، آية: ٣٣.

وَرِضىَ بِدُونِ واجِبِكَ، فَمَنْ أَكْرَمُ يا إلهِي مِنْكَ، وَمَنْ أَشْقى مِمَّن هَلَكَ عَلَيْكَ ؟لا! مَنْ ؟ فَتبارَكْتَ أَنْ تُوْصَفَ إلاّ بالإحْسانِ، وَكَرُمْتَ أنْ يُخاف مِنكَ إلاّ العَدْلُ لا يُخْشى جَوْرُكَ عَلى مَنْ عَصاكَ، وَلا يُخافُ إغْفَالُكَ ثَوابَ مَنْ أَرْضاكَ، فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَهَبْ لِي أَمَلِي، وَزِدْني مِنْ هُداكَ ما أَصِلُ بِهِ إلىَ التَّوْفيقِ في عَمَلي، إنَّكَ مَنَّانٌ كَرِيمٌ.

(ورضى بدون واجبك) أي: رضى منك بالأدون من الشيء الذي ثابت لك، فإن الواجب بمعنى الثابت، والإضافة إلى الفاعل، لأنه بمعنى الواجب لك، لا الواجب عليك (فمن أكرم يا إلهي منك) استفهام للإنكار، أي لا أكرم منك (ومن أشقى ممن هلك عليك) أي: شقي إلى جنب رحمتك وفضلك (لا من) أي: لا أحد أكرم منك، ولا أحد أشقى ممن هلك في قبال رحمتك (فتباركت أن توصف إلا بالإحسان) أي: أنت منزه من الوصف بسوى أنك محسن إلى الناس (وكرمت أن يخاف منك) أحد (إلا العدل) فالخوف إنما هو من عدلك (لا يخشى جورك على من عصاك) إذ لا تظلم أنت، بعقاب العاصي أكثر من استحقاقه (ولا يخاف إغفالك ثواب من أرضاك) بأن تغفل من ثواب المطيع فلا تثيبه (فصلِّ على محمد وآله وهب لي أملي) أي: ما أرجوه (وزدني من هداك ما أصل به إلى التوفيق في عملي) بأن أوفق لصالح الأعمال، والتوفيق، جمع الأسباب الموصلة إلى المراد، مصدر من باب وفق يوفق (إنك) يا رب (منان) أي كثير المنة على العباد (كريم) في عطائك.

(٣٨)

دعاؤه عليه السلام في الاعتذار من تبعات العباد ومن التقصير في حقوقهم وفي فكاك رقبته من النار

وكان من دعائه عليه السلام في الاعتذار من تبعات العباد ومن التقصير في حقوقهم وفي فكاك رقبته من النار

اللّهُمَّ إِنّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِنْ مَظْلوُمٍ ظُلِمَ بِحَضْرَتِي فَلَمْ انَصُرْهُ، وَمِنْ مَعْروفِ أُسْدِيَ إِلَيَّ فَلَمْ أَشْكُرْهُ، وَمِنْ مُسيءٍ اعْتَذَرَ إِلَيَّ فَلَمْ أَعْذِرْهُ، وَمِنْ ذي فاقَةِ سَأَلَنِي فَلَمْ أوُثِرْهُ،

....

الدعاء الثامن والثلاثون

الشرح:

في حقوقهم وفي فكاك رقبته من النار

(اللهم إني أعتذر إليك) أي: أطلب منك العذر بأن تعفو عني (من مظلوم ظلم بحضرتي) أي: حال كوني حاضراً (فلم أنصره) وأني قادر على ذلك (ومن معروف أسدي إلي) فإن الإسداء بمعنى الإحسان (فلم أشكره) فإن شكر المعروف لازم (ومن مسيء اعتذر إلي فلم أعذره) أي: لم أقبل عذره فإن من أدب الإسلام أن يقبل الإنسان عذر المعتذر (ومن ذي فاقة) حاجة (سألني فلم أوثره) أي: لم أقدمه على نفسي بإعطائه وحرمان نفسي.

وَمِنْ حَقِّ ذي حَقٍّ لَزِمَنِي لِمُؤْمِنٍ فَلَمْ أُوَفِّرْهُ، وَمِنْ عَيْبِ مُؤْمِنٍ ظَهَرَ لي فَلَمْ أَسْتُرْهُ، وَمِنْ كُلِّ إِثْمٍ عَرَضَ لي فَلَمْ أَهْجُرْهُ، أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ يا إِلهِي مِنْهُنَّ وَمِنْ نَظَائِرِهِنَّ اعْتِذارَ نَدامَةٍ يَكُونُ واعِظاً لِما بَيْنَ يَدَيَّ مِنْ أَشْباهِهِنَّ، فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاجْعَلْ نَدامَتِي عَلى ما وَقَعْتُ فيهِ مِنَ الزَّلاَّتِ، وَعَزْمي عَلى تَرْكِ ما يَعْرِضُ لِي مِنَ السَّيِّئاتِ، تَوْبَةً تُوجِبُ لي مَحَبَّتَكَ، يَا مُحِبَّ التَّوّابِينَ.

(ومن حق ذي حق لزمني لمؤمن فلم أوفره) أي: لم أعطه حقه (ومن عيب مؤمن ظهر لي فلم أستره) مع أن اللازم ستر عيوب الناس (ومن كل إثم) ومعصية (عرض لي) أي: ظهر (فلم أهجره) أي: لم أتركه بل أتيت به (أعتذر إليك يا إلهي منهن) أي: من هذه الخصال الذميمة (ومن نظائرهن) أي: أمثالهن من سائر الخصال المذمومة (اعتذار ندامة) أي: اعتذاراً ناشئاً من الندامة (يكون) ذلك الاعتذار (واعظاً لما بين يدي من أشباههن) أي: أمثال هذه الصفات المذمومة.

(فصلِّ على محمد وآله واجعل ندامتي على ما وقعت فيه من الزلات) بأن أندم على المعاصي التي صدرت مني، والزلات جمع زلة بمعنى العثرة شبَّه العاصي بالعاثر الذي يقع، إذ كل منهما يتضرر هذا جسماً وذاك نفساً (و) اجعل (عزمي على ترك ما يعرض لي من السيئات) بأن أعزم وأنوي ترك كل سيئة تجول بخاطري (توبة) مفعول ثان لـ[اجعل] (توجب) تلك الندامة وهذه العزيمة (لي محبتك) بأن تحبني (يا محب التوابين) فإنه يحب التوابين كما في القرآن الحكيم.

(٣٩)

دعاؤه ﷺ في طلب العفو والرحمة

وكان من دعائه ﷺ في طلب العفو والرحمة

اللّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاكْسِرْ شَهْوَتِي عَنْ كُلِّ مَحْرَم، وَازْوِ حِرْصِي عَنْ كُلِّ مَأْثَم، وَامْنَعْنِي عَنْ أذى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ وَمُسْلِم وَمُسْلِمَةٍ، اللّهُمَّ وَأيُّمَا عَبْدٍ نالَ مِنِّي ما حَظَرْتَ عَلَيْهِ، وَانْتَهَكَ مِنِّي ما حَجَزْتَ عَلَيْهِ، فَمَضى بِظُلامَتِي مَيِّتاً

....

الدعاء التاسع والثلاثون

الشرح:

(اللهم صلّ على محمد وآله واكسر شهوتي عن كل محرم) بأن لا أشتهي العمل بالمحرمات **(وازو)** من زوى يزوي، بمعنى: بعد **(حرصي عن كل مأثم)** أي: عن كل إثم **(وامنعني عن أذى كل مؤمن ومؤمنة ومسلم ومسلمة)** وقد تقدم أن المسلم الجاهل بالإيمان وشرائطه يستحق الدعاء، ويرجى له الخلاص هناك بعد الامتحان.

(اللهم وأيما عبد نال مني ما حظرت عليه) أي: منعت، بأن انتابني أو آذاني أو ما أشبه **(وانتهك مني)** أي: خرق **(ما حجرت عليه)** أي: حرمت عليه، يقال انتهك الحرمة إذا أخرقها وارتكبها **(فمضى بظلامتي ميتاً)** أي: أنه

أوْ حَصلَتْ لي قِبَلَهُ حَياً، فَاغْفِرْ لَهُ ما أَلَمَّ بِهِ مِنِّي، وَاعْفُ لَهُ عَمَّا أَدْبَرَ بِهِ عَنِّي، وَلا تَقِفْهُ عَلى مَا ارْتَكَبَ فِيَّ، وَلا تَكْشِفْهُ عَمَّا اكْتَسَبَ بِي، وَاجْعَلْ ما سَمَحْتُ بِهِ مِنَ العَفْوِ عَنْهُمْ، وَتَبَرَّعْتُ بِهِ مِنَ الصَّدَقَةِ عَلَيهِمْ، أَزْكى صَدَقاتِ المُتَصَدِّقِينَ، وَأَعْلى صِلاتِ المُتَقَرِّبِينَ، وَعَوِّضْني مِنْ عَفْوِي عَنهُمْ عَفْوَكَ، وَمِنْ دُعائِي لَهُمْ رَحْمَتَكَ، حَتّى يَسْعَدَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنّا بِفَضْلِكَ، وَيَنْجُوَ كُلٌّ مِنَّا بِمَنِّكَ،

....

مات مع تحمل تبعة ظلمي، والظلامة المظلمة (أو حصلت لي قبله) أي: عليه، وفاعل حصلت الضمير العائد إلى الظلامة (حياً) أي: في حال كونه بعد في الدار الدنيا (فاغفر له ما ألمّ به) أي: نزل به من الإثم (مني) أي: من جهتي وبسببي انتهاكه لي (واعف له عما أدبر به عني) أي: عن الذنب الذي أدبر بسبب ذلك الذنب عني (ولا تقفه) أي: لا تطلعه ولا تؤاخذه، من وقفه يقفه (على ما ارتكب فيّ) من الإثم والخطأ والإيذاء (ولا تكشفه) أي: تظهر عمله السيئ للناس، وهذا معنى (عما) أي: لا تكشف له عن عمله السيئ الذي (اكتسب بي) أي: بسببي (واجعل ما سمحت به) السماح التجاوز عن الحق (من العفو عنهم) أي: عن الذين آذوني (وتبرعت به من الصدقة عليهم) أي: تصدقت عليهم بعفوي وصفحي (أزكى صدقات المتصدقين) أي: أكثرها نماءً وفائدة، من (زكى) بمعنى طهر (وأعلى صلات المتقربين) صلات جمع صلة وهي العطية، والمراد بالمتقربين المتقربون إليه سبحانه (وعوضني من عفوي عنهم عفوك) عني فإن الله حيث أمر بالعفو، يثيب على العفو فيطلب الإمام أن تكون إثابته تعالى عفوه عن سيئات الداعي (ومن دعائي لهم رحمتك) وفضلك عليّ (حتى يسعد) أي: يصير سعيداً (كل واحد منا) من آذاني، وأنا (بفضلك وينجو) من العذاب (كل منا بمنك) وإحسانك.

اللّهُمَّ وَأَيُّما عَبْدٍ مِنْ عَبيدِكَ أَدْرَكَهُ مِنِّي دَرَكٌ، أَوْ مَسَّهُ مِنْ ناحِيَتِي أَذىً، أَوْ لَحِقَهُ بي أَوْ بِسَبَبِي ظُلْمٌ فَفُتُّهُ بِحَقِّهِ، أَوْ سَبَقْتُهُ بِمَظْلَمَتِهِ فَصَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأَرْضِهِ عَنِّي مِنْ وُجْدِكَ، وَأَوْفِهِ حَقَّهُ مِنْ عِنْدِكَ، ثُمَّ قِني ما يُوْجِبُ لَهُ حُكْمَكَ، وَخَلِّصْني مِما يَحْكُمُ بِهِ عَدْلُكَ، فَإِنَّ قُوَّتي لا تَسْتَقِلُّ بِنَقِمَتِكَ، وَإِنَّ طاقَتي لا تَنْهَضُ بِسُخْطِكَ، فَإِنَّكَ إِنْ تُكافِني بِالحَقِّ تُهْلِكْنِي، وَإِلاّ تَغَمَّدْني بِرَحْمَتِكَ تُوبِقْنِي،

....

(اللهم وأيما عبد من عبيدك أدركه مني) أي: وصل إليه من ناحيتي (درك) أي: شين وأذى (أو مسه من ناحيتي أذى) كأن اغتبته أو أذيته أو ما أشبه (أو لحقه بي) أي: مني مباشرة (أو بسببي) بأن لحقه مني بسبب أبني أو ما أشبه (ظلم ففته بحقه) أي: ذهبت بحقه من فات يفوت (أو سبقته) أي: ذهبت سابقاً عليه (بمظلمته) أي: بظلمه، فإن الناهب ونحوه يفر ويسبق المنهوب منه لئلا يلحقه.

(فصلِّ على محمد وآله وأرضه عني من وجدك) أي: سعة عطيتك فإن الله تعالى واجد وقادر على إرضائه (وأوفه حقه) أي: أعطه ما يستحق علي (من عندك) فإني لا أملك الإعطاء (ثم قني) أي: احفظني من وقي يقي (ما يوجب له) أي: لذاك الشخص (حكمك) علي، فإن الله ينتقم للمظلومين من الظالمين (وخلصني مما يحكم به عدلك) فإن عدل الله يقتضي تعذيب الظالم (فإن قوتي لا تستقل) ولا تتمكن من تحمل (بنقمتك) وعذابك (وإن طاقتي) وقدرتي (لا تنهض بسخطك) أي: لا تتمكن من تحمل الغضب منك (فإنك إن تكافني بالحق تهلكني) أي: أن تقابلني بالإساءة عقاباً، كما يقتضيه الحق، تعذبني والعذاب هو الهلاك (وإلا تغمدني) أي: تسترني وتعمّني (برحمتك توبقني) أي: تهلكني، من أوبقه بمعنى: أهلكه.

اللّهُمَّ إِنّي أَسْتَوْهِبُكَ يا إِلهِي ما لا يَنْقُصُكَ بَذْلُهُ، وَأَسْتَحْمِلُكَ ما لا يَبْهَضُكَ حَمْلُهُ، أَسْتَوْهِبُكَ يا إِلهِي نَفْسِيَ الَّتِي لَمْ تَخْلُقْها لِتَمْتَنِعَ بِهَا مِنْ سُوءٍ، أَوْ لِتَطَرَّقَ بِها إلى نَفعٍ، وَلكِنْ أَنْشَأتَها إِثباتاً لِقُدْرَتِكَ عَلى مِثْلِها وَاحتِجاجاً بِها عَلى شَكْلِها، وَأَسْتَحْمِلُكَ مِنْ ذُنُوبي ما قَدْ بَهَضَني حَمْلُهُ، وَأَسْتَعِينُ بِكَ عَلى ما قَدْ فَدَحَني ثِقْلُهُ،

....

(اللهم إني أستوهبك يا إلهي) أي: أطلب أن تهبني (مالا ينقصك بذله) فإن كل ما يبذله سبحانه لا يوجب نقصاً في ملكه (وأستحملك) أي: أطلب منك أن تتحمل عني تبعات آثامي، ومعنى تحمله لها إسقاطه، وتخفيف ظهر الإنسان منها (ما لا يبهضك) أي: لا يثقلك (حمله) فإنه تعالى لا يشق عليه العفو عن الإثم (أستوهبك يا إلهي نفسي التي لم تخلقها لتمتنع بها من سوء) فإن الله لم يخلق الإنسان لاحتياجه إليه في دفع أعدائه وما أشبه، فليس من قبيل الملوك الذين يجمعون الأعوان لاحتياجهم إليهم في دفع الأعداء (أو لتطرق بها) أي: بنفسي (إلى نفع) بأن تريد الانتفاع بسببي (ولكن أنشأتها إثباتاً لقدرتك) أي: تثبت على أنك قادر (على مثلها) فيظهر كمالك في قدرة النفوس كما ورد في الحديث القدسي: (كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لكي أعرف) (واحتجاجاً بها) أي: بنفسي (على شكلها) بأنك قادر على إعادة شكلها في الآخرة، كما قال سبحانه: ﴿قَالَ يُحْيِي ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾[1] (وأستحملك من ذنوبي) أي: أسألك أن تحمل من آثامي ـ بالعفو عنها ـ (ما قد بهضني) أي: أثقلني (حمله وأستعين بك على ما قد فدحني) أي: شق عليّ (ثقله) والمراد: الثقل المعنوي.

---

(١) سورة يس، آية: ٧٨ و٧٩.

فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَهَبْ لِنَفسي عَلى ظُلْمِها نَفْسِي، وَوَكِّلْ رَحْمَتَكَ بِاحْتِمالِ إِصْري، فَكَمْ قَدْ لَحِقَتْ رَحْمَتُكَ بِالمُسيئينَ، وَكَمْ قَدْ شَمَلَ عَفْوُكَ الظَّالِمِينَ، فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاجْعَلْني أُسْوَةَ مَنْ قَدْ أَنْهَضْتَهُ بِتَجاوُزِكَ عَنْ مَصارِعِ الخاطِئينَ، وَخَلَّصْتَهُ بِتَوْفيقِكَ مِنْ وَرَطاتِ المُجْرِمِينَ، فَأَصْبَحَ طَليقَ عَفْوِكَ مِنْ إِسارِ سُخْطِكَ، وَعَتيقَ صُنْعِكَ مِنْ وَثاقِ عَدْلِكَ، إِنَّكَ إِنْ تَفْعَلْ ذلِكَ يا إِلهِي تَفْعَلْهُ بِمَنْ لا يَجْحَدُ اسْتِحْقاقَ

....

(فصلِّ على محمد وآله وهب لنفسي على ظلمها) أي: مع أنها ظالمة (نفسي) مفعول [وهب] (ووكل رحمتك باحتمال إصري) الإصر: الحمل الثقيل، والمراد: أن تعفو برحمتك عن ذنوبي (فكم قد لحقت رحمتك بالمسيئين) فغفرت عنهم، و (كم) للتكثير (وكم قد شمل عفوك الظالمين) فتجاوزت عن ظلمهم.

(فصلِّ على محمد وآله واجعلني أسوة) أي: مقتدى ومشار إليه لكون أول المعفو عنهم (من قد أنهضته بتجاوزك) أي: بسبب تجاوزك (عن مصارع الخاطئين) فإن للخاطئ صرعة ووقوع في أوحال الذنوب (وخلصته بتوفيقك) أي: بسبب توفيقك له (من ورطات المجرمين) أي: ما وقعوا فيه من الورطة والهلاك، والمجرم من أجرم وتعاطى الإثم (فأصبح) ذلك المجرم (طليق عفوك) قد أطلق من إسار الذنب بعفوك له (من إسار سخطك) الإسار جمع [آسر] بمعنى: القيد، والسخط الغضب (وعتيق صنعك) أعتقه من الذنوب صنعك الحسن به (من وثاق عدلك) الوثاق: القيد الذي يوثق به المجرم، فإن عدله سبحانه يقتضي أن يعاقب المجرم.

(إنك إن تفعل ذلك) العفو (يا إلهي) بي (تفعله بمن لا يجحد استحقاق

عُقُوبَتِكَ، وَلا يُبَرِّئُ نَفْسَهُ مِنْ اسْتيجابِ نَقِمَتِكَ، تَفْعَلُ ذلِكَ يا إلهِي بِمَنْ خَوْفُهُ مِنكَ أَكْثَرُ مِنْ طَمَعِهِ فِيكَ، وَبِمَنْ يَأْسُهُ مِنَ النَّجاةِ أَوْكَدُ مِنْ رَجائِهِ لِلْخَلاصِ، لا أَنْ يَكُونَ يَأْسُهُ قُنُوطاً، أَوْ أَنْ يَكُونَ طَمَعُهُ اغْتِراراً، بَلْ لِقِلَّةِ حَسَناتِهِ بَيْنَ سَيِّئاتِهِ، وَضَعْفِ حُجَجِهِ فِي جَمِيعِ تَبِعاتِهِ، فَأَمَّا أَنْتَ يا إلهِي فَأَهْلٌ أَنْ لا يَغْتَرَّ بِكَ الصِّدِّيقُونَ وَلا يَيْأَسَ مِنْكَ الْمُجْرِمُونَ، لأَنَّكَ الرَّبُّ العَظِيمُ الَّذِي لا يَمْنَعُ أَحَداً فَضْلَهُ، وَلا يَسْتَقْصِي

عقوبتك) فإني معترف باستحقاقي (ولا يبرئ نفسه من استيجاب نقمتك) فإني أرى نفسي غير بريء من أني أستوجب وأستحق نقمتك أي: انتقامك.

(تفعل ذلك) العفو (يا إلهي بمن خوفه منك أكثر من طمعه فيك) فإن الإنسان في مقام الاستغناء عن ذنوبه يتغلب عليه الخوف، وإن كان في سائر الأوقات متعادل الخوف والرجاء (وبمن يأسه من النجاة) من عذابك (أوكد من رجائه للخلاص) أي: أكثر (لا أن يكون يأسه قنوطاً) فإن القانط من لا رجاء له (أو أن يكون طمعه) في عفوك (اغتراراً) كما يغتر أهل المعاصي، يستمرون في العصيان ويقولون نطمع (بل) يأسه أكثر (لقلة حسناته بين سيئاته) الكثيرة (وضعف حججه) وأعذاره (في جميع تبعاته) أي: ذنوبه، فإنه لا عذر صحيح له في سيئاته التي ارتكبها.

(فأما أنت يا إلهي فأهل أن لا يغتر بك الصديقون) بأن يأمنوا عقابك والصديق: هو كثير التصديق، وكون الله أهلاً بمعنى أنه لا يترك العصاة وشأنهم بدون عذاب حتى يكون موضع الاغترار من أهل العلم به الذين هم الصديقون، وإن اغتر به الجاهلون (ولا ييأس منك المجرمون) لأنك أهلٌ للعفو فلا ييأس من مغفرتك من أساء وأجرم (لأنك الرب العظيم الذي لا يمنع أحداً فضله) وإحسانه حتى ولو كان مجرماً (ولا يستقصي) أي: لا يأخذ

مِنْ أَحَدٍ حَقَّهُ، تَعالى ذِكْرُكَ عَنِ المَذْكُورِينَ، وَتَقَدَّسَتْ أَسْماؤُكَ عَنِ المَنْسُوبِينَ، وَفَشَتْ نِعْمَتُكَ في جَميعِ المَخْلوُقينَ، فَلَكَ الحَمْدُ عَلى ذلِكَ يا رَبَّ العالَمينَ.

....

بالاستقصاء (من أحد حقه) بأن يأخذ تمام حقه (تعالى ذكرك عن المذكورين) فإن ذكرك أرفع من ذكر كل أحد يذكره الناس بالرفعة (وتقدست أسماؤك) أي: تنزهت عن النقائص (عن المنسوبين) إلى تلك الأسماء، مثلاً من ينسب إلى العلم، فيقال له (عالم) علمه خليط بالجهل، إلا علمك فإنه تقدس وتنزه عن ذلك، وهكذا بالنسبة إلى سائر الأسماء (وفشت) أي: وعمّت (نعمتك في جميع المخلوقين فلك الحمد على ذلك) الذي ذكرت من صفاتك الجميلة (يا رب العالمين) إلههم ومربيهم حتى يصلوا إلى حدّ الكمال.

(٤٠)

دعاؤه عليه السلام إذا نعي إليه ميت أو ذكر الموت

وكان من دعائه عليه السلام إذا نعي إليه ميت أو ذكر الموت

اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاكْفِنا طُولَ الأَمَلِ، وَقَصِّرْهُ عَنَّا بِصِدْقِ العَمَلِ، حَتّىٰ لا نُؤَمِّلَ اسْتِتْمامَ ساعَةٍ بَعْدَ ساعَةٍ، وَلا اسْتِيفاءَ يَوْمٍ بَعْدَ يَوْمٍ، وَلا اتِّصالَ نَفَسٍ بِنَفَسٍ، وَلا لُحُوقَ قَدَمٍ بِقَدَمٍ،

....

الدعاء الأربعون

الشرح:

(اللهم صلِّ على محمد وآله واكفنا طول الأمل) حتى لا نطول الأمل في الدنيا، فإن طول الأمل باعث على نسيان الآخرة، وعدم الاستعداد للموت (وقصره عنا) أي: قصر الأمل، بأن يكون أملنا قصيراً (بصدق العمل) بأن نعمل الأعمال صادقين في كونها لله تعالى، لا أن تكون للرياء وما أشبه (حتى لا نؤمل استتمام ساعة بعد ساعة) بأن يكون لنا أمل بأن نتم في الحياة هذه الساعة التي نحن فيها بعد الساعة التي مرت علينا (ولا استيفاء يوم بعد يوم) بأن لا نأمل أن نبقى أحياءً في اليوم الثاني بعد اليوم الأول (ولا اتصال نفس بنفس) بأن يتصل نفسنا المستقبل بنفسنا في الحال (ولا لحوق قدم بقدم) بأن

وَسَلِّمْنا مِنْ غُرورِهِ، وَآمِنَّا مِنْ شُرُورِهِ، وَانْصِبِ المَوْتَ بَيْنَ أَيْدينا نَصْباً، وَلا تَجْعَلْ ذِكْرَنا لَهُ غِبّاً، وَاجْعَلْ لَنا مِنْ صالِحِ الأَعمالِ عَمَلاً نِسْتَبْطِئُ مَعَهُ المَصيرَ إِلَيْكَ، وَنَحْرِصُ لَهُ عَلى وَشكِ اللِّحاقِ بِكَ حَتّى يَكُونَ المَوْتُ مَأْنَسنا الَّذِي نَأْنَسُ بِهِ وَمَأْلَفَنا الَّذِي نَشْتاقُ إِلَيْهِ وَحامَّتَنا الَّتِي نُحِبُّ الدُّنُوَّ مِنْها،

....

نتمكن أن نضع القدم الثانية على الأرض بعد وضعنا للقدم الأولى، وذلك بأن نحتمل أن يدركنا الموت بين الأمرين (وسلمنا من غروره) أي: غرور الأمل وخدعته (وآمنا من شروره) فإن الأمل يوجب الشر، وهو المضي في العمل الفاسد أو عدم التدارك (وانصب الموت بين أيدينا نصباً) حتى ننظر إلى الموت دائماً (ولا تجعل ذكرنا له) أي: للموت (غباً) أي: في وقت دون وقت (واجعل لنا من صالح الأعمال عملاً نستبطئ معه المصير إليك) أي: نعد بطيئاً فإن من استعد للقاء حبيب أو نحوه إذا تأخر عده بطيئاً، وهكذا الذي يعمل صالحاً بحيث يرجو الثواب الكثير فإنه كلما تأخر موته عده بطيئاً، لأنه منتظر لجزاء عمله شائق إلى لقاء أجره، بخلاف من لا يعمل صالحاً فإنه يعد الموت سريعاً لأنه يخشى مغبة أعماله (ونحرص له) أي: لذاك العمل الصالح (على وشك) أي: قرب (اللحاق) أي: الالتحاق (بك) ومعنى اللحاق به تعالى: الموت من باب تشبيه اللحاق بثوابه وجزائه بالالتحاق به ذاتاً (حتى يكون الموت مأنسنا) أي: مكان أنسنا (الذي نأنس به) حيث يوجب لنا الخلاص من تبعات الدنيا (ومألفنا) أي: مكان أُلفتنا أو سبب أُلفتنا (الذي نشتاق إليه) لأنه يوجب لنا خير الآخرة (وحامتنا) الحامة أهل بيت الرجل، فكما يحب الإنسان أهل بيته كذلك ليكن الموت عنده (التي نحب الدنو) والاقتراب (منها) وإنما يحب الإنسان الموت بمثل هذه المحبة إذا كان مؤمناً

فَإِذا أَوْرَدْتَهُ عَلَينا وَأَنْزَلْتَهُ بِنا فَأَسْعِدْنا بِهِ زائِراً، وَآنِسْنا بِهِ قادِماً، وَلا تَشْقِنا بِضِيافَتِهِ، وَلا تُخزِنا بِزِيارَتِهِ، وَاجْعَلْهُ باباً مِنْ أَبْوابِ مَغْفِرَتِكَ، وَمِفْتاحاً مِنْ مَفاتِيحِ رَحْمَتِكَ، أَمِتْنا مُهْتَدِينَ غَيرَ ضالِّينَ طائِعينَ غَيرَ مُسْتَكْرِهِينَ، تائِبِينَ غَيرَ عاصِينَ وَلا مُصِرِّينَ، يا ضامِنَ جَزاءِ المُحْسِنِينَ، وَمُسْتَصْلِحَ عَمَلِ المُفْسِدِينَ.

عاملاً بالصالحات فالكلام أقيم فيه المسبب مقام السبب (فإذا أوردته) أي: الموت (علينا وأنزلته بنا) يعني إذا أمتنا (فأسعدنا به) أي: اجعلنا سعداء بسبب الموت في حال كونه (زائراً) لنا (وآنسنا به قادماً) حتى نأنس به كما نأنس بالذي يقدم علينا من أحبائنا (ولا تشقنا بضيافته) أي: بسبب كونه ضيفاً لنا، بأن يكون ضيفاً سيئاً موجباً لعذابنا (ولا تخزنا بزيارته) لنا (واجعله باباً من أبواب مغفرتك) فإن الموت لكونه صعباً على الإنسان يوجب غفران ذنبه (ومفتاحاً من مفاتيح رحمتك) حتى أن بالموت يفتح لي باب الرحمة (أمتنا مهتدين) أي: في حال كوننا مقترنين بالهداية (غير ضالين) لا نضل عن الطريق (طائعين) لأمرك (غير مستكرهين) أي: لا نكره الموت فإن كراهة الموت تلازم العصيان إذ المطيع لا يكره الشيء الذي يسبب له لقاء أمره (تائبين) عن ذنوبنا (غير عاصين) لك (ولا مصرين) بأن نموت بدون التوبة (يا ضامن جزاء المحسنين) فإنه سبحانه ضمن أن يجزي كل محسن (ومستصلح عمل المفسدين) فإنه تعالى يطلب من المفسد أن يصلح عمله، حتى يسعد.

(٤١)

دعاؤه عليه السلام في طلب الستر والوقاية

وكان من دعائه عليه السلام في طلب الستر والوقاية

اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأَفْرِشْنِي مِهادَ كَرامَتِكَ، وَأَوْرِدْنِي مَشارِعَ رَحْمَتِكَ، وَأَحْلِلْنِي بُحْبُوحَةَ جَنَّتِكَ، وَلا تَسُمْنِي بِالرَّدِّ عَنْكَ، وَلا تَحْرِمْنِي بِالخَيْبَةِ مِنْكَ، وَلا تُقاصَّني بِما اجْتَرَحْتُ،

....

الدعاء الحادي والأربعون

الشرح:

(اللهم صلِّ على محمد وآله وأفرشني) أي: افرش لي (مهاد كرامتك) المهاد: ما يمهد للإنسان حتى يستقر عليه ويستريح فوقه (وأوردني مشارع رحمتك) مشارع: جمع مشروع وهو المحل الذي يرد الإنسان منه على الماء، وكأن الرحمة شط يرد الإنسان فيه للارتواء منها (وأحللني) أي: اجعلني حالاً ونازلاً (بحبوحة جنتك) بحبوحة الشيء وسطه (ولا تسمني) من وسم يسم بمعنى جعل العلامة (بالرد عنك) بأن تردني فيكون ذلك علامة لي بأن هذا مردود مطرود (ولا تحرمني بالخيبة منك) بأن أخيب ولا أحصل على ما أريد (ولا تقاصّني بما اجترحت)

وَلا تُناقِشْني بِمَا اكْتَسَبْتُ، وَلا تُبرزْ مَكْتُومي، وَلا تَكْشِفْ مَسْتُورِي، وَلا تَحْمِلْ عَلى مِيزانِ الإنْصافِ عَمَلِي، وَلا تُعْلِنْ عَلى عُيوُنِ المَلأ خَبَرِي، أَخْفِ عَنْهُمْ ما يَكُونُ نَشْرُهُ عَلَيَّ عاراً، وَاطْوِ عَنْهُمْ ما يُلْحِقُنِي عِنْدَكَ شَناراً، شَرِّفْ دَرَجَتِي بِرِضْوانِكَ، وَأَكْمِلْ كَرامَتِي بِغُفْرانِكَ، وَانْظِمْنِي في أَصْحابِ اليَمِينِ، وَوَجِّهْني في مَسالِكِ الآمِنِينَ،

....

اجتراح السيئة: العمل بها، أي: لا تقابلني بسيئاتي بأن تعاقبني (ولا تناقشني بما اكتسبت) من السيئات، والمناقشة الدقة في المحاسبة (ولا تبرز) أي: لا تظهر (مكتومي) أي: ما كتمته من النوايا والأعمال السيئة (ولا تكشف مستوري) حتى يطلع الناس على سيئاتي (ولا تحمل على ميزان الإنصاف) والعدل (عملي) إذ العدل موجب لهلاك الإنسان، وإنما يطلب الإنسان فضله سبحانه وإحسانه في محاسبته يوم القيامة (ولا تعلن على عيون الملأ) أي: الجماعة من الناس (خبري) وما عملته من الآثام (أخف) يا رب (عنهم ما يكون نشره عليّ عاراً) أي: موجباً للعار والفضيحة (واطو عنهم ما يلحقني عندك شناراً) اطو من طوى بمعنى: أخفى ضد نشر، والشنار بمعنى: العار.

(شرف درجتي برضوانك) أي: بأن ترضى عني، حتى تكون لي درجة شريفة (وأكمل كرامتي بغفرانك) إذ المغفرة عن الذنب تكمل لكرامة الإنسان، قال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾[1] (وانظمني) أي: اجعلني (في أصحاب اليمين) الذين هم في طرف يمين القيامة يؤخذ بهم إلى الجنة، مقابل أصحاب الشمال (ووجهني في مسالك الآمنين) أي: أرشدني إلى الطريق الذي يأمن

---

(١) سورة الإسراء، آية: ٧٠.

وَاجْعَلْني في فَوْجِ الفائِزِينَ، وَاعْمُرْ بي مَجالِسَ الصَّالِحِينَ، آمينَ رَبَّ العالَمينَ.

من سلكه (واجعلني في فوج الفائزين) أي: في جماعتهم (واعمر بي) أي: بسببي (مجالس الصالحين) بأن أكون في مجالسهم (آمين رب العالمين) أي: استجب يا الله ما دعوتك.

(٤٢)

دعاؤه عليه السلام عند ختم القرآن

وكان من دعائه عليه السلام عند ختم القرآن

اللّهُمَّ إِنَّكَ أَعَنتَني عَلى خَتْم كِتابِكَ الَّذي أَنْزَلْتَهُ نُوراً، وَجَعَلْتَهُ مُهَيمِناً عَلى كُلِّ كِتابٍ أَنْزَلْتَهُ، وَفَضَّلْتَهُ عَلى كُلِّ حَديثٍ قَصَصْتَهُ، وَفُرْقاناً فَرَقْتَ بِهِ بَيْنَ حَلالِكَ وَحَرامِكَ، وَقُرآناً أَعْرَبْتَ بِهِ عَنْ شَرائِعِ أَحْكامِكَ،

....

الدعاء الثاني والأربعون

الشرح:

(اللهم إنك أعنتني على ختم كتابك) بأن وفقتني لأن أقرأه إلى آخره (الذي أنزلته نوراً) لهداية الناس (وجعلته مهيمناً) أي: مشرفاً (على كل كتاب أنزلته) فإن القرآن يدل على ما حرّف وبدّل في الكتب السابقة، من الأمور المربوطة بالمبدأ والرسالة والمعاد وما أشبه (وفضلته على كل حديث قصصته) وبينته للناس (وفرقاناً) بمعنى فارقاً (فرقت به بين حلالك وحرامك) أي: ما حللته وما حرمته من التكاليف والأحكام (وقرآناً أعربت به) أي: أظهرت بسببه (عن شرائع أحكامك) شرائع جمع شريعة أصلها بمعنى الطريق إلى الماء، ثم استعمل في كل طريق إلى حكم الله تعالى.

وَكِتاباً فَصَّلْتَهُ لِعِبادِكَ تَفصيلاً، وَوَحْياً أَنْزَلْتَهُ عَلى نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَواتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ تَنْزيلاً، وَجَعَلْتَهُ نُوراً نَهْتَدي مِنْ ظُلَمِ الضَّلالَةِ وَالجَهالَةِ بِاتِّباعِهِ، وَشِفاءً لِمَنْ أَنْصَتَ بِفَهْمِ التَّصْديقِ إلى اسْتِماعِهِ، وَميزانَ قِسْطٍ لا يَحيفُ عَنِ الحَقِّ لِسانُهُ، وَنُورَ هُدىً لا يُطْفَأُ عَنِ الشَّاهِدَيْنَ بُرْهانُهُ، وَعَلَمَ نَجاةٍ لا يَضِلُّ مَنْ أَمَّ قَصْدَ سُنَّتِهِ، وَلا تَنالُ أَيْدِي الهَلَكاتِ مَنْ تَعَلَّقَ بِعُرْوَةِ عِصْمَتِهِ.

....

(وكتاباً فصلته لعبادك تفصيلاً) بأن بيّنت فيه كل حكم وقصة مفصلاً بدون إجمال وإدماج (ووحياً أنزلته على نبيك محمد صلواتك عليه وآله تنزيلاً) مصدر تأكيدي (وجعلته نوراً نهتدي) به (من ظلم الضلالة والجهالة باتباعه) فإن الظلام كما يسبب عدم رؤية الإنسان للأشياء كذلك الجهل والضلالة يسببان عدم رؤية الإنسان للحقائق فإذا جاء الهدى كان نوراً يسبب رؤية الإنسان لها (وشفاءً لمن أنصت) من أعطى أذنه (بفهم التصديق) أي: كان إنصاته لأن يفهم ويصدق (إلى استماعه) متعلق بـ[أنصت] (وميزان قسط) أي: عدل (لا يحيف) أي: لا يميل (عن الحق لسانه) لسان الميزان هو وسط عوده الذي يؤخذ به ليعرف الوزن (ونور هدى) أي: نور من جنس الهدى لا من جنس النور الخارجي (لا يطفأ عن الشاهدين برهانه) الشاهدان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة لقوله سبحانه: ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾[1] وهذان الشاهدان يستدلان بالقرآن ويكون القرآن برهاناً لهما فلا يطفأ ولا يخمد برهان القرآن عنهما (وعلم نجاة لا يضل من أم) أي: قصد (قصد سنته) أي: نحو سنته، كما لا يضل من قصد العلامة في العراء (ولا تنال أيدي الهلكات من تعلق بعروة عصمته)

---

(١) سورة البقرة، آية: ١٤٣.

اللّهُمَّ فَإذْ أَفَدْتَنا المَعُونَةَ على تِلاوَتِهِ، وَسَهَّلْتَ جَواسِيَ أَلْسِنَتِنا بِحُسْنِ عِبارَتِهِ، فاجْعَلْنا مِمَّنْ يَرْعاهُ حَقَّ رِعايَتِهِ، وَيَدِينُ لَكَ بِاعْتِقادِ التَّسْليمِ لِمُحْكَمِ آياتِهِ، وَيَفْزَعُ إِلَى الإِقْرارِ بِمُتَشابِهِهِ وَمُوضِحاتِ بَيِّناتِهِ، اللّهُمَّ إِنَّكَ أَنْزَلْتَهُ

عروة الكوز يده، فكأن للقرآن عروة تعصم المستمسك بها من الهلكة.

(اللهم فإذ أفدتنا المعونة على تلاوته) أي: أعنتنا على قراءةِ القرآن (وسهلت جواسي ألسنتنا) جواسي: جمع جاسية بمعنى الغليظ أي: صلاب الألسنة وغلاظها (بحسن عبارته) فإن العبارة الحسنة الجميلة حيث توافق النفس تكون أسهل على اللسان (فاجعلنا ممن يرعاه حق رعايته) في العمل به كما أمرت (ويدين لك) أي: ينقاد (باعتقاد التسليم لمحكم آياته) أي: يعتقد أن اللازم أن يسلم لآيات القرآن المحكمة الظاهرة الدلالة مقابل المتشابه وتخصيص المحكم بالذكر، لأن المتشابه يجب رد علمه إلى الله تعالى قال سبحانه: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ﴾[1] (ويفزع) أي: يلجأ (إلى الإقرار بمتشابهه) والمتشابه هو الذي يحتمل معان متعددة، وإنما يلجئون كما قال سبحانه: (يقولون آمنا به كل من عند ربنا) وإنما كان في القرآن التشابه لامتحان الناس (وموضحات بيناته) أي: وإلى الإقرار بصحة أدلته البينة الظاهرة، خلافاً لأهل الفساد الذين لا يعترفون بأدلة القرآن البينة وإنما يشككون فيها.

(اللهم إنك أنزلته) أي: القرآن، والإنزال إما باعتبار المرتبة فإن الشيء إذا جاء من قبل الأرفع منزلة، يقال: نزل، وإما باعتبار أن المنزول كان من

(١) سورة آل عمران، آية: ٧.

عَلى نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صلَّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ مُجْمَلاً، وَأَلْهَمْتَهُ عِلْمَ عَجائِبِهِ مُكَمَّلاً، وَوَرَّثْتَنا عِلْمَهُ مُفَسَّراً، وَفَضَّلْتَنا على مَنْ جَهِلَ عِلْمَهُ، وَقَوَّيْتَنا عَلَيْهِ لِتَرْفَعَنا فَوْقَ مَنْ لَمْ يُطِقْ حَمْلَهُ، اَللّهُمَّ فَكَما جَعَلْتَ قُلُوبَنا لَهُ حَمَلَةً، وَعَرَّفْتَنا بِرَحْمَتِكَ شَرَفَهُ وَفَضْلَهُ، فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ الخَطيبِ بِهِ، وَعَلى آلِهِ الخُزّانِ لَهُ، وَاجْعَلْنا مِمَّنْ يَعْتَرِفُ بِأَنَّهُ مِنْ عِنْدِكَ

....

طرف السماء والسماء فوق الأرض حساً (على نبيك محمد صلى الله عليه وآله وسلم مجملاً) أما المراد: نزل مجمل المعنى ثم فسر، أو هو من قولهم الإجمال في الطلب، أي: الطلب الجميل، فالمراد نزولاً جميلاً (وألهمته) أي: الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والإلهام الإلقاء الخفي (علم عجائبه مكملاً) أي: كاملاً، إذ قد بينت للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ما للقرآن من العجائب (وورثتنا علمه) أي: أعطيتنا علم القرآن، ومعانيه، إرثاً من الرسول (صلى الله عليه وآله سلم) في حال كونه (مفسراً) قد فسر وبين المراد منه (وفضلتنا على من جهل علمه) إذ العالم بالقرآن أفضل من الجاهل به بالضرورة (وقويتنا عليه) فإن العالم أقوى نفساً من الجاهل إذ قوة النفس بالعلم والفضيلة (لترفعنا فوق من لم يطق حمله) من الكفار، وعدم الطاقة، بمعنى عدم القبول لا عدم القدرة.

(اللهم فكما جعلت قلوبنا له حملة) جمع حامل، والمراد حملة للقرآن (وعرفتنا برحمتك شرفه) إذ نعرف ما للقرآن من شرف ومنزلة في مقابل الكفار الذين لا يعرفون ذلك (وفضله) أي: أنه ذو فضل ورفعة (فصلِّ على محمد الخطيب به) أي: الذي خوطب بالقرآن، أو الذي خاطب الناس بالقرآن (وعلى آله الخزان له) جمع خازن بمعنى الحافظ، فإن أهل البيت حفظوا القرآن عن التغيير والتحريف في لفظه أو معناه (واجعلنا ممن يعترف بأنه من عندك) لا

حَتّى لا يُعارِضَنا الشَّكُّ في تَصْدِيقِهِ، وَلا يَخْتَلِجَنا الزَّيْغُ عَنْ قَصْدِ طَرِيقِهِ، اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاجْعَلْنا مِمَّنْ يَعْتَصِمُ بِحَبْلِهِ، وَيَأْوِي مِنَ المُتَشابِهاتِ إِلى حِرزِ مَعْقِلِهِ، وَيَسْكُنُ في ظِلِّ جَناحِهِ، وَيَهْتَدي بِضَوْءِ صَباحِهِ، وَيَقْتَدي بِتَبَلُّجِ أَسْفارِهِ،

....

كالكفار الذين ينكرون ذلك، والمراد بـ[اجعلنا] مستمرين بهذا الاعتراف، مثل: [اهدنا الصراط المستقيم] لا أن المراد ابتداء الجعل حتى يقال كيف يطلب الإمام ذلك مع أنه مجعول قبلاً (حتى لا يعارضنا) ولا يعرض على قلوبنا (الشك في تصديقه) بأن نشك هل هو من عندك أم لا (ولا يختلجنا) الاختلاج الوسوسة (الزيغ) أي: الميل (عن قصد طريقه) بأن لا يدخل في قلوبنا الميل عن طريق القرآن الذي هو قصد أي: وسط لا انحراف فيه.

(اللهم صلِّ على محمد وآله واجعلنا ممن يعتصم بحبله) كأن القرآن حبل بين الله وبين الناس فإذا أخذه الإنسان رفع به إلى الدرجات العلى كما أن من يأخذ الحبل يرتفع إلى الأعلى، فيما إذا وقع في هوة ويجره العالي إلى فوق (ويأوي من المتشابهات) أوى: بمعنى اتخذ المأوى والمنزل والمتشابهات هي الأمور التي لا يدري الإنسان أيها صواب وأيها خطأ.

(إلى حرز معقله) المعقل: الملجأ، كأن الإنسان يعقل ويربط هناك بعيره فيما إذا جاء من السفر، والمعنى: رجوع الإنسان إلى القرآن في الأمور المتشابهة ليعرف الحق من الأطراف المحتملة، مثلاً إذا شك في أن الله هل يرى أم لا يرى يرجع إلى قوله: (لا تدركه الأبصار) وهكذا (ويسكن في ظل جناحه) كأن للقرآن جناحاً إذا سكن الإنسان تحته وقاه من المرارة (ويهتدي) إلى طريق الحق (بضوء صباحه) أي: بسبب ضياء صبح القرآن (ويقتدي بتبلج أسفاره) أسفر بمعنى أظهر، والتبلج بمعنى ظهور النور، أي يقتدي بنوره الذي

وَيَسْتَضْبِحُ بِمِصْباحِهِ، وَلا يَلْتَمِسُ الهُدى في غَيْرِهِ، اللّهُمَّ وَكَما نَصَبْتَ بِهِ مُحَمَّداً عَلَماً لِلدَّلالَةِ عَلَيْكَ، وَأنْهَجْتَ بِآلِهِ سُبُلَ الرِّضا إلَيْكَ، فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاجْعَلِ القُرْآنَ وَسِيلَةً لَنا إلى أَشْرَفِ مَنازِلَ الكَرامَةِ، وَسُلَّماً نَعْرُجُ فيهِ إلى مَحَلِّ السَّلامَةِ، وَسَبَباً نُجْزَى بِهِ النَّجاةَ في عَرْصَةِ القِيامَةِ، وَذَرِيعَةً نَقْدُمُ بِها عَلى نَعيمِ دارِ المُقامَةِ،

....

يوجب ظهور الحق (ويستصبح بمصباحه) أي: يهتدي بسبب مصباح القرآن، إلى الحقائق والشرائع (ولا يلتمس) أي: لا يطلب (الهدى في غيره) كأن يطلب الهداية من الكتب السالفة أو أقوال الفلاسفة.

(اللهم وكما نصبت به) أي: بسبب القرآن (محمداً) (صلى الله عليه وآله وسلم) (علماً للدلالة عليك) فإن الرسول علم يدل الناس إلى الله، بسبب آيات القرآن (وأنهجت) أي: جعلت النهج والطريق (بآله) أي: بسبب آل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) (سبل الرضا إليك) فإن آل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يبينون الطرق الموجبة لرضى الله سبحانه والوصول إلى رحمته ورضوانه.

(فصلِّ على محمد وآله واجعل القرآن وسيلة لنا إلى أشرف منازل الكرامة) بأن توفقنا للعمل بالقرآن حتى نصل إلى أشرف المنازل عندك، التي تكرم أصحاب تلك المنازل، والمراد: المنازل المعنوية أو منازل الجنة (وسلماً نعرج فيه إلى محل السلامة) كأن الإنسان في درك موجب للخطر، وبسبب القرآن يرقى إلى محل السلامة (وسبباً نجزى به) أي: نعطى الجزاء بسبب ذلك القرآن (النجاة في عرصة القيامة) أي: ساحتها (وذريعة) أي: وسيلة (نقدم بها) أي: نرد بسبب تلك الذريعة (على نعيم دار المقامة) هي

اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاحْطُطْ بِالقُرآنِ عَنَّا ثِقْلَ الأَوْزارِ، وَهَبْ لَنا حُسْنَ شَمائِلِ الأَبرارِ، وَاقْفُ بِنا آثارَ الَّذِين قامُوا لَكَ بِهِ آناءَ اللَّيْلِ وَأَطْرافَ النَّهارِ، حَتّى تُطَهِّرَنا مِنْ كُلِّ دَنَسٍ بِتَطْهِيرِهِ وَتَقْفوَ بِنا آثارَ الَّذِينَ اسْتَضاءوُا بِنُورِهِ، وَلَمْ يُلْهِهِم الأَمَلُ

....

الجنة لأنها دار لا آخر لها بل يقيم الإنسان فيها إلى الأبد.

(اللهم صلِّ على محمد وآله واحطط) فعل أمر، من حط الحمل إذا وضعه من عاتقه (بالقرآن عنا ثقل الأوزار) جمع وزر بمعنى الذنب فإن للذنب ثقلاً على النفس، كما أن الدين ثقل على النفس، والإنسان بسبب العمل بالقرآن يمحو ذنبه فإن الحسنات يذهبن السيئات (وهب لنا حسن شمائل الأبرار) الشمائل جمع شمال بالكسر بمعنى الخلق، أي: حسن أخلاق الأبرار، وهو جمع بر بمعنى المحسن، فإن الإنسان بسبب القرآن تكون أخلاقه أخلاقاً حسنة (واقف بنا) قفا يقفو، بمعنى تبع، كقوله سبحانه: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾[1] اجعلنا تابعين (آثار الذين قاموا لك به) أي: القرآن، والمراد قيامهم بالقرآن تعلماً وتعليماً وعملاً وما أشبه (آناء الليل) جمع (آن) بمعنى الساعة، أي: ساعات الليل (وأطراف النهار) أوله وآخره ووسطه (حتى تطهرنا من كل دنس) وقذارة (بتطهيره) أي: بسبب تطهير القرآن لنا، إذ القرآن يبين الأعمال والأخلاق الحسنة فيكتسبها الإنسان ويتخلق بها (وتقفو بنا آثار الذين استضاءوا بنوره) أي: تجعلنا تابعين من عمل بالقرآن، واستفاد من نوره في السير والعمل، كما يستفيد الإنسان من نور المصباح في رؤية الأشياء حتى يسير سالماً، ويصل إلى ما يريده (ولم يلههم الأمل) يقال:

---

(١) سورة الإسراء، آية: ٣٦.

عَنِ العَمَلِ فَيَقْطَعَهُمْ بِخُدَعِ غُرُورِهِ، اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاجْعَلِ القُرْآنَ لَنا في ظُلَمِ اللَّيالِي مُؤنِساً، وَمِنْ نَزَغاتِ الشَّيطانِ وَخَطَراتِ الوساوِسِ حارِساً، وَلأَقْدامِنا عَنْ نَقْلِها إِلى المَعاصي حابِساً، وَلأَلْسِنَتِنا عَنِ الخَوْضِ في الباطِلِ مِنْ غَيرِ ما آفَةٍ مُخْرِساً، وَلِجوارِحِنا عَنِ اقْتِرافِ الآثامِ زاجِراً، وَلِما طَوَتِ الغَفْلَةُ عَنَّا مِنْ تَصَفُّحِ الاعْتِبارِ

....

ألهاه الأمل، إذا أشغله وغرّه فلم يعمل للآخرة، والأمل ما يرجوه الإنسان من زخارف الدنيا وطول العمر فيها (عن العمل) لأجل الآخرة (فيقطعهم بخدع غروره) خدع جمع خدعة، وهي إراءة الإنسان شيئاً يقصده حتى يقع في مكروه مخفي عليه والمراد قطعهم ومنعهم عن تحصيل الآخرة.

(اللهم صلِّ على محمد وآله واجعل القرآن لنا في ظلم الليالي مؤنساً) المؤنس: هو الذي يوجب ذهاب الوحشة من النفس والقرآن يشع في نفس الإنسان معاني الخير، والالتفات إلى الله تعالى يزيل وحشة الظلمة التي يسببها الليل (ومن نزغات الشيطان) جمع نزغة بمعنى الوسوسة (وخطرات الوساوس) الخطرات ما يخطر ببال الإنسان من التشكيك في أمور الدنيا والدين (حارساً) حتى يحفظنا عن ذلك (ولأقدامنا) جمع قدم (عن نقلها إلى المعاصي حابساً) بأن يحبسنا القرآن عن أن ننقل أقدامنا إلى معاصيك، كالسرقة وما أشبه مما يذهب الإنسان بقدمه نحوه (ولألسنتنا عن الخوض في الباطل) أي: الدخول فيه (من غير ما آفة) أي: بدون أن تكون بلساننا آفة ومرض توجب الخرس (مخرساً) بأن يكون القرآن هو المسكت لنا حتى لا نتكلم بالباطل (ولجوارحنا عن اقتراف الآثام) اقترف الإثم بمعنى ارتكبه (زاجراً) بأن لا نعصي بأحد أعضائنا (ولما طوت الغفلة عنا) كأن الغفلة تلف وتجمع الشيء حتى لا يرى الإنسان باطن الحقائق (من تصفح الاعتبار) أي:

ناشِرَاً، حَتّى تُوصِلَ إِلى قُلوُبِنا فَهمَ عَجائِبِهِ، وَزَواجِرَ أَمْثالِهِ الَّتِي ضَعُفَتِ الجِبالُ الرَّواسي عَلى صَلابَتِها عَنِ احْتِمالِهِ، اللّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأدِمْ بِالقُرْآنِ صَلاحَ ظاهِرِنا، وَاحْجُبْ بِهِ خَطَراتِ الوَساوِسِ عَنْ صِحَّةِ ضَمائِرِنا، وَاغسِلْ بِهِ دَرَنَ قُلوُبِنا وَعَلائِقَ أَوْزارِنا، وَاجْمَعْ بِهِ مُنْتَشَرَ أُمُورِنا،

....

ملاحظة ما يوجب العبرة، ودرك الحقائق الموجبة لعدم عمل الإنسان بما يضره (ناشراً) فينشر القرآن ما طوته الغفلة مما يوجب اعتبارنا (حتى توصل إلى قلوبنا فهم عجائبه) بأن نفهم عجائب القرآن، التي تورث عجب الإنسان وفهم الحقائق، إذ العجب يثير النفس ويجلب الالتفات (وزواجر أمثاله) أي: أمثاله التي توجب زجر الإنسان ومنعه عن الآثام والرذائل (التي ضعفت الجبال الرواسي) جمع راسية بمعنى الثابتة (على صلابتها) أي: مع أن الجبال في غاية الصلابة (عن احتماله) أي: تحمل القرآن إشارة إلى قوله سبحانه: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾[1].

(اللهم صلّ على محمد وآله وأدم بالقرآن صلاح ظاهرنا) أي: وفقنا لأن نديم صلاح ظاهرنا بسبب العمل بالقرآن، فإن العمل بالقرآن يوجب أن يكون ظاهر الإنسان ظاهراً صالحاً (واحجب به) أي: امنع بسبب القرآن (خطرات الوساوس) أي: ما يخطر ببال الإنسان من وساوس الشيطان (عن صحة ضمائرنا) أي: ضمائرنا الصحيحة حتى لا تفسد بواطننا بالوسوسة التي يلقيها الشيطان في قلوبنا (واغسل به) أي: بالقرآن (درن) أي: قذارة (قلوبنا) والمراد الرذائل العالقة بالقلب كالحسد والكبر وما أشبه (وعلائق أوزارنا) أي: الآثام التي علقت بنا (واجمع به) أي: بسبب القرآن (منتشر أمورنا) أي: أمورنا

---

(١) سورة الحشر، آية: ٢١.

وَأْرْوِ بِهِ فِي مَوْقِفِ العَرْضِ عَلَيْكَ ظَمَأَ هَواجِرِنا، وَاكْسُنا بِهِ حُلَلَ الأمانِ يَوْمَ الفَزَعِ الأَكْبَرِ في نُشُورِنا، اللّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاجْبُرْ بِالقُرْآنِ خَلَّتَنا مِنْ عَدَمِ الإِمْلاقِ، وَسُقْ إِلَيْنا بِهِ رَغَدَ العَيْشِ وَخِصْبَ سَعَةِ الأَرْزاقِ وَجَنِّبْنا بِهِ الضَّرائِبَ المَذْمُومَةَ وَمَدانِيَ الأَخْلاقِ، وَاعْصِمْنا بِهِ مِنْ هُوَّةِ الكُفْرِ وَدَواعِي النِّفاقِ، حَتّى يَكُونَ لَنا فِي القِيامَةِ إِلى رِضْوانِكَ وَجِنانِكَ قائِداً،

....

المتشتتة التي تحتاج إلى الجمع فإن تشتت أمور الإنسان يوجب تبعثر قواه وتفرق فكره فلا يتمكن من العمل والتقدم (وأرو) من الروي بمعنى الارتواء (به) أي: بالقرآن (في موقف العرض عليك) في الآخرة (ظمأ) أي: عطش (هواجرنا) جمع هاجرة وهي الساعة الحارة، فالإسناد إلى الزمان مجازاً، وإلا فالظمأ للإنسان (واكسنا به) أي: بالقرآن (حلل الأمان) كأن الأمان من المخاوف حلة يلبسها الإنسان (يوم الفزع الأكبر) فإن الخوف في يوم القيامة أعظم من كل خوف (في نشورنا) أي: بعثنا.

(اللهم صلّ على محمد وآله واجبر بالقرآن خلتنا) أي: الثغرة الموجودة فينا (من عدم الإملاق) الإملاق الفقر، وإضافة العدم إليه من باب البيان أي: الإملاق الذي هو عدم (وسق إلينا به) بسبب القرآن (رغد العيش) أي: الواسع من العيش (وخصب) مقابل الجدب بمعنى القحط (سعة الأرزاق) حتى تكون أرزاقنا واسعة (وجنبنا به) أي: بالقرآن (الضرائب) جمع ضريبة بمعنى الطبيعة (المذمومة) كالجبن والبخل وما أشبه (ومداني الأخلاق) أي: الأخلاق الدنيئة (واعصمنا به) أي: بالقرآن (من هوة الكفر) الهوة المنخفض من الأرض وقد شبه بها الكفر لكونه ترد وانحطاطاً (ودواعي النفاق) أي: الصفات والأمور التي تدعو إلى النفاق، بأن لا نبتلي بما يوجب على الإنسان أن يكون منافقاً (حتى يكون) القرآن (لنا في القيامة إلى رضوانك وجنانك قائداً) يقودنا إلى

وَلَنا في الدُّنْيا عَنْ سَخَطِكَ وَتَعَدّي حُدُودِكَ ذائِداً، وَلِما عِنْدَكَ بِتَحْلِيلِ حَلالِهِ وَتَحْرِيمِ حَرامِهِ شاهِداً، اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَهَوِّنْ بِالقُرآنِ عِنْدَ المَوْتِ عَلى أَنْفُسِنا كَرْبَ السِّياقِ وَجَهْدَ الأَنينِ، وَتَرادُفَ الحَشارِجِ إذا بَلَغَتِ النُّفُوسُ التَراقِيَ وَقيلَ مَنْ راقٍ؟ وَتَجَلّى مَلَكُ المَوْتِ لِقَبْضِها

رضاك وجنتك (ولنا في الدنيا عن سخطك) وغضبك (وتعدي حدودك) أي أحكامك (ذائداً) أي: مانعاً فلا نعمل ما يوجب غضبك (ولما عندك) متعلق (شاهداً) أي: يكون القرآن لنا شاهداً (بتحليل حلاله وتحريم حرامه شاهداً) أي: يشهد بأن في الدنيا حللنا حلالك وحرمنا حرامك ولم نخالف أمرك.

(اللهم صلِّ على محمد وآله وهون بالقرآن) أي: سهل بسبب القرآن (عند الموت على أنفسنا كرب السياق) السياق: حالة سوق المحتضر من الدنيا إلى الآخرة، وكربه: همه وأتعابه (وجهد الأنين) حتى لا يوجب الأنين لنا جهداً ومشقة وتعباً (وترادف الحشارج) جمع حشرجة: بمعنى الغرغرة عند الموت وتردد النفس، وترادفها ترددها ذهاباً وإياباً مما يوجب المشقة، أي: هون ذلك علينا (إذا بلغت النفوس التراقي) جمع ترقوة: العظم المحيط بالرقبة، قال سبحانه: ﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ﴾[1] فإنها أشد حالات المحتضر ﴿وَقِيلَ مَنۡۜ رَاقٖ﴾[2] أي: قالت الملائكة: من يرقى بروح هذا الميت إلى الملأ الأعلى، ومحل العرض للمحاكمة أمام الله تعالى؟ (وتجلى ملك الموت) أي: ظهر الملك الموكل بموت الإنسان (لقبضها) أي: أخذ النفوس من

---

(١) سورة القيامة، آية: ٢٦.

(٢) إشارة إلى سورة القيامة، آية: ٢٧.

مِنْ حُجُبِ الغُيُوبِ، وَرَماها عَنْ قَوْسِ المَنايا بِأَسْهُمِ وَحْشَةِ الفِراقِ، وَدافَ لَها مِنْ ذُعافِ المَوْتِ كَأساً مَسْمُومَةَ المَذاقِ، وَدَنا مِنّا إِلَى الآخِرَةِ رَحيلٌ وَانْطِلاقٌ، وَصارَتِ الأعْمالُ قَلائِدَ فِي الأَعْناقِ، وَكانَتِ القُبُوُرُ هِيَ المَأْوى إِلى ميقَاتِ يَوْمِ التَّلاقِ، اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَبارِكْ لَنا في حُلُولِ دارِ البِلى، وَطُولِ المُقامَةِ بَيْنَ أَطْباقِ الثَّرى، وَاجْعَلِ القُبُوُرَ بَعْدَ فِراقِ الدُّنْيا

....

الأبدان (من حجب الغيوب) متعلق بـ[تجلى] أي: ظهر من حجاب الغيب، فإنه غائب عن الأبصار كالمستتر بستر (ورماها) أي: رمى ملك الموت النفوس (عن قوس المنايا) أي: القوس التي يرمي بها الموت، منايا جمع منية بمعنى الموت (بأسهم وحشة الفراق) أي: بالسهم الذي يوجب وحشة الإنسان بسبب فراقه لبدنه وأهله وسائر الأمور الدنيوية (وداف) دأف الدواء: إذا خلطه بالماء (لها) أي: للنفوس، وفاعل داف ملك الموت (من ذعاف الموت) أي: خالصه (كأساً مسمومة المذاق) أي: من ذوقها يوجب تسمم الإنسان (ودنا) أي: قرب (منا إلى الآخرة رحيل وانطلاق) أي: أن نرحل وأن ننطلق (وصارت الأعمال) التي عملناها في الدنيا (قلائد) أي: كالقلائد (في الأعناق) فإن كانت خيراً زانتنا وإن كانت شراً شانتنا (وكانت القبور هي المأوى) أي: المحل الذي نأوي إليه ونتخذه منزلاً (إلى ميقات) أي: وقت (يوم التلاق) أي: تلاقي الروح والجسد في الآخرة، حيث يحيى الناس للعرض الأكبر.

(اللهم صلّ على محمد وآله وبارك لنا في حلول) أي: حلولنا (دار البلى) أي: الفناء، والمباركة بمعنى الثبات في الخير (وطول المقامة) أي: الإقامة والبقاء (بين أطباق الثرى) أطباق جمع طبق. (واجعل القبور بعد فراق الدنيا)

خَيْرَ مَنازِلِنا، وَافْسَحْ لَنا بِرَحْمَتِكَ في ضيقِ مَلاحِدِنا، وَلا تَفْضَحْنا في حاضِري القيامَةِ بِمُوبِقاتِ آثامِنا، وَارْحَمْ بِالقُرآنِ في مَوْقِفِ العَرْضِ عَلَيْكَ ذُلَّ مَقامِنا، وَثَبِّتْ عِنْدَ اضْطِرابِ جِسْرِ جَهَنَّمَ يَوْمَ المَجازِ عَلَيْها زَلَلَ أَقْدامِنا، وَنَوِّرْ بِهِ قَبْلَ البَعْثِ سَدَفَ قُبورِنا، وَنَجِّنا بِهِ مِنْ كُلِّ كَرْبِ يَوْمِ القِيامَةِ وَشَدائِدِ أَهْوالِ يَوْمِ الطَّامَّةِ، وَبَيِّضْ وُجوهَنا يَوْمَ تَسْوَدُّ وُجوهُ الظَّلَمَةِ

....

أي: مفارقتنا للدنيا (خير منازلنا) فإن حسن المنزل الأول للمسافر الغريب أفضل من حسن المنازل الأخر لاستيناس الإنسان بالسفر بعد ذلك (وافسح لنا برحمتك في ضيق ملاحدنا) اللحد: هو الشق في القبر الذي يوضع فيه الميت، والمراد فسحته المعنوية (ولا تفضحنا في حاضري القيامة) أي: الذين يحضرون القيامة (بموبقات آثامنا) الموبقة المهلكة، وآثام هي الذنوب التي يرتكبها الإنسان (وارحم بـ) سبب (القرآن في موقف العرض عليك) أي: المحل الذي نعرض عليك لأجل المحاسبة والمجازاة (ذل مقامنا) فإن الإنسان هناك ذليل خائف (وثبّت به) أي: بسبب القرآن (عند اضطراب جسر جهنم) الذي هو بين المحشر وبين الجنة، ممدود على جهنم يسقط منه الأثيم إلى النار وينجو المؤمن المطيع (يوم المجاز عليها) أي: العبور على النار (زلل أقدامنا) حتى لا نزل ولا نسقط (ونوّر به) أي: بالقرآن (قبل البعث) أي: قبل أن تقوم القيامة (سدف قبورنا) أي: ظلمة قبورنا (ونجنا به) أي: بالقرآن (من كل كرب يوم القيامة) فإن للقيامة كرباً كثيرة (وشدائد أهوال يوم الطامة) من طم بمعنى علا، لأنه يعلُ الإنسان بشدائده وأهواله (وبيض وجوهنا يوم تسود وجوه الظلمة) جمع ظالم، فإن المخاوف والغبار وما أشبه توجب اسوداد الوجه، بخلاف الأفراح والنظافة وما أشبه فإنها توجب ابيضاض الوجه

فِي يَوْمِ الحَسْرَةِ والنَّدامَةِ، وَاجْعَلْ لَنا في صُدُورِ المُؤْمِنِينَ وُدّاً وَلا تَجْعَلِ الحَياةَ عَلَيْنا نَكَداً، اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ كَما بَلَّغَ رِسالَتَكَ، وَصَدَعَ بِأَمْرِكَ وَنَصَحَ لِعِبادِكَ، اللّهُمَّ اجْعَلْ نَبِيَّنا صَلَواتُكَ عَلَيْهِ وَعَلى آلِهِ يَوْمَ القِيامَةِ أَقْرَبَ النَّبِيِّينَ مِنْكَ مَجْلِساً، وَأَمْكَنَهُمْ مِنْكَ شَفاعَةً، وَأَجَلَّهُمْ عِنْدَكَ قَدْراً، وَأَوْجَهَهُمْ عِنْدَكَ جاهاً، اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَشَرِّفْ بُنْيانَهُ، وَعَظِّمْ بُرْهانَهُ، وَثَقِّلْ مِيزانَهُ،

(في يوم الحسرة) فإن الإنسان يتحسَّر لماذا لم يفعل بالطاعات (والندامة) فإن الإنسان يندم لما فات منه من الخير الذي لا يمكن تداركه (واجعل لنا في صدور المؤمنين وداً) أي: حباً بأن يحبوننا (ولا تجعل الحياة علينا نكداً) أي: صعباً.

(اللهم صلِّ على محمد عبدك ورسولك) لعل تقديم العبد لمقابلة ما يزعم اليهود والنصارى من أن أنبياءهم أبناء الله وشركاء له (كما بلغ رسالتك) أي: في مقابل تبليغه لدينك (وصدع بأمرك) أي: قام بإنفاذه (ونصح لعبادك) وأرشدهم.

(اللهم اجعل نبينا صلواتك عليه وعلى آله يوم القيامة أقربَ النبيين منك مجلساً) المراد: القرب المعنوي وإلا فإنه سبحانه ليس بجسم، وهذا من باب تشبيه المعقول بالمحسوس (وأمكنهم منك شفاعة) بأن يكون أكثر تمكناً من شفاعة المذنبين لديك فتقبل شفاعته (وأجلهم عندك قدراً) بأن يكون أرفع شأناً من سائرهم (وأوجههم عندك جاهاً) أي: مقاماً ومنزلة.

(اللهم صلِّ على محمد وآل محمد وشرف بنيانه) أي: بنائه، وكأن المراد بذلك دينه الذي بناه، وتشريفه تعظيمه وجعله شريفاً (وعظم برهانه) حتى يكون دليله وحجته عظيماً لا يتمكن أحد من نقضه (وثقل ميزانه)

وَتَقَبَّلْ شَفاعَتَهُ، وَقَرِّبْ وَسيلَتَهُ، وَبَيِّضْ وَجْهَهُ وَأَتِمَّ نُورَهُ، وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ، وَأَحْيِنا عَلى سُنَّتِهِ، وَتَوَفَّنا عَلى مِلَّتِهِ، وَخُذْ بِنا مِنْهاجَهُ، وَاسْلُكْ بِنا سَبِيلَهُ، وَاجْعَلْنا مِنْ أَهْلِ طاعَتِهِ، وَاحْشُرْنا في زُمْرَتِهِ، وَأَوْرِدْنا حَوْضَهُ، وَاسْقِنا بِكَأْسِهِ. وَصَلِّ اللّهُمَّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ صَلاةً تُبَلِّغُهُ بِها أَفْضَلَ ما يأْمُلُ مِنْ خَيْرِكَ وَفَضْلِكَ وَكَرامَتِكَ، إِنَّكَ ذُو رَحْمَةٍ واسِعَةٍ، وَفَضْلٍ كَرِيمٍ، اللّهُمَّ اجْزِهِ بِما بَلَّغَ مِنْ رِسالاتِكَ، وَأَدّى

بالحسنات (وتقبل شفاعته) بأن تعفو عمن شفع ﷺ له (وقرب وسيلته) حتى يكون السبب الذي بينك وبينه أقرب من سائر الأسباب (وبيض وجهه) كناية عن إعطائه ما يريد حتى يسر ويفرح (وأتم نوره) بأن يبلغ أقصى الحد الممكن (وارفع درجته) في الجنة، وفي رضوانك (وأحينا على سنته) أي: طريقته ودينه (وتوفنا) أي: أمتنا (على ملته) أي: دينه وطريقته (وخذ بنا منهاجه) بأن نسير في النهج الذي جعله (واسلك بنا سبيله) بأن توفقنا لأن نسلك في الطريق الذي قرره وهو الإسلام (واجعلنا من أهل طاعته) فنكون مطيعين لأوامره (واحشرنا في زمرته) أي: جماعته، والحشر: الجمع يوم القيامة (وأوردنا حوضه) هو حوض الكوثر الذي مَن شرب منه ارتوى من عطش يوم القيامة (واسقنا بكأسه) أي: الكأس التي يملأها، وهذا كناية عن كوننا من أمته وتحت لوائه.

(وصل اللهم على محمد وآله صلاة تبلغه بها) أي: بسبب تلك الصلاة والرحمة منك إليه (أفضل ما يأمل) الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) (من خيرك وفضلك وكرامتك) له (إنك) يا رب (ذو رحمة واسعة) تسع كل ما تريد (وفضل كريم) يوجب كرامة الإنسان الذي تفضلت عليه.

(اللهم اجزه) أي: الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) (بـ) مقابل (ما بلغ من رسالاتك) فإن كل حكم رسالة (وأدى) أي: جاء إلى الناس..

مِنْ آياتِكَ، وَنَصَحَ لِعِبادِكَ، وَجاهَدَ في سَبِيلِكَ، أَفْضَلَ ما جَزَيْتَ أَحَداً مِنْ مَلائِكَتِكَ المُقَرَّبِينَ، وَأَنْبِيائِكَ المُرْسَلِينَ المُصْطَفَيْنَ وَالسَّلامُ عَلَيْهِ وَعَلى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ.

(من آياتك) آيات القرآن، أو الأدلة الدالة عليه تعالى (ونصح لعبادك) بأن أرشدهم (وجاهد في سبيلك) ولإعلاء دينك (أفضل ما جزيت أحداً من ملائكتك المقربين) الذين لهم القرب لديك (وأنبيائك المرسلين المصطفين) أي: الذين اصطفيتهم واخترتهم (والسلام عليه وعلى آله الطيبين) عن الخبائث (الطاهرين) عن الأقذار (ورحمة الله وبركاته) عليه وعلى آله.

(٤٣)

دعاؤه عليه السلام إذا نظر إلى الهلال

وكان من دعائه عليه السلام إذا نظر إلى الهلال

أَيُّها الخَلْقُ المُطيعُ، الدّائِبُ السَّريعُ، المُتَرَدِّدُ في مَنازِلَ التَّقْديرِ، المُتَصَرِّفُ في فَلَكِ التَّدْبيرِ، آمَنْتُ بِمَنْ نَوَّرَ بِكَ الظُّلَمَ،

....

الدعاء الثالث والأربعون

الشرح:

(أيها الخلق) أي: المخلوق (المطيع) لله سبحانه، والخطاب إما مجازي، نحو [أيا شجر الخابور مالك مورقاً] فقد جرت عادة البلغاء بخطاب ما لا يعقل لإظهار مطلب كامن في أنفسهم، وإما حقيقي فإن كل شيء له مرتبة من الإدراك، قال سبحانه: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾[1] (الدائب) أي: المستمر في عمله (السريع) السير والعمل (المتردد) بالمجيء والذهاب (في منازل التقدير) أي: المنازل التي قدرها الله لك (المتصرف في فلك التدبير) أي: في الفلك الذي دبر لك والقول بأنه إشارة إلى أفلاك القمر وهي أربعة كما قيل: [المائل الحامل ثم الجوزهر] [وهكذا التدوير أفلاك القمر] بعيد (آمنت بمن نوّر بك الظلم)

---

(١) سورة الإسراء، آية: ٤٤.

وَأَوْضَحَ بِكَ الْبُهَمَ، وَجَعَلَكَ آيَةً مِنْ آياتِ مُلْكِهِ، وَعَلامَةً مَنْ عَلاماتِ سُلْطانِهِ، وَامْتَهَنَكَ بِالزِّيادَةِ وَالنُّقْصانِ، وَالطُّلوُعِ وَالأُفُولِ، وَالإنارَةِ وَ الكُسُوفِ، في كُلِّ ذلِكَ أَنْتَ لَهُ مُطيعٌ، وَإِلى إرادَتِهِ سَريعٌ، سُبْحانَهُ ما أَعْجَبَ ما دَبَّرَ في أَمْرِكَ! وَأَلْطَفَ ما صَنَعَ في شَأنِكَ جَعَلَكَ مِفْتاحَ شَهْرٍ حادِثٌ لأَمْرٍ حادِثٍ، فَأَسْأَلُ الله رَبِّي وَرَبَّكَ وَخالِقي وَخالِقَكَ، وَمُقَدِّرِي وَمُقَدِّرَكَ

....

أي: محلات الظلم، وهي جمع ظلمة (وأوضح بك البهم) جمع بهمة، وهي ما يصعب على الحاسة إدراكه وإيضاحه لها بإنارته فإن في الظلمة لا يرى الإنسان شيئاً، فإذا جاء النور وضحت (وجعلك آية من آيات ملكه) أي: علامة ودليلاً على أنه مالك للكون فإن الأثر يدل على المؤثر (وعلامة من علامات سلطانه) أي: أنه تعالى سلطان للكون ومتصرف فيه (وامتهنك) أي: استعملك في المهنة أي: الحرفة (بالزيادة) تارة في أول الشهر (والنقصان) أخرى في آخر الشهر (والطلوع) أول الليل (والأفول) أي: الغروب آخر الليل وفي بعض الليالي في النهار، أو في أول الليل (والإنارة والكسوف) فيما إذا حالت الأرض بينه وبين نور الشمس (في كل ذلك) الذي ذكرت من الأحوال المختلفة (أنت له) تعالى (مطيع وإلى إرادته) فيما يريد منك (سريع) غير بطيء (سبحانه ما أعجب ما دبر في أمرك) أي: أنه منزه في ما فعل بالنسبة إليك (وألطف ما صنع في شأنك) فإن ما يفعله سبحانه بالكون لطف بالنسبة إلى الخلق.

(جعلك) الله، أيها القمر (مفتاح شهر حادث) أي: ابتداء (لأمر حادث) جديد يريده، إذ هو سبحانه يريد في كل شهر أمور جديدة من الحياة والموت والرزق وما أشبه (فأسأل الله ربي وربك وخالقي وخالقك) الخالق لابتداء الخلق، والرب للتربية بعد الخلق (ومقدري ومقدرك) أ ي: هو قدر أمورنا

وَمُصَوِّرِي وَمُصَوِّرَكَ: أن يُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأَنْ يَجْعَلَكَ هِلالَ بَرَكَةٍ لا تَمْحَقُهَا الأَيَّامُ، وَطَهارَةٍ لا تُدَنِّسُهَا الآثامُ، هِلالَ أَمْنٍ مِنَ الآفاتِ، وَسَلامَةٍ مِنَ السَّيِّئاتِ، هِلالَ سَعْدٍ لا نَحْسَ فيهِ، وَيُمْنٍ لا نَكَدَ مَعَهُ، وَيُسْرٍ لا يُمازِجُهُ عُسْرٌ، وَخَيْرٍ لا يَشُوبُهُ شَرٌّ، هِلالَ أَمْنٍ وَإِيمانٍ وَنِعْمَةٍ وَإِحْسانٍ وَسَلامَةٍ وَإِسْلام، اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاجْعَلْنا مِن أرْضى مَنْ طَلَعَ عَلَيْهِ، وَأَزْكى مَنْ نَظَرَ إِلَيْهِ، وَأَسْعَدَ مَنْ تَعَبَّدَ لَكَ فيهِ، وَوَفِّقْنا فيهِ

....

(ومصوري ومصورك) بأن جعلنا على هذه الصورة التي نراها (أن يصلي على محمد وآله وأن يجعلك هلال بركة) أي: يبارك لنا في هذا الشهر الجديد (لا تمحقها) أي: لا تبطل تلك البركة (الأيام) بأن تكون بركة قليلة تنتهي بل بركة طويلة تدوم (و) هلال (طهارة) بأن أكون طاهراً في الشهر القادم من المعاصي (لا تدنسها) أي: لا تقذر طهارتي (الآثام) والذنوب (هلال أمن من الآفات) جمع آفة: وهي ما يصيب الإنسان مما يكره (وسلامة من السيئات) لا أعصي الله في هذا الشهر (هلال سعد) لي بأن أسعد (لا نحس فيه) فلا أشقى (ويمن) أي: إقبال (لا نكد) ومشقة (معه) أي: مع ذلك اليمن (ويسر) وسهولة في أموري (لا يمازجه) ولا يخالطه (عسر) وشدة (وخير لا يشوبه) أي: لا يخلطه (شر) وبلاء (وهلال أمن) من المخاوف (وإيمان) بالله وبما جاء به الرسل (ونعمة وإحسان) من الله علينا (وسلامة) عن الأمراض وما أشبه (وإسلام) فلا أخالف طريقته (اللهم صلِّ على محمد وآله واجعلنا من أرضى من طلع عليه) أي: أرضى الناس بقسمتك أو أرضى الناس عندك بأن يكون رضاك عنا أحسن من رضاك عن سائر الناس (وأزكى) أي: أطهر (من نظر) الهلال (إليه) أي: طلع عليه (وأسعد من تعبد لك) أي: عبدك بأنواع العبادة والطاعة (فيه) أي: في هذا الشهر (ووفقنا فيه) أي: في هذا الشهر

لِلتَّوْبَةِ، وَاعْصِمْنا فيهِ مِنَ الحَوْبَةِ، وَاحْفَظْنا فيهِ مِنْ مُباشَرَةِ مَعْصِيَتِكَ، وَأَوْزِعنا فِيهِ شُكْرَ نِعْمَتِكَ، وَأَلْبِسْنَا فيهِ جُنَنَ العافِيَةِ، وَأَتْمِمْ عَلَيْنا بِاسْتِكمالِ طاعَتِكَ فيهِ المِنَّةَ، إِنَّكَ المَنَّانُ الحَميدُ، وَصَلَّى اللهُ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبينَ الطَّاهِرِينَ.

(للتوبة) عن المعاصي **(واعصمنا)** أي: احفظنا **(فيه من الحوبة)** أي: الخطيئة **(واحفظنا فيه من مباشرة معصيتك)** حتى لا نعصيك **(وأوزعنا)** أي: اقسم لنا **(فيه)** أي: في هذا الشهر **(شكر نعمتك)** بأن نشكرك على ما أنعمت علينا **(وألبسنا فيه جنن العافية)** جمع جنة بمعنى الوقاية، فكأن العافية وقاية للإنسان عن المكاره والآفات **(وأتمم علينا باستكمال طاعتك)** أي: بأن نأتي بطاعتك كاملاً **(فيه)** أي: في هذا الشهر **(المنة)** مفعول [وأتمم] أي: أتمم منتك علينا، وذلك بأن توفقنا للطاعة **(إنك)** يا رب **(المنان)** أي: كثير المنة والنعمة **(الحميد)** المحمود في أفعاله **(وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين)** فلا خبث فيهم ولا قذارة كما هي في أعدائهم ومناوئيهم.

(٤٤)

دعاؤه عليه السلام إذا دخل شهر رمضان

وكان من دعائه عليه السلام إذا دخل شهر رمضان

الحَمْدُ لِلهِ الَّذي هَدانا لِحَمْدِهِ، وَجَعَلَنا مِنْ أَهْلِهِ لِنَكُونَ لإِحْسانِهِ مِنَ الشّاكِرِينَ، وَلِيَجْزِيَنا عَلى ذَلِكَ جَزاءَ المُحْسِنِين، وَالحَمْدُ لِلهِ الَّذي حَبانا بِدِينِهِ، وَاخْتَصَّنا بِمِلَّتِهِ، وَسَبَّلَنا في سُبُلِ إِحْسانِهِ لِنَسْلُكَها بِمَنِّهِ

....

الدعاء الرابع والأربعون

الشرح:

(الحمد لله الذي هدانا لحمده) أي: لأن نحمده ونذكره بالجميل (وجعلنا من أهله) أي: من أهل الحمد، وهم الحامدون (لنكون لإحسانه من الشاكرين) فإن الحامد شاكر لإحسان الله تعالى (وليجزينا على ذلك) الحمد (جزاء المحسنين) فمن حمد أحسن، ومن أحسن جوزي خيراً.

(والحمد لله الذي حبانا) أي: أعطانا الحبوة وهي العطية الخاصة (بدينه) أي: الإسلام فإنه عطية من الله تعالى للناس (واختصنا بملته) أي: جعلنا من أهل الطريقة التي اختارها للبشر (وسبلنا) أي: أدخلنا (في سبل إحسانه) أي: الطرق التي قررها تفضلاً وإحساناً (لنسلكها) ونسير فيها (بمنه) ولطفه، فننتهي

إِلى رِضْوانِهِ، حَمْداً يَتَقَبَّلُهُ مِنَّا، وَيَرْضى بِهِ عَنَّا، وَالحَمْدُ لِلهِ الَّذي جَعَلَ مِنْ تِلكَ السُّبُلِ شَهْرَهُ، شَهْرَ رَمَضانَ، شَهْرَ الصِّيامِ، وَشَهْرَ الإِسْلامِ، وَشَهْرَ الطَّهُورِ، وَشَهْرَ التَّمْحيص، وَشَهْرَ القِيامِ الَّذي أُنزِلَ فيهِ القُرآنُ هُدىً لِلنَّاسِ وَبَيِّناتٍ مِنَ الهُدى وَالفُرقانِ، فَأبانَ فَضِيلَتَهُ عَلى سائِرِ الشُّهُورِ، بِما جَعَلَ لَهُ مِنَ الحُرُماتِ المَوْفُورَةِ، وَالفَضائِلِ المَشْهُورَةِ،

....

(إلى رضوانه) أي: رضاه (حمداً يتقبله منا) إذ لا يشوبه رياء ونحوه (ويرضى به) أي: بسبب ذلك الحمد (عنا) فلا سخط له علينا.

(والحمد لله الذي جعل من تلك السبل) والطرق المؤدية إلى رضاه (شهره) الإضافة للتشريف، نحو بيت الله، وإلا فكل شهر لله تعالى (شهر رمضان، شهر الصيام وشهر الإسلام) الإضافة إلى الإسلام، لأن الإسلام قرر فيه الصيام (وشهر الطهور) لأن الإنسان يطهر فيه من أدران المعصية (وشهر التمحيص) أي: الابتلاء والاختبار، لأنه يظهر فيه المطيع من العاصي (وشهر القيام) الذي يستحب فيه قيام الليالي بالعبادة (الذي أنزل فيه القرآن) جملة واحدة إلى البيت المعمور ثم نزل منجماً إلى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في ظرف ثلاث وعشرين سنة (هدىً للناس) أي: كان نزوله لأجل إرشاد الناس (وبينات) أي: والحال أن القرآن آيات واضحات، وأدلة قوية، من البينة بمعنى الشاهد والدليل (من الهدى) أي: من جنس الهداية، لا من جنس البينة التي للمرافعات وما أشبه (والفرقان) أي: أن القرآن فارق بين الحق والباطل (فأبان) الله تعالى أي: أظهر (فضيلته) أي: أفضلية شهر الصيام (على سائر الشهور) الأحد عشر (بما جعل) سبحانه (له) أي: لشهر رمضان (من الحرمات) جمع حرمة، بمعنى الشيء الموجب للاحترام والإكرام (الموفورة) أي: الوافرة الكثيرة (والفضائل المشهورة) لدى الناس.

فَحَرَّمَ فِيهِ ما أَحَلَّ في غَيْرِهِ إِعْظاماً، وَحَجَرَ فيهِ المَطَاعِمَ وَالمَشارِبَ إِكْراماً، وَجَعَلَ لَهُ وَقْتاً بَيِّناً لا يُجِيزُ جَلَّ وَعَزَّ أَنْ يُقَدَّمَ قَبْلَهُ وَلا يَقْبَلُ أَنْ يُؤَخَّرَ عَنْهُ، ثُمَّ فَضَّلَ لَيْلَةً وَاحِدَةً مِنْ لَيالِيهِ عَلى لَيالِي أَلْفِ شَهْرٍ، وَسَمَّاها لَيْلَةَ القَدْرِ تَنَزَّلُ المَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فيها بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلامٌ، دائِمَ البَرَكَةِ إلى طُلوُعِ الفَجْرِ

....

(فحرم فيه ما أحل في غيره) الأكل والشرب والجماع وسائر المفطرات (إعظاماً) لهذا الشهر الشريف (وحجر) أي: منع (فيه المطاعم والمشارب) أي: أنواع الأطعمة والأشربة (إكراماً) لهذا الشهر (وجعل له وقتاً بيناً) أي: واضحاً هو الشهر التاسع من شهور السنة القمرية (لا يجيز جل وعز أن يقدم) الشهر (قبله) أي: قبل ذلك الوقت (ولا يقبل أن يؤخر عنه) كأن يصوم الإنسان في رجب أو في شوال عوض شهر رمضان (ثم فضل) سبحانه (ليلة واحدة من لياليه) التاسعة عشرة أو الحادية والعشرين أو الثالثة والعشرين (على ليالي ألف شهر) فالعبادة في تلك الليلة أفضل من العبادة في ألف شهر، كما قال سبحانه في القرآن الكريم: ﴿ليلة القدر خير من ألف شهر﴾ (وسماها ليلة القدر) لأن في هذه الليلة تقدر أمور الخلائق إلى العام القابل (تنزل الملائكة) أصله تتنزل حذف إحدى تاءيه على ما قرر في الصرف من القاعدة (والروح) وهو ملك عظيم جليل (فيها) أي: في تلك الليلة (بإذن ربهم) وأمره تعالى (من كل أمر) أي: في حال كونهم آتين ببعض من كل الأمور، كالرزق، والإعطاء، والمنع، والبقاء، والموت (سلام) هذه الليلة، فيما يقدر الله تعالى للخلق سلام، أي: سلامة فإن الله لا يقدر الشر الموجب للعذاب وإنما يفعل الناس ذلك بأنفسهم من سوء أعمالهم (دائم البركة) أي: مبارك هذه الليلة (إلى طلوع الفجر) فإن نزول الملائكة من كل أمر من أول الليل إلى الصبح

عَلى مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ بِما أَحْكَمَ مِنْ قَضائِهِ، اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأَلْهِمْنا مَعْرِفَةَ فَضْلِهِ وَإِجْلالَ حُرْمَتِهِ، وَالتَّحَفُّظَ مِمَّا حَظَرْتَ فيهِ، وَأَعِنَّا عَلى صِيامِهِ بِكَفِّ الجَوارِحِ عَنْ مَعاصيكَ، وَاسْتِعْمالِها فيهِ بِما يُرْضيكَ، حَتّى لا نُصْغِيَ بِأَسْماعِنا إلى لَغْوٍ، وَلا نُسْرِعَ بِأَبْصارِنا إلى لَهْوٍ، وَحَتّى لا نَبْسُطَ أَيْدِيَنا إلى مَحْظُورٍ، وَلا نَخْطُوَ بِأَقْدامِنا إِلى مَحْجُورٍ،

....

(على من يشاء من عباده) أي: أن نزول الملائكة على الإمام الذي جعله سبحانه خليفة في الأرض ـ كما في الأحاديث ـ (بما أحكم من قضائه) أي: أن المأتي إلى الإمام بواسطة الملائكة هي أنواع القضاء والقدر التي أحكمها الله تعالى ولا بد أن يجريها في السنة الجديدة، فهو كالمنهج الوزاري الذي يلقيه رئيس الوزراء إلى حكومته مما يبين في خططه التي يريد أن يجريها في البلاد.

(اللهم صلِّ على محمد وآله وألهمنا) بالإلقاء في قلوبنا (معرفة فضله) أي: فضل شهر رمضان (وإجلال حرمته) بأن تعظم احترامه (و) ألهمنا (التحفظ مما حظرت فيه) بأن تحفظ أنفسنا عن المحرمات (وأعنا على صيامه بكف الجوارح عن معاصيك) أي: تحفظ أعضاءنا عن عصيانك فإن حفظ الجوارح عن العصيان من آداب الصوم، وإن كانت بعض المعاصي لا توجب بطلانه حتى يجب القضاء والكفارة (واستعمالها) أي: الجوارح (فيه) أي: في شهر رمضان (بما يرضيك) أي: في طاعتك (حتى لا نصغي بأسماعنا إلى لغو) من الكلام (ولا نسرع بأبصارنا إلى لهو) أي: ما يلهو عن أمرك (وحتى لا نبسط أيدينا إلى محظور) أي: إلى حرام كالسرقة والضرب بغير حق وما أشبه (ولا نخطو بأقدامنا إلى محجور) أي: ما حجرته ومنعته كأن نذهب إلى

وَحَتَّى لا تَعِيَ بُطُونُنا إلاّ ما أَحْلَلْتَ، وَلا تَنْطِقَ أَلْسِنَتُنا إلاّ بِما قُلْتَ، وَلا نَتَكَلَّفَ إلاّ ما يُدْني مِنْ ثَوابِكَ، وَلا نَتَعاطى إلاّ الَّذي يَقي مِنْ عِقابِكَ، ثُمَّ خَلِّصْ ذلِكَ كُلَّهُ مِنْ رِئاءِ الْمُرائِينَ، وَسُمْعَةِ الْمُسْمِعِينَ، لا نُشْرِكُ فيهِ أَحَداً دُونَكَ، وَلا نَبْتَغي فيهِ مُراداً سِواكَ، اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَقِفْنا فيهِ عَلى مَواقيتِ الصَّلَواتِ الْخَمْسِ بِحُدُودِها الَّتِي حَدَّدْتَ، وَفُرُوضِها الَّتِي فَرَضْتَ، وَوَظائِفِها الَّتِي وَظَّفْتَ،

محل المعاصي أو نمشي في الأرض المغصوبة (وحتى لا تعي) أي: لا تشتمل (بطوننا إلا ما أحللت) فلا نأكل الحرام (ولا تنطق ألسنتنا إلا بما قلت) أي: حدثت، والمراد: قراءة القرآن وما أشبه (ولا نتكلف) أي: لا نعمل (إلا ما يدني) ويقرب (من ثوابك) من الطاعات والعبادات (ولا نتعاطى) التعاطي: الأخذ والإعطاء والمراد هنا العمل (إلا الذي يقي) يحفظ (من عقابك) ونارك بأن نترك المحرم ونأتي بالواجب ونتوب (ثم خلص ذلك) الذي نعمله (كله) حتى يكون كله خالصاً (من رياء المرائين) حتى لا تكون أعمالنا الصالحة لأجل رؤية الناس فإنه يذهب بالثواب ويوجب العقاب (وسمعة المسمعين) والسمعة: هي أن يعمل الإنسان صالحاً لأجل أن يسمع الناس به فيكبر في عيونهم، أي: لا أكون عاملاً لأجل أن أسمع الناس كما يعمل بعض الناس للسمعة (لا نشرك فيه) أي: في عملي (أحداً دونك) بأن نعمل لك ولغيرك (ولا نبتغي فيه مراداً سواك) فلا نطلب بعملنا رضا غيرك.

(اللهم صلِّ على محمد وآله وقفنا) من وقف يقف أي: اجعلنا نقف (فيه) أي: في شهر رمضان (على مواقيت الصلوات) بأن نصليها لوقتها (الخمس) الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشاء (بحدودها التي حددت) من الآداب والشرائط (وفروضها) أي: واجباتها (التي فرضت ووظائفها التي وظفت) هذه

وَأَوْقاتِهَا الَّتِي وَقَّتَ، وَأَنْزِلْنا فيها مَنْزِلَةَ المُصيبين لِمَنازِلِها الحافِظِينَ لأرْكانِها، المُؤَدِّينَ لَها في أوْقاتِها، على ما سَنَّهُ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ صَلَواتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ، في رُكُوعِها وَسُجُودِها وَجَميعِ فَواضِلِها عَلى أَتَمِّ الطَّهُورِ وَأَسْبَغِهِ، وَأَبْيَنِ الخُشوُعِ وَأَبْلَغِهِ، وَوَفِّقْنا فِيهِ لأَنْ نَصِلَ أرْحامَنا بِالبِرِّ وَالصِّلَةِ، وَأَنْ نَتَعاهَدَ جِيرانَنا بِالإِفْضالِ وَالعَطِيَّةِ، وَأَنْ نُخَلِّصَ أَمْوالَنا مِنَ التَّبِعاتِ،

العبادات من باب عطف البيان للتأكيد (وأوقاتها التي وقت) فإن لكل صلاة وقتاً خاصاً بها (وأنزلنا فيها) أي: في الصلوات الخمس اليومية (منزلة المصيبين لمنازلها) بأن نكون نازلاً في المنزلة التي ينبغي أن ينزل الإنسان فيها (الحافظين لأركانها) أي: أجزائها الرئيسية أو المراد الأركان الخمس للصلاة من النية والقيام وتكبيرة الإحرام والركوع والسجود (المؤدين لها في أوقاتها) الخاصة بها حتى لا نؤخر الصلاة عن وقتها (على ما سنه) وبينه (عبدك ورسولك) محمد (صلواتك عليه وآله، في ركوعها وسجودها) متعلق بـ[المؤدين] أو بجميع ما سبق من الأفعال (وجميع فواضلها) جمع فاضلة حتى نأتي بأجزائها الفاضلة، بمعنى لها فضلاً، في حال كون أتياننا بها (على أتم الطهور) أي: الطهارة التامة (وأسبغه) إسباغ الوضوء: الإتيان به بماء كثير يغمر الأعضاء (وأبين الخشوع) حتى نكون خاشعين في الصلاة خشوعاً بيناً ظاهراً (وأبلغه) أي: البالغ منه الحد المرغوب فيه شرعاً (ووفقنا فيه) أي: في شهر رمضان (لأن نصل أرحامنا) فإن صلة الرحم واجبة ولها فضل في شهر رمضان (بالبر) كإعطاء المال إليهم (والصلة) بالمراودة وما أشبه (وأن نتعاهد جيراننا) جمع جار (بالإفضال) بأن نتفضل عليهم بالزيارة ونحوها (والعطية) أي: إعطائهم المال ونحوه (وأن نخلص أموالنا من التبعات) بإعطاء حقوق الناس إليهم، وتبعات جمعه تبعة

وَأَنْ نُطَهِّرَها بِإِخْراجِ الزَّكَواتِ، وَأَنْ نُراجِعَ مَنْ هاجَرَنا، وَأَنْ نُنْصِفَ مَنْ ظَلَمَنا، وَأَنْ نُسالِمَ مَنْ عادانا حاشا مَنْ عُودِيَ فيكَ وَلَكَ، فَإِنَّهُ العَدُوُّ الَّذِي لا نُوالِيهِ، وَالحِزْبُ الَّذي لا نُصافِيهِ، وَأَنْ نَتَقَرَّبَ إِلَيكَ فيهِ مِنَ الأَعْمالِ الزّاكِيَةِ بِما تُطَهِّرُنا بِهِ مِنَ الذُّنوبِ، وَتَعْصِمُنا فيهِ مِمَّا نَسْتَأنِفُ مِنَ العُيوُبِ، حَتّى لا يُورِدَ عَلَيكَ أَحَدٌ مِنْ مَلائِكَتِكَ إلاّ دُونَ ما نُورِدُ مِنْ أَبوابِ الطَّاعَةِ لَكَ،

....

وهي ما يبقى من المال مما يوجب بقائه الإثم (وأن نطهرها بإخراج الزكوات) قال سبحانه: (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم) فإن الزكاة تطهر المال (وأن نراجع من هاجرنا) وابتعد عنا، فإن الهجرة وإن كانت منه، لكن الإنسان الخير هو الذي يبتدئ بالمراجعة (وأن ننصف من ظلمنا) بأن لا نتعدى عليه فإنه كثيراً ما يعتدي المظلوم على الظالم أو قول أو عمل (وأن نسالم من عادانا) بأن لا نعاديه (حاشا من عودي فيك) أي: استثني الذي نعاديه لأجلك لأنه خلاف الدين (ولك) أي: لأجلك (فإنه العدو الذي لا نواليه) أي: لا نصادقه ولا نسالمه (والحزب الذي لا نصافيه) أي: أنه من الحزب والجمع الذي لا نتمكن من الصداقة معه (وأن نتقرب إليك فيه) أي: في شهر رمضان (من الأعمال الزاكية) أي: واجبة الزكاة والنماء: والمراد بها الأعمال الصالحة (بما تطهرنا به من الذنوب) أي: الأعمال التي تسبب طهارتنا من الآثام، فإن الحسنات يذهبن السيئات، وعلى هذا (بما) يكون للبيان، أو أن الباء للسبب، أي: أن التقرب إليك بسبب الطهارة التي نحصلها، فإن الإنسان الطاهر النفس يقترب من الله تعالى (وتعصمنا فيه) أي: تحفظنا في هذا الشهر (مما نستأنف) أي: نريد تجدده واستئنافه (من العيوب) الشرعية وهي الآثام (حتى لا يورد عليك أحد من ملائكتك) الحاملين لطاعات العباد (إلا دون ما نورد من أبواب الطاعة لك)

وَالقُرْبَةِ إِلَيكَ، اللّهُمَّ إِنّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ هذا الشَّهرِ، وَبِحَقِّ مَنْ تَعَبَّدَ لَكَ فيهِ مِنِ ابْتِدائِهِ إلى وَقْتِ فَنائِهِ مِنْ مَلَكٍ قَرَّبْتَهُ، أو نَبِيٍّ أَرْسَلْتَهُ أَوْ عَبْدٍ صالِحٍ اخْتَصَصْتَهُ، أَنْ تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأَهِّلْنا فيهِ لِما وَعَدْتَ أَوْلِيائَكَ مِنْ كَرامَتِكَ، وَأَوْجِبْ لَنا فيهِ ما أَوْجَبْتَ لأَهْلِ المُبالَغَةِ في طاعَتِكَ، وَاجْعَلْنا في نَظْمِ مَنْ اسْتَحَقَّ الرَّفيعَ الأَعْلى بِرَحْمَتِكَ، اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِهِ، وَجَنِّبْنا الإِلْحادَ في تَوْحيدِكَ،

....

فتكون طاعتنا أكثر من طاعة الجميع، أو المراد: أن طاعتنا تكون أكثر من طاعة الملائكة (والقربة إليك) أي: ما يوجب قرب الإنسان إلى جنابك، والمراد بالقرب: المعنوي لتنزهه سبحانه عن القرب الجسمي.

(اللهم إني أسألك بحق هذا الشهر) أي: شهر رمضان (وبحق من تعبد لك فيه) أي: أطاعك في هذا الشهر (من ابتدائه إلى وقت فنائه) أي: انتهائه (من ملك قربته) إلى ذاتك الكريمة و[من] بيان [من تعبد] (أو نبي أرسلته) ومن المعلوم أن المرسل من الأنبياء أفضل من غيرهم (أو عبد صالح اختصصته) بكرامة من عندك، لكثرة صلاحه وطاعته (أن تصلي على محمد وآله وأهلنا فيه) أي: اجعلنا أهلاً في هذا الشهر (لما وعدت أوليائك من كرامتك) حتى نكون كأحدهم (وأوجب لنا فيه) أي: في هذا الشهر (ما أوجبت لأهل المبالغة في طاعتك) أي: الذين يكثرون في الطاعة ويبالغون فيها (واجعلنا في نظم) أي: عداد (من استحق الرفيع الأعلى) أي: الرفعة التي ليس فوقها درجة (برحمتك) أي: افعل ذلك لنا برحمتك وفضلك لا باستحقاق منا.

(اللهم صلِّ على محمد وآله وجنبنا الإلحاد) أي: الميل (في توحيدك)

وَالتَّقْصِيرَ في تَمْجِيدِكَ، وَالشَّكَّ في دينكَ، وَالعَمى عَنْ سَبِيلِكَ، وَالإغفالَ لِحُرْمَتِكَ، وَالانْخِداعَ لِعَدُوِّكَ الشَيطانِ الرَّجِيم، اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَإذا كانَ لَكَ في كُلِّ لَيلَةٍ مِنْ لَيالي شَهرِنا هذا رِقابٌ يُعتِقُها عَفوُكَ، أَوْ يَهَبُها صَفحُكَ فَاجْعَلْ رِقابَنا مِنْ تِلْكَ الرِّقابِ، واجْعَلْنا لِشَهرِنا مِنْ خَيرِ أَهْلٍ وَأَصْحابٍ،

....

كأن نعمل رياءً أو سمعة مما هو شرك له سبحانه في العمل، أو المراد الأعم من الشرك الجلي والشرك الخفي (والتقصير في تمجيدك) أي: مدحك.

(والشك في دينك) حتى لا نشك فيه (والعمى عن سبيلك) بأن لا نراه فنسلك غيره، كالأعمى الذي يسلك غير الطريق (والإغفال لحرمتك) فلا نحترم ما جعلته محترماً، كمن يغفل عن المشي، (والانخداع) أي: بأن ننخدع (لعدوك الشيطان الرجيم) أي: المطرود، أو المرجوم باللعن كما يرجم الشخص بالحجارة.

(اللهم صلِّ على محمد وآله وإذا كان لك في كل ليلة من ليالي شهرنا هذا رقاب) جمع رقبة: والمراد بها الإنسان، وإنما أطلق عليها الرقبة لأن الذنب ينسب إليها، كأنه ثقل، من باب التشبيه بالغل ونحوه الذي يجعل في العنق (يعتقها) من النار (عفوك) وغفرانك (أو يهبها) جرائمها (صفحك) أي: عفوك، والأصل أن الإنسان إذا عفا عن شخص أعطاه صفحه كأنه لم ير ما ارتكب (فاجعل رقابنا) أي: رقبة الداعي ومن يهمه أمره (من تلك الرقاب) التي تعفو عنها (واجعلنا لشهرنا من خير أهل وأصحاب) حتى نكون خير شخص صحب الشهر، يقال أهل شهر رمضان وأصحابه للذين يعملون بوظائفه، ويكفي في الإضافة أدنى مناسبة كما ذكر في البلاغة.

اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَامْحَقْ ذُنُوبَنا مَعَ امِّحاقِ هِلالِهِ، وَاسْلَخْ عَنَّا تَبعاتِنا مَعَ انسِلاخِ أَيَّامِهِ، حَتّى يَنْقَضِيَ عَنَّا وَقَدْ صَفَّيْتَنا فيهِ مِنَ الخَطيئاتِ، وَأَخْلَصْتَنا فيهِ مِنَ السَّيِّئاتِ، اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَإِنْ مِلْنا فيهِ فَعَدِّلْنا، وَإِنْ زُغْنا فيهِ فَقَوِّمْنا، وَإِنِ اشْتَمَلَ عَلَيْنا عَدُوُّكَ الشَّيطانُ فَاسْتَنْقِذْنا مِنْهُ، اللّهُمَّ اشْحَنْهُ بِعِبادَتِنا إِيَّاكَ، وَزَيِّنْ أَوْقاتَهُ بِطاعَتِنا لَكَ، وَأَعِنَّا في نَهارِهِ عَلى صِيامِهِ، وَفي لَيلِهِ عَلَى الصَّلاةِ وَالتَّضَرُّعِ إِلَيْكَ

....

(اللهم صلِّ على محمد وآله وامحق) أي: امح (ذنوبنا مع امحاق هلاله) أي: دخول هلال شهر رمضان في المحاق، وهو ثلاثة أو إثنان أو ليلة واحدة في آخر الشهر حيث لا يظهر القمر لا ليلاً ولا نهاراً (واسلخ) يقال: سلخ ثوبه، إذا نزعه (عنا تبعاتنا) أي: ذنوبنا (مع انسلاخ أيامه) أي: مع تمام أيام الشهر حتى يخرج الشهر ولا ذنب لنا (حتى ينقضي) ويتم الشهر (عنا وقد صفيتنا فيه من الخطيئات) فلا خطيئة لنا (وأخلصتنا فيه من السيئات) فلا سيئة علينا.

(اللهم صلِّ على محمد وآله وإن ملنا) من مال يميل بمعنى الميل عن الطاعة إلى المعصية (فيه) أي: في شهر رمضان (فعدلنا) حتى لا نميل مع الهوى (وإن زغنا فيه) الزيغ: الميل والانحراف (فقومنا) حتى لا نزيغ، والعطف للبيان وللتأكيد وكذا في كثير من أمثال هذه الفقرات (وإن اشتمل علينا عدوك الشيطان) أي: استحوذ كأنه شيء يغشى الإنسان من جميع جوانبه (فاستنقذنا منه) وخلصنا من وسوسته وكيده.

(اللهم اشحنه) أي: املأ شهر رمضان (بعبادتنا إياك) حتى يكون شهراً مليئاً بالعبادة (وزين أوقاته بطاعتنا لك) فإن الطاعة زينة الزمان والمكان (وأعنا في نهاره على صيامه) بأن نصوم بتوفيقك (وفي ليله على الصلاة والتضرع إليك)

وَالخُشوعِ لَكَ، وَالذِّلَّةِ بَيْنَ يَدَيْكَ حَتّى لا يَشْهَدَ نَهارُهُ عَلَيْنا بِغَفْلَةٍ، وَلا لَيْلُهُ بِتَفْرِيطٍ، اللّهُمَّ وَاجْعَلْنا في سائِرِ الشُّهُورِ وَالأَيّامِ كذلِكَ ما عَمَّرْتَنا، وَاجْعَلْنا مِنْ عِبادِكَ الصّالِحينَ الَّذينَ يَرِثُونَ الفِرْدَوْسَ هُمْ فيها خالِدُونَ وَالَّذينَ يُؤْتُونَ ما آتَوا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إلى رَبِّهِمْ راجِعُونَ، وَمِنَ الَّذينَ يُسارِعُونَ في الخَيْراتِ وَهُمْ لَها سابِقُونَ، اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، في كُلِّ وَقْتٍ وَكُلِّ أَوانٍ وَعَلى كُلِّ حالٍ،

....

الضراعة: الاستكانة والبكاء وما أشبه (والخشوع) أي: الخضوع (لك والذلة بين يديك) أي: أمامك (حتى لا يشهد نهاره علينا بغفلة) أي: بأنا كنا غافلين عنك (ولا ليله بتفريط) بأن فرطنا ولم نكسب أجراً.

(اللهم واجعلنا في سائر الشهور والأيام) من شهور السنة الأحد عشر، وأيامها غير أيام رمضان (كذلك) في الطاعة والعبادة والخضوع وما أشبه (ما عمرتنا) أي: طيلة إبقائك لنا في دار الدنيا (واجعلنا من عبادك الصالحين الذين يرثون الفردوس) اسم من أسامي الجنة أو قسم خاص منها (هم فيها خالدون) أي: باقون دائماً، وكأن إطلاق الإرث لشباهته له في كونه مالا يأتي الإنسان بدون أن كدّ له كداً معتداً به (الذين يؤتون ما آتوا) أي: يعطون من الأموال في سبيل الله، أو شامل لكل عمل صالح (وقلوبهم وجلة) أي: خائفة، لأنهم يعلمون (أنهم إلى ربهم) أي: جزائه وحسابه (راجعون) فيخافون من سوء الحساب، وسوء الجزاء لما قصروا وفرطوا (ومن الذين يسارعون في الخيرات) فيأتون بها بكل سرعة خوفاً من فوات الأوان (وهم لها سابقون) أي يسبقون غيرهم في الإتيان بها.

(اللهم صلِّ على محمد وآله في كل وقت وكل أوان) جمع آن: بمعنى الوقت القصير (وعلى كل حال) من أحوال المصلي أو من أحوال الدنيا:

عَدَدَ ما صَلَّيتَ عَلى مَنْ صَلَّيتَ عَلَيهِ، وَأَضْعافَ ذَلِكَ كُلِّهِ بِالأَضْعافِ الَّتي لا يُحصيها غَيرُكَ، إِنَّكَ فَعَّالٌ لِما تُرِيدُ.

....

والمراد استمرار الصلوات (عدد ما صليت على من صليت عليه) من جميع خلقك، كالأنبياء الذين يصلي عليهم الله تعالى، فإن الصلاة من الله الرحمة الخاصة ومن المعلوم أن رحمته الخاصة شاملة لكثير من الناس كالأنبياء ومن إليهم أو الملائكة وهكذا (وأضعاف ذلك كله) حتى تكون صلواتك للرسول وحده أضعاف صلواتك لغيره جميعاً (بالأضعاف التي لا يحصيها غيرك) لكثرتها، حتى يكون فوق ملايين الأضعاف (إنك) يا رب (فعال لما تريد) أي: كثير الفعل لكل ما تريده من الأشياء وهذا تشبه استعطاف من الداعي فإن مدح الطرف بالقدرة، استعطاف له حتى يجيب حاجة الداعي.

(٤٥)

دعاؤه عليه السلام في وداع شهر رمضان

وكان من دعائه عليه السلام في وداع شهر رمضان

اللّهُمَّ يا مَنْ لا يَرْغَبُ فِي الجَزاءِ، وَيا مَنْ لا يَنْدَمُ عَلَى العَطاءِ، وَيا مَنْ لا يُكافِئُ عَبْدَهُ عَلَى السَّواءِ، مِنَّتُكَ ابْتِداءٌ، وَعَفْوُكَ تَفَضُّلٌ، وَعُقُوبَتُكَ عَدْلٌ، وَقَضاؤُكَ خِيَرَةٌ، إِنْ أَعْطَيْتَ لَمْ تَشُبْ

....

الدعاء الخامس والأربعون

الشرح:

(اللهم يا من لا يرغب في الجزاء) فإنه سبحانه لا يعطي أحداً شيئاً ليجزيه بعد ذلك، إذ هو غني عن كل شيء (ويا من لا يندم على العطاء) فإذا أعطى أحداً شيئاً لا يندم بعد ذلك لِمَ أعطاه، كما قد يكون المخلوق كذلك (ويا من لا يكافئ عبده على السواء) فإنه لا يعامل المجرمين بالعدل بل الإحسان، كما لا يعامل المحسنين إلا بأزيد من إحسانهم (منتك) أي: عطائك (ابتداء) فإنك تبتدئ بالإحسان إلى الناس (وعفوك تفضل) إذ لا يستحق المجرم العفو (وعقوبتك عدل) إذ لا تعاقب أكثر من الاستحقاق (وقضاؤك خيرة) أي: حكمك باختيار وإرادة لا أنه مجبور كما يقول بعض الفلاسفة من أن صدور الأفعال منه سبحانه كصدور الحرارة من النار (إن أعطيت لم تشب) من شاب

عَطاءَكَ بِمَنٍّ، وَإِنْ مَنَعْتَ لَمْ يَكُنْ مَنْعُكَ تَعَدِّياً، تَشْكُرُ مَنْ شَكَرَكَ وَأَنْتَ أَلْهَمْتَهُ شُكْرَكَ، وَتُكافِئُ مَنْ حَمِدَكَ وَأَنْتَ عَلَّمْتَهُ حَمْدَكَ، تَسْتُرُ عَلى مَنْ لَوْ شِئْتَ فَضَحْتَهُ، وَتَجُودُ عَلى مَنْ لَوْ شِئْتَ مَنَعْتَهُ، وَكِلاهُما أَهْلٌ مِنْكَ لِلْفَضِيحَةِ وَالمَنْعِ غَيْرَ أَنَّكَ بَنَيْتَ أَفْعالَكَ عَلى التَّفَضُّلِ، وَأَجْرَيْتَ قُدْرَتَكَ عَلَى التَّجاوُزِ، وَتَلَقَّيْتَ مَنْ عَصاكَ بِالحِلْمِ، وَأَمْهَلْتَ مَنْ قَصَدَ لِنَفْسِهِ بِالظُّلْمِ، تَسْتَنْظِرُهُمْ بِأَناتِكَ إِلى الإِنابَةِ،

يشوب بمعنى خلط (عطاءك بمنّ) فإن الله لا يمن في عطائه، بل يعطي تفضلاً (وإن منعت لم يكن منعك تعدياً) وإنما منعك عن مصلحة (تشكر من شكرك) وشكره سبحانه رضاه عن الشاكر وإعطائه النعمة والجزاء (و) الحال (أنت ألهمته شكرك) إذ الفضائل إنما بإلهام الله تعالى (وتكافئ من حمدك) أي: تعطي النعمة لمن حمدك (و) الحال (أنت علمته حمدك) فإن حمد الإنسان لله تعالى إنما هو بتعليمه تعالى (تستر على من لو شئت فضحته) وأشهرت عصيانه وعيبه (وتجود على من لو شئت منعته) فلست أنت مجبور في الستر والجود، وإنما تفعل ذلك تفضلاً وإحساناً (وكلاهما) الذي تستره وتجود عليه (أهل منك للفضيحة والمنع) لأن المذنب أهل للفضيحة، والإنسان أهل للمنع بشتى أعماله (غير إنك بنيت أفعالك على التفضل) لا على العدل (وأجريت قدرتك على التجاوز) عن المذنبين (وتلقيت من عصاك بالحلم) أي: تلاقيهم بالحلم عنهم وعدم عقوبتهم (وأمهلت من قصد لنفسه بالظلم) بالظلم متعلق بقصد، أي: تعطي المهلة ولا تعاجل بها بالعقوبة من قصد بالظلم لنفسه، إذ كل ذنب ظلم لنفس الإنسان المذنب، وكان الخطاب باعتبار انتهاء عمل العبد إليه سبحانه حيث إنه المجزي والمحاسب (تستنظرهم بأناتك إلى الإنابة) الأناة: الحلم، فإن حلمه سبحانه كثيراً ما ينتهي إلى توبة المسيء.

وَتَتْرُكُ مُعاجَلَتَهُمْ إِلى التَّوْبَةِ لِكَيْلا يَهْلِكَ عَلَيْكَ هالِكُهُمْ، وَلا يَشْقى بِنِعْمَتِكَ شَقِيُّهُمْ إلا عَنْ طُولِ الإعْذارِ إِلَيْهِ، وَبَعْدَ تَرادُفِ الحُجَّةِ عَلَيْهِ، كَرَماً مِنْ عَفْوِكَ يا كَرِيمُ وَعائِدَةً مِنْ عَطْفِكَ يا حَلِيمُ، أَنْتَ الَّذي فَتَحْتَ لِعِبادِكَ باباً إلى عَفْوِكَ، وَسَمَّيْتَهُ التَّوْبَةَ، وَجَعَلْتَ عَلَى ذَلِكَ البابِ دَليلاً مِنْ وَحْيِكَ لِئَلاّ يَضِلُّوا عَنْهُ، فَقُلْتَ تَبارَكَ اسْمُكَ: تُوبُوا إِلى اللهِ تَوْبَةً نَصُوحاً

....

(وتترك معاجلتهم) إذ لا تعاجلهم بالعقوبة وهذا الترك ينتهي (إلى التوبة) من المذنبين (لكيلا يهلك عليك) أي: على يديك ومن جهتك (هالكهم) فإن الهلاك والعذاب إنما يكون بسببهم حيث أذنبوا أولاً ثم لم يتوبوا مع الإمهال ثانياً (ولا يشقى بنعمتك شقيهم) أي: لا يشقى الذي يشقى بسببك وإنما يشقى بخبث باطنه إذ أنت أمهلت له حتى يسعد لكنه تحرك شقاوة وخبثاً (إلا عن طول الإعذار إليه) بأن أعذرت إليه إعذاراً طويلاً حيث بينت له أولاً ثم لم تعاجله ثانياً، فالشقاوة والهلاك بعد طول الإعذار يقال: أعذر إليه، إذا هدده وبين له ثم لم يرعو وتمادى في غيه (وبعد ترادف الحجة عليه) وذكر حجة بعد حجة، كل ذلك ولم يقبل (كرماً من عفوك يا كريم) تفعل ذلك الإعذار وإتمام الحجة بالنسبة إلى المجرمين (وعائدة) أي: صلة (من عطفك يا حليم) لا باستحقاق المجرم لذلك الإمهال والحلم (أنت الذي فتحت لعبادك باباً إلى عفوك وسميته التوبة) إذ من تاب دخل في عفوه سبحانه، فكأنها باب إلى عفوه (وجعلت على ذلك الباب) الذي هو التوبة (دليلاً من وحيك) إذ الوحي أرشد الناس المذنبين إلى إمكان دخولهم في عفوه سبحانه (لئلا يضلوا عنه) أي: عن ذلك الباب، إذا لم يعرفوه (فقلت تبارك اسمك) تبارك أي: دام وثبت، والمراد بالاسم الذات (توبوا إلى الله توبة نصوحاً) وهي التوبة التي لا

عَسى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِها الأَنْهارُ، يَوْمَ لا يُخْزِيَ اللهُ النَّبِيَّ وَالَّذينَ آمَنُوا مَعَهُ، نُورُهُمْ يَسْعى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمانِهِمْ، يَقُولُونَ: رَبَّنا أَتْمِمْ لَنا نُورَنا وَاغْفِرْ لَنا، إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ، فَما عُذْرُ مَنْ أَغْفَلَ دُخُولَ ذلِكَ المَنْزِلِ بَعْدَ فَتْحِ البابِ وَإِقامَةِ الدَّليلِ،

....

رجوع عنها (عسى ربكم) أي: لعله سبحانه (أن يكفر عنكم سيئاتكم) تكفير السيئة: إزالتها ومحوها، والإتيان بكلمة [عسى] لإفادة أن قبول التوبة ليس واجباً (ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار) أي: من تحت أشجارها وقصورها، وذلك في (يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه) بأن يتركهم وشأنهم ولا ينصرهم في أهوال القيامة (نورهم يسعى بين أيديهم)[١] أي: قدامهم.

(وبأيمانهم) أي: من طرف يمينهم، فإن عرصة القيامة مظلمة والعلماء لهم نور في وجوههم يضيء قدامهم وفي أيمانهم من الكتاب الذي أعطوا بيمينهم يضيء طرف يمينهم (يقولون ربنا أتمم لنا نورنا) إما بمعنى إزادته، وإما بمعنى إيصاله إلى نور الجنة بإدخالهم فيها (واغفر لنا) أي: استر ذنوبنا، ومن المعصومين على نحو الخضوع، إذ لا ذنوب لهم (إنك على كل شيء قدير)[٢] أقدر على إتمام نورنا والمغفرة لنا.

(فما عذر من أغفل) أي: ترك (دخول ذلك المنزل) وهو عفوك (بعد فتح الباب) أي: باب التوبة، وهذا على سبيل الاستفهام الإنكاري أي: لا عذر لأحد بترك التوبة (وإقامة الدليل) أي: بعد أن أقمت الدليل على أنك

---

(١) إشارة إلى سورة التحريم، آية: ٨.

(٢) إشارة إلى سورة التحريم، آية: ٨.

وَأَنْتَّ الَّذي زِدْتَ فِي السَّوْمِ عَلى نَفْسِكَ لِعِبادِكَ، تُرِيدُ رِبْحَهُمْ في مُتاجَرَتِهِمْ لَكَ، وَفَوْزَهُمْ بِالوِفادَةِ عَلَيْكَ وَالزِّيادَةِ مِنْكَ، فَقُلْتَ تَبارَكَ اسْمُكَ وَتَعالَيْتَ: مَنْ جاءَ بِالحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها، وَمَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزى إِلاّ مِثْلَها، وَقُلْتَ: مَثَلُ الَّذينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ في سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنابِلَ في كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ، وَاللهُ يُضاعِفُ لِمَنْ يَشاءُ،

....

فتحت باب التوبة بالوحي، كما تقدم (وأنت) يا رب (الذي زدت في السوم) المساومة المجاذبة بين البائع والمشتري على السلعة (على نفسك لعبادك) بأن جعلت للأعمال القليلة التي يأتون بها أرباحاً كثيرة (تريد ربحهم في متاجرتهم) تجارة أخروية، وهذا بخلاف سائر المتعاملين فإن كلاً منهم يريد الربح لنفسه لا لطرفه (لك) أي: المتاجرة التي هي بينهم وبينك (و) تريد (فوزهم بالوفادة عليك) أي: تريد أن يفوزوا بالثواب عند وفادتهم أي: نزولهم عليك في الآخرة (و) بـ(الزيادة منك) بأن تزيدهم على الثمن الحقيقي لأعمالهم (فقلت تبارك اسمك) أي: دام وثبت ذاتك (وتعاليت) أي: ارتفعت (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها)[١] أي: يعطى عشر أمثالها (وقلت: مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله) والمراد مطلق السبل صدقة أم زكاة أم خمساً أم حجاً أم جهاداً أو إعانة المشاريع الخيرية أم ما أشبه ذلك (كمثل حبة أنبتت سبع سنابل) جمع سنبلة: وهي العودة التي عليها الحب (في كل سنبلة مائة حبةٍ) من الحنطة أو الشعير أو ما أشبه، فالواحد يكون في قبال سبعمائة (والله يضاعف لمن يشاء)[٢] فيعطي بإزاء حسنة واحدة أكثر من سبعمائة

---

(١) إشارة إلى سورة الأنعام، آية: ١٦٠.

(٢) إشارة إلى سورة البقرة، آية: ٢٦١.

وَقُلْتَ مَنْ ذَا الَّذي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضاعِفَهُ لَهُ أَضْعافاً كَثيرةً، وَما أَنْزَلْتَ مِنْ نَظائِرِهِنَّ فِي القُرْآنِ مِنْ تَضاعيفِ الحَسَناتِ، وَأَنْتَ الَّذي دَلَلْتَهُمْ بِقَوْلِكَ مِنْ غَيْبِكَ وَتَرْغِيبِكَ الَّذي فِيهِ حَظُّهُمْ عَلَى ما لَوْ سَتَرْتَهُ عَنْهُمْ لَمْ تُدْرِكْهُ أَبْصارُهُمْ وَلَمْ تَعِهِ أَسْماعُهُمْ، وَلَمْ تَلْحَقْهُ أَوْهامُهُمْ، فَقُلْتَ: اذْكُرُوني

....

حسنة (وقلت: من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً) كأن المال للإنسان، وأن إعطائه في سبيل الله قرض له تعالى يستحق المعطي العوض، وكأن المراد بالقرض الحسن: الذي ليس فيه رياء وسمعة ومنة وما أشبه من مبطلات القرض (فيضاعفه له أضعافاً كثيرةً)(١) في الآخرة (وما أنزلت من نظائرهن) أي: أمثال هذه الآيات (في القرآن) الحكيم كقوله سبحانه: ﴿وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا﴾(٢) وقوله: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾(٣) إلى غيرهما (من تضاعيف الحسنات) أي: جعلها أضعافاً وإعطائها للإنسان المحسن (وأنت) يا رب (الذي دللتهم) إلى رحمتك وفضلك (بقولك من غيبك) أي: الغيب الذي أنت تعلمه ولم يكن أحد يعلمه سواك (وترغيبك الذي فيه) أي: في ذلك الترغيب (حظهم) نصيبهم (على ما لو سترته لم تدركه أبصارهم) [على] متعلق بترغيبك فإنه سبحانه لو ستر الثواب وشبهه عن الناس لم تدرك ذلك أبصارهم حتى يأتوا بسببه وينالوه (ولم تعه أسماعهم) من وعى يعي: بمعنى اشتمل (ولم تلحقه أوهامهم) فإن الوهم إنما يدرك ما هو من جنس المحسوسات، أما الشيء الخارج عنها فلا يدركه (فقلت اذكروني) بالطاعة

---

(١) إشارة إلى سورة البقرة، آية: ٢٤٥.

(٢) سورة النساء، آية: ٤٠.

(٣) سورة النمل، آية: ٨٩.

أَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُروا لي ولا تَكْفُرُونِ وَقُلْتَ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إنَّ عَذابي لَشَدِيدٌ، وَقُلْتَ: ادْعُوني أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ داخِرِينَ، فَسَمَّيْتَ دُعاءَكَ عِبادَةً، وَتَرْكَهُ اسْتِكْباراً وَتَوَعَّدْتَ عَلى تَرْكِهِ دُخُولَ جَهَنَّمَ داخِرِينَ،

(أذكركم) بالثواب والجزاء (واشكروا لي) باللسان والجوارح والجوانح (ولا تكفرون)[١] فإن الكفران يوجب ذهاب النعمة (وقلت: لئن شكرتم لأزيدنكم) في النعم (ولئن كفرتم) ولم تشكروا فإن الكفر في مثل هذه الأماكن يراد به الكفر العملي كقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[٢] وهذا بخلاف الكفر الاعتقادي الذي هو في الأصول (إن عذابي لشديد)[٣] هذا كناية عن تعذيبهم بالعذاب الشديد (وقلت ادعوني أستجب لكم) ومن المعلوم أن الدعاء كالدواء مقتض، والمقتضي إنما يؤثر إذا تجمعت الشرائط معه (إن الذين يستكبرون عن عبادتي) وحيث إن الدعاء من مصاديق العبادة جيء بالكلية المذكورة (إن اللذين) إفادة لما يترتب على ترك الدعاء إذا كان عن استكبار (سيدخلون جهنم داخرين)[٤] أي: في حال كونهم أذلاء، من دخر: بمعنى ذل (فسميت دعاءك) إضافة إلى المفعول، أي: دعاء الداعي لك (عبادة وتركه استكباراً) وتأنفاً من أن يتواضع الداعي لله تعالى، وإلا فلم لا يدعو (وتوعدت) هو الوعد بالشيء (على تركه دخول جهنم داخرين) أذلاء، كل ذلك أنت دللت

(١) إشارة إلى سورة البقرة، آية: ١٥٢.
(٢) سورة آل عمران، آية: ٩٧.
(٣) إشارة إلى سورة إبراهيم، آية: ٧.
(٤) إشارة إلى سورة غافر، آية: ٦٠.

فَذَكَرُوكَ بِمَنِّكَ وَشَكَرُوكَ بِفَضْلِكَ، وَدَعَوْكَ بِأَمْرِكَ، وَتَصَدَّقُوا لَكَ طَلَباً لِمَزِيدِكَ، وَفِيها كانَتْ نَجاتُهُمْ مِنْ غَضَبِكَ وَفَوْزُهُمْ بِرِضاكَ، وَلَوْ دَلَّ مَخْلُوقٌ مَخْلُوقاً مِنْ نَفْسِهِ عَلى مِثْلِ الَّذي دَلَلْتَ عَلَيْهِ عِبادَكَ مِنْكَ، كانَ مَوْصُوفاً بِالإِحْسانِ، وَمَنْعُوتاً بِالامْتِنانِ، وَمَحْمُوداً بِكُلِّ لِسانٍ، فَلَكَ الحَمْدُ ما وُجِدَ في حَمْدِكَ مَذْهَبٌ وَما بَقِيَ لِلْحَمْدِ لَفْظٌ تُحْمَدُ بِهِ،

....

الناس عليها ولولا دلالتك لم يعرفوا (فذكروك بمنك) أي: بلطفك وإحسانك الذي دللتهم على ذكرك (وشكروك بفضلك) حيث أرشدتهم على لزوم شكرك (ودعوك بأمرك) لهم بدعائك لهم في قولك ادعوني أستجب لكم (وتصدقوا لك طلباً لمزيدك) فإن الإنسان إذا أعطى الصدقة لله سبحانه زاده الله مالاً قال سبحانه عن لسان أخوة يوسف: (إن الله يجزي المتصدقين) (وفيها) أي: في تلك الطاعات التي تقدمت (كانت نجاتهم من غضبك) فإنه سبحانه لا يغضب على من أطاع وتعبد (وفوزهم برضاك) أي: أن يفوزوا ويحصلوا على رضاك (ولو دل مخلوق مخلوقاً من نفسه) بأن بيّن الدال صفات نفسه لغيره (على مثل الذي دللت عليه عبادك منك) بأن كان في ذلك المخلوق الدال صفات تشبه صفاتك في العفو واستجابة الدعاء وما أشبه، ثم دل الناس على نفسه (كان موصوفاً بالإحسان) يعني: ذلك المخلوق (ومنعوتاً) أي: موصوفاً (بالامتنان ومحموداً بكل لسان) فكيف بك وأنت إله عظيم الشأن، إذ الدلالة من الكبير للصغير أكثر وقعاً من دلالة الصغير على مثله.

(فلك) يا رب (الحمد) على هذه النعم الجسام، والدلالات العظيمة (ما وجد في حمدك مذهب) أي: ما دام هناك طريق لحمدك، وهذا كناية عن كثرة حمد الحامد له سبحانه إذ لا يمكن لحمده أن ينقطع (وما بقي للحمد لفظ تحمد) يا رب (به) أي: بذلك، نحو [حمدتك] و[أحمدك]

وَمَعْنىً يَنْصَرِفُ إِلَيْهِ، يا مَنْ تَحَمَّدَ إِلى عِبادِهِ بِالإِحْسانِ وَالفَضْلِ وَغَمَرَهُمْ بِالمَنِّ وَالطَّوْلِ، ما أَفْشى فينا نِعْمَتَكَ، وَأَسْبَغَ عَلَيْنا مِنَّتَكَ، وَأَخَصَّنا بِبِرِّكَ ! ، هَدَيْتَنا لِدينِكَ الَّذي اصْطَفَيْتَ وَمِلَّتِكَ الَّتِي ارْتَضَيْتَ، وَسَبِيلِكَ الَّذي سَهَّلْتَ، وَبَصَّرْتَنا الزُّلْفَةَ لَدَيْكَ وَالوُصُولَ إِلى كَرامَتِكَ،

....

و[الحمد لك] و[لك الحمد] وما أشبه (ومعنى ينصرف إليه) وهي: صفاته سبحانه وأفعاله التي ينصرف الحمد إليها، فله الحمد لكونه عالماً، وخالقاً، وهكذا.

(يا من تحمّد إلى عباده) أي: طلب من العباد حمده (بالإحسان والفضل) فإنه من الفطري أن يحمد المتنعم من المنعم عليه (وغمرهم) أي: أعطاهم (بالمن) أي: النعمة (والطول) والإحسان (ما أفشى فينا نعمتك) فعل التعجب، أي: كثير فاش فينا إحسانك ونعمتك (و) ما (أسبغ علينا منتك) الإسباغ: الإكثار، والمراد بالمنة: النعمة من باب استعمال المسبب في السبب (و) ما (أخصنا ببرك) أي: إحسانك فإنه سبحانه خص بعض الناس بالإحسان الزائد، ثم ذكر عليه السلام بعض تلك النعم بقوله: (هديتنا لدينك الذي اصطفيت) أي: اخترته على سائر الأديان، وهو الإسلام (وملتك) أي: طريقتك (التي ارتضيت) أي: اخترتها.

(وسبيلك الذي سهلت) سلوكه فإن من السهل سلوك سبيل الله تعالى (وبصرتنا الزلفة لديك) أي: أريتنا الشيء الذي يوجب القرب منك (والوصول إلى كرامتك) أي: الطريق الموصل إلى تكريمه سبحانه للإنسان، كالتقوى، قال سبحانه: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾[1].

---

(١) سورة الحجرات، آية: ١٣.

اللّهُمَّ وَأَنْتَ جَعَلْتَ مِنْ صَفايا تِلْكَ الوَظائِفِ وَخَصائِصِ تِلْكَ الفُرُوضِ شَهرَ رَمَضانَ الَّذي اخْتَصَصْتَهُ مِنْ سائِرِ الشُّهُورِ، وَتَخَيَّرْتَهُ مِنْ جَميعِ الأَزْمِنَةِ وَالدُّهُورِ، وَآثَرْتَهُ عَلى كُلِّ أَوْقاتِ السَّنَةِ بِما أَنْزَلْتَ فيه مِنَ القُرْآنِ وَالنُّورِ، وَضاعَفْتَ فِيهِ مِنَ الإِيمانِ، وَفَرَضْتَ فيهِ مِنَ الصِّيامِ، وَرَغَّبْتَ فِيهِ

....

(اللهم وأنت جعلت من صفايا تلك الوظائف) أي: مما اصطفيته من تلك الوظائف والأحكام المقررة على الإنسان (وخصائص تلك الفروض) التي فرضتها على عبادك، والمراد بالخصائص، ذو الخصائص (شهر رمضان الذي اختصصته من سائر الشهور) أي: جعلته خاصاً بنفسك، حيث شرفته بإضافته إلى نفسك (وتخيرته) أي: اخترته (من جميع الأزمنة) جمع زمان (والدهور) وإنما كان الاختصاص باعتبار ما جعل سبحانه فيه من العبادات والطاعات، وما رتب عليه من المثوبات واختصاصه بإنزال القرآن، كما يصرح الإمام عليه السلام بذلك (وآثرته) أي: وقدمته (على كل أوقات السنة) فهو أعز من سائر الأوقات (بما أنزلت فيه من القرآن والنور) المراد بالنور: القرآن الذي يسبب إنارة الطريق إلى الحق ولا يخفى عدم المنافاة بين هذا وبين كون المبعث في رجب، فإن في شهر رمضان أنزل القرآن جملة واحدة على قلب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أو بيت المعمور قال سبحانه: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْءَانُ﴾[1] وفي شهر رجب نزلت سورة (اقرأ) في ابتداء نزول الأبعاض التي تمت بعد ثلاث وعشرين سنة (وضاعفت فيه من الإيمان) أي: جعلت ثواب الإيمان والأعمال الصالحة ضعفاً (وفرضت فيه من الصيام) قال سبحانه: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾[2] (ورغبت فيه)

---

(١) سورة البقرة، آية: ١٨٥.

(٢) سورة البقرة، آية: ١٨٥.

مِنَ القِيامِ، وَأَجْلَلْتَ فيهِ مِنْ لَيلَةِ القَدْرِ الَّتي هِيَ خَيرٌ مِنْ أَلْفِ شَهرٍ، ثُمَّ آثَرْتَنا بِهِ عَلى سائِرِ الأُمَمِ، وَاصْطَفَيتَنا بِفَضْلِهِ دُونَ أَهلِ المِلَلِ، فَصُمْنا بِأَمرِكَ نَهارَهُ وَقُمْنا بِعَوْنِكَ لَيلَهُ، مُتَعَرِّضينَ بِصِيامِهِ وَقِيامِهِ لِما عَرَّضْتَنا لَهُ مِنْ رَحْمَتِكَ، وَتَسَبَّبْنا إِلَيهِ مِنْ مَثُوبَتِكَ

....

أي: ندبت (من القيام) في لياليه بالعبادة والذكر (وأجللت فيه من ليلة القدر) حيث قال سبحانه: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾[1] إلى آخر السورة (التي هي خير من ألف شهر) قال تعالى: ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾[2] فالعبادة فيها خير من العبادة في ألف شهر، وهناك أخبار في تأويل هذه الآية ذكرت في تفسير البرهان وغيره فليراجع (ثم آثرتنا) أي: خصصتنا (به) أي: بشهر رمضان (على سائر الأمم) فإن شهر رمضان بما له من المزايا والخصوصيات خاص بالمسلمين، وإن كان الصوم جارياً في سائر الأمم قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾[3] (واصطفيتنا) أي: اخترتنا (بفضله) بأن جعلت فضل شهر رمضان لنا (دون أهل الملل) أي: سائر الأديان (فصمنا بأمرك نهاره) أي: في نهاره، والإسناد مجازي، كما ذكر في البلاغة (وقمنا بعونك) أي: بإعانتك لنا (ليله) أي: في ليله (متعرضين) يقال: تعرض، إذا جعل نفسه في معرض الشيء حتى يناله (بـ) سبب (صيامه وقيامه لما عرضتنا من رحمتك) فإن الله سبحانه عرض الناس إلى رحمته حيث الرحمة وأرشدهم إلى ما يحرزها (وتسببنا إليه) أي: جعلنا الأسباب والضمير عائد إلى [ما] الذي أريد به الرحمة (من مثوبتك) أي: ثوابك

---

(١) سورة القدر، آية: ١.

(٢) سورة القدر، آية: ٣.

(٣) سورة البقرة، آية: ١٨٣.

وَأَنْتَ المَليءُ بِما رُغِبَ فِيهِ إِلَيْكَ، الجَوادُ بِما سُئِلْتَ مِنْ فَضْلِكَ القَرِيبُ إِلى مَنْ حاوَلَ قُرْبَكَ، وَقَدْ أَقامَ فينا هذا الشَّهرُ مَقامَ حَمْدٍ، وَصَحِبَنا صُحْبَةَ مَبْرُورٍ، وَأَرْبَحَنا أَفْضَلَ أَرْباحِ العالَمِينَ، ثُمَّ قَدْ فارَقَنا عِنْدَ تَمامِ وَقْتِهِ وَانْقِطاعِ مُدَّتِهِ، وَوَفاءِ عَدَدِهِ، فَنَحْنُ مُوَدِّعُوهُ وَداعَ مَنْ عَزَّ فِراقُهُ عَلَيْنا وَغَمَّنا وَأَوْحَشَنا انْصِرافُهُ عَنَّا، وَلَزِمَنا لَهُ الذِّمامُ المَحْفُوظُ، وَالحُرْمَةُ المَرْعِيَّةُ، وَالحَقُّ المَقْضِيُّ،

....

(وأنت المليء) أي: الغني الواجد (بما رغب فيه إليك) أي: بما رغب الناس وطلبوا منه سبحانه (الجواد بما سئلت) أي: سألك الناس (من فضلك) أي: تجود بفضلك لا باستحقاق الطالبين (القريب إلى من حاول قربك) أي: طلب وأراد أن يقترب إلى رضاك بسبب الأعمال الصالحة (وقد أقام فينا هذا الشهر) أي: شهر رمضان (مقام حمد) محلاً حمده يجب فإن الإنسان يحمد الشيء النافع وشهر رمضان نافع للإنسان ولذا فهو قائم في مقام الحمد (وصحبنا) هذا الشهر (صحبة مبرور) مفعول من برّه إذا أحسن إليه، فقد أحسن الله إلى الشهر حيث جعله محل عبادته وطاعته، فهو مبرور يصحب الإنسان، لا ممقوت مكروه (وأربحنا) الشهر، أي: أعطانا الربح في (أفضل أرباح العالمين) فإن الثواب من أفضل الأرباح (ثم قد فارقنا) الشهر (عند تمام وقته) أي: انقضاء شهر الصيام (وانقطاع مدته) التي هي ثلاثون يوماً (ووفاء) أي: تمام (عدده) أي: عدد أيامه (فنحن مودعوه) أي: نودعه (وداع من عز فراقه) فإن فراقه يصعب (علينا) كما يفارق الإنسان عزيزه (وغمنا) أي: صار سبب حزننا (وأوحشنا) الوحشة ضد الإنس (انصرافه عنا) الانصراف الذهاب (ولزمنا له) أي: لشهر رمضان (الذمام) أي: العهد (المحفوظ) فكأن له علينا ذمة يجب أداؤها (والحرمة المرعية) أي: الاحتراك الذي يجب مراعاته (والحق المقضي) أي: الذي يجب قضاؤه وأداؤه.

فَنَحْنُ قائِلوُنَ: السَّلامُ عَلَيكَ يا شَهرَ اللهِ الأَكْبَرَ، وَيا عيدَ أَوْلِيائِهِ، السَّلامُ عَلَيكَ يا أَكْرَمَ مَصْحُوبٍ مِنَ الأَوْقاتِ، وَيا خَيرَ شَهرٍ فِي الأَيَّامِ وَالسَّاعاتِ، السَّلامُ عَلَيكَ مِنْ شَهرٍ قَرُبَتْ فيهِ الآمالُ، وَنُشِرَتْ فيهِ الأَعْمالُ، السَّلامُ عَلَيكَ مِنْ قَرينٍ جَلَّ قَدْرُهُ مَوْجُوداً، وَأَفْجَعَ فَقْدُهُ مَفقُوداً، وَمَرْجُوٌّ آلَمَ فِراقُهُ،

....

(فنحن قائلون السلام عليك) سلام المودع (يا شهر الله الأكبر) الظاهر أن (أكبر) صفة الشهر وكونه أكبر باعتبار ما فيه من اللطف والعناية الخاصة منه تعالى بعباده (ويا عيد أوليائه) فإن أولياء الله يفرحون لشهر رمضان كما يفرح الناس بالعيد، والمراد بالسلام: التحية والاحترام أو بمعنى أن تكون سالماً من الآفات، كما هو الأصل في السلام.

(السلام عليك يا أكرم مصحوب من الأوقات) أي: الأوقات التي يكون الإنسان فيها، فكأنها صاحب للإنسان (ويا خير شهر في الأيام والساعات) أي: من جهة أيامه وساعاته إذ تكون عناية الله تعالى فيها كثيرة.

(السلام عليك من شهر) الإتيان بـ(من) في مثل هذا المقام، لتوهم ما قبله كلياً، وأن هذا بعضه، أو للبيان (قربت فيه الآمال) فإن أمل الإنسان ورجاءه بالسعادة يقرب في هذا الشهر فإنه سبحانه ينجزه ويستجيب الدعاء (ونشرت فيه الأعمال) بمعنى: أن الله سبحانه جعل فيه أعمالاً هي توجب مرضاته.

(السلام عليك من قرين) أي: مقارن للإنسان (جل قدره) أي: عظم شأنه (موجوداً) أي: حال كونه موجوداً غير ذاهب (وأفجع) أي: أحزن الإنسان (فقده) وذهابه في حال كونه (مفقوداً) فإن أهل الطاعة يحزنون لذهاب شهر رمضان (ومرجو) إذ يرجوه الإنسان أن يثقل فيه حسناته وتخف سيئاته (آلم فراقه) أي: أوجب الألم.

السَّلامُ عَلَيْكَ مِنْ أَليفٍ آنَسَ مُقْبِلاً فَسَرَّ، وَأَوْحَشَ مُنْقَضِياً فَمَضَّ، السَّلامُ عَلَيْكَ مِنْ مُجاوِرٍ رَقَّتْ فيهِ القُلوبُ، وَقَلَّتْ فيهِ الذُّنوبُ، السَّلامُ عَلَيْكَ مِنْ ناصِرٍ أَعانَ عَلى الشيْطانِ، وَصاحِبٍ سَهَّلَ سُبُلَ الإحْسانِ، السَّلامُ عَلَيْكَ ما أَكْثَرَ عُتَقاءَ اللهِ فيكَ، وَما أَسْعَدَ مَنْ رَعى حُرْمَتَكَ بِكَ! ، السَّلامُ عَلَيْكَ ما كانَ أَمْحاكَ لِلذُّنوبِ،

(السلام عليك من أليف) للإنسان يألفه (آنس) الشخص في حال كونه (مقبلاً) آتياً بعد شهر شعبان (فسرّ) وأفرح الإنسان (وأوحش منقضياً) إذا انقضى وذهب بمجيء شوال (فمضّ) أي: آلم، يقال: مض الجرح، إذا أوجع.

(السلام عليك من مجاور) للإنسان، جوار زمان، كما أن البيت جوار مكان للبيت الآخر (رقت فيه القلوب) لتوجهها إلى الله تعالى (وقلت فيه الذنوب) لأن الله عفا عنها أو لأن الإنسان جاء بحسنات ذهبت بها.

(السلام عليك من ناصر) نصر الإنسان و (أعان على الشيطان) فلم يتمكن الشيطان من إغواء الشخص وإدخاله النار (وصاحب سهل سبل الإحسان) الإحسان إلى النفس بالأعمال الصالحة التي قررها الله تعالى في هذا الشهر والإحسان إلى الناس لأن الخيرات في هذا الشهر أكثر لرغبة الناس فيها.

(السلام عليك ما أكثر عتقاء الله فيك) فإن لله سبحانه في كل ليلة عتقاء من النار كما ورد في الأحاديث (وما أسعد من رعى حرمتك) أي: قام باللازم من احترامك في طاعته وعبادته (بك) أي: بسببك كأن الشهر هو سبب احترام نفسه.

(السلام عليك ما كان أمحاك للذنوب) [كان] زائدة، قال ابن مالك:

وقد تزاد [كان] في حشوكـ ـما كان أصح علم من تقدما

وَأَسْتَرَكَ لأَنْواعِ العُيوُبِ، أَلسَّلامُ عَلَيْكَ ما كانَ أَطْوَلَكَ عَلَى المُجْرِمينَ، وَأَهْيَبَكَ في صُدُورِ المُؤْمِنينَ، السَّلامُ عَلَيْكَ مِنْ شَهْرٍ لا تُنافِسُهُ الأَيَّامُ، السَّلامُ عَلَيْكَ مِنْ شَهْرٍ هُوَ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلامٌ، السَّلامُ عَلَيْكَ غيرَ كَرِيهِ المُصاحَبَةِ، وَلا ذَميمِ المُلابَسَةِ، السَّلامُ عَلَيْكَ كَما وَفَدْتَ عَلَيْنا بِالبَرَكاتِ وَغَسَلْتَ عَنَّا دَنَسَ الخَطيئاتِ،

أي: ما أكثر محوك للذنوب، وهذا للتعجب (وأسترك) أي: أكثر سترك (لأنواع العيوب) أي: المعاصي والآثام.

(السلام عليك ما كان أطولك على المجرمين) فإنهم يستثقلونه ويريدون ذهابه حتى يفطروا علنا (وأهيبك) أي: أكثر هيبتك (في صدور المؤمنين) فإن المؤمنين يهابون الشهر خوفاً من أن لا يقوموا بواجبه.

(السلام عليك من شهر لا تنافسه الأيام) فإن سائر الأيام، لا تبلغ مرتبته في العز والجلال حتى تنافسه وتعادله، وإنما المنافسة تكون بين الأقران.

(السلام عليك من شهر هو من كل أمر سلام) فإنه سبحانه ينزل التقديرات الموجبة لسلامة الإنسان، في ليلة القدر، كما في سورة إنا أنزلناه، وإنما الآفات وما أشبه من فعل الإنسان أو لأجل غاية رفيعة.

(السلام عليك) حال كونك (غير كريه المصاحبة) فإن المؤمن لا يكره مصاحبة شهر رمضان لأنه يحبه (ولا ذميم الملابسة) كأنه لباس للإنسان يحب الإنسان ذلك اللباس ولا يذمه بل يمدحه.

(السلام عليك كما وفدت) وأتيت (علينا بالبركات) أي: الخيرات والحسنات (وغسلت عنا دنس) أي: قذارة (الخطيئات) فإن الإثم يوجب دنس النفس.

السَّلامُ عَلَيْكَ غَيْرَ مُوَدَّعٍ بَرَماً، وَلا مَتْرُوكٍ صِيامُهُ سَأماً، ألسَّلامُ عَلَيْكَ مِنْ مَطْلُوبٍ قَبْلَ وَقْتِهِ، وَمَحْزُونٍ عَلَيْهِ قَبْلَ فَوْتِهِ، ألسَّلامُ عَلَيْكَ كَمْ مِنْ سُوءٍ صُرِفَ بِكَ عَنَّا، وَكَمْ مِنْ خَيْرٍ أُفيضَ بِكَ عَلَيْنا، السَّلامُ عَلَيْكَ وَعَلى لَيْلَةِ القَدْرِ الَّتِي هِيَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، السَّلامُ عَلَيْكَ ما كَانَ أَحْرَصَنا بِالأَمْسِ عَلَيْكَ، وَأَشَدَّ شَوْقَنا غَداً إِلَيْكَ، السَّلامُ عَلَيْكَ وَعَلى فَضْلِكَ الَّذي حُرِمْناهُ،

....

(السلام عليك) في حال كونك (غير مودع) أي: لا أودعك (برماً) أي: من جهة الملالة والتبرم منك (ولا متروك صيامه سأماً) فلا نترك صيامه من جهة الملالة والكلالة، بل لأنه ذهب بنفسه وانقضى.

(السلام عليك من مطلوب قبل وقته) فإن الإنسان يطلب مجيئه قبل أن يأتي (ومحزون عليه قبل فوته) فإن الإنسان يحزن لشهر رمضان وهو فيه، لأجل أنه يحبه لا يريد انقضاءه.

(السلام عليك كم من سوء صرف بك) أي: بسببك (عنا) فإن الله ببركة هذا الشهر يصرف السوء عن الناس (وكم من خير أفيض بك) والمفيض هو الله تعالى (علينا) و (كم) في هذه الجمل للتكثير.

(السلام عليك وعلى ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر) هذا من باب ذكر الخاص بعد العام، وإلاّ فالشهر شامل لليلة القدر.

(السلام عليك ما كان أحرصنا بالأمس) حين كنت موجوداً (عليك) والحرص على الشهر، حب الإنسان له وشدة مفارقته إياه (وأشد شوقنا غداً) حين تذهب وينقضي شهر رمضان (إليك) والاشتياق طلب الشيء المحبوب حين فقده.

(السلام عليك وعلى فضلك الذي حرمناه) بذهابك عنا، فإن الإنسان لا

وَعَلى ماضٍ مِنْ بَرَكاتِكَ سُلِبْناهُ، اللّهُمَّ إِنَّا أَهْلُ هذا الشَّهرِ الّذي شَرَّفْتَنا بِهِ، وَوَفَّقْتَنا بِمَنِّكَ لَهُ حينَ جَهِلَ الأَشْقِياءُ وَقْتَهُ وَحُرِمُوا لِشَقائِهِمْ فَضْلَهُ، أَنْتَ وَلِي ما آثَرْتَنا بِهِ مِنْ مَعرِفَتِهِ، وَهَدَيْتَنا لَهُ مِنْ سُنَّتِهِ، وَقَدْ تَوَلَّينا بِتَوْفِيقِكَ صِيامَهُ وَقِيامَهُ عَلى تَقْصيرٍ، وَأَدَّيْنا فيهِ قَليلاً مِنْ كَثيرٍ، اللّهُمَّ فَلَكَ الحَمْدُ إِقْراراً بِالإِساءَةِ وَاعْتِرافاً بِالإِضاعَةِ، وَلَكَ مِنْ قُلُوبِنا عَقْدُ النَّدَمِ

....

يجد فضل شهر رمضان حين ينقضي ويذهب (وعلى ماض من بركاتك) أي: ما ذهب ومضى من بركاتك التي (سلبناه) أي: سلب منا والضمير عائد إلى (ماض).

(اللهم إنا أهل هذا الشهر الذي شرفتنا به) ومعنى الأهل، الملتزم والعامل بمقتضاه (ووفقتنا بمنك) وإحسانك (له) حتى نعمل فيه حسب أمرك (حين جهل الأشقياء وقته) إذ لا يهمهم هذا الشهر، فلا يدرون في أي وقت هو (وحرموا لشقائهم فضله) لأنهم لم يعملوا عملاً يدركون فضله (وأنت) يا رب (ولي ما آثرتنا به) أي: اختصصتنا، والضمير عائد إلى (ما) (من معرفته) بيان (ما) (وهديتنا له من سنته) فإن الله تعالى هدى المسلمين إلى السنن والمستحبات في هذا الشهر حتى ينالوا ثوابه (وقد تولينا) أي: اتبعنا (بتوفيقك صيامه) فصمنا هذا الشهر (وقيامه) بأن قمنا في لياليه (على تقصير) أي كنا مقصرين في الصيام والقيام، إذ لا أحد يتمكن من إعطاء حق الله تعالى في واجباته ومستحباته (وأدينا فيه قليلاً من كثير) ندبته في هذا الشهر.

(اللهم فلك الحمد إقراراً بالإساءة) أي: نحمدك في حال كوننا مقرين بذنبنا، فمدح لك، وذم لنا (واعترافاً بالإضاعة) بأن أضعنا هذا الشهر إذ لم نقم باللازم علينا من أعماله وآدابه (ولك من قلوبنا عقد الندم) بأن تركز الندم

وَمِنْ أَلْسِنَتِنا صِدْقُ الاعْتِذارِ، فَأْجُرْنا عَلى ما أَصابَنا فِيهِ مِنَ التَّفْرِيطِ أَجْراً يُسْتَدْرَكُ بِهِ الفَضْلُ المَرْغُوبُ فِيهِ، وَنَعْتَاضُ بِهِ مِنْ أَنْواعِ الذُّخْرِ المَحْرُوصِ عَلَيْهِ، وَأَوْجِبْ لَنا عُذْرَكَ عَلى ما قَصَّرْنا فيه مِنْ حَقِّكَ، وَابْلُغْ بِأَعْمارِنا ما بَيْنَ أَيْدينا مِنْ شَهْرِ رَمَضانَ المُقْبِلِ، فَإِذا بَلَّغْتَناهُ فَأَعِنَّا عَلى تَناوُلِ ما أَنْتَ أَهْلُهُ مِنَ العِبادَةِ، وَأَدِّنا إِلى القِيامِ بِما يَسْتَحِقُّهُ مِنَ الطّاعَةِ، وَأَجْرِ لَنا مِنْ صالِحِ العَمَلِ

....

في قلوبنا لما أضعناه ولم يكن الندم شيئاً عابراً وخاطراً يسيراً، بل عقد على ذلك قلوبنا، كما يعقد الحبل وشبهه (ومن ألسنتنا صدق الاعتذار) أي: نعتذر صادقين، من تفريطنا (فأجرنا) أي: أعطنا الأجر والثواب (على ما أصابنا فيه من التفريط) أي: أعطنا الثواب مجاناً، لا أن المراد أعطنا أجر تفريطنا إذ التفريط لا أجر له (أجراً يستدرك به) أي: بذلك الأجر (الفضل المرغوب فيه) والثواب الذي يطلبه الإنسان (ونعتاض به) أي: نأخذ العوض بسبب ذلك الأجر (من أنواع الذخر المحروص عليه) أي: الثواب الذي ادخرته ويحرص الإنسان على إدراكه (وأوجب لنا عذرك) أي: اكتب لنا أن تقبل عذرنا (على ما قصرنا فيه من حقك) علينا (وابلغ بأعمارنا) أي: طول عمرنا (ما بين أيدينا) أي: ما هو أمامنا من الزمان (من شهر رمضان المقبل) في السنة الآتية حتى ندرك فضله (فإذا بلغتناه) ومددت أعمارنا إليه (فأعنا على تناول ما أنت أهله من العبادة) وتناول العبادة بمعنى الإتيان بها (وأدنا إلى القيام) من الأداء، بمعنى الإتيان والوصول إلى الشيء أي أوصلنا (بما يستحقه) الشهر (من الطاعة) لك والمعنى وفقنا لأن نطيعك فيه (وأجر لنا من صالح العمل) كأن الأعمال الصالحة شيء يجريه الله تعالى إلى خلقه، حتى يؤدوها، كما يجري

ما يَكُونُ دَرَكاً لِحَقِّكَ فِي الشَّهرَيْنِ مِنْ شُهُورِ الدَّهرِ، اللَّهُمَّ وَما أَلْمَمْنا بِهِ فِي شَهرِنا هذا مِنْ لَمَمٍ أَوْ إِثْمٍ، أَوْ واقَعْنا فِيهِ مِنْ ذَنْبٍ، وَاكْتَسَبْنا فِيهِ مِنْ خَطِيئَةٍ عَلى تَعَمُّدٍ مِنَّا، أَوْ عَلى نِسْيانٍ ظَلَمْنا فِيهِ أَنْفُسَنا،

....

الماء إلى البستان ونحوه (ما يكون دركاً) أي: يسبب إدراكاً (لحقك في الشهرين) الرمضان الماضي والآتي، حتى يتلافى بالأعمال في المستقبل، التفريط في الماضي (من شهور الدهر) ولعل فائدة القيد بيان الداعي بطلب التوفيق لعمل شهرين في شهر واحد، من شهور العمر، لا من شهور الداعي، إذ يمكن أن يكون الداعي في حال من المرض والضعف وما أشبه مما يكون شهره أقل حقاً لله من الشهور المتعارفة، كما لو قال الإنسان الضعيف في العمل للذي استأجره: أعطني أجر عاملين من عمالك، في مقابل أن يقول: أعطني ضعفي أجري، فإن أجر الضعيف نصف أجر القوي مثلاً، وبعض الشرّاح قالوا غير ذلك في فائدة هذا القيد، وما ذكرناه أظهر. (اللهم وما ألممنا) الإلمام بالشيء: العمل به والدخول فيه (به في شهرنا هذا من لمم) هي: الذنوب التي يلم بها الإنسان ثم يتركها وبعد حين يأتي بها، ولذا ورد عنهم عليهم السلام: هو الهنة بعد الهنة ـ أي الذنب بعد الذنب ـ يلم به العبد، وهذا في مقابل من غاص في بحار الآثام وكأن المراد باللمم الصغائر، كما قال سبحانه: ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَۚ﴾[1] (أو إثم) عصيان عمدي، عصيان كبير (أو واقعنا فيه من ذنب) الإتيان بباب المفاعلة، لتوهم أن كلاً من الإنسان والذنب أثر في الآخر (واكتسبنا فيه من خطيئة) أي: عملناها واقترفناها (على تعمد منا) على إتيانها (أو على نسيان) منا لكونه ذنباً (ظلمنا فيه) أي: في ذلك الذنب (أنفسنا)

---

(١) سورة النجم، آية: ٣٢.

أَوِ انْتَهَكْنا بِهِ حُرْمَةً مِنْ غَيْرِنا، فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاسْتُرْنا بِسِتْرِكَ وَاعْفُ عَنَّا بِعَفْوِكَ وَلا تَنْصِبْنا فِيهِ لأَعْيُنِ الشَّامِتِينَ، وَلا تَبْسُطْ عَلَيْنا فِيهِ أَلْسُنَ الطَّاغِينَ، وَاسْتَعْمِلْنَا بِما يَكُونُ حِطَّةً وَكَفَّارَةً لِما أَنْكَرْتَ مِنَّا فيهِ بِرَأْفَتِكَ الَّتِي لا تَنْفَدُ، وَفَضْلِكَ الَّذي لا يَنْقُصُ، اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاجْبُرْ مُصيبَتَنا بِشَهْرِنا، وَبارِكْ لَنا في يَوْمِ عِيدِنا وَفِطْرِنا، وَاجْعَلْهُ مِنْ خَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْنا، أَجْلَبَهُ لِعَفْوٍ، وَأَمْحاهُ لِذَنْبٍ،

كالذنوب التي تضر الإنسان، ولا تضر غيره (أو انتهكنا به حرمة من غيرنا) كالسرقة والإيذاء وما أشبه (فصلِّ على محمد وآله واسترنا بسترك) حتى لا نفتضح بذنبنا (واعف عنا بعفوك) حتى لا تعذبنا (ولا تنصبنا فيه) أي: في ذلك الذنب ولأجله (لأعين الشامتين) بأن يرى الشامت عصياني فيفرح بسقوطي ويلومني بلسانه شماتةً بي (ولا تبسط علينا فيه) أي: في ذلك الذنب (ألسن الطاغين) فإن الطغاة دائماً يترقبون ذنباً من الصالحين حتى يبسطوا ألسنتهم بالسوء بالنسبة إليهم (واستعملنا) أي: وفقنا لأن نعمل (بما يكون حطة) أي: سبباً لحط الذنب ومحوه (وكفارة لما أنكرت منا فيه) كأن نتوب ونأتي بالحسنات التي هي تذهب السيئات (برأفتك) ورحمتك (التي لا تنفد) فإن رحمته سبحانه لا نهاية لها (وفضلك الذي لا ينقص) وإن أكثر سبحانه في التفضل.

(اللهم صلِّ على محمد وآله واجبر مصيبتنا بشهرنا) المصيبة: هي فقد الإنسان لمحبوبه، ومعنى الجبر: إعطاء الثواب لذلك (وبارك لنا في يوم عيدنا وفطرنا) أي: إفطارنا (واجعله من خير يوم مر علينا) ثم بيّن عليه السلام وجه الخيرية المطلوبة بقوله: (أجلبه لعفو) بأن نعمل في هذا اليوم ما يجلب عفوك أكثر من جلبه في سائر الأيام (وأمحاه لذنب) بأن يمحو من الذنوب أكثر من

وَاغْفِرْ لَنا ما خَفِيَ مِنْ ذُنُوبِنا وَما عَلَنَ، اللّهُمَّ اسْلَخْنا بِانْسِلاخِ هذَا الشَّهْرِ مِنْ خَطايانا، وَأَخْرِجْنا بِخُرُوجِهِ مِنْ سَيِّئاتِنا، وَاجْعَلْنا مِنْ أَسْعَدِ أَهْلِهِ بِهِ، وَأَجْزَلِهِمْ قِسْماً فِيهِ، وَأَوْفَرِهِمْ حَظّاً مِنْهُ، اللّهُمَّ وَمَنْ رَعى هذَا الشَّهْرَ حَقَّ رِعايَتِهِ، وَحَفِظَ حُرْمَتَهُ حَقَّ حِفْظِها، وَقامَ بِحُدُودِهِ حَقَّ قِيامِها، وَاتَّقى ذُنُوبَهُ حَقَّ تُقاتِها، أَوْ تَقَرَّبَ إِلَيْكَ بِقُرْبَةٍ أَوْجَبَتْ رِضاكَ لَهُ، وَعَطَفَتْ رَحْمَتَكَ عَلَيْهِ، فَهَبْ لَنا مِثْلَهُ

سائر الأيام لها (واغفر لنا ما خفي من ذنوبنا) علينا بأن أذنبناها ثم نسيناها، مثلاً (وما علن) أو المراد الظاهرة منها والمخفية التي لم يطلع عليها الناس.

(اللهم اسلخنا) أي: أخرجنا (بانسلاخ هذا الشهر) أي: مع خروج شهر رمضان (من خطايانا وأخرجنا بخروجه من سيئاتنا) من باب عطف البيان تأكيداً (واجعلنا من أسعد أهله) أي: أهل رمضان (به) أي: بسبب شهر رمضان بأن يكون موجباً لسعادتنا (وأجزلهم) أي: أكثرهم (قسماً) أي: قسمة من رحمتك (فيه) أي: في هذا الشهر (وأوفرهم) أي: (أكثرهم حظا منه) بأن يكون حظنا من ثوابك من أكثر حظ سائر الناس.

(اللهم ومن رعى هذا الشهر حق رعايته) بأن عمل فيه بآدابه وأعماله (وحفظ حرمته حق حفظها) وحفظ الحرمة، إنما هو العمل بما ألزم الله تعالى فيه (وقام بحدوده) المقررة في الشريعة (حق قيامها) بلا زيادة أو نقصان (واتقى ذنوبه) أي: الذنوب التي هي مرتبطة بهذا الشهر كالإفطار وما أشبه (حق تقاتها) أي: حق التقوى من تلك الذنوب (أو تقرب إليك) يا رب (بقربة) أي: بعمل موجب للقرب منك قرباً بالشرف لا بالمكان (أوجبت) تلك القربة (رضاك له) بأن ترضى عنه (وعطفت) أي: أمالت تلك القربة (رحمتك عليه) فرحمته (فهب لنا مثله) أي: مثل ذلك الفضل الذي أعطيته

مِنْ وُجْدِكَ، وَاعْطِنا أَضْعافَهُ مِنْ فَضْلِكَ فَإِنَّ فَضْلَكَ لا يَغيضُ، وَإِنَّ خَزائِنَكَ لا تَنْقُصُ بَلْ تفيضُ، وَإِنَّ مَعادِنَ إِحْسانِكَ لا تَفْنى وَإِنَّ عَطاءَكَ لَلْعَطاءُ المُهَنَّا، اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاكْتُبْ لَنا مِثْلَ أُجُورِ مَنْ صامَهُ أَوْ تَعَبَّدَ لَكَ فيهِ إلى يَوْمِ القِيامَةِ، اللّهُمَّ إِنَّا نَتُوبُ إِلَيْكَ في يَوْمِ فِطْرِنَا الَّذي جَعَلْتَهُ لِلْمُؤْمِنينَ عِيداً وَسُرُوراً وَلأَهْلِ مِلَّتِكَ مَجْمَعاً وَمُحْتَشَداً

....

لمن رعى حق هذا الشهر (من وجدك) أي: من غناك وفضلك، من (وجد يجد) (واعطنا أضعافه من فضلك) وإحسانك (فإن فضلك لا يغيض) يقال: غاض الماء إذا تسرب في باطن الأرض، والمعنى لا ينفد ولا يتم (وإن خزائنك لا تنقص) فإنه سبحانه يخلق الشيء بمجرد الإرادة (بل تفيض) فاض الماء إذا كثر واتسع (وإن معادن إحسانك لا تفنى) ولا تنعدم بل تبقى إلى الأبد (وإن عطاءك للعطاء المهنا) أي: الهنيء الذي لا يشوبه كدر وألم.

(اللهم صلِّ على محمد وآله واكتب لنا مثل أجور من صامه) أي: صام هذا الشهر، أي: مثل أجر جميعهم، ولا يلزم من ذلك خلاف العدل، إذ الفضل خارج عن العدل، بالإضافة إلى أن الداعي استحق بدعائه ذلك (أو تعبد لك فيه) أي: عبدك في هذا الشهر (إلى يوم القيامة) في كل شهر رمضان.

(اللهم إنا نتوب إليك في يوم فطرنا الذي جعلته للمؤمنين عيداً) يسمى عيداً، لعود الله تعالى بالرحمة على العباد، فإن أصل العيد في العود، لعود السرور وما أشبه فيه (وسروراً) أي: موجباً للفرح (ولأهل ملتك) أي: طريقتك، وهي الإسلام (مجمعاً) أي: محل اجتماع (ومحتشداً) الاحتشاد: بمعنى الاجتماع، فإن المسلمين يجتمعون في الفطر للصلاة ولسائر مراسم

مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ أَذْنَبْناهُ أَوْ سُوءٍ أَسْلَفْناهُ، أَوْ خاطِرِ شَرٍّ أَضْمَرْناهُ، تَوْبَةَ مَنْ لا يَنْطَوِي عَلى رُجُوعٍ إلى ذَنْبٍ، وَلا يَعُودُ بَعْدَها في خَطيئَةٍ، تَوْبَةً نَصُوحاً خَلَصَتْ مِنَ الشَّكِّ وَالارْتِيابِ فَتَقَبَّلْها مِنَّا، وَارْضَ عَنَّا، وَثَبِّتْنا عَلَيْها، اللَّهُمَّ ارْزُقْنا خَوْفَ عِقابِ الوَعِيدِ، وَشَوْقَ ثَوابِ المَوْعُودِ حَتَّى نَجِدَ لَذَّةَ ما نَدْعُوكَ بِهِ، وَكَآبَةَ ما نَسْتَجيرُكَ مِنْهُ، وَاجْعَلْنا عِنْدَكَ مِنَ التَّوّابِينَ الَّذينَ أَوْجَبْتَ لَهُمْ مَحَبَّتَكَ، وَقَبِلْتَ مِنْهُمْ مُراجَعَةَ طاعَتِكَ، يا أَعْدَلَ العادِلِينَ،

الأفراح (من كل ذنب أذنبناه) متعلق به نتوب (أو سوء أسلفناه) أي: قدمناه (أو خاطر شر أضمرناه) أي: أخفيناه في صدورنا (توبة من لا ينطوي) أي: لا يضمر (على رجوع إلى ذنب) بل يريد الانقلاع إلى الأبد (ولا يعود بعدها في خطيئة) وإثم (توبة نصوحاً) أي: خالصة، من نصح لنفسه، إذا لم يشب عمله بما يفسده (خلصت) تلك التوبة (من الشك) في أنه هل يتوب أو لا يتوب.

(والارتياب) في أن عمله هل كان قبيحاً يستحق التوبة أم لا (فتقبلها) أي: اقبل التوبة (منا) بأن أعف ذنبنا (وارض عنا) بعد غضبك بسبب المعصية علينا (وثبتنا عليها) حتى لا نكسرها ونعود في الذنب.

(اللهم ارزقنا خوف عقاب الوعيد) بأن نخاف من عقابك الذي وعدته للعاصين (وشوق ثواب الموعود) أي: ثواب الشيء الذي وعدت عليه الثواب (حتى نجد لذة ما ندعوك به) فإن الخائف الشائق يجد لذة الطلب لأنه يعلم النتائج، بخلاف غيره فإن دعاءه سطحي لا عمق له (و) حتى نجد (كآبة) وحزن (ما نستجيرك منه) من أنواع العذاب، كما هو شأن الخائف حقيقة فإنه كئيب خائف من المستقبل السيئ (واجعلنا عندك من التوابين) الذين يكثرون التوبة (الذين أوجبت لهم محبتك) بمعنى أنك تحبهم (وقبلت منهم مراجعة طاعتك) فلم ترفضهم حتى لا تقبل لهم طاعة أبداً (يا أعدل العادلين) أي:

اللّهُمَّ تَجاوَزْ عَنْ آبائِنا وأُمَّهاتِنا وأَهْلِ دينِنا جَميعاً مَنْ سَلَفَ مِنْهُمْ وَمَنْ غَبَرَ إلى يَوْمِ القِيامَةِ، اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ نَبِيِّنا وآلِهِ كَما صَلَّيْتَ عَلى مَلائِكَتِكَ المُقَرَّبينَ، وَصَلِّ عَلَيْهِ وَآلِهِ، كَما صَلَّيْتَ عَلى أَنْبيائِكَ المُرْسَلينَ، وَصَلِّ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَما صَلَّيْتَ عَلى عِبادِكَ الصَّالِحينَ، وَأَفْضَلَ مِنْ ذلِكَ يا رَبَّ العالَمينَ، صَلاةً تَبْلُغُنا بَرَكَتُها وَينالُنا نَفْعُها، وَيُسْتَجابُ لَها دُعاؤُنا، إنَّكَ أَكْرَمُ مَنْ رُغِبَ إلَيْهِ،

أكثر عدلاً من كل عادل (اللهم تجاوز) أي: اعف واغفر (عن آبائنا وأمهاتنا وأهل ديننا جميعاً) وهم المؤمنون (من سلف منهم) أي: ذهب (ومن غبر) أي: مَن بقي ويأتي (إلى يوم القيامة) متعلق بـ[غبر].

(اللهم صلِّ على محمد وآله كما صليت على ملائكتك المقربين) التشبيه في كيفية الصلاة لا في أصلها (وصلِّ عليه وآله كما صليت على أنبيائك المرسلين) في مقابل النبي غير المرسل، وهو الذي يخبر عن الله تعالى لنفسه لا لأن يبلغه غيره، قالوا: والمرسلون عددهم ثلاثمائة وثلاث عشر في حين أن عدد الأنبياء جميعاً مائة وأربعة وعشرون ألف، أو أكثر كما في بعض الروايات (وصل عليه وآله كما صليت على عبادك الصالحين) هذا شامل للأنبياء غير المرسلين والأوصياء والأولياء ومن إليهم (وأفضل من ذلك) كله بأن تكون صلواتك عليه وآله أفضل مما صليت على غيره (يا رب العالمين، صلاة تبلغنا بركتها) فإن رحمته سبحانه على الرسول تعود بالآخرة إلى أمته (وينالنا) أي: يصل إلينا (نفعها) وفائدتها.

(ويستجاب لها دعاؤنا) فإن الداعي إذا صلى على الرسول وآله كان ذلك سبباً لاستجابة دعائه كما في الأحاديث (إنك) يا رب (أكرم من رغب إليه)

وَأَكْفى مَنْ تُوُكِّلَ عَلَيْهِ، وَأَعْطى مَنْ سُئِلَ مِنْ فَضْلِهِ، وَأَنْتَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ.

أي: أكرم من كل أحد طلب الشخص منه شيئاً (وأكفى من توكل عليه) فإن كفايتك فوق كفاية سائر الوكلاء (وأعطى) أي: أكثر إعطاءً من سائر (من سئل من فضله) فاعطنا ما سألناك (وأنت على كل شيء قدير) فتقدر على قضاء حوائجنا جميعاً.

(٤٦)

دعاؤه عليه السلام يوم الفطر إذا انصرف من صلاته

وكان من دعائه عليه السلام يوم الفطر إذا انصرف من صلاته قام قائماً ثم استقبل القبلة، وفي يوم الجمعة، فقال:

يا مَنْ يَرْحَمُ مَنْ لا يَرْحَمُهُ العِبادُ، وَيا مَنْ يَقْبَلُ مَنْ لا تَقْبَلُهُ البِلادُ، وَيا مَنْ لا يَحْتَقِرُ أَهْلَ الحاجَةِ إِلَيهِ، وَيا مَنْ لا يُخَيِّبُ المُلِحِّينَ عَلَيهِ، وَيا مَنْ لا يَجْبَهُ بِالرَّدِّ أَهْلَ الدّالَّةِ عَلَيهِ،

....

الدعاء السادس والأربعون

الشرح:

(يا من يرحم من لا يرحمه العباد) لأنه منقطع عنهم (ويا من يقبل من لا تقبله البلاد) كمن تطارده الحكومات فلا يتمكن أن يسكن البلاد خوفاً، فإنه سبحانه يسعه بفضله (ويا من لا يحتقر أهل الحاجة إليه) بخلاف عامة الناس الذين يحتقرون من يحتاج إليهم (ويا من لا يخيب الملحين عليه) الإلحاح: الإصرار والإكثار في الدعاء، فإنه تعالى يعطي حاجة الدعاء المُلِح (ويا من لا يجبه بالرد أهل الدالة عليه) يقال: جبهه إذا رده ضارباً على جبهته، وأهل الدالة: هم الذين يدلون بعملهم ويرونه حسناً، كمن يمن بعمله على من عمل له، وليس المراد به المرائي أو ذا العجب بل من يكبر في نفسه عمله.

ويا مَنْ يَجْتَبِي صَغِيرَ ما يُتْحَفُ بِهِ، وَيَشْكُرُ يَسِيرَ ما يُعْمَلُ لَهُ، وَ يا مَنْ يَشْكُرُ عَلى القَلِيلِ وَيُجازِي بِالجَلِيلِ، وَيا مَنْ يَدْنُو إلى مَنْ دَنا مِنْهُ، وَيا مَنْ يَدْعُو إلى نَفْسِهِ مَنْ أدْبَرَ عَنْهُ، وَيا مَنْ لا يُغَيِّرُ النِّعْمَةَ، وَلا يُبادِرُ بِالنَّقِمَةِ، وَيا مَنْ يُثْمِرُ الحَسَنَةَ حتّى يُنْمِيها، وَيَتَجاوَزُ عَنِ السَّيِّئَةِ حتّى يُعَفِّيها، انصَرَفَتِ الآمالُ دُونَ مَدى كَرَمِكَ بِالحاجاتِ، وامْتَلأتْ بِفَيْضِ جُودِكَ أوْعِيَةُ الطَّلِباتِ،

....

(ويا من يجتبي) أي: يختار (صغير ما يتحف به) يعني: أنه يختار حتى صغائر طاعات عباده الذين يهدون أعمالهم إليه (ويشكر يسير ما يعمل له) أي: يشكرحتى اليسير، وشكره إعطاؤه الجزاء والثواب (ويا من يشكر على القليل ويجازي بالجليل) أي: العظيم ويشكر ويجازي، من باب التفنن في العبادة، أو المراد أنه يقبل العمل القليل ويعطي جزاءه جليلاً عظيماً (ويا من يدنو) أي: يقترب بالفضل والرحمة (إلى من دنا منه) بالطاعة والعبادة (ويا من يدعو إلى نفسه من أدبر عنه) أي: من أعرض وتولى بعمل السيئات (ويا من لا يغير النعمة) بلا سبب ككثير من الناس، فإنه سبحانه لم يكن مغيراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم (ولا يبادر بالنقمة) أي: لا يسرع إلى العقاب بل يمهل المجرم لعله يتوب (ويا من يثمر الحسنة) أي: يطلب ثمر العمل الصالح (حتى ينميها) أي: يجعلها كثيرة، فقد ورد أن الله تعالى يربي الصدقة كما يربي الشخص فصيله (و يتجاوز عن السيئة حتى يعفيها) أي: يمحوها ويجعلها كأن لم تكن.

(انصرفت الآمال دون مدى كرمك) أي: دون أن يبلغ الرجاء آخر كرمك (بالحاجات) أي: بإعطائها حاجاتها، أي: يرجع الأمل بحاجته، بدون أن يصل الأمل إلى آخر كرم الله تعالى، إذ كرمه سبحانه لا ينتهي إلى حد (وامتلأت بفيض جودك أوعية الطلبات) كأن للطلب وعاءً يملؤه الله سبحانه،

وَتَفَسَّخَتْ دُونَ بُلُوغِ نَعْتِكَ الصِّفاتُ، فَلَكَ العُلُوُّ الأَعْلى فَوْقَ كُلِّ عالٍ، والجَلالُ الأَمْجَدُ فَوْقَ كُلِّ جَلالٍ، كُلُّ جَلِيلٍ عِنْدَكَ صَغيرٌ، وَكُلُّ شَرِيفٍ في جَنْبِ شَرَفِكَ حَقيرٌ، خابَ الوافِدُونَ عَلى غَيْرِكَ، وَخَسِرَ الْمُتَعَرِّضونَ إلاّ لَكَ، وَضاعَ المُلِمُّونَ إلاّ بِكَ، وَأَجْدَبَ المُنْتَجِعُونَ إلاّ مَنِ انْتَجَعَ فَضْلَكَ، بابُكَ مَفْتُوحٌ لِلرّاغِبِينَ،

....

من جوده الفائض (وتفسخت دون بلوغ نعتك الصفات) أي: بطلت الصفات التي يصفها البشر لك، قبل أن تبلغ بكنه نعتك وصفتك، فإن نعته تعالى مجهولة للبشر (فلك) يارب (العلو الأعلى فوق كل عال) فإنه تعالى أعلى من كل ما يكون عاليا (والجلال الأمجد) أي: الأكثر مجداً وثناءً، وأصل الجلال، الأجلية والأرفعية من الذمائم كالجهل والعجز وما أشبه (فوق كل جلال) يكون لغيرك.

(كل جليل عندك صغير) أي: فكل عظيم في نفسه صغير بالنسبة إليك (وكل شريف في جنب شرفك حقير) فإن الشرف الحقيقي له سبحانه و شرف غيره مأخوذ منه.

(خاب الوافدون على غيرك) أي: خسر من وفد و ذهب مستعطياً غيرك، إذ العطاء كله من الله تعالى (وخسر المتعرضون إلا لك) أي: من تعرض لعطاء أحد غيرك كان خاسراً لأنه طلب العطاء من غير محله (وضاع الملمون) من ألم بالمكان إذا نزل به، أي: ضلوا ولم يعرفوا طريق النجاة (إلا بك) أي: من ألم بك ونزل بساحة دينك (وأجدب المنتجعون) الإجداب: انقطاع المطر الموجب للقحط، والمنتجع: هو الذي يطلب الماء والكلأ أي: وقعوا في الجدب والقحط (إلا من انتجع فضلك) بأن طلب من فضلك وإحسانك.

(بابك مفتوح للراغبين) فمن رغب في عطائك لم تمنعه من الدعاء

وَجُودُكَ مُباحٌ لِلسّائِلِينَ، وَإغاثَتُكَ قَرِيبَةٌ مِنَ الْمُسْتَغِيثِينَ، لا يَخِيبُ مِنكَ الآمِلُونَ، وَلا يَيأَسُ مِنْ عَطائِكَ الْمُتَعَرِّضُونَ، وَلا يَشْقى بِنَقِمَتِكَ الْمُسْتَغفِرُونَ. رِزْقُكَ مَبسُوطٌ لِمَنْ عَصاكَ، وَحِلْمُكَ مُعْتَرِضٌ لِمَنْ ناوَاكَ، عادَتُكَ الإِحْسانُ إِلى الْمُسيئِينَ، وَسُنَّتُكَ الإِبْقاءُ عَلَى الْمُعْتَدينَ حَتّى لَقَدْ غَرَّتْهُمْ أَناتُكَ عَنِ الرُّجُوعِ، وَصَدَّهُمْ إِمْهالُكَ عَنِ النُّزُوعِ، وَإِنَّما تَأَنَّيتَ بِهِمْ لِيَفيئُوا إِلى أَمْرِكَ، وَأَمْهَلْتَهُمْ ثِقَةً بِدَوامِ مُلْكِكَ،

والمسألة (وجودك مباح للسائلين) قد أبحته لمن سألك (وإغاثتك) أي: عونك (قريبة من المستغيثين) فمن استغاث بك أغثته وأعنته (لا يخيب منك الآملون) فمن جاءك بأمل أعطيت أمله ولا ترده (ولا ييأس من عطائك المتعرضون) فمن تعرض لعطائك بالدعاء ونحوه تعطيه طلبته (ولا يشقى بنقمتك) وعذابك (المستغفرون) من ذنوبهم فإنك تعفو عنهم ولا تعذبهم.

(رزقك مبسوط لمن عصاك) فلا تقطع رزقك من العاصي بخلاف عادة الملوك والرؤساء (وحلمك معترض لمن ناواك) أي: عاداك وخالفك فإنك تحلم عنه ولا تعاجله بالعقوبة (عادتك الإحسان إلى المسيئين) فلا تقابل إساءتهم بالمثل (وسنتك) أي: طريقتك (الإبقاء على المعتدين) فمن اعتدى وظلم نفسه لا تعاجله بالعقوبة (حتى لقد غرتهم أناتك) وحلمك (عن الرجوع) لأنهم يظنون أن لا عقاب عليهم فلا يرجعون عن اعتدائهم (وصدهم) أي: منعهم (إمهالك) لهم وعدم أخذهم عاجلاً بظلمهم (عن النزوع) والانقلاع من العصيان (وإنما تأنيت بهم) وأمهلتهم (ليفيئوا) ويرجعوا (إلى أمرك) في مدة المهلة (وأمهلتهم) فلا تؤاخذهم بالعجلة (ثقة) منك (بدوام ملكك) فإنك لا تخاف أن يهربوا من يديك أو أن يزول ملكك فتكون لم تعاقب العاصي.

فَمَنْ كانَ مِنْ أَهْلِ السَّعادَةِ خَتَمْتَ لَهُ بِها، وَمَنْ كانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقاوَةِ خَذَلْتَهُ لَها، كُلُّهُمْ صائِرُونَ إِلى حُكْمِكَ، وَأُمُورُهُمْ آئِلَةٌ إِلى أَمْرِكَ، لَمْ يَهِنْ عَلى طُولِ مُدَّتِهِمْ سُلْطانُكَ، وَلَمْ يُدْحَضْ لِتَرْكِ مُعاجَلَتِهِمْ بُرْهانُكَ، حُجَّتُكَ قائِمَةٌ لا تُدْحَضُ، وَسُلْطانُكَ ثابِتٌ لا يَزُولُ، فَالوَيْلُ الدّائِمُ لِمَنْ جَنَحَ عَنْكَ، وَالخَيْبَةُ الخاذِلَةُ لِمَنْ خابَ مِنْكَ، وَالشَّقاءُ الأَشْقى لِمَنِ اغْتَرَّ بِكَ،

....

(فمن كان من أهل السعادة) ذاتاً وفطرةً (ختمت له بها) أي: بالسعادة بأن سعد في أخر أمره وانقلع عن العصيان (ومن كان من أهل الشقاوة) بأن قدر له الشقاء (خذلته) وتركته وعمله (لها) أي: للشقاوة حتى يشقى.

(كلهم صائرون إلى حكمك) في الآخرة سعداء كانوا أم أشقياء (وأمورهم آئلة) من آل يؤول بمعنى انتهى ورجع (إلى أمرك) فأنت تحكم فيهم بما عملوا (لم يهن على طول مدتهم) أي: مدة العصاة (سلطانك) بخلاف سلاطين الأرض، حيث إن طول مدة العصاة لم يهن سلطانهم وينقص من قدرهم في النفوس (ولم يدحض لترك معاجلتهم برهانك) فإن عدم عجلتك بعقوبتهم لم يسبب إبطال البرهان على وجودك، فإن الدليل قائم عليك وإن لم تعاجلهم.

(حجتك) أي دليلك على الأصول (قائمة لا تدحض) وإن عصوا وتركتهم (وسلطانك ثابت) وإن خالفوا وعاندوا (لا يزول) فليس كسلطان أهل الأرض (فالويل) والخسارة (الدائم لمن جنح) ومال (عنك) إلى غيرك (والخيبة الخاذلة) الموجبة للخذلان وعدم النصرة (لمن خاب) وخسر (منك) أي: من عندك فإن الربح من سواك لا ينفع أبداً (والشقاء الأشقى) الذي لا شقوة فوقه (لمن اغتر بك) وانخدع بإمهالك له.

ما أَكْثَرَ تَصَرُّفَهُ في عَذابِكَ، وَما أَطْوَلَ تَرَدُّدَهُ في عِقابِكَ، وَما أَبْعَدَ غايَتَهُ مِنَ الفَرَجِ، وَما أَقْنَطَهُ مِنْ سُهُولَةِ المَخْرَجِ !! عَدْلاً مِنْ قَضائِكَ لا تَجُورُ فيهِ، وَإِنْصافاً مِنْ حُكْمِكَ لا تَحيفُ عَلَيْهِ، فَقَدْ ظاهَرْتَ الحُجَجَ، وَأَبْلَيْتَ الأَعْذارَ، وَقَدْ تَقَدَّمْتَ بِالوَعيدِ، وَتَلَطَّفْتَ فِي التَّرْغيبِ، وَضَرَبْتَ الأَمْثالَ، وَأَطَلْتَ الإِمْهالَ، وَأَخَّرْتَ وَأَنْتَ مُسْتَطيعٌ لِلْمُعاجَلَةِ، وَتَأَنَّيتَ وَأَنْتَ مَلِيءٌ بِالمُبادَرَةِ، لَمْ تَكُنْ أَناتُكَ

....

(ما أكثر تصرفه) أي: تقلبه (في عذابك) الأبدي في الآخرة و[ما أكثر] للتعجب، والضمير عائد إلى [من اغتر] (وما أطول تردده في عقابك) التردد المجيء والذهاب (وما أبعد غايته من الفرج) عن العذاب إذ لا فرج له (وما أقنطه من سهولة المخرج) أي: أنه يائس من الخروج عن العذاب خروجاً سهلا، فإنه لو خرج فرضاً فخروجه من أصعب الأشياء، ثم إن إدخاله العذاب بما ذكر له من الأوصاف (عدلاً من قضائك) فإن حكمك بعذابه عدل لا جور فيه (لا تجور فيه) ولا تظلم (وإنصافاً من حكمك) فهو إنصاف لا اعتساف فيه (لا تحيف) أي: لا تجور (عليه) في تعذيبه (فقد ظاهرت الحجج) أي: جعلت بعض الأدلة في ظهر بعض (وأبليت الأعذار) أي: أديت ما هو عذر لك في تعذيبه يقال: أبلاه عذراً أي: أداه إليه (وقد تقدمت بالوعيد) أي: ذكرت له وعيدك بالعذاب لمن خالفك (وتلطفت في الترغيب) إلى ثوابك، والتلطف باعتبار أن الثواب لطف منه سبحانه (وضربت الأمثال) لمن أراد البصيرة، أمثال المحسنين كيف سعدوا، وأمثال المسيئين كيف شقوا (وأطلت الإمهال) فقد أمهلت الناس طويلاً لعلهم يرجعون (وأخرت) العقاب (وأنت مستطيع للمعاجلة) فضلاً وكرماً (وتأنيت) التأني: التصبر في الأمر (وأنت مليء) قادر (بالمبادرة) أي: الإسراع في العقاب (لم تكن أناتك) وإمهالك

عَجزاً، وَلا إمْهالُكَ وَهناً، وَلا إمْساكُكَ غَفْلَةً، وَلا انْتِظارُكَ مُداراةً، بَلْ لِتَكُونَ حُجَّتُكَ أَبْلَغَ، وَكَرَمُكَ أَكْمَلَ، ,وَإحْسانُكَ أَوْفى، وَنِعْمَتُكَ أَتَمَّ، كُلُّ ذلِكَ كانَ وَلَمْ تَزَلْ، وَهُوَ كائِنٌ ولا تَزالُ، حُجَّتُكَ أَجَلُّ مِنْ أنْ تُوصَفَ بِكُلِّها، وَمَجْدُكَ أَرْفَعُ مِنْ أَنْ تُحَدَّ بِكُنْهِهِ، وَنِعْمَتُكَ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصى بِأَسْرِها، وَإحْسانُكَ أَكْثَرُ مِنْ أنْ تُشْكَرَ عَلى أَقَلِّهِ، وَقَدْ قَصَّرَ بِيَ السُّكُوتُ عَنْ تَحْميدِكَ، وَفَهَّهَنِي الإمْساكُ عَنْ تَمْجِيدِكَ،

للمسيء (عجزاً) منك على عقابه (ولا إمهالك) له (وهناً) وضعفاً في قدرتك (ولا إمساكك) من عذابه (غفلة) منك بأن كنت غافلاً منه (ولا انتظارك) للمسيء لعله ينقلع (مداراة) في مفهوم المداراة نوع من الضعف والعجز (بل) إنما أخرت وأمهلت (لتكون حجتك أبلغ) أي: أكثر بلوغاً (وكرمك أكمل) إذ العفو وعدم المعاجلة من فعل الكرماء (وإحسانك أوفى) أي: أكثر وفاءً (ونعمتك أتم) على المسيء حيث أنعمت عليه حتى بعد الإساءة (كل ذلك) الذي ذكرت من الإمهال ونحوه (كان) سابقاً بالنسبة إلى العصاة (ولم تزل) إلى الحال (وهو كائن) الآن (ولا تزال) في المستقبل (حجتك) ودليلك (أجل) وأعظم (من أن توصف بكلها) أي: من أن يتمكن الإنسان من بيان جميع أنواع حججك.

(ومجدك) وعلوك (أرفع من أن تحد بكنهه) فإن الإنسان لا يبلغ فهم كنه علوه سبحانه (ونعمتك أكثر من أن تحصى بأسرها) أي: جميعها (وإحسانك أكثر من أن تشكر) أي: يشكره الناس (على أقله) أي: المقدار القليل منه فكيف بجميعه (وقد قصر بي السكوت عن تحميدك) أي: سكوتي في بعض الأحيان سبب تقصيري إذ اللازم أن يشتغل الإنسان بالحمد دائماً فلا يسكت ولو لحظة (وفههني) من الفهاهة، ضد الفصاحة بمعنى أعجزني (الإمساك عن تمجيدك)

وَقُصارايَ الإقْرارُ بِالحُسوُرِ لا رَغْبَةً ـ يا إلهي ـ بَلْ عَجزاً، فَها أَنا ذا أَؤُمُّكَ بالوِفادَةِ، وَأسْأَلُكَ حُسْنَ الرِّفادَةِ فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاسْمَعْ نَجْوايَ، وَاسْتَجِبْ دُعائي، وَلا تَخْتِمْ يَوْمي بِخَيبَتي، وَلا تَجْبَهْني بِالرَّدِ في مَسْأَلَتي، وَأكْرِمْ مِنْ عِنْدِكَ مُنْصَرَفي، وَإلَيْكَ مُنْقَلَبي، إنَّكَ غَيرُ ضائِقٍ بِما تُريدُ، وَلا عاجِزٍ عَمَّا تُسْأَلُ، وَأَنْتَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلا باللهِ العَلِيِّ العَظِيمِ.

فلا أقدر على تعظيمك كما ينبغي (وقصاراي الإقرار بالحسور) أي: منتهى أمري إقراري بأني حسير غير قادر على حمدك ومجدك (لا رغبة يا إلهي) عنك وعن حمدك (بل عجزاً) إذ لا أقدر أن أحسدك وأمجدك كما أنت أهله.

(فها أنا ذا) [الفاء] للعطف، و[ها] للتنبيه، و[أنا] ضمير المتكلم، و[ذا] للإشارة (أؤمُّك) أي: أقصدك (بالوفادة) أي: أقدم عليك وآتي نحوك (وأسألك حسن الرفادة) بأن ترفدني وتعطيني عطاءً حسناً.

(فصلِّ على محمد وآله واسمع نجواي) أي: كلامي الخفي معك (واستجب دعائي) بإنجاز حاجتي (ولا تختم يومي بخيبتي) وعدم إعطاء طلبي بل أعطني قبل تمام هذا اليوم الذي أدعوك فيه (ولا تجبهني) من جبهه بمعنى ضرب على جبهته حين أقبل إليه (بالرد في مسألتي) حتى تردني ولا تقضي حاجتي التي سألتها (وأكرم من عندك منصرفي) أي: انصرافي (و) أكرم (إليك منقلبي) أي: حين أنقلب وأرجع بعد الموت (إنك غير ضائق) أي: غير عاجز (بما تريد) من الأمور (ولا عاجز عما تسأل) إذ تقدر على إجابة كل سؤال (وأنت) يا رب (على كل شيء قدير ولا حول ولا قوة) للإنسان في أي عمل أراده (إلا بالله العلي العظيم) فإن كل القوى منه.

(٤٧)

دعاؤه عليه السلام في يوم عرفة

وكان من دعائه عليه السلام في يوم عرفة

الحَمْدُ لِلهِ رَبِّ العالَمينَ، اللّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ بَديعَ السَّمواتِ وَالأَرْضِ، ذا الجَلالِ وَالإِكْرامِ، رَبَّ الأَرْبابِ، وَإِلهَ كُلِّ مَأْلُوهٍ، وَخالِقَ كُلِّ مَخْلُوقٍ،

....

الدعاء السابع والأربعون

الشرح:

(الحمد لله رب العالمين) مربي جميع العوالم.

(اللهم لك الحمد) يا (بديع السموات والأرض) أي: مبدعهما وخالقهما من غير مثال سابق، يا (ذا الجلال) الذي هو أجل من النقائص (والإكرام) الذي يكرمه الكون ويطيع أوامره، يا (رب الأرباب) الرب: يطلق على كل مرب وصاحب، يقال للمعلم: رب، ولصاحب الشيء: رب الشيء، وهكذا، والله تعالى مربي كل أولئك الأرباب (وإله كل مألوه) أي: كل ما يعبده الناس كالأصنام وما أشبه، فإن الله تعالى إله كل ذلك، وعبادة الناس لها باطلة (وخالق كل مخلوق) إذ ليس لسواه مخلوق حقيقي، وإن أطلق

وَوارِثَ كُلِّ شَيْءٍ، لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَلا يَعْزُبُ عَنْهُ عِلْمُ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيءٍ مُحيطٌ، وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ رَقيبٌ، أَنْتَ اللهُ لا إِلَهَ إِلاّ أَنْتَ الأَحَدُ المُتَوَحِّدُ الفَرْدُ المُتَفَرِّدُ، وَأَنْتَ اللهُ لا إِلَهَ إِلاّ أَنْتَ الكَرِيمُ المُتَكَرِّمُ، العَظيمُ المُتَعَظِّمُ الكَبِيرُ المُتَكَبِّرُ، وَأَنْتَ اللهُ لا إِلَهَ إِلاّ أَنْتَ العَلِيُّ المُتَعالِ الشَّديدُ المِحالِ،

....

الخلق أحياناً على سواه فإنما يراد الصنع نحو: ﴿أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ﴾[1] (ووارث كل شيء) إذ كل شيء يفنى فيبقى ما يتعلق به لله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[2] الكاف إما زائدة، أو عبارة عرفية، نحو: [مثلك لا يبخل] أي: أنت لا تبخل، على ما ذكروه في علم البلاغة (ولا يعزب) أي: لا يغيب (عنه علم شيء) فهو عالم بكل شيء (وهو) سبحانه (بكل شيء محيط) إحاطة علم وقدرة (وهو على كل شيء رقيب) يراقبه مراقبة تامة.

(أنت الله لا إله إلا أنت الأحد المتوحد) تأكيد الأحد ولعل المراد به: الذي جعل نفسه وحيداً بمعنى عدم اعترافه بغيره (الفرد المتفرد) هذا تأكيد أن للأحد المتوحد، أو بينهما خلاف في المفهوم في الجملة: (وأنت الله لا إله إلا أنت الكريم المتكرم) أي: الذي تكرم وأعطى فالكريم صفة في الذات، والمتكرم صفة بعد إتيان الفعل وهو الكرم والإعطاء (العظيم) بذاته (المتعظم) الذي جعل لنفسه العظمة (الكبير) بذاته (المتكبر) الذي جعل لنفسه الكبرياء.

(وأنت الله لا إله إلا أنت العلي) أي: الرفيع بذاته (المتعال) أي: المترفع، وجاعل الرفعة لنفسه (الشديد المحال) أي: القوي الحول.

---

(١) سورة آل عمران، آية: ٤٩.

(٢) سورة الشورى، آية: ١١.

وَأَنْتَ اللهُ لا إِلهَ إِلاّ أَنتَ الرَّحمنُ الرَّحيمُ العَليمُ الحَكيمُ، وَأَنْتَ اللهُ لا إِلهَ إِلاّ أَنتَ السَّميعُ البَصيرُ القَديمُ الخَبيرُ، وَأَنْتَ اللهُ لا إِلهَ إِلاّ أَنْتَ الكَريمُ الأَكْرَمُ الدّائِمُ الأَدْوَمُ، وَأَنْتَ اللهُ لا إِلهَ إِلاّ أَنْتَ الأَوَّلُ قَبْلَ كُلِّ أَحَدٍ وَالآخِرُ بَعْدَ كُلِّ عَدَدٍ، وَأَنْتَ اللهُ لا إِلهَ إِلاّ أَنْتَ الدّاني في عُلُوِّهِ، وَالعالِي في دُنُوِّهِ، وَأَنْتَ اللهُ لا إِلهَ إِلاّ أَنْتَ ذُو البَهاءِ وَالمَجْدِ،

....

(وأنت الله لا إله إلا أنت الرحمن الرحيم) الرحيم إما تأكيد، أو أن الرحمان خاص بالآخرة والرحيم عام للدنيا والآخرة، أو غير ذلك من الأقوال الكثيرة التي قيل في ذلك (العليم) أي: العالم (الحكيم) هو الذي يضع الأشياء مواضعها، ويعمل بحكمة وتدبير لا اعتباطاً وعبثاً.

(وأنت الله لا إله إلا أنت السميع البصير) فإنه سبحانه يسمع كل صوت ويرى كل شيء لكن لا بآلة السمع والبصر، فهو سبحانه منزه عن الجسم وعوارضه (القديم) فلا أول له (الخبير) أي: له خبرة واطلاع على الأشياء.

(وأنت الله لا إله إلا أنت الكريم الأكرم) أي: أكرم من كل كريم (الدائم الأدوم) فهو أكثر دواماً وبقاءً من كل دائم.

(وأنت الله لا إله إلا أنت الأول قبل كل أحد) فلا أحد قبله (والآخر بعد كل عدد) أي: ما يقبل العد والتعداد فإنه يبقى بعد فناء الأشياء.

(وأنت الله لا إله إلا أنت الداني في علوه) أي: أنه قريب بالعلم والقدرة إلى الأشياء مع أنه عال في ذاته رفيع عن الأشياء لا يشبهه شيء (والعالي في دنوه) أي: أنه عال، مع أنه دان قريب، ومن المعلوم أن جهة قربه غير جهة علوه وارتفاعه، فلا تناقض.

(وأنت الله لا إله إلا أنت ذو البهاء) أي: الحسن الذاتي (والمجد) أي:

وَالكِبْرِياءِ وَالحَمْدِ، وَأَنْتَ اللهُ لا إِلهَ إِلاّ أَنتَ الَّذي أَنْشَأْتَ الأَشْياءَ مِنْ غَيْرِ سِنْخٍ، وَصَوَّرْتَ ما صَوَّرْتَ مِنْ غَيْرِ مِثالٍ، وَابْتَدَعْتَ المُبْتَدَعاتِ بِلا احتِذاءٍ، أَنْتَ الَّذي قَدَّرْتَ كُلَّ شَيْءٍ تَقْديراً، وَيَسَّرْتَ كُلَّ شَيْءٍ تَيسيراً، وَدَبَّرْتَ ما دُونَكَ تَدْبيراً، وَأَنْتَ الَّذِي لَمْ يُعِنْكَ عَلى خَلقِكَ شَرِيكٌ، وَلَمْ يُؤازِرْكَ في أَمْرِكَ وَزِيرٌ، وَلَمْ يَكُنْ لَكَ مُشاهِدٌ وَلا نَظِيرٌ، أَنْتَ الَّذي أَرَدْتَ فَكانَ حَتْماً ما أَرَدْتَ،

....

الرفعة (والكبرياء) أي: العظمة والكبر (والحمد) فإنه سبحانه يحمده خلقه.

(وأنت الله لا إله إلا أنت الذي أنشأت الأشياء من غير سنخ) أي: من غير أصل، أو من غير مثل (وصورت ما صورت) بأن أعطيت الأشياء الصورة (من غير مثال) سبق أن رآه سبحانه فاحتذى بتلك الأمثلة، كما هي العادة في البشر (وابتدعت) الإبداع: الخلق ابتداءً بلا مثال (المبدعات بلا احتذاء) أي: بلا اقتداء بشيء سبق.

(أنت) يا رب (الذي قدرت كل شيء تقديراً) بأن جعلت لكل شيء قدراً من الزمان والمكان والكيفية وسائر الخصوصيات (ويسرت كل شيء تيسيراً) بأن سهلت خلقه ووجوده وسائر خصوصياته (ودبرت ما دونك) أي: ما سواك (تدبيراً) أي: دبرت أمره بنحو الصلاح والحكمة.

(وأنت الذي لم يعنك على خلقك شريك) بل خلقت كل الخلق وحدك (ولم يؤازرك) أي: لم يناصرك ولم يعاونك (في أمرك وزير) أي: معاون ومؤازر (ولم يكن لك مشاهد) يشاهد وينظر إليك، إذ هو سبحانه لا يرى لا في الدنيا ولا في الآخرة، قال تعالى: (لا تدركه الأبصار) (ولا نظير) أي: مثيل.

(أنت الذي أردت) الأشياء (فكان حتماً) أي: قطعاً (ما أردت) بلا تخلف

وَقَضَيتَ فَكانَ عَدلاً ما قَضَيتَ، وَحَكَمتَ فَكانَ نَصفاً ما حَكَمتَ، أَنتَ الَّذي لا يَحويكَ مَكانٌ، وَلَمْ يَقُمْ لِسُلْطانِكَ سُلطانٌ، وَلَمْ يُعْيِكَ بُرهانٌ وَلا بَيانٌ، أَنتَ الَّذي أَحصَيتَ كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً وَجَعَلتَ لِكُلِ شَيْءٍ أَمَداً، وَقَدَّرتَ كُلَّ شَيْءٍ تَقديراً، أَنتَ الَّذي قَصُرَتِ الأَوْهامُ عَنْ ذاتِيَّتِكَ، وَعَجَزَتِ الأَفهامُ عَنْ كَيفِيَّتِكَ

إرادتك عن المراد (وقضيت فكان عدلاً ما قضيت) القضاء في الأشياء: الخلق وفي التشريعات: الحكم، فإنه تعالى خلق بالعدل وشرع بالعدل، والمراد هنا: القضاء في عالم التكوينات بقرينة الجملة الآتية (وحكمت) بأن أمرت ونهيت أو فصلت في القضايا، من الحكم في المرافعات (فكان نصفاً) أي: إنصافاً (ما حكمت) لا تميل إلى طرف من الأطراف، بل تجعل نصفاً لهذا ونصفاً لذاك.

(أنت الذي لا يحويك) أي: لا يشملك (مكان) فإنه ليس بجسم حتى يكون له مكان (ولم يقم لسلطانك سلطان) أي: لم يقم لمعارضة سلطانك سلطة أخرى إذ لا سلطة في مقابل سلطته تعالى (ولم يعيك برهان) من أعياه إذا أعجزه، فإن برهانه تعالى فوق كل برهان مخالف له (ولا بيان) فقد يكون برهان الشخص صحيحاً لكنه يعجز عن بيانه.

(أنت الذي أحصيت كل شيء عدداً) بأن علمت إعداد كل شيء معدود (وجعلت لكل شيء أمداً) أي: مدة محدودة (وقدرت كل شيء تقديراً) فكان لكل شيء قدر محدود معلوم في جميع جهاته وخصوصياته.

(أنت الذي قصرت الأوهام) أي: الأذهان والظنون (عن) إدراك (ذاتيتك) أي: كنه ذاتك (وعجزت الأفهام عن كيفيتك) فلم تعرف كيف أنت.

وَلَمْ تُدْرِكِ الأَبْصارُ مَوْضِعَ أَيْنِيَّتِكَ، أَنْتَ الَّذي لا تُحَدُّ فَتَكُونَ مَحْدُوداً، وَلَمْ تُمَثَّلْ فَتَكُونَ مَوْجُوداً، وَلَمْ تَلِدْ فَتَكُونَ مَوْلُوداً، أَنْتَ الَّذي لا ضِدَّ مَعَكَ فَيُعانِدَكَ، وَلا عِدْلَ لَكَ فَيُكاثِرَكَ، وَلا نِدَّ لَكَ فَيُعارِضَكَ، أَنْتَ الَّذي ابْتَدَأَ وَاخْتَرَعَ وَاسْتَحْدَثَ وَابْتَدَعَ وَأَحْسَنَ صُنْعَ ما صَنَعَ، سُبْحانَكَ! ما أَجَلَّ شَأْنَكَ، وَأَسْنى

....

(ولم تدرك الأبصار موضع أينيتك) أي: محلك، وأين أنت، وهذا وما قبله من باب السالبة بانتفاء الموضوع إذ لا كيف ولا أين له تعالى.

(أنت الذي لا تحد) بحد ذاتي أو مكاني أو ما أشبه (فتكون محدوداً) إذ المحدود ليس برب (ولم تمثل) أي: لست كالموجودات (فتكون موجوداً) بعد العدم، إذ كلما له مثال فهو موجود بعد العدم قالوا: [حكم الأمثال فيما يجوز وفيما لا يجوز واحد] (ولم تلد) أحداً (فتكون مولوداً) لأحد إذ كل ولد لا بد له من شيء ولد منه، حتى آدم عليه السلام فإنه مولود من الطين.

(أنت الذي لا ضد معك) فإن الضدين ذاتان موجودان يحل أحدهما محل الآخر، وهذا مستحيل بالنسبة إليه تعالى، ولذا لا صنف له (فيعاندك) إذ الضد يظهره ضده (ولا عدل) أي: معادل ومماثل (لك فيكاثرك) أي: يجمع الجند والأعوان ليكون أكثر منك عدداً (ولا ند) أي: مثل (لك فيعارضك) كما يعارض المثل مثله.

(أنت الذي ابتدأ واخترع) الأشياء بأن صنعها بغير مثال (واستحدث وابتدع) الأشياء إنشاءً من غير مادة أو مثال (وأحسن صنع ما صنع) فصنعه كله حسن وإن لم يدرك الإنسان وجه الحكمة وحسن الصنعة.

(سبحانك ما أجل شأنك) أي: أعظم أمرك (وأسنى) أي: أرفع وأعلى

فِي الأَماكِنِ مَكانَكَ، وَأَصْدَعَ بِالحَقِّ فُرْقانَكَ! سُبْحانَكَ مِنْ لَطيفٍ ما أَلْطَفَكَ، وَرَؤُوفٍ ما أَرْأَفَكَ، وَحَكيمٍ ما أَعْرَفَكَ، سُبْحانَكَ مِنْ مَليكٍ ما أَمْنَعَكَ، وَجَوادٍ ما أَوْسَعَكَ، وَرَفيعٍ ما أَرْفَعَكَ، ذُو البَهاءِ وَالمَجْدِ وَالكِبْرياءِ وَالحَمْدِ، سُبْحانَكَ بَسَطْتَ بِالخَيراتِ يَدَكَ، وَعُرِفَتِ الهِدايَةُ مِنْ عِنْدِكَ، فَمَنِ التَمَسَكَ لِدِينٍ أَوْ دُنْيا وَجَدَكَ،

(في الأماكن مكانك) أي: مكانتك بين المكانات، لا المكان مقابل الزمان فإنه سبحانه لا مكان له (وأصدع بالحق) أي: أظهر وأقام بالحق (فرقانك) أي: القرآن أو الموازين التي جعلتها للفرق بين الحق والباطل.

(سبحانك) أي: أنزهك تنزيهاً لك (من لطيف ما ألطفك) أي: أكثر لطفك، اللطيف: هو العالم بدقائق الأمور، والصانع لغوامض الأشياء (ورؤوف) أي: رحيم (ما أرأفك) أي: أكثر رحمتك ورأفتك (وحكيم ما أعرفك) أي: أكثر علمك بالأشياء ومواضعها إذ الحكمة تتوقف على العلم.

(سبحانك من مليك) أي: ملك (ما أمنعك) من أن يصل أحد إليك (وجواد ما أوسعك) أي: أوسع جودك وعطاءك (ورفيع ما أرفعك) أي: أكثر رفعتك حتى لا يصل إليها أحد (ذو البهاء) أي: الحسن (والمجد) أي: العظمة (والكبرياء) أي: العلو والرفعة (والحمد) أي: ذو الحمد الذي يحمده الناس.

(سبحانك بسطت بالخيرات يدك) كناية عن إعطائه الخير، فإن المعطي يمد يده نحو المعطى له (وعرفت الهداية من عندك) فإنه تعالى هدى الناس إلى ما يوجب سعادتهم (فمن التمسك) أي: طلبك (لدين أو دنيا) بأن تعطيه (وجدك) كناية عن إعطائك له ما أراد.

سُبْحانَكَ خَضَعَ لَكَ مَنْ جَرى في عِلْمِكَ، وَخَشَعَ لِعَظَمَتِكَ ما دُونَ عَرْشِكَ، وَانْقادَ لِلتَّسْليمِ لَكَ كُلُّ خَلْقِكَ، سُبْحانَكَ لا تُحَسُّ وَلا تُجَسُّ وَلا تُمَسُّ وَلا تُكادُ وَلا تُماطُ وَلا تُنازَعُ وَلا تُجارى وَلا تُمارى وَلا تُخادَعُ وَلا تُماكَرُ، سُبْحانَكَ سَبِيلُكَ جَدَدٌ، وَأَمْرُكَ رَشَدٌ، وَأَنْتَ حَيٌّ صَمَدٌ، سُبْحانَكَ قَوْلُكَ حُكْمٌ، وَقَضاؤُكَ حَتْمٌ

....

(سبحانك خضع لك من جرى في علمك) أي: كل المخلوقات، فلا شيء يعلمه الله موجوداً إلا وهو خاضع لجنابه منقاد بأمره (وخشع لعظمتك) أي: خضع لها (ما دون عرشك) أي جميع مخلوقاتك (وانقاد للتسليم لك كل خلقك) فكل مخلوق منقاد لله تعالى تكويناً.

(سبحانك لا تحس) أي: لا تدرك بالحواس الخمسة الباصرة والذائقة والشامة واللامسة والسامعة (ولا تجس) أي: لا يعلم أخبارك، من التجسس (ولا تمس) من المس وهو الدرك باللامسة فإنه تعالى ليس بجسم ولا عرض حتى يدرك بالحواس (ولا تكاد) أي: لا يمكر بك أن يصل الكيد والمكر إليك (ولا تماط) من الإماطة بمعنى الإزالة أي: يزال سلطانك ولا تدفع عن ألوهيتك (ولا تنازع) فإنه ليس في الوجود من هو قابل لمنازعته تعالى (ولا تجارى) أي: تماثل فإنه لا أحد يجاريك ويماثلك (ولا تمارى) من المماراة والمراء بمعنى الجدل، أي: لا يجادلك أحد (ولا تخادع) فإن أحداً لا يقدر على خدعة الله تعالى (ولا تماكر) فإن أحداً لا يقدر على أن يمكر بالله بأن يعمل عملاً خفياً ضده.

(سبحانك) اللهم (سبيلك جدد) أي: مستو واضح (وأمرك رشد) أي: هداية ورشد (وأنت حي) لا تموت (صمد) سيد شريف، أو لا جوف لك.

(سبحانك) اللهم (قولك حكم) أي: حكمة لا عبث (وقضاؤك حتم) فما

وَإِرادَتُكَ عَزْمٌ، سُبْحانَكَ لا رادَّ لِمَشِيَّتِكَ، وَلا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِكَ، سُبْحانَكَ باهِرَ الآياتِ، فاطِرَ السَّمواتِ بارِئَ النَّسَماتِ، لَكَ الحَمْدُ حَمْداً يَدُومُ بِدَوامِكَ، وَلَكَ الحَمْدُ حَمْداً خالِداً بِنِعْمَتِكَ وَلَكَ الحَمْدُ حَمْداً يُوازِي صُنْعَكَ، وَلَكَ الحَمْدُ حَمْداً يَزِيدُ عَلى رِضاكَ، وَلَكَ الحَمْدُ حَمْداً مَعَ حَمْدِ كُلِّ حامِدٍ،

....

تقضيه في الكون لا بد أن يكون لا خلف فيه (وإرادتك عزم) فلا ترديد لك.

(سبحانك) اللهم (لا راد لمشيّتك) فإذا شئت شيئاً لا يرد ما أردت (ولا مبدل لكلماتك) أي: لا أحد يقدر على أن يبدل ما قلت وأمرت.

(سبحانك) يا (باهر الآيات) أي: آياته ظاهرة عالية (فاطر السماوات) أي: خالقها (بارئ النسمات) جمع نسمة بمعنى الخلق أو بمعنى الإنسان والبارئ بمعنى الخالق.

(لك الحمد حمداً يدوم بدوامك) أي: أني أحمدك هذا المقدار من الحمد، لكن حيث لا أبقى فإني أشير إلى ما انطوى عليه نفسي من كثرة حمدك.

(ولك الحمد حمداً خالداً) أي: باقياً (بنعمتك) أي: أن نعمتك عليَّ في قبولك حمدي الخالد الباقي، هي سبب حمدي الخالد، أو المراد: حمداً بنعمتك، أي: أحمدك بسبب نعمتك، (ولك الحمد حمداً يوازي) ويعادل (صنعك) في الكثرة والعظمة.

(ولك الحمد حمداً يزيد على رضاك) مثلاً يرضى سبحانه بألف حمد فالحامد يقول إني أحمدك أكثر من الألف.

(ولك الحمد حمداً) مضى (مع حمد كل حامد) فإني أحمدك كما

وَشُكْراً يَقْصُرُ عَنهُ شُكْرُ كُلِّ شاكِرٍ، حَمْداً لا يَنْبَغي إلاّ لَكَ، وَلا يُتَقَرَّبُ بِهِ إلاّ إلَيْكَ، حَمْداً يُسْتَدامُ بِهِ الأَوَّلُ، وَيُسْتَدْعى بِهِ دَوامُ الآخِرِ، حَمْداً يَتَضاعَفُ عَلى كُرُورِ الأَزْمِنَةِ، وَيَتَزايَدُ أَضْعافاً مُتَرادِفَةً، حَمْداً يَعْجِزُ عَنْ إحْصائِهِ الحَفَظَةُ، وَيَزِيدُ عَلى ما أَحْصَتْهُ في كِتابِكَ الكَتَبَةُ، حَمْداً يُوازِنُ عَرْشَكَ المَجِيدَ، وَيُعادِلُ كُرْسِيَّكَ الرَّفِيعَ، حَمْداً يَكْمُلُ لَدَيْكَ ثَوابُهُ،

....

يحمدك كل حامد (وشكراً يقصر عنه شكر كل شاكر) فلو شكرك كل الناس ألف شكر مثلاً فإني أشكرك ألفي شكر.

(حمداً لا ينبغي إلا لك) لأنه فوق استحقاق المحمودين (ولا يتقرب به) أي: بذلك الحمد (إلا إليك) لأنه خالص مخلص لا شائبة ولا رياء فيه.

(حمداً يستدام به) الحمد (الأول) الذي حمده الإنسان (ويستدعى به) أي: يطلب بذلك الحمد (دوام) الحمد (الآخر) والمراد: حمداً متصلاً من الأول إلى الأخير بلا انقطاع.

(حمداً يتضاعف) ويزداد (على كرور الأزمنة) كرور، من كر بمعنى رجع، أي: مرور الزمان (ويتزايد) ذلك الحمد (أضعافاً متزايدة) لا ضعفاً واحداً فقط.

(حمداً يعجز من إحصائه الحفظة) جمع حافظ: وهم الملائكة الذين يحفظون أعمال العباد ويعدونها (ويزيد على ما أحصته في كتابك الكتبة) أي: الملائكة الكاتبون لذلك الحمد، حتى أن الحمد أكثر مما عده الكاتبون (حمداً يوازن) ويساوي (عرشك المجيد) أي: ذو المجد والعظمة بأن تكون عظمة الحمد كعظمة العرش (ويعادل كرسيك الرفيع) في رفعته.

(حمداً يكمل لديك ثوابه) بأن تثيب الحامد ثواباً كاملاً غير منقوص

وَيَسْتَغْرِقُ كُلَّ جَزاءٍ جَزاؤُهُ، حَمْداً ظاهِرُهُ وَفْقٌ لِباطِنِهِ، وَباطِنُهُ وَفْقٌ لِصِدْقِ النِّيَّةِ فيهِ. حَمْداً لَمْ يَحْمَدْكَ خَلْقٌ مِثْلَهُ، وَلا يَعْرِفُ أَحَدٌ سِواكَ فَضْلَهُ، حَمْداً يُعانُ مَنِ اجْتَهَدَ فِي تَعْديدِهِ، وَيُؤَيَّدُ مَنْ أَغْرَقَ نَزْعاً في تَوْفِيَتِهِ، حَمْداً يَجْمَعُ ما خَلَقْتَ مِنَ الحَمْدِ، وَيَنْتَظِمُ ما أَنْتَ خالِقُهُ مِنْ بَعْدُ،

....

(ويستغرق كل جزاء جزاؤه) بأن يكون جزاء هذا الحمد أكثر من جميع أنواع الجزاء والثواب الذي يعطى لسائر الناس على سائر الأعمال.

(حمداً ظاهره وفق لباطنه) بأن أحمد لفظاً وقلباً، أو أريد بلفظ الحمد معناه لا معنى آخر، كما يكون ذلك في باب المجاز وشبهه (وباطنه وفق لصدق النية) بأن أكون بنية صادقة في حمدي فأعرف أن النعمة منك وأنها تستحق الحمد.

(حمداً لم يحمدك خلق مثله) أي: مثل ذلك الحمد كثرة وكيفية (ولا يعرف أحد سواك فضله) لكونه حمداً جليلاً عظيماً.

(حمداً يعان من اجتهد في تعديده) أي: الذي يجتهد في تعداد ذلك الحمد ويتعب يؤيده الله تعالى، لأن الحمد مقبول لديه، ومن المعلوم أن الشخص إذا قام بمحبوبه تعالى أعانه تعالى عليه (ويؤيد) أي: ويقوي ويوفق (من أغرق نزعاً في توفيته) الإغراق الإكثار، والأصل أن الذي يريد أن يرمي يبالغ في نزع وامتداد الوتر حتى يذهب السهم بعيداً ومعنى التوفية الوفاء، كأنه يريد وفاء الحمد بما يلزم عليه من الثناء عليه تعالى.

(حمداً يجمع ما خلقت من الحمد) أي: يكون جامعاً لجميع أفراد الحمد الذي هو مخلوق لك (وينتظم) أي: يشمل (ما أنت خالقه) من أنواع الحمد (من بعد) حمدي لك، والمعنى يكون بتلك الكثرة حتى يشمل جميع

حَمْداً لا حَمْدَ أَقْرَبُ إِلى قَوْلِكَ مِنْهُ، وَلا أَحْمَدُ مِمَّنْ يَحْمَدُكَ بِهِ، حَمْداً يُوجِبُ بِكَرَمِكَ المَزِيدَ بِوُفُورِهِ، وَتَصِلُهُ بِمَزِيدٍ بَعْدَ مَزِيدٍ طَوْلاً مِنْكَ، حَمْداً يَجِبُ لِكَرَمِ وَجْهِكَ، وَيُقابِلُ عِزَّ جَلالِكَ، رَبِّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، المُنْتَجَبِ المُصْطَفى المُكَرَّمِ المُقَرَّبِ، أَفْضَلَ صَلَواتِكَ، وَبارِكْ عَلَيْهِ أَتَمَّ بَرَكاتِكَ وَتَرَحَّمْ عَلَيْهِ أَمْتَعَ رَحَماتِكَ،

أفراد الحمد ما مضى وما يأتي (حمداً لا حمد أقرب إلى قولك) الذي أمرت بالحمد (منه) فهو إطاعة لأمرك بالحمد مثابة لأمرك (ولا أحمد ممن يحمدك به) أي بالحمد، أي: لا يكون هناك أحد أكثر حمداً من الحامدين، من حمدي لك.

(حمداً يوجب ـ بكرمك ـ المزيد) أي: الزيادة (بوفوره) أي: بسبب كثرته، فإن الله تعالى يكثر الشيء القليل فكيف بالشيء الكثير (وتصله) أي: تصل ذلك الحمد (بمزيد بعد مزيد) أي: زيادة بعد زيادة (طولاً) وإحساناً (منك) حيث يزيد الحمد عن قدره الأصلي.

(حمداً يجب لكرم وجهك) أي: لكرم ذاتك، فإن الكريم يجب حمده (ويقابل) أي: يكون بقدر (عز جلالك) فإن العزيز الجليل يستحق الحمد بقدر عزته وجلاله.

(رب صلِّ على محمد وآل محمد المنتجب) أي: المختار (المصطفى) من اصطفاه بمعنى اختاره (المكرم) أي: الذي أكرمته (المقرب) الذي قربته إلى نفسك قرب شرف ورضا (أفضل صلواتك) التي صليتها على أحد (وبارك عليه) أي: اجعله مباركاً ثابتاً (أتم بركاتك) أي: التي أكثر تماماً (وترحم عليه) أي: ارحمه (أمتع رحماتك) أي: الرحمة الموجبة للمتعة واللذة.

رَبِّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، صَلاةً زاكِيَةً لا تكونُ صَلاةٌ أَزْكى مِنْها، وَصَلِّ عَلَيْهِ صَلاةً نامِيَةً لا تَكوُنُ صَلاةٌ أنمى مِنْها، وَصَلِّ عَلَيْهِ صَلاةً راضِيَةً لا تَكُونُ صَلاةٌ فَوْقَها، رَبِّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ صَلاةً تُرْضِيهِ وَتَزِيدُ عَلى رِضاهُ، وَصَلِّ عَلَيْهِ صَلاةً تُرْضيكَ وَتَزيدُ عَلى رِضاكَ لَهُ، وَصَلِّ عَلَيْهِ صَلاةً لا تَرْضى لَهُ إلاّ بِها وَلا تَرى غَيْرَهُ لَها أَهْلاً،

(رب صلِّ على محمد وآله صلاة زاكية) أي: تزكو وتنمو (لا تكون صلاة أزكى منها) فهي أكثر نمواً من كل الصلوات.

(وصلِّ عليه صلاة نامية لا تكون صلاة أنمى منها) والفرق أن الزكاة نمو مع طهارة، والنماء مطلق.

(وصلِّ عليه صلاة راضية) أي: مرضية (لا تكون صلاة فوقها) في الرضا.

(رب صل على محمد وآله صلاة ترضيه) أي: توجب رضى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) (وتزيد على رضاه) والمراد بالصلاة: الرحمة والعطف الشامل للقرب المعنوي واللذائذ المادية.

(وصل عليه صلاة ترضيك) بأن تكون تلك الصلاة بقدر رضاك، فإن المعطي قد لا يرضى بما أعطاه، لأنه يرى أن مقام المعطى له فوق قدر ما أعطاه، كما لو أعطى الإنسان من يستحق ألف دينار (مائة) فإن المعطي لا يرضى بالمائة (وتزيد على رضاك له) بأن تكون فوق القدر اللازم الذي ترضى أنت لمثل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم).

(وصل عليه صلاة لا ترضى له إلا بها) هذا كتأكيد لما سبق (ولا ترى غيره لها) لتلك الصلاة (أهلاً) أي: لأنها صلاة كبيرة كثيرة.

رَبِّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ صَلاةً تُجاوِزُ رِضْوانَكَ وَيَتَّصِلُ اتِّصالُها بِبَقائِكَ، وَلا يَنفَدُ كَما لا تَنفَدُ كَلِماتُكَ، رَبِّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ صَلاةً تَنتَظِمُ صَلَواتِ مَلائِكَتِكَ وَأَنبِيائِكَ وَرُسُلِكَ وَأَهْلِ طاعَتِكَ، وَتَشْتَمِلُ عَلى صَلَواتِ عِبادِكَ مِنْ جِنِّكَ وَإِنْسِكَ وَأَهْلِ إِجابَتِكَ، وَتَجْتَمِعُ عَلى صَلاةِ كُلِّ مَنْ ذَرَأْتَ وَبَرَأْتَ مِنْ أَصْنافِ خَلْقِكَ، رَبِّ صَلِّ عَلَيهِ وَآلِهِ صَلاةً تُحيطُ بِكُلِّ صلاة سالِفَةٍ وَمُسْتَأْنِفَةٍ، وَصَلِّ عَلَيهِ وَعَلى آلِهِ صَلاةً مَرْضِيَّةً لَكَ وَلِمَنْ دُونَكَ،

....

(رب صل على محمد وآله صلاة تجاوز رضوانك) أي: تجاوز القدر الذي ترضى به (ويتصل اتصالها ببقائك) فهي صلاة دائمة لا انقطاع لها (ولا ينفد) أي: لا يتم (كما لا تنفد كلماتك) أي: رحمتك فإن رحمته سبحانه لا تنفد بل دائمة.

(رب صل على محمد وآله صلاة تنتظم صلاة ملائكتك) أي: تكون مع تلك الصلوات (وأنبيائك ورسلك وأهل طاعتك) فإن اجتماع الهدايا إلى أحد أكثر وقعاً من تفرقها وإيتائها كلاً بانفرادها (وتشتمل) صلاتك (على صلوات عبادك من جنك وإنسك وأهل إجابتك) أي: الذين تستجاب صلواتهم، وهذا من باب ذكر الخاص بعد العام للتأكيد (وتجتمع على صلاة كل من ذرأت) أي: خلقت (وبرأت) أي: أنشأت (من أصناف خلقك) فإن سائر أجزاء الكون تصلي على محمد وآله كما ورد بذلك الأحاديث.

(رب صلِّ عليه وآله صلاة تحيط بكل صلاة سالفة) أي: أن صلاتي تكون أكثر من كل صلاة سلفت وتقدمت عليه (ومستأنفة) أي: جديدة.

(وصل عليه وعلى آله صلاة مرضية لك) أي: ترضاها (ولمن دونك) بأن

وَتُنْشِئُ مَعَ ذَلِكَ صلاة تُضاعِفُ مَعَها تِلْكَ الصَّلَواتِ عِنْدَها وَتَزِيدُها عَلى كُرُورِ الأيَّامِ زِيادَةً في تَضاعيفَ لا يَعُدُّها غَيْرُكَ، رَبِّ صَلِّ عَلى أطايِبِ أَهْلِ بَيْتِهِ الَّذينَ اخْتَرْتَهُمْ لأَمْرِكَ، وَجَعَلْتَهُمْ خَزَنَةَ عِلْمِكَ، وَحَفَظَةَ دِينِكَ وَخُلَفائَكَ في أَرْضِكَ وَحُجَجَكَ عَلى عِبادِكَ، وَطَهَّرْتَهُمْ مِنَ الرِّجْسِ وَالدَّنَسِ تَطْهِيراً بِإرادَتِكَ،

....

تكون صلاة يرضى بها كل أحد (وتنشئ مع ذلك) الذي ذكرت وطلبت من الصلاة عليه (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى آله (صلاة تضاعف معها) أي: مع تلك الصلاة (تلك الصلوات عندها) فإن الصلوات الجديدة تسبب تضاعف الصلوات القديمة (وتزيدها) بأن تكون الصلوات المنشئة أكثر من الصلوات القديمة (على كرور الأيام) ومرورها (زيادة في تضاعيف) أي: تلك الزيادة تتضاعف (لا يعدها غيرك) لكثرتها.

(رب صل على أطايب أهل بيته) أطايب جمع أطيب، والمراد بهذا وصف أهل البيت بالأطيب، لا أنه وصف للتقييد والإخراج، فإنه بعيد عن السياق (الذين اخترتهم) أئمة (لـ) القيام بـ(أمرك) ونشر دينك (وجعلتهم خزنة علمك) خزنة جمع خازن، فإنهم مركز علم الله تعالى (وحفظة دينك) فإن الأئمة يحفظون الدين عن الزيادة والنقصان (وخلفائك في أرضك) فإنهم يمثلونه سبحانه في الأرض (وحججك على عبادك) الحجة: هو الذي يحتج الله به على الناس (وطهرتهم من الرجس) المعاصي (والدنس) الأقذار (تطهيراً بإرادتك) ذلك التطهير إشارة إلى قوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[1] وهذه الآية تدل على

---

(١) سورة الأحزاب، آية: ٣٣.

وَجَعَلْتَهُمُ الوَسيلَةَ إِلَيْكَ، وَالمَسْلَكَ إلى جَنَّتِكَ، رَبِّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِهِ، صَلاةً تَجْزِلُ لَهُمْ بِها مِنْ نِحَلِكَ وَكَرامَتِكَ، وَتُكْمِلُ لَهُمُ الأَشْياءَ مِنْ عَطاياكَ وَنَوافِلِكَ، وَتُوَفِّرُ عَلَيْهِمُ الحَظَّ مِنْ عَوائِدِكَ وَفَوائِدِكَ، رَبِّ صَلِّ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ صَلاةً لا أَمَدَ في أَوَّلِها، وَلا غايَةَ لأَمَدِها، وَلا نِهايَةَ لآخِرِها، رَبِّ صَلِّ عَلَيْهِمْ زِنَةَ عَرْشِكَ

....

العصمة إذ الإرادة لا بد أن تكون إرادة تكوينية أما الإرادة التشريعية فهي بالنسبة إلى جميع الناس، وهي إرادة لا تنافي الاختيار كالشخص الذي لا يفقأ عين نفسه فإنه بإرادة لا يفعل (وجعلتهم الوسيلة إليك) فإن الناس إذا أرادوا أخذ الفيض منه سبحانه توسلوا بهم (والمسلك إلى جنتك) فإن الأئمة يرشدون الناس إلى الطريق المؤدي بهم إلى الجنة، فكأنهم نفس المسلك.

(رب صل على محمد وآله صلاة تجزل) أي: تعظم (لهم بها) أي: بتلك الصلاة (من نحلك) جمع نحلة بمعنى العطية (وكرامتك) بأن تكرمهم وتشرفهم بها (وتكمل لهم الأشياء) المرغوب فيها (من عطاياك) جمع عطية (ونوافلك) جمع نافلة بمعنى العطية الفاضلة (وتوفر عليهم الحظ) أي: تكثر حظهم (من عوائدك وفوائدك) عوائد جمع عائدة، أي: العطية العائدة إلى الإنسان (رب صل عليه وعليهم صلاة لا أمد في أولها) بأن لا تجعل لها أول يدركها الإنسان، وإلا فلكل ممكن أول، والمراد: أن تكون تلك الصلاة من الكثرة بحيث لا أول لها وإلا فلا يمكن إنشاء صلاة منه تعالى ـ بعد دعاء الداعي ـ بلا أول، إذ الصلاة بلا أول لا تكون حينئذ معلولة للدعاء (ولا غاية لأمدها) أي: لا نهاية لمدتها (ولا نهاية لآخرها) فهي صلاة ممتدة من الأزل إلى الأبد.

(رب صلِّ عليهم زنة عرشك) أي: بمقدار ثقل عرشك، وهذا من باب

وَما دُونَهُ، وَمِلأَ سَمَواتِكَ وَما فَوْقَهُنَّ، وَعَدَدَ أَرَضيكَ وَما تَحْتَهُنَّ وَما بَيْنَهُنَّ، صَلاةً تُقَرِّبُهُمْ مِنْكَ زُلْفى، وَتَكُونُ لَكَ وَلَهُمْ رِضًى وَمُتَّصِلَةً بِنَظائِرِهِنَّ أَبَداً، اللّهُمَّ إِنَّكَ أَيَّدْتَ دينَكَ في كُلِّ أَوانٍ بِإِمامٍ أَقَمْتَهُ عَلَماً لِعِبادِكَ، وَمَناراً في بِلادِكَ بَعْدَ أَنْ وَصَلْتَ حَبْلَهُ بِحَبْلِكَ، وَجَعَلْتَهُ الذَّرِيعَةَ إِلى رِضْوانِكَ، وَافْتَرَضْتَ طاعَتَهُ، وَحَذَّرْتَ مَعْصِيَتَهُ،

....

تشبيه المعقول بالمحسوس (وما دونه) أي: ما دون العرش (وملأ سماواتك) أي: تكون الصلاة بمقدار تملأ السماوات (وما فوقهن) فإن فوق السماوات فضاء ممتد كما كشف في العلم الحديث (وعدد أرضيك) وهي سبعة أو أكثر (وما تحتهن وما بينهن) وفي حديث عن الإمام الرضا عليه السلام: [أنه جعل كل أرض متوسطة لسماء، فأرض وسماء محيطة بها، ثم أرض وسماء محيطة بها، وهكذا] (صلاة تقربهم منك) قرباً شرفياً، فإنه سبحانه منزه من المكان (زلفى) مصدر زلف بمعنى قرب، أي: تقرباً (وتكون) تلك الصلاة (لك ولهم رضى) بأن يرضى المعطي والمعطى له بها (ومتصلة) تلك الصلاة (بنظائرهن أبداً) بأن تتكرر في الصلاة إلى الأبد.

(اللهم إنك أيدت دينك في كل أوان) جمع آن بمعنى المدة (بإمام أقمته علماً) العلم: إما بمعنى الجبل الذي يهتدي به الناس إلى طرقهم، أو اللواء الذي يلتف حوله الجيش (لعبادك ومناراً) هو الموضع الذي يجعل عليه النور ليلاً ليراه الرائي فيعرف الطريق أو المقصد (في بلادك) لهداية الناس من الضلال إلى الرشاد (بعد أن وصلت حبله) أي: حبل ذلك الإمام (بحبلك) بأن كان له اتصال بك (وجعلته الذريعة) أي: الوسيلة (إلى رضوانك) أي: رضاك أو جنتك (وافترضت طاعته) على الناس (وحذرت معصيته) بأن وعدت على معصيته العقاب.

وَأَمَرْتَ بِامْتِثالِ أَوامِرِهِ، وَالانْتِهاءِ عِنْدَ نَهْيِهِ، وَألاَّ يَتَقَدَّمَهُ مُتَقَدِّمٌ، وَلا يِتَأَخَّرَ عَنْهُ مُتَأَخِّرٌ، فَهوَ عِصْمَةُ اللاّئِذِينَ وَكَهفُ المُؤْمِنينَ وَعُرْوَةُ المُسْتَمْسِكينَ، وَبَهاءُ العالَمينَ، اللّهُمَّ فَأَوْزِعْ لِوَلِيّكَ شُكْرَ ما أَنْعَمْتَ بِهِ عَلَيْهِ، وَأَوْزِعْنا مِثْلَهُ فيهِ وَآتِهِ مِنْ لَدُنْكَ سُلطاناً نَصيراً، وَافْتَحْ لَهُ فَتْحاً يَسيراً،

....

(وأمرت بامتثال) الناس له (أوامره والانتهاء عند نهيه) هذا تأكيد للجملة السابقة (و) أمرت به (أن لا يتقدمه) في عمل من الأعمال (متقدم) بأن يفرط فوق ما يقول، كأن يعطي ربعاً عوض الخمس المفروض على المال مثلاً (ولا يتأخر عنه متأخر) بأن يفرط دون ما يقول، كأن يعطي السدس عوض الخمس (فهو عصمة اللائذين) من لاذ بمعنى لجأ أي يوجب حفظهم عن الأخطار (وكهف المؤمنين) الكهف: الغار في الجبل يحفظ من ذهب فيه من الأخطار، وشبه به الإمام الذي يحفظ الناس عن أخطار الدنيا والآخرة (وعروة المستمسكين) العروة: للكوز ونحوه، كأن الإنسان إذا أراد النجاة أخذ بهذا الإمام الذي هو كالعروة للدين وللسعادة، كما أن عروة الكوز وسيلة لشرب مائه البارد العذب (وبهاء العالمين) فإن الإمام نورهم الذي به يهتدون إلى الحقائق.

(اللهم فأوزع) أي: أقسم (لوليك) الإمام الذي وصف في الجمل السابقة (شكر ما أنعمت به عليه) فإن جعله سبحانه له خليفة في الأرض من أعظم النعم عليه (وأوزعنا) أي: أقسمنا وقدر لنا (مثله) أي: مثل ذلك الشكر (فيه): في الإمام بأن نشكرك على أن تفضلت علينا بجعل الإمام فينا (وآته) أي: أعط الإمام (من لدنك سلطاناً نصيراً) أي: سلطة ينصر بها على الأعداء، ولعل كلمة (من لدنك) أن لا يكون للسلطة واسطة تمن بها على الإمام (وافتح له فتحاً يسيراً) الفتح بمعنى نفوذ السلطان، كأن الطريق منسد ثم ينفتح أمام

وَأَعِنْهُ بِرُكْنِكَ الأَعَزِّ، وَاشْدُدْ أَزْرَهُ، وَقَوِّ عَضُدَهُ وَراعِهِ بِعَيْنِكَ وَاحْمِهِ بِحِفْظِكَ، وَانْصُرْهُ بِمَلائِكَتِكَ وامْدُدْهُ بِجُنْدِكَ الأَغْلَبِ وَأَقِمْ بِهِ كِتابَكَ وَحُدُودَكَ وَشَرائِعَكَ وَسُنَنَ رَسُولِكَ، صَلَواتُكَ اللّهُمَّ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَأَحْيِ بِهِ ما أَماتَهُ الظّالِمُونَ مِنْ مَعالِمِ دينِكَ، وَاجْلُ بِهِ صَدأَ الجَوْرِ عَنْ طَرِيقَتِكَ، وَأَبِنْ بِهِ الضَّرّاءَ مِنْ سَبِيلِكَ،

....

الغالب من الطرفين، وليكن الفتح سهلاً بلا صعوبة وعسر (وأعنه) من الإعانة (بركنك الأعز) الركن ما يركن الإنسان عليه ويعتمد إليه (واشدد أزره) أي: قوته وعزيمته (وقوِّ عضده) فإن العضد حيث كان محل الاعتماد في أعمال اليد، بسبب القوة إليه (وراعه) من المراعاة (بعينك) أي: حفظك (واحمه بحفظك) حتى لا يؤذيه مؤذ (وانصره بملائكتك) فإن الله ينزل الملائكة لنصرة أوليائه كما حدث في قصة بدر (وامدده بجندك) أي: الجند المربوط بك سواء كانوا بشراً أو سائر القوى الكونية (الأغلب) أي: أكثر غلبة على الأعداء (وأقم به) أي: بالإمام (كتابك) بأن تكون أحكامه قائمة في الناس (وحدودك) وهي الواجبات والمحرمات (وشرائعك) جمع شريعة، وهي أحكام الدين (وسنن رسولك) أي: التي جعلها للناس بأمرك، وهذه العبادات كالمترادفات وإن أمكن إبداء بعض الفروق فيها (صلواتك اللهم عليه وآله) هذا خبر في معنى الدعاء، أي: اللهم صلِّ عليه (وأحي به) أي: بالإمام (ما أماته الظالمون من معالم دينك) جمع (معلم) بمعنى موضع العلامة (واجل) من الجلاء: بمعنى الظهور (به صدأ الجور) الصدأ ما يتراكم على المرآة أو الحديد وما أشبه من الوساخة، فكأن الجور صدأ على وجه الحق والإمام يمحوه ويظهر صفاء الحق (عن طريقتك) أي: عن دينك (وأبن) أي أبعد، من الإبانة (به الضراء) نقيض السراء (من سبيلك) حتى لا يكون في سبيل دينك ضر لمن أراد سلوكه

وَأَزِلْ بِهِ النَّاكِبِينَ عَنْ صِراطِكَ، وَامْحَقْ بِهِ بُغاةَ قَصْدِكَ عِوَجاً، وَأَلِنْ جانِبَهُ لأَوْلِيائِكَ، وَابسُطْ يَدَهُ عَلى أَعْدائِكَ، وَهَبْ لَنا رَأْفَتَهُ وَرَحْمَتَهُ وَتَعَطُّفَهُ وَتَحَنُّنَهُ، وَاجْعَلْنا لَهُ سامِعينَ مُطيعينَ، وَفي رِضاهُ ساعينَ، وَإلى نُصْرَتِهِ وَالمُدافَعَةِ عَنْهُ مُكْنِفينَ، وَإِلَيْكَ وَإلى رَسُولِكَ صَلَواتُكَ اللّهُمَّ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِذلِكَ مُتَقَرِّبينَ، اللّهُمَّ وَصَلِّ عَلى أَوْليائِهِمُ المُعْتَرِفينَ بِمَقامِهِمْ، المُتَّبِعينَ مَنْهَجَهُمْ، المُقْتَفينَ آثارَهُمْ،

....

(وأزل به الناكبين عن صراطك) يقال: نكب عن الطريق، إذا انحرف وحاد إلى غير الجادة (وامحق به بغاة قصدك عوجاً) أي: الذين يطلبون اعوجاج دينك، فإن بغاة جمع باغٍ بمعنى الطالب والمحق المحو والإزالة (وألن جانبه لأوليائك) حتى يكون ليناً معهم، كما قال تعالى: (رحماء بينهم) (وابسط يده على أعدائك) بأن يقتلهم ويشتتهم (وهب لنا رأفته ورحمته وتعطفه) أي: عطفه وميله، بأن يعطف علينا ويرحمنا (وتحننه) من الحنان بمعنى العطف (واجعلنا له سامعين مطيعين) مثل هذه الأدعية عن الإمام عليه السلام يراد بها السمع والإطاعة عن الإمام الذي قبله، أما كونها لمحض التعليم كما ربما يقال فهو بعيد، ولا بد أن يؤول ذلك عند ظهور الأئمة في الرجعة إليهم، أو نحو ذلك (وفي رضاه ساعين) أي: نسعى فيما يوجب رضاه (وإلى نصرته والمدافعة عنه مكنفين) أي: محيطين بأن نحيط به للدفاع والنصرة على أعداء الحق (وإليك وإلى رسولك ـ صلواتك اللهم عليه وآله ـ بذلك) الدفاع والنصرة للإمام (متقربين) فإن من يدفع عن الإمام يتقرب إلى الله وإلى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم).

(اللّهمّ وصلِّ على أوليائهم) أي: أولياء الأئمة وأنصارهم (المعترفين بمقامهم) وهو مقام الإمامة (المتبعين منهجهم) أي: طريقتهم (المقتفين آثارهم)

الْمُسْتَمْسِكِينَ بِعُرْوَتِهِمُ الْمُتَمَسِّكِينَ بِوِلايَتِهِمُ، الْمُؤْتَمِّينَ بِإِمامَتِهِمُ، الْمُسَلِّمِينَ لأَمْرِهِمُ، الْمُجْتَهِدِينَ في طاعَتِهِمُ، الْمُنْتَظِرِينَ أَيّامَهُمُ، الْمادِّينَ إِلَيْهِمْ أَعْيُنَهُمْ، الصَّلَواتِ الْمُبارَكاتِ الزّاكِياتِ النّامِياتِ الْغادِياتِ الرّائِحاتِ، وَسَلِّمْ عَلَيْهِمْ وَعَلى أَرْواحِهِمْ وَاجْمَعْ عَلَى التَّقْوى أَمْرَهُمْ، وَأَصْلِحْ لَهُمْ شُؤُونَهُمْ، وَتُبْ عَلَيْهِمْ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوّابُ الرَّحِيمُ، وَخَيْرُ الْغافِرِينَ،

اقتفاء الأثر: اتباعه (المستمسكين بعروتهم) أي: الآخذين بأقوالهم (المتمسكين بولايتهم) أي محبتهم ونصرتهم (المؤتمين) من ائتم بمعنى اقتدى (بإمامتهم) بأن يجعلونهم أئمة لهم يسيرون وراءهم (المسلمين لأمرهم) فلا يخالفون أوامرهم (المجتهدين في طاعتهم) الاجتهاد تحمل الجهد والمشقة (المنتظرين أيامهم) التي يظهرون فيها ويحكمون وهي في الرجعة (المادين إليهم أعينهم) هو كناية عن الانتظار والاتباع فإن الإنسان يمد عينه نحو من ينتظره أو من يريد اتباعه (الصلوات) مفعول [صلِّ] (المباركات) أي: ذات بركة وثبات (الزاكيات) أي: ذات زكاة وطهارة (الناميات) بأن تنمو الصلوات وتزداد (الغاديات) أي: التي تغدو في الصباح (الرائحات) أي: التي تروح في الرواح وهو العصر، أي: صلِّ عليهم في هذين الوقتين، بتلك الأقسام من الصلوات وهي المباركات إلخ (وسلم عليهم وعلى أرواحهم) تخصيص الروح من باب ذكر الخاص بعد العام (واجمع على التقوى أمرهم) بأن يكون أولياء الأئمة مجتمعين في العمل بالتقوى والخوف من الله تعالى (وأصلح لهم شؤونهم) جمع شأن بمعنى الأمر المرتبط بالإنسان (وتب عليهم) تاب بمعنى مال، فتوبة العبد ميله إلى الله وتوبة الله ميله إلى عبده بعد الإعراض عنه (إنك أنت التواب الرحيم) أي: كثير التوبة على عبيدك الرحيم بهم (وخير الغافرين) فإنه تعالى

وَاجْعَلْنا مَعَهُمْ في دارِ السَّلامِ بِرَحْمَتِكَ يا أَرْحَمَ الرَّاحِمينَ، اللّهُمَّ وَهذا يَوْمُ عَرَفَةَ يَوْمٌ شَرَّفْتَهُ وَكَرَّمْتَهُ وَعَظَّمْتَهُ، نَشَرْتَ فيه رَحْمَتَكَ، وَمَنَنْتَ فيهِ بِعَفْوِكَ، وَأَجْزَلْتَ فيهِ عَطِيَّتَكَ، وَتَفَضَّلْتَ بِهِ عَلى عِبادِكَ، اللّهُمَّ وَأَنا عَبْدُكَ الَّذي أَنْعَمْتَ عَلَيْهِ قَبْلَ خَلْقِكَ لَهُ وَبَعْدَ خَلْقِكَ إِيَّاهُ، فَجَعَلْتَهُ مِمَّنْ هَدَيْتَهُ لِدِينِكَ، وَوَفَّقْتَهُ لِحَقِّكَ،

خير من كل غافر يغفر الذنب (واجعلنا معهم في دار السلام) وهي الجنة، سميت بها لأنه لا خراب ولا صعوبات فيها (برحمتك يا أرحم الراحمين) أو أكثر رحماً من كل راحم.

(اللهم وهذا يوم عرفة) سمي يوم التاسع من ذي الحجة بهذا الاسم لتعارف آدم وحواء عليهما السلام بعد مفارقتهما حين هبوطهما من الجنة أو لغير ذلك (يوم شرفته) أي: جعلته شريفاً (وكرمته وعظمته) وشرافة اليوم إنما هي للذي كان فيه أو يكون من الرحمة والخير وما أشبه (نشرت فيه رحمتك) أي: فرقت الرحمة على الناس (ومننت فيه بعفوك) بأن عفوت عن الخاطئين (وأجزلت فيه) أي: أعظمت من الجزيل بمعنى العظيم والكثير (عطيتك) أي: عطاياك للناس (وتفضلت به) أي: بهذا اليوم (على عبادك) بأن أعطيتهم هذا اليوم.

(اللهم وأنا عبدك الذي أنعمت عليه قبل خلقك له) إنساناً، فإن الإنسان قبل خلق بدنه يكون تراباً ونباتاً وما أشبه وكلها لا يكون إلا بإنعام الله تعالى (وبعد خلقك إياه) فإن نعم الله تعالى على الإنسان لا تحصى كثرة (فجعلته ممّن هديته لدينك) الإسلام، والإتيان بالضمير الغائب، باعتبار أن المرجع اسم ظاهر ـ كما حقق في البلاغة من أن الاسم الظاهر بمنزلة الغائب، وإن أريد به المتكلم ـ (ووفقته لحقك) أي: للقيام بحقك بالإيمان والعمل

وَعَصَمْتَهُ بِحَبْلِكَ، وَأَدْخَلْتَهُ في حِزْبِكَ، وَأَرْشَدْتَهُ لِمُوالاةِ أَوْلِيائِكَ، وَمُعاداةِ أَعْدائِكَ، ثُمَّ أَمَرْتَهُ فَلَمْ يَأْتَمِرْ، وَزَجَرْتَهُ فَلَمْ يَنْزَجِرْ، وَنَهَيْتَهُ عَنْ مَعْصِيَتِكَ، فَخالَفَ أَمْرَكَ إلى نَهْيِكَ لا مُعانَدَةً لَكَ، وَلا اسْتِكْباراً عَلَيْكَ بَلْ دَعاهُ هَواهُ إلى ما زَيَّلْتَهُ، وَإلى ما حَذَّرْتَهُ، وَأَعانَهُ عَلى ذلِكَ عَدُوُّكَ وَعَدُوُّهُ، فَأَقْدَمَ عَلَيْهِ عارِفاً بِوَعِيدِكَ، راجِياً لِعَفْوِكَ، واثِقاً بِتَجاوُزِكَ،

....

(وعصمته) أي: حفظته عن الزلة (بحبلك) أي: بواسطة أن ربطت به حبلاً لئلا يزل، والحبل هو الإيمان والقرآن (وأدخلته في حزبك) قال سبحانه: ﴿أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[(١)] والحزب: الجماعة من الناس المتجهين اتجاهاً واحداً مع التزام الوحدة في الاتجاه (وأرشدته لموالاة أوليائك) أي: اتباعهم ونصرتهم (ومعاداة أعدائك) بأن يعاديهم ويخالفهم (ثم أمرته) بأوامرك (فلم يأتمر) ولم يطع (وزجرته) أي: نهيته عن المحرمات (فلم ينزجر) أي: لم ينتبه (ونهيته عن معصيتك) ولعل الزجر أخص من النهي، لأنه نهي مع توبيخ (فخالف أمرك إلى نهيك) بأن خرج من أمرك ودخل في نهيك فترك الأول وارتكب الثاني (لا معاندة لك) فإن المؤمن العاصي لا يعاند (ولا استكباراً عليك) بأن رأى نفسه فوق إطاعتك كما هو شأن المتكبر (بل دعاه هواه) أي: ميله النفسي (إلى ما زيلته) أي: بعدته عنه من زيله إذا أزاله وأبعده (وإلى ما حذرته) وخوفته من معاصيك (وأعانه على ذلك) الخلاف (عدوك وعدوه) الشيطان الرجيم (فأقدم عليه) أي: على المنهي المحذور (عارفاً بوعيدك) أي: في حال كونه عارفاً بوعدك العذاب على من أقدم على النهي (راجياً لعفوك) عن زلته (واثقاً بتجاوزك) التجاوز عن المذنب: التغاضي عنه

---

(١) سورة المجادلة، آية: ٢٢.

وَكانَ أَحَقَّ عِبادِكَ مَعَ ما مَنَنْتَ عَلَيْهِ أَلاّ يَفْعَلَ، وَها أنا ذا بَيْنَ يَدَيْكَ صاغِراً ذَليلاً خاضِعاً خاشِعاً خائِفاً مُعتَرِفاً بِعَظيمٍ مِنَ الذُّنُوبِ تَحَمَّلْتُهُ، وَجَليلٍ مِنَ الخَطايَا اجْتَرَمْتُهُ، مُسْتَجِيراً بِصَفْحِكَ، لائِذاً بِرَحْمَتِكَ، مُوقِناً أَنَّهُ لا يُجيرُني مِنْكَ مُجيرٌ، وَلا يَمْنَعُنِي مِنْكَ مانِعٌ، فَعُدْ عَلَيَّ بِما تَعُودُ بِهِ عَلى مَنِ اقْتَرَفَ مِنْ تَغَمُّدِكَ ،وَجُدْ عَلَيَّ بِما تَجُودُ بِهِ عَلى مَنْ أَلقى بِيَدِهِ إِلَيْكَ مِنْ عَفوِكَ، وَامْنُنْ عَلَيَّ بِما لا يَتَعاظَمُكَ أَنْ تَمُنَّ بِهِ عَلى مَنْ أَمَّلَكَ

وعدم عقابه (وكان أحق عبادك ـ مع ما مننت عليه ـ ألا يفعل) أي: كان أحق الناس بعدم الفعل، بعد ما مننت عليه بإعطائه النعم الكثيرة، والمراد المال.

(وها أنا ذا) ها للتنبيه، وذا إشارة إلى النفس، بعد فرضه إنساناً غير المتكلم، حتى يصح الاعتذار عنه (بين يديك) أي: أمامك في حال كوني (صاغراً) من الصغر بمعنى الذلة (ذليلاً خاضعاً خاشعاً خائفاً) من ذنوبي (معترفاً بعظيم من الذنوب تحملته) أي: اقترفتها وارتكبتها (وجليل) أي: كبير (من الخطايا اجترمته) من الجرم بمعنى الذنب (مستجيراً بصفحك) وعفوك (لائذاً برحمتك) اللائذ المتمسك (موقناً أنه لا يجيرني) ولا يعطيني الأمن (منك مجير) بأن يدفع عذابك عني (ولا يمنعني منك مانع) إذ لا قدرة لأحد أن يحول بين الإنسان وبين عذاب الله تعالى (فعد علي) من عاد يعود، بمعنى أقبل، بعد الاعتراض، والمراد طلب العفو (بما تعود به على من اقترف) وارتكب الذنب (من تغمدك) بيان (ما) أي: عفوك، كأنه يستر الذنب ويغمده كما يغمد السيف في قرابه (وجد علي) من جاد يجود بمعنى أعطى (بما تجود به) أي: بما تعطيه (على من ألقى بيده إليك) هو كناية عن الاستسلام، إذ المستسلم يشير بيده (من عفوك) بيان (ما تجود) (وامنن علي) من المنة بمعنى الإحسان (بما لا يتعاظمك) أي: لا يعظم عندك (أن تمن به على من أملك)

مِنْ غُفرانِكَ، وَاجْعَلْ لي في هذا اليَوْمِ نَصيباً أنالُ بِهِ حَظّاً مِنْ رِضْوانِكَ، وَلا تَرُدَّني صِفراً مِمّا يَنقَلِبُ بِهِ المُتَعَبِّدُونَ لَكَ مِنْ عِبادِكَ، وَإِنّي وَإِنْ لَمْ أُقَدِّمْ ما قَدَّمُوهُ مِنَ الصّالِحاتِ فَقَدْ قَدَّمْتُ تَوْحيدَكَ وَنَفْيَ الأَضْدادِ والأَنْدادِ وَالأَشْباهِ عَنكَ، وَأَتَيْتُكَ مِنَ الأَبْوابِ الَّتِي أَمَرْتَ أَنْ تُؤْتى مِنْها، وَتَقَرَّبْتُ إِلَيْكَ بِما لا يَقْرُبُ أَحَدٌ مِنكَ إلاّ بِالتَّقَرُّبِ بِهِ، ثُمَّ أَتْبَعْتُ ذلِكَ بِالإِنابَةِ إِلَيْكَ، وَالتَّذَلُّلِ وَالاسْتِكانَةِ

ورجاك (من غفرانك) بيان (فلا يتعاظم) فإن غفران الذنب ليس عظيماً لديه تعالى (واجعل لي في هذا اليوم نصيباً أنال به حظاً من رضوانك) أي: رضاك (ولا تردني صفراً) أي: خالياً بدون أجر وثواب، الصفر علامة عدم العدد، يقال صفرت كفه إذا خلت من المال (مما ينقلب به المتعبدون لك) فإن من عبده سبحانه وأطاعه في هذا اليوم يرجع إلى محله وقد ملئت كفاه من الثواب والجزاء (من عبادك) بيان (المتعبدون) (وإني وإن لم أقدم) إليك (ما قدموه) أي: ما قدمه المتعبدون (من الصالحات) بيان (ما) (فقد قدمت توحيدك) فإن الإنسان الموحد غير المشرك يقدم إليه تعالى توحيده (ونفي الأضداد والأنداد) جمع ند بمعنى المثل (والأشباه) بأن لم أجعل لك شبهاً، كما يشبه بعض الناس الإله بالخلق (عنك وأتيتك من الأبواب التي أمرت أن تؤتى منها) فإنه تعالى أمر عباده أن يأتوه من باب الدعاء، أو المراد بالأبواب الرسول والأئمة عليهم السلام (وتقربت إليك بما لا يقرب أحد منك إلا بالتقرب به) فإن الله سبحانه لا يقبل التقرب به إلا من طريق الأنبياء والأئمة كما وردت بذلك متواتر الروايات (ثم أتبعت ذلك) التقرب والإتيان إليك من الباب (بالإنابة إليك) أي: الرجوع عن المعصية (والتذلل) أي: إظهار الذلة (والاستكانة)

لَكَ، وَحُسْنِ الظَّنِّ بِكَ، وَالثِّقَةِ بِما عِنْدَكَ، وَشَفَعْتُهُ بِرَجائِكَ الَّذي قَلَّ ما يَخيبُ عَلَيْهِ راجِيكَ، وَسَأَلْتُكَ مَسْأَلَةَ الحَقيرِ الذَّليلِ البائِسِ الفَقيرِ الخائِفِ المُسْتَجِيرِ، وَمَعَ ذٰلِكَ خِيفَةً وَتَضَرُّعاً وَتَعَوُّذاً وَتَلَوُّذاً لا مُسْتَطيلاً بِتَكَبُّرِ المُتَكَبِّرينَ، وَلا مُتَعالِياً بِدالَّةِ المُطيعينَ، وَلا مُسْتَطيلاً بِشَفاعَةِ الشّافِعينَ، وَأَنا بَعْدُ أَقَلُّ الأَقَلِّينَ، وَأَذَلُّ الأَذَلّينَ، وَمِثْلُ الذَّرَّةِ أَوْ دُونَها. فَيا مَنْ لَمْ يُعاجِلِ المُسيئينَ، وَلا يَنْدَهُ

أي: التضرع (لك وحسن الظن بك) فإن ظني بك حسن وهو أنك تعفو ولا تعاقب (والثقة بما عندك) لا كما يتوهم الجاهلون من أنه لا ثقة بالله وبما عنده (وشفعته برجائك الذي قل ما يخيب عليه راجيك) فإنه سبحانه قرر أن لا يرجوه أحد إلا أعطاه رجاه إذا لم يكن هناك مانع (وسألتك مسألة الحقير الذليل البائس) من البؤس بمعنى الفقر (الفقير الخائف) من ذنوبه (المستجير) أي: اللائذ بك عما يخاف (ومع ذلك) لعله راجع إلى ما تقدم، أي: أخافك خيفة، مع رجائي وسائر أسباب الشفاعة (خيفة) لتأكيد الخوف (وتضرعاً وتعوذاً) من عاذ بمعنى استجار ولاذ (وتلوذاً) من لاذ بمعنى التجأ (لا مستطيلاً بتكبر المتكبرين) أي: لا أتكبر عليك بمثل ما يفعل المتكبرون (ولا متعالياً) أعلو نفسي عن المسألة (بدالة المطيعين) أي: بمثل دلال المطيع الذي يعجب بعمله ويمن به على الله تعالى (ولا مستطيلاً بشفاعة الشافعين) أي: لا أستعلي كما يستعلي ذو الشفيع (وأنا بعد) أي: بعد ذلك كله (أقل الأقلين) أي: أقل كل قليل (وأذل الأذلين) أي: أكثر ذلة من ذل كل ذليل، وهذه حكاية عما في نفس الإنسان من التواضع، فهو إنشاء لا إخبار حتى يقال أنه كذب (ومثل الذرة) أي: النمل، في الصغر والذلة (أو دونها) في الصغر.

(فيا من لم يعاجل المسيئين) بعقابهم عما أجرموه (ولا ينده) أي: يمنع

المُتْرَفينَ، وَيا مَنْ يَمُنُّ بِإقالَةِ العاثِرينَ، وَيَتَفَضَّلُ بِإنْظارِ الخاطِئينَ، أَنَا المُسيئُ المُعْتَرِفُ الخاطِئُ العاثِرُ، أَنَا الَّذي أَقْدَمَ عَلَيْكَ مُجْتَرِئاً، أَنَا الَّذي عَصاكَ مُتَعَمِّداً، أَنَا الَّذي اسْتَخْفى مِنْ عِبادِكَ وَبارَزَكَ، أَنَا الَّذي هابَ عِبادَكَ وَأَمِنَكَ، أَنَا الَّذي لَمْ يَرْهَبْ سَطْوَتَكَ وَلَمْ يَخَفْ بَأْسَكَ،

....

(المترفين) من أترف إذا أسرف في التمتع بملاذ الحياة، فإنه سبحانه لا يمنعهم نعمته ولطفه.

(ويا من يمن بإقالة العاثرين) فإن من عثر أي: سقط في العصيان يقيله تعالى ويقبل عذره إذا طلب العذر واستقال (ويتفضل بإنظار الخاطئين) أي: إمهالهم فلا يعاملهم بالعقوبة.

(أنا المسيء المعترف) بإساءتي (الخاطئ) أي: الذي أخطأ وأثم (العاثر) أي: عثر ووقع في المعصية.

(أنا الذي أقدم عليك مجترئاً) أي: في حال كونه جريئاً متجرياً بالذنب.

(أنا الذي عصاك متعمداً) بدون سهو أو نسيان أو ما أشبه.

(أنا الذي استخفى من عبادك) حين أراد المعصية (وبارزك) أي: ظاهرك فلم يخف منك عصيانه، قال سبحانه: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ﴾[1].

(أنا الذي هاب) أي: خاف (عبادك) فلم يعص أمامهم (وأمنك) بأن لم يخف منك.

(أنا الذي لم يرهب) أي: لم يخف (سطوتك) أي: أخذك وعذابك (ولم يخف بأسك) أي: عقابك.

---

(١) سورة النساء، آية: ١٠٨.

أَنَا الجاني على نَفْسِهِ، أَنَا المُرْتَهَنُ بِبَلِيَّتِهِ، أَنَا القَليلُ الحَياءِ، أَنَا الطَّوِيلُ العَناءِ بِحَقِّ مَنِ انْتَجَبْتَ مِنْ خَلْقِكَ، وَبِمَنْ اصْطَفَيْتَهُ لِنَفْسِكَ بِحَقِّ مَنِ اخْتَرْتَ مِنْ بَرِيَّتِكَ وَمَنْ اجْتَبَيْتَ لِشَأْنِكَ، بِحَقِّ مَنْ وَصَلْتَ طاعَتَهُ بِطاعَتِكَ، وَمَنْ جَعَلْتَ مَعْصِيَتَهُ كَمَعْصِيَتِكَ، بِحَقِّ مَنْ قَرَنْتَ مُوالاتَهُ بِمُوالاتِكَ

....

(أنا الجاني على نفسه) من جنى بمعنى اقترف الجناية، ومن المعلوم أن العصيان يعود بالخسران على نفس العاصي (أنا المرتهن ببليته) أي: بلائه فإن الإنسان رهين أعماله.

(أنا القليل الحياء) حيث إن من قلة الحياء عصيان المنعم.

(أنا الطويل العناء) أي: التعب، فإن تعب العاصي في الآخرة (بحق من انتجبت) أي: اخترت (من خلقك) والمراد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله عليهم السلام أو مطلق الأخيار والأولياء (ومن اصطفيته) أي: اخترته (لنفسك) بأن يكون عبداً مطيعاً لك يبلغ رسالتك ودينك.

(بحق من اخترت من بريتك) أي: من خلقك (ومن اجتبيت) الاجتباء: الاصطفاء والاختيار (لشأنك) أي: لدينك.

(بحق من وصلت طاعته بطاعتك) قال سبحانه: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾[1] (ومن جعلت معصيته كمعصيتك) فإن الله سبحانه جعل النبي والأئمة خلفاءه وجعل طاعتهم وعصيانهم بمنزلة طاعته وعصيانه.

(بحق من قرنت موالاته) أي: حبه ونصرته (بموالاتك) فمن تولاهم

---

(١)سورة النساء، آية: ٨٠.

وَمَنْ نُطْتَ مُعاداتَهُ بِمُعاداتِكَ، تَغَمَّدْني في يَوْمي هذا بِما تَتَغَمَّدُ بِهِ مَنْ جارَ إِلَيْكَ مُتَنَصِّلاً، وَعاذَ بِاسْتِغْفارِكَ تائِباً، وَتَوَلَّنِي بِما تَتَوَلّى بِهِ أَهْلَ طاعَتِكَ، وَالزُّلْفى لَدَيْكَ وَالمَكانَةِ مِنْكَ، وَتَوَحَّدْني بِما تَتَوَحَّدُ بِهِ مَنْ وَفى بِعَهْدِكَ، وَأَتْعَبَ نَفْسَهُ في ذاتِكَ، وَأَجْهَدَها في مَرْضاتِكَ، وَلا تُؤاخِذْني بِتَفْرِيطي في جَنْبِكَ،

تولاك لاقتران الولايتين **(ومن نطت)** من ناط بمعنى علق **(معاداته بمعاداتك)** فمن عاداه عاداك للارتباط بين المعاداتين **(تغمدني)** أي: أدخلني وأصله إدخال السيف غمده وقرابه **(في يومي هذا)** وهو يوم عرفة **(بما تتغمد به من جار إليك)** أي: تضرع **(متنصلاً)** أي: متبرئاً من ذنوبه من تنصل بمعنى تبرأ **(وعاذ)** أي: لاذ والتجأ من ذنوبه **(باستغفارك)** بأن طلب غفرانك في حال كونه **(تائباً)** عن ذنوبه **(وتولني)** أي: كن وليي وناصري **(بما تتولى به أهل طاعتك و)** أهل **(الزلفى)** والقرب **(لديك و)** أهل **(المكانة)** والمنزلة **(منك)** والمراد المكانة والقرب شرفاً لا مكاناً فإنه سبحانه منزه عن الجسم ولوازمه **(وتوحدني)** أي: اعصمني، يقال توحده الله إذا عصمه **(بما تتوحد به من وفى بعهدك)** فإنه سبحانه يلطف لطفاً خاصاً بمن وفى بعهده في عدم إطاعة الشيطان، كما قال تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُواْ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾[1] والعهد ما جاء على لسان الأنبياء وأودع في فطرة الإنسان **(وأتعب نفسه في ذاتك)** أي: من أجلك **(وأجهدها في مرضاتك)** الإجهاد: الإتعاب وإتعاب النفس في مرضاته تعالى بالقيام بأوامره ونواهيه وإرشاد الناس إلى الحق وما إلى ذلك **(ولا تؤاخذني)** أي: لا تعاقبني يا رب **(بتفريطي في جنبك)** التفريط: التقصير في الحقوق، والمراد بالجنب: القرب، وكأن

---

(١) سورة يس، آية: ٦٠.

وَتَعَدّي طَوْرِي في حُدُودِكَ وَمُجاوَزَةِ أَحْكامِكَ، وَلا تَسْتَدْرِجْنِي بِإمْلائِكَ لِي اسْتِدْراجَ مَنْ مَنَعَنِي خَيْرَ ما عِنْدَهُ، وَلَمْ يَشْرَكْكَ في حُلوُلِ نِعْمَتِهِ بي، وَنَبِّهْنِي مِنْ رَقْدَةِ الغافِلينَ،

الإنسان حين بلغ ولم يعمل، أنه فرط في قرب الله، حيث عرف أحكامه ومن المعلوم أن العصيان في القرب أوجب للعقاب، قال تعالى: ﴿يَحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾[1] (وتعدي طوري) أي: ما هو لائق بي فإن العبد يليق به الطاعة (في حدودك) أي: أحكامك (ومجاوزة أحكامك) أي: التجاوز منها إلى العصيان وعدم الوقوف عليها بالإطاعة (ولا تستدرجني) الاستدراج: التحريك درجة درجة، والمراد بالاستدراج هنا وفي قوله: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾[2] إيكال العبد إلى نفسه ليقدم نحو العصيان درجة درجة حتى يموت وقد هلك واستحق العقاب لتماديه في العصيان (بإملائك لي) الإملاء: إلقاء الكلام إلى الطرف والمراد هنا إملاء معاصي العبد حتى يكمل عصيانه وتنتهي مدته (استدراج) أي: مثل استدراج (من منعني خير ما عنده) بأن لا يعطيني الخير (ولم يشركك في حلول نعمته بي) أي: ولم يكن ذلك المانع مثلك حيث إن تعطيني نعمتك وتستدرجني وهو لا يعطيني النعم، وهذا الكلام كالاستعطاف والتذكر بأن الإله تعالى يعطي النعمة للإنسان فكيف يستدرجه وهو المنعم عليه، وإنما يحق الاستدراج بالنسبة إلى من يمنع خيره عن الإنسان، فإن المانع خيره لو كان محلاً لأن يستدرج الإنسان فإن معطي الخير يبعد منه أن يستدرج الإنسان المنعم عليه، هذا ما نستفيده من ظاهر اللفظ، وقيل في معناه غير ذلك (ونبهني) أي: أيقظني (من رقدة الغافلين)

(١) سورة الزمر، آية: ٥٦.

(٢) سورة الأعراف، آية: ١٨٢.

وَسِنَةِ المُسْرِفينَ وَنَعْسَةِ المَخْذُولينَ، وَخُذْ بِقَلْبِي إلى مَا اسْتَعْمَلْتَ بِهِ القانِتِينَ وَاسْتَعْبَدْتَ بِهِ المُتَعَبِّدينَ، وَاسْتَنْقَذْتَ بِهِ المُتَهاوِنينَ، وَأَعِذْني مِمَّا يُباعِدُني عَنْكَ، وَيَحُولُ بَيْنِي وَبَيْنَ حَظِّي مِنْكَ، وَيَصُدُّني عَمَّا أُحاوِلُ لَدَيْكَ، وَسَهِّلْ لِي مَسْلَكَ الخَيراتِ إِلَيْكَ، وَالمُسابَقَةِ إِلَيْها مِنْ حَيْثُ أَمَرْتَ

....

أي: نومهم فكأن الغافل نائم، لاشتراكهما في عدم تطلبهما مصالحهما (وسنة) أول النوم (المسرفين) فإن من أسرف كالإنسان الذي أخذه النعاس لا يدركه مصالحه (ونعسة المخذولين) النعاس: النوم، والمخذول هو الذي تركه سبحانه يفعل ما يشاء ولم ينصره على الإنسان (وخذ بقلبي) أي: وجهه (إلى ما استعملت به القانتين) أي: الخاضعين لأوامرك.

(واستعبدت به المتعبدين) الاستعباد: طلب العبادة والطاعة، والمتعبد هو القائم بالعبادة (واستنقذت به المتهاونين) أي: الذين تهاونوا في طاعتك وضعفوا عن القيام بحقوقك، فأنقذتهم عن الهلكة إلى الطاعة (وأعذني) أي: احفظني (مما يباعدني عنك) فإن العصيان يوجب بعد الإنسان عن رضاه تعالى (ويحول بيني وبين حظي منك) فإن المطيع له نعم من الله تعالى بخلاف العاصي (ويصدني) أي: يمنعني (عما أحاول لديك) محاولة الأمر تطلبه بشتى الوسائل، أي: أطلبه من عندك (وسهل لي مسلك الخيرات) أي: سلوك الطرق الموجبة للخير (إليك) بأن أسلك تلك الطرق حتى أصل إلى رضاك (والمسابقة إليها) بأن أسابق سائر الناس كما قال تعالى: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾[1] (من حيث أمرت) أي: مسابقة من الطرق التي أمرت بها لا

(١) سورة البقرة، آية: ١٤٨.

وَالمُشاحَّةَ فيها عَلى ما أَرَدْتَ، وَلا تَمْحَقْنِي فيمَنْ تَمْحَقُ مِنَ المُسْتَخِفِّينَ بِما أَوْعَدْتَ، وَلا تُهْلِكْنِي مَعَ مَنْ تُهْلِكُ مِنَ المُتَعَرِّضِينَ لِمَقْتِكَ، وَلا تُتَبِّرْنِي فيمَنْ تُتَبِّرُ مِنَ المُنْحَرِفِينَ عَنْ سُبُلِكَ، وَنَجِّنِي مِنْ غَمَراتِ الفِتْنَةِ وَخَلِّصْنِي مِنْ لَهَواتِ البَلْوى، وَأَجِرْنِي مِنْ أَخْذِ الإِمْلاءِ،

مسابقة من غير وجهها (والمشاحة فيها) التشاح: التنازع والمراد هنا التنافس كما قال تعالى: ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ﴾[1] وقد ثبت أنه لا إيثار في الطاعة فمثلاً من أراد السبق إلى المسجد يسبق هذا قبله وهكذا وضمير (فيها) راجع إلى الخيرات (على ما أردت) أي: كما أردت (ولا تمحقني) أي: لا تهلكني من المحق بمعنى البطلان (فيمن تمحق من المستخفين بما أوعدت) فإن من استخف بعذاب الله تعالى فلم يطعه هلك (ولا تهلكني) المراد بالهلاك: العقاب والعذاب (مع من تهلك) وتعذب (من المتعرضين لمقتك) أي: غضبك والتعرض لمقته إنما يكون بالعصيان (ولا تتبرني) أي: لا تهلكني فإن التتبير بمعنى الإهلاك قال تعالى: ﴿وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا﴾[2] (فيمن تتبر) أي: في جملة الهالكين (من المنحرفين عن سبيلك) أي: دينك (ونجني) يا رب (من غمرات الفتنة) جمع غمرة، وهي الشدة التي تشتمل على الإنسان وتغمره من رأسه إلى رجله (وخلصني من لهوات البلوى) البلوى بمعنى الابتلاء، ولهوات جمع لهاة وهو اللحمة المتدلية في الحلق، أي: لا تجعلني في حلوق الابتلاء حتى يشملني البلاء من كل جوانبي (وأجرني) من الإجارة بمعنى احفظني (من أخذ الإملاء) من الأخذ الذي هو بنحو الإملاء

(١) سورة المطففين، آية: ٢٦.

(٢) سورة الإسراء، آية: ٧.

وَحُلْ بَيْنِي وَبَيْنَ عَدُوٍّ يُضِلُّنِي، وَهَوىً يُوبِقُنِي، وَمَنْقَصَةٍ تَرْهَقُنِي، وَلا تُعْرِضْ عَنِّي إِعْراضَ مَنْ لا تَرْضى عَنْهُ بَعْدَ غَضَبِكَ، وَلا تُؤيِسْنِي مِنَ الأَمَلِ فيكَ فَيغْلِبَ عَلَيَّ القُنُوطُ مِنْ رَحْمَتِكَ، وَلا تَمْنَحْنِي بِما لا طاقَـةَ لِي بِهِ

....

بمعنى كتابة العصيان حتى تنتهي مدة الإنسان ويؤاخذ بذنبه (وحل) من حال يحول بمعنى صار فاصلة (بيني وبين عدو يضلني) المراد بالعدو أعم من الشيطان وسائر الأصدقاء الذين يضلون الإنسان (وهوى) أي: ميل النفس نحو الباطل الذي (يوبقني) أي: يهلكني، يقال: أوبقه بمعنى أهلكه (ومنقصة) أي: نقص في دين أو دنيا (ترهقني) أي: يوجب العسر عليَّ، قال تعالى: ﴿وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾[1] (ولا تعرض عني إعراض من لا ترضى عنه بعد غضبك) فإنه ربما يعصي الشخص معصية لا يستحق بعدها رضى الله تعالى أبداً وربما يعصي ما يوجب غضبه لكنه غضب يرضى بعده، والمعنى إذا أردت الغضب عليَّ فلا تغضب بالقسم الأول من الغضب الذي لا ترضى بعد غضبك عني (ولا تؤيسني من الأمل) والرجاء (فيك) فإن الإنسان ربما يذنب ذنباً يوجب يأسه عن رحمته تعالى، واليأس من رحمته معصية كبيرة فإنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون (فيغلب عليَّ) عوض الرجاء (القنوط من رحمتك) من يقنط من رحمة ربه إلا الضالون؟ (ولا تمنحني) من المنحة بمعنى العطاء فإن النعم ربما كانت موجبة للطغيان كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَيَطْغَىٰٓ * أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ﴾[2] أي: لا تعطني (بما لا طاقة لي به) فيسبب ذلك

---

(١) سورة الكهف، آية: ٧٣.

(٢) سورة العلق، آية: ٦ و٧.

فِتَبْهَظَنِي مِمَّا تُحَمِّلُنيهِ مِنْ فَضْلِ مَحبَّتِكَ، وَلا تُرْسِلْنِي مِنْ يَدِكَ إِرْسالَ مَنْ لا خَيْرَ فيهِ، وَلا حاجَةَ بِكَ إِلَيْهِ، وَلا إِنابَةَ لَهُ، وَلا تَرْمِ بي رَمْيَ مَنْ سَقَطَ مِنْ عَيْنِ رِعايَتِكَ، وَمَنِ اشْتَمَلَ عَلَيْهِ الخِزْيُ مِنْ عِنْدِكَ، بَلْ خُذْ بِيَدِي مِنْ سَقْطَةِ المُتَرَدِّينَ، وَوَهْلَةِ المُتَعَسِّفينَ، وَزَلَّةِ المَغْرُورِينَ، وَوَرْطَةِ الهالِكينَ، وَعافِني مِمَّا ابْتَلَيْتَ بِهِ طَبَقاتِ عَبِيدِكَ وَإِمائِكَ، وَبَلِّغْني مَبالِغَ مَنْ عُنيتَ بِهِ، وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ وَرَضيتَ عَنْهُ

العطاء طغياني (فتبهظني) أي: تثقلني (مما تحملنيه) أي: تجعله حملاً عليَّ (من فضل محبتك) أي: نعمتك التي هي فضل منك وحب لي (ولا ترسلني من يدك) كما يرسل الإنسان عبده أو دابته أو طيره إذا لم يرجى فيه نفعاً (إرسال من لا خير فيه ولا حاجة بك إليه) والإرسال هنا كناية عن الخذلان والترك بلا رعاية زائدة ولطف (ولا إنابة له) أي: لا رجوع له إلى الطاعة (ولا ترم بي) يقال: رماه، إذا لفظه وأقصاه (رمي من سقط من عين رعايتك) بأن لا تريد أن ترعاه وتلطف به فترميه وتتركه (ومن اشتمل عليه الخزي) والخذلان (من عندك) بأن تتركه وشأنه (بل خذ بيدي) كناية من الحفظ عن العصيان (من سقطة المتردين) أي: سقوط الذي يرتد عن طريقك (ووهلة) بمعنى الغفلة والغلطة (المتعسفين) من تعسف بمعنى خبط وخلط على غير هداية (وزلة المغرورين) أي: سقوطهم فإن المغرور المخدوع لا يهتم بشأنه ولذا يسقط (وورطة الهالكين) الورطة: الهلاكة (وعافني مما ابتليت به طبقات عبيدك وإمائك) جمع أمَة بمعنى الوصيفة، أي: مختلف صنوف الرجال والنساء، والمراد بالعافية الأعم من الدنيوية والأخروية.

(وبلغني مبالغ من عنيت به) أي: وصلني إلى الدرجات العالية التي أوصلت إليها من اعتنيت بشأنه (وأنعمت عليه) بنعمتك (ورضيت عنه) لعمله

فَأَعَشْتَهُ حَميداً، وَتَوَفَّيْتَهُ سَعيداً، وَطَوِّقْني طَوْقَ الإِقْلاعِ عَمَّا يُحْبِطُ الحَسَناتِ وَيَذْهَبُ بِالبَرَكاتِ، وَأَشْعِرْ قَلْبِيَ الإِزْدِجارَ عَنْ قَبائِحِ السَّيِّئاتِ، وَفَواضِحِ الحَوْباتِ، وَلا تَشْغَلْنِي بِما لا أُدْرِكُهُ إِلاَّ بِكَ عَمَّا لا يُرْضيكَ عَنِّي غَيْرُهُ، وَانْزَعْ مِنْ قَلْبِي حُبَّ دُنْيا دَنِيَّةٍ تَنْهى عَمَّا عِنْدَكَ وَتَصُدُّ عَنِ ابْتِغاءِ الوَسيلَةِ إِلَيْكَ، وَتُذْهِلُ عَنِ التَّقَرُّبِ مِنْكَ،

....

الصالح (فأعشته حميداً) أي: جعلت له عيشاً حميداً محموداً (وتوفيته سعيداً) أي: أمته في حال كونه مع السعادة ينال الجنة والرضوان (وطوقني) أي: اجعل الطوق في عنقي (طوق الإقلاع عمّا يحبط الحسنات) بأن لا أعمل عملاً يوجب حبط حسناتي وبطلانها (ويذهب بالبركات) بأن يكون عدم السيئة الموجبة لهذين الأمرين كالطوق في عنقي أعرف به لدى الناس والملائكة، كما يعرف الإنسان ذو الطوق بالطوق الذي في عنقه (وأشعر قلبي الازدجار) أي: أدخل في قلبي الشعور بأن يزدجر وينتهي (عن قبائح السيئات) من إضافة الصفة إلى الموصوف أي: السيئات القبيحة (وفواضح الحوبات) الحوبة بمعنى المعصية أي: المعاصي الموجبة للفضيحة لدى الناس والملائكة (ولا تشغلني بما لا أدركه إلا بك) كالرزق ونحوه فإنه لا يدركه الإنسان ولا يصل إليه إلا بسببه تعالى (عما لا يرضيك عني غيره) أي: العمل الصالح فإن الله تعالى لا يرضيه عن الإنسان إلا أن يعمل الصالحات، والمعنى لا تشغلني بطلب الرزق عن الأعمال الصالحة بل أكفني الرزق حتى أشتغل بالأعمال الصالحة (وانزع من قلبي حب دنيا دنية) من الدناءة: بمعنى عدم القيمة والوضاعة (تنهى) تلك الدنيا (عما عندك) من المثوبات (وتصد) أي: تمنع (عن ابتغاء الوسيلة إليك) أي: طلب الشيء الموجب للقرب إلى رضاك (وتذهل) أي: توجب الذهول والغفلة (عن التقرب منك) قرب الرضا

وَزَيِّنْ لِيَ التَّفَرُّدَ بِمُناجاتِكَ بِاللَّيلِ وَالنَّهارِ، وَهَبْ لِي عِصْمَةً تُدنِيني مِنْ خَشْيَتِكَ، وَتَقْطَعُني عَنْ رُكوبِ مَحارِمِكَ، وَتَفُكَّني مِنْ أَسْرِ العَظائِمِ، وَهَبْ لِي التَّطْهِيرَ مِنْ دَنَسِ العِصْيانِ، وَأَذْهِبْ عَنِّي دَرَنَ الخَطايا، وَسَرْبِلْني بِسِرْبالِ عافِيَتِكَ وَرَدِّني رِداءَ مُعافاتِكَ، وَجَلِّلْني سَوابِغَ نَعْمائِكَ، وَظاهِرْ لَدَيَّ فَضْلَكَ وَطَوْلَكَ، وَأَيِّدْني بِتَوْفيقِكَ وَتَسْديدِكَ، وَأَعِنِّي عَلى صالِحِ النِّيَّةِ

....

والشرف، لاقرب الزمان والمكان لتنزهه سبحانه عنهما (وزين لي التفرد بمناجاتك) أن أخلو بنفسي لأناجيك (بالليل والنهار) فإن المفاجأة بالانفراد لها حلاوة زائدة ومثوبة عظيمة (وهب لي عصمة تدنيني من خشيتك) فإن الإنسان الذي عصمه الله وحفظه من الآثام يقترب من خشية الله تعالى (وتقطعني عن ركوب محارمك) أي: توجب أن أنقطع عن المعاصي، والمحارم جمع محرم بمعنى الشيء المحظور الممنوع (وتفكني من أسر العظائم) أي: لا أكون أسير لعظائم الذنوب، كالذي اعتادها فإنه أسير لها (وهب لي التطهير من دنس العصيان) فإن للمعصية قذارة نفسية، فإذا محا الله الذنب طهر الإنسان عن تلك القذارة (وأذهب عني درن الخطايا) الدرن: القذارة والنجاسة فإن للأخطاء قذارة على النفس (وسربلني بسربال عافيتك) السربال: القميص، كأن العافية حيث تشتمل على الجسد كله قميص يلبسه الإنسان (وردني رداء معافاتك) أي: اجعل عفوك عني بمنزلة الرداء لي (وجللني) أي: اغمرني (سوابغ نعمائك) أي: نعمائك السابغة الواسعة (وظاهر لدي) أي: تابع عليّ (فضلك وطولك) الطول: النعمة والإحسان (وأيدني) أي: قوني من التأييد بمعنى التقوية والتوفيق (بتوفيقك وتسديدك) بأن توفقني للأعمال الصالحة وتسددني أي: تحفظني عن الخطأ (وأعني على صالح النية) بأن تكون نواياي

وَمَرْضِيِّ القَوْلِ، وَمُسْتَحْسَنِ العَمَلِ، وَلا تَكِلْنِي إِلى حَوْلِي وَقُوَّتِي دُونَ حَوْلِكَ وَقُوَّتِكَ، وَلا تُخْزِنِي يَوْمَ تَبْعَثُنِي لِلِقائِكَ، وَلا تَفْضَحْني بَيْنَ يَدَيْ أَوْلِيائِكَ، وَلا تُنْسِني ذِكْرَكَ، وَلا تُذهِبْ عَنِّي شُكْرَكَ، بَلْ أَلْزِمْنِيهِ في أَحْوالِ السَّهْوِ عِنْدَ غَفَلاتِ الجاهِلِينَ لآلائِكَ، وَأَوْزِعْني أَنْ أُثْنِيَ بِما أَوْلَيْتَنيهِ وَأَعْتَرِفَ بِما أَسْدَيْتَهُ

صالحة لا أريد عصياناً ولا فساداً (ومرضي القول) أي: القول المرضي لك (ومستحسن العمل) أي: العمل الحسن لديك (ولا تكلني) أي: لا تذرني، من وكله (إلى حولي) أي: إرادتي (وقوتي دون حولك وقوتك) بأن تقطعهما عني (ولا تخزني) أي: لا تهزلني ولا تفضحني (يوم تبعثني للقائك) أي: لقاء إحسانك وجزائك والمراد في القيامة (ولا تفضحني بين يدي أوليائك) والفضيحة كشف ستر الإنسان حتى يظهر باطنه السيئ وأعماله التي كان يخفيها عن الناس (ولا تنسني ذكرك) حتى لا أذكرك (ولا تذهب) أي: لا تبعد (عني شكرك) حتى لا أشكرك (بل ألزمنيه) أي: الذكر والشكر، والمراد كل واحد منهما نحو قوله سبحانه: ﴿فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾[1] (فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه) (في أحوال السهو) الذي يعتاد الإنسان على السهو في تلك الأحوال (عند غفلات الجاهلين لآلائك) أي: عندما يغفل لنعمك، فآلاء جمع (إلي) بمعنى النعمة (وأوزعني) أي: اقسم لي (أن أثني بما أوليتنيه) أي: أمدحك بما أعطيتنيه من النعم، يقال (أولاه) إذا أعطاه (وأعترف بما أسديته) الإسداء: إيصال العطاء إلى الإنسان

(١) سورة البقرة، آية: ٢٥٩.

إِلَيَّ، وَاجْعَلْ رَغْبَتي إِلَيكَ فَوْقَ رَغْبَةِ الرّاغِبينَ، وَحَمْدي إِيّاكَ فَوْقَ حَمْدِ الحامِدينَ، وَلا تَخْذُلْني عِنْدَ فاقَتي إِلَيكَ، وَلا تُهْلِكْني بِما أَسْدَيْتُهُ إِلَيكَ وَلا تَجْبَهْني بِما جَبَهْتَ بِهِ المُعانِدينَ لَكَ، فَإِنّي لَكَ مُسَلِّمٌ أَعْلَمُ أَنَّ الحُجَّةَ لَكَ، وَأَنَّكَ أَوْلى بِالفَضْلِ، وَأَعْوَدُ بِالإِحْسانِ وَأَهْلُ التَّقْوى، وَأَهْلُ المَغْفِرَةِ، وَأَنَّكَ بِأَنْ تَعْفُوَ أَوْلى مِنْكَ بِأَنْ تُعاقِبَ، وَأَنَّكَ بِأَنْ تَسْتُرَ أَقْرَبُ مِنْكَ إِلى أَنْ تَشْهَرَ،

(إليَّ) من الإحسان (واجعل رغبتي إليك فوق رغبة الراغبين) بأن أكون راغباً إلى ثوابك ورضاك أكثر من رغبة غيري (وحمدي إياك فوق حمد الحامدين) بأن أحمدك أكثر من حمد غيري لك (ولا تخذلني عند فاقتي) وحاجتي (إليك ولا تهلكني بما أسديته إليك) الإسداء بمعنى الإعطاء، كأن المذنب يعطي ذنبه إلى الله تعالى، وسمي إسداءً من باب المقابلة، وإلا فالأصل في الإسداء الإحسان (ولا تجبهني) أي: لا تضرب بجبهتي لردي (بما جبهت به المعاندين لك) أي: الذين يخالفونك عن عمد وعناد.

(فإني لك) يا رب (مسلِّم) أمري (أعلم أن الحجة لك) عليَّ (وأنك أولى بالفضل) من كل أحد (وأعود بالإحسان) أي: أكثر عوداً وإعادة (وأهل التقوى) أي: أهل لأن يتقى منك ويخشى الإنسان عقابك (وأهل المغفرة) أي: أهل لأن تغفر ذنب المذنبين.

(وأنك بأن تعفو أولى منك بأن تعاقب) ووجه الأولوية أن العقاب تبعي بخلاف العفو فإنه أصلي مع أنه تعالى سبقت رحمته غضبه كما في الأحاديث (وأنك بأن تستر) على المذنبين ذنوبهم (أقرب منك إلى أن تشهر) أي: تشهرهم وتفضحهم.

فَأَحْيِني حَياةً طَيِّبَةً تَنْتَظِمُ بِما أُرِيدُ وَتَبْلُغُ ما أُحِبُّ مِنْ حَيْثُ لا آتي ما تَكْرَهُ، وَلا أَرْتَكِبُ ما نَهَيْتَ عَنْهُ، وَأَمِتْني مِيتَةَ مَنْ يَسْعى نُورُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَعَنْ يَمِينِهِ، وَذَلِّلْني بَيْنَ يَدَيْكَ، وَأَعِزَّني عِنْدَ خَلْقِكَ، وَضَعْني إِذا خَلَوْتُ بِكَ، وَارْفَعْني بَيْنَ عِبادِكَ، وَأَغْنِني عَمَّنْ هُوَ غَنِيٌّ عَنِّي،

....

(فأحيني) يا رب (حياة طيبة) فيه طيب الدنيا وسعادة الآخرة (تنتظم بما أريد) تلك الحياة من الأمور النافعة (وتبلغ ما أحب من حيث لا آتي ما تكره) أي: تسبب تلك الحياة نظم إرادتي وبلوغ آمالي التي لا تكون مكروهة لك (ولا أرتكب ما نهيت عنه) من أنواع المعاصي والآثام (وأمتني) وقت موتي (ميتة من يسعى نوره بين يديه وعن يمينه) فإن المحشر مظلم وكل إنسان صالح ينور أمامه بسبب جبهته وينور يمينه بسبب كتابه الذي بيمناه، كما قال سبحانه: ﴿يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم﴾[1] ولفظة السعي، باعتبار أن الإنسان إذا حشر تقدم النور كالساعي.

(وذللني) يا رب (بين يديك) أي: أمامك، والمراد حين أقف لعبادتك ومناجاتك، وحين أتوجه بقلبي إليك، وإلا فليس له سبحانه أمام وخلف (وأعزني) أي: اجعلني عزيزاً (عند خلقك) ليحترموني (وضعني) من الوضع بمعنى الذلة، بأن أرى وضيعاً ذليلاً (إذا خلوت بك) للطاعة والمناجاة.

(وارفعني بين عبادك) حتى يروني رفيعاً عظيماً (وأغنني عمن هو غني عني) أي: عن الخلق فإن الخلق محتاجون إلى الله تعالى لا إلى مخلوق مثلهم، أو المراد الغنى عن الشخص الذي في غنى عن الراعي فإن الاحتياج إذا كان إلى غني عنك كان أصعب من الاحتياج إلى محتاج إليك.

---

(١) سورة الحديد، آية: ١٢.

وَزِدْني إِلَيْكَ فاقَةً وَفَقْراً وَأَعِذْني مِنْ شَماتَةِ الأَعْداءِ، وَمِنْ حُلُولِ البَلاءِ، وَمِنَ الذُّلِّ وَالعَناءِ، تَغَمَّدْني فيمَا اطَّلَعْتَ عَلَيْهِ مِنِّي بِما يَتَغَمَّدُ بِهِ القادِرُ عَلى البَطْشِ لَوْلا حِلْمُهُ، وَالآخِذُ عَلَى الجَرِيرَةِ لَوْلا أَناتُهُ، وَإِذا أَرَدْتَ بِقَوْمٍ فِتْنَةً أَوْ سُوءً فَنَجِّنِي مِنْها لِواذاً بِكَ، وَإِذْ لَمْ تُقِمْني مَقامَ فَضيحَةٍ في دُنْياكَ فَلا تُقِمْني مِثْلَهُ في آخِرَتِكَ، وَاشْفَعْ لِي أَوائِلَ مِنَنِكَ بِأَواخِرِها،

....

(وزدني إليك فاقة وفقراً) الفاقة أشد من الفقر، والمعنى أشعر قلبي الاحتياج الشديد إليك فإن الإنسان لا يدرك قدر احتياجه إلى الله تعالى (وأعذني) أي: احفظني (من شماتة الأعداء) بأن تبلني ببلاء يوجب شماتتهم (ومن حلول البلاء) أي: تحل بي البلاء (ومن الذل والعناء) أي: التعب (تغمدني) أي: اشملني برحمتك (فما اطلعت عليه مني) من المعاصي، بأن تغفرها لي غفراناً يشتمل عليَّ (بما يتغمد به القادر على البطش لولا حلمه) فإن القادر على البطش ـ لولا حلمه ـ يتغمد المذنب بالعفو. فتغمدني يا رب بالمغفرة، مثل تغميدي الباطش بالعقاب والنكال (والآخذ على الجريرة) أي: الجرم (لولا أناته) وصبره (وإذا أردت) يا رب (بقوم فتنة أو سوءً) لعل المراد بالفتنة: الضلال، وإرادته سبحانه بعد الإرشاد، كما قال سبحانه: ﴿وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ﴾[1] (فنجني منها) أي: من تلك الفتنة (لواذاً بك) أي: التجاءً بك، أي: ألتجئ بك التجاءً أن تنجني من تلك الفتنة والسوء.

(وإذا لم تقمني مقام فضيحة في دنياك) بأن تفضلت علي بعدم فضيحتي وأنا في الدنيا (فلا تقمني مثله في آخرتك) فلا تفضحني بكشف ذنوبي هناك.

(واشفع لي أوائل مننك بأواخرها) أي: اجعل أوائل النعم شفعاً ومقترنة

---

(١) سورة الرعد، آية: ١١.

وَقَديمَ فَوائِدِكَ بِحَوادِثِها، وَلا تَمْدُدْ لِي مَدّاً يَقْسوُ مَعَهُ قَلْبِي، وَلا تَقْرَعْنِي قارِعَةً يَذْهَبُ لَها بَهائي، وَلا تَسُمْني خَسيسَةً يَصْغُرُ لَها قَدْرِي، وَلا نَقيصَةً يُجْهَلُ مِنْ أَجْلِها مَكاني، وَلا تَرُعْني رَوْعَةً أُبْلِسُ بِها، وَلا خيفَةً أَوْجِسُ دُونَها، اجْعَلْ هَيْبَتي في وَعيدِكَ، وَحَذَرِي مِنْ إعْذارِكَ وَإِنْذارِكَ

....

بأواخرها، كناية عن عدم انقطاع النعمة بل دوامها (وقديم فوائدك بحوادثها) حتى لا تنقطع الفوائد بل تتلو حادثاتها ما تقدم منه (ولا تمدد لي) في نعمك (مداً يقسو معه قلبي) فإن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى.

(ولا تقرعني قارعة) القارعة: هي المصيبة الشديدة التي تقرع الإنسان وتدقه (يذهب لها بهائي) أي: جمالي ورونقي (ولا تسمني خسيسة) سامه الخسف: إذا أذله، وأورد الذل عليه، والمراد بالخسيسة الصفة الدنيئة (يصغر لها) أي: لتلك الخسيسة (قدري) عند الناس (ولا نقيصة يجهل من أجلها مكاني) أي: يجهل الناس قدري ومكانتي لأجل تلك الصفة المنقصة لي (ولا ترعني) أي: ولا تخفني يقال: راعه، إذا أخافه (روعة أبلس بها) الإبلاس: الأياس، أي: أكون آيساً بسببها من رحمتك فإن الإنسان إذا احتف به الخوف يقنط منه تعالى (ولا خيفة) أي: لا تخفني خيفة (أوجس) أي: يشتد خوفي (دونها) أي: عندها قال تعالى: ﴿فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾[١].

(اجعل) اللهم (هيبتي في وعيدك) بأن أخاف من عقابك وعذابك فأعمل صالحاً (وحذري) أي: خوفي (من إعذارك وإنذارك) الإعذار: تقديم العذر إلى الغير حتى إذا خالف كان مستحقاً للعقاب، والإنذار: تخويفه بأنه إن خالف

---

(١) سورة الذاريات، آية: ٢٨.

وَرَهْبَتِي عِنْدَ تِلاوَةِ آياتِكَ، وَاعْمُرْ لَيْلِي بِإيقاظِي فيهِ لِعِبادَتِكَ وَتَفَرُّدي بِالتَّهَجُّدِ لَكَ، وَتَجَرُّدي بِسُكُوني إِلَيْكَ، وَإِنْزالِ حَوائِجي بِكَ، وَمُنازَلَتي إِيَّاكَ في فَكاكِ رَقَبَتي مِنْ نارِكَ، وَإِجارَتي مِمَّا فيهِ أَهْلُها مِنْ عَذابِكَ، وَلا تَذَرْني في طُغْياني عامِهاً، وَلا في غَمْرَتي ساهِياً حَتّى حينٍ، وَلا تَجْعَلْنِي عِظَةً لِمَنِ اتَّعَظَ،

....

عوقب (ورهبتي) أي: خوفي (عند تلاوة آياتك) بأن أخاف حين أقرأ القرآن.

(واعمر ليلي بإيقاظي فيه) أي: بأن توقظني من النوم (لعبادتك) فإن العبادة في الليل لها ثواب عظيم (وتفردي بالتهجد لك) التهجد: العبادة ليلاً (وتجردي بسكوني إليك) بأن أتجرد عن الناس وعن سائر ما في الكون وأسكن عند بابك.

(وإنزال حوائجي بك) فلا أطلبها من الناس (ومنازلتي إياك) يقال: نازلته، إذا راجعته (في فكاك رقبتي من نارك) أي: أراجعك حتى تعفو عني (وإجارتي) بأن تجيرني وتؤمنني (مما فيه) أي: من الشيء الذي في ذلك الشيء (أهلها) أي: أهل النار (من عذابك) بيان [ما].

(ولا تذرني) أي: لا تخلني (في طغياني عامهاً) العمه: أشد العمى (ولا في غمرتي) الغمرة: ما يغمر الإنسان من الشدة، والمراد هنا الغفلة (ساهياً) أي: أسهو عنك (حتى حين) أي: حين حلول المنية إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾[1].

(ولا تجعلني عظة) أي: موعظة (لمن اتعظ) بأن تحل علي العقوبة حتى

---

(١) سورة المؤمنون، آية: ٥٤.

وَلا نَكالاً لِمَنِ اعْتَبَرَ، وَلا فِتْنَةً لِمَنْ نَظَرَ، وَلا تَمْكُرْ بي فيمَنْ تَمْكُرُ بِهِ، وَلا تَسْتَبْدِلْ بي غَيرِي، وَلا تُغَيِّرْ لِي اسْماً، وَلا تُبَدِّلْ لِي جِسْماً، وَلا تَتَّخِذْني هُزُواً لِخَلْقِكَ، وَلا سُخْرِيّاً لَكَ، وَلا تَبعاً إِلاّ لِمَرْضاتِكَ، وَلا مُمْتَهَناً إِلاّ بِالانْتِقامِ لَكَ،

يتعظ بي غيري (ولا نكالاً) وعقاباً (لمن اعتبر) بأن تنكل بي حتى يعتبر غيري (ولا فتنة لمن نظر) بأن يفتتن من نظر إلي فإن الناس إذا رأوا المسرفين وأهل الدنيا افتتنوا بهم.

(ولا تمكر بي فيمن تمكر به) بأن تعالج معالجة خفية لإلقائي في الهلكة.

(ولا تستبدل بي غيري) بأن تجعل غيري مكاني.

(ولا تغير لي اسماً) بأن تمحوه من ديوان السعداء وتثبته في ديوان الأشقياء (ولا تبدل لي جسماً) بأن تحل علي عقوبتك حتى يصير منظري كريهاً.

(ولا تتخذني هزواً) أي: مادة استهزاء (لخلقك) بأن يستهزئوا بي (ولا سخرياً لك) بأن تعاملني معاملة المستهزىء كما ورد في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾[١] (ولا تبعاً إلا لمرضاتك) بأن لا أتبع ما يوجب سخطك (ولا ممتهناً) أي: حقيراً ذليلاً أو بمعنى مبتذلاً في الخدمة (إلا بالانتقام لك) أي: إلا بسبب الانتقام لك من أعدائك، فالانتقام يوجب ذلة المنتقم، أو المراد: لا أبذل نفسي إلا بالانتقام.

(١) سورة البقرة، آية: ١٥.

وَأَوْجِدْني بَرْدَ عَفْوِكَ، وَحَلاوَةَ رَحْمَتِكَ وَرَوْحِكَ وَرَيْحانِكَ، وَجَنَّةَ نَعِيمِكَ، وَأَذِقْنِي طَعْمَ الفَراغِ لِما تُحِبُّ بِسَعَةٍ مِنْ سَعَتِكَ، وَالاجْتِهادِ فيما يُزْلِفُ لَدَيْكَ وَعِنْدَكَ، وَأَتْحِفْنِي بِتُحْفَةٍ مِنْ تُحَفاتِكَ، وَاجْعَلْ تِجارَتي رابِحَةً وَكَرَّتي غَيْرَ خاسِرَةٍ،

(وأوجدني برد عفوك) فإن العفو يوجب برداً على قلب الإنسان بخلاف الانتقام الذي يوجب الخوف الموجب لغليان الدم الموجب للحرارة (وحلاوة رحمتك) المراد: الحلاوة النفسية (وروحك) الروح: الهواء الطيب (وريحانك) الريحان: النبت ذو الرائحة الطيبة (وجنة نعيمك) أي: الجنة ذات النعيم والنعمة (وأذقني طعم الفراغ لما تحب) بأن أكون فارغاً حتى أعمل فيه ما تحب (بسعة من سعتك) أي: يكون الفراغ بأن تهبني سعة من الوقت (والاجتهاد) بأن توفقني لأن أجتهد وأتعب (فيما يزلف) أي: يقرب (لديك) قرب الشرف والرضا (وعندك) [لدى] أحضر من [عند] فإذا كان مال زيد غائباً، يقال: عنده مال، ولا يقال: لديه مال، وكأن المراد هنا: الاقتراب إلى رحمته القريبة والبعيدة.

(وأتحفني) أي: أعطني التحفة وهي الشيء الثمين الذي يهدى إلى الإنسان (بتحفة من تحفاتك) والمراد بالتحفة: الجنس، نحو ربنا آتنا في الدنيا حسنة.

(واجعل تجارتي) المراد تجارة الآخرة كما قال تعالى: ﴿تِجَـٰرَةً لَّن تَبُورَ﴾[1] (رابحة) أي: ذات ربح (وكرتي) أي: رجوعي إليك (غير خاسرة) فلا أخسر بالعقاب بل أنال الثواب.

(١) سورة فاطر، آية: ٢٩.

وَأَخِفْنِي مَقامَكَ، وَشَوِّقْنِي لِقاءَكَ وَتُبْ عَلَيَّ تَوْبَةً نَصُوحاً لا تُبْقِ مَعَها ذُنُوباً صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً، وَلا تَذَرْ مَعَها عَلانِيَةً وَلا سَرِيرَةً، وَانْزِعِ الغِلَّ مِنْ صَدْرِي لِلْمُؤْمِنِينَ، وَاعْطِفْ بِقَلْبِي عَلَى الخاشِعِينَ، وَكُنْ لِي كَما تَكُونُ لِلصَّالِحِينَ، وَحَلِّنِي حِلْيَةَ المُتَّقِينَ،

....

(وأخفني مقامك) من الإخافة أي: اجعلني أخاف من مقامك والمراد الحساب كما قال تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾[(١)] والأصل فيه مقام الحاكم للمحاكمة.

(وشوقني لقاءك) بأن أشتاق إلى الآخرة التي فيها لقاء ثوابك.

(وتب علي توبة نصوحاً) أي: عد علي يا رب عوداً خالصاً من الانتقام، فإن التوبة بمعنى الرجوع (لا تبق معها) أي: مع تلك التوبة (ذنوباً صغيرة ولا كبيرة) إلا محوتها وغفرتها (ولا تذر معها) أي: لا تبق مع تلك التوبة معصية (علانية ولا سريرة) أي: تمحو ما أعلنت وأخفيت من عصيانك.

(وانزع الغل) أي: الحقد والحسد (من صدري للمؤمنين) إشارة لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾[(٢)].

(وأعطف بقلبي على الخاشعين) أي: أمل قلبي نحو الذين يخافونك حتى أحبهم.

(وكن لي) يا رب (كما تكون للصالحين) من عبادك من اللطف والإحسان وسائر أقسام الإفضال (وحلني حلية المتقين) أي: اجعلني متحلياً بما يتحلى به المتقون من الطاعة والعبادة.

---

(١) سورة الرحمن، آية: ٤٦.

(٢) سورة الحشر، آية: ١٠.

وَاجْعَلْ لِي لِسانَ صِدْقٍ في الغابِرِينَ، وَذِكْراً نامِياً في الآخِرِينَ، وَوافِ بي عَرْصَةَ الأَوَّلِينَ، وَتَمِّمْ سُبُوغَ نِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَظاهِرْ كَراماتِها لَدَيَّ، امْلأْ مِنْ فَوائِدِكَ يَدي، وَسُقْ كَرائِمَ مَواهِبِكَ إِلَيَّ، وَجاوِرْ بيَ الأَطْيَبِينَ مِنْ أَوْلِيائِكَ في الجِنانِ الَّتي زَيَّنْتَها لأَصْفِيائِكَ، وَجَلِّلْني شَرائِفَ نِحَلِكَ في المَقاماتِ المُعَدَّةِ لأَحِبَّائِكَ،

(واجعل لي لسان صدق في الغابرين) أي: الآتين من بعدي أي: ثناءً حسناً، فإن المراد باللسان: الكلام بعلاقة الحال والمحل، والمراد بالصدق: الجودة، فإن كل شيء رديء هو انحراف عن الجودة فالجيد صدق والرديء كذب (وذكراً نامياً) أي: ينمو مدى الأجيال (في الآخرين) في مقابل الأولين، والمراد الذين يأتون من بعدي (وواف بي) أي: انتقل بي (عرصة الأولين) أي: ساحتهم، وهذا كناية عن الإلحاق بهم في منزلتهم بأن أكون على درجتهم.

(وتمم سبوغ نعمتك علي) أي: سعة النعمة وتمامها الانتهاء في السعة (وظاهر) أي: واتر، فإن المظاهرة كون البعض ظهر بعض (كراماتها لدي) أي: كرامات النعم بأن تأتي كرامة أثر كرامة (املأ من فوائدك يدي) كناية عن إعطاء النعم (وسق) من ساق يسوق (كرائم مواهبك) أي: مواهبك الكريمة (إليّ) أي: نحوي.

(وجاور بي) أي: اجعلني جاراً إلى (الأطيبين من أوليائك) أي: الأكثر طيباً من الأولياء، والمراد: أقربهم إليه تعالى (في الجنان التي زينتها لأصفيائك) جمع صفي وهو الذي اصطفاه سبحانه (وجللني) أي: أسبغ علي، يقال: جلله إذا غمره بالعطاء ونحوه (شرائف نحلك) النحلة: العطية، وشريف العطية ما يوجب شرف المعطى له (في المقامات المعدة لأحبائك)

وَاجْعَلْ لِي عِنْدَكَ مَقيلاً آوِي إِلَيْهِ مُطْمَئِنّاً، وَمَثابَةً أَتَبَوَّأُها وَأَقَرُّ عَيْناً، وَلا تُقايِسْني بِعَظيماتِ الجَرائِرِ، وَلا تُهْلِكْني يَوْمَ تُبْلَى السَّرائِرُ، وَأَزِلْ عَنِّي كُلَّ شَكٍّ وَشُبْهَةٍ، وَاجْعَلْ لِي في الحَقِّ طَرِيقاً مِنْ كُلِّ رَحْمَةٍ، وَأَجْزِلْ لِي قِسَمَ المَواهِبِ مِنْ نَوالِكَ، وَوَفِّرْ عَلَيَّ حُظُوظَ الإِحْسانِ مِنْ إِفْضالِكَ، وَاجْعَلْ قَلْبِي واثِقاً بِما عِنْدَكَ،

....

بأن تعطيني النحلة في تلك المقامات ولا يكون ذلك إلا بأن يكون الإنسان من أهل تلك المقامات.

(واجعل لي عندك مقيلا) أي: محل القيلولة، وهي الاستراحة (آوي إليه) أي: أنزل إليه وأتخذه مأوىً ومحلاً في حال كوني (مطمئناً) لا أخاف التحول والاضطراب (ومثابة) أي محل ثواب ورجوع إليه (أتبوأها) أي: أتخذها محلاً، يقال: تبوأ الدار، إذا اتخذها مسكناً.

(وأقر عيناً) بأن تستقر عيني بذلك المنزل، لا أن تضطرب كما تضطرب عين الخائف هنا وهناك ليجد النجاة والملجأ (ولا تقايسني) أي: لا تؤاخذني (بعظيمات الجرائر) أي: الجرائر العظيمة التي ارتكبتها، والجريرة بمعنى الجريمة (ولا تهلكني يوم تبلى) أي: تظهر وتختبر (السرائر) جمع سريرة أي: ما أسرته الناس من الحسنات والسيئات (وأزل عني كل شك وشبهة) حتى لا أشك في دينك ولا يشتبه علي الحق بالباطل (واجعل لي في الحق طريقاً من كل رحمة) بأن أنال كل رحمة من طريق الحق، لا كالذين ينالون المال وما أشبه من طريق الباطل (وأجزل) أي: أعظم (لي قسم المواهب من نوالك) أي: الهبات التي تقسمها من عطائك (ووفر) أي: كثر (علي حظوظ الإحسان من إفضالك) أي: إحسانك وإعطائك (واجعل قلبي واثقاً بما عندك) حتى

وَهَمّي مُسْتَفْرَغاً لِما هُوَ لَكَ وَاسْتَعْمِلْني بِما تَسْتَعْمِلُ بِهِ خالِصَتَكَ، وَأَشْرِبْ قَلْبِي عِنْدَ ذُهُولِ العُقُولِ طاعَتَكَ، وَاجْمَعْ لِيَ الغِنى وَالعفافَ وَالدَّعَةَ وَالمُعافاةَ وَالصِّحَّةَ وَالطُّمَأْنِينَةَ وَالعافِيَةَ، وَلا تُحْبِطْ حَسَناتي بِما يَشُوبُها مِنْ مَعْصِيَتِكَ، وَلا خَلَواتي بِما يَعْرِضُ لِي مِنْ نَزَغاتِ فِتْنَتِكَ،

....

أتيقن بثوابك (وهمي مستفرغاً) أي: فارغاً من كل شغل (لما هو لك) من الطاعة والعبادة بأن يفرغ همي لعبادتك (واستعملني بما تستعمل به خالصتك) أي: اجعل لي عمل خلصائك وهو الطاعة فأعمل كما يعملون.

(وأشرب قلبي) أي: اجعله كأنه شرب وصار جزءً منه، من قوله: ﴿وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ﴾[1] (عند ذهول العقول) وغفلتها (طاعتك) مفعول [أشرب].

(واجمع لي الغنى والعفاف) وهو التوسط في البذل وتناول المشتهيات إذ من الغالب أن يفرط الغني ويسرف (والدعة) السعة في العيش (والمعافاة) عن الآثام إذ السعة غالباً توجب اقتراف الآثام (والصحة والسعة) فإن السعة غالباً تلازم الأمراض (والطمأنينة والعافية) فإن المعافى غالباً قلق لا يطمئن.

(ولا تحبط) أي: تمحق وتذهب (حسناتي بما يشوبها من معصيتك) فإن المعصية توجب إحباط الحسنات (ولا خلواتي) أي: حالات خلوتي (بما يعرض لي من نزغات فتنتك) نزغات: جمع نزغة وهي نخسة الشيطان فإن الإنسان إذا خلى غلبت عليه النزغات غالباً، وهذه الوساوس توجب الفتنة والبلية.

---

(١) سورة البقرة، آية: ٩٣.

وَصُنْ وَجْهِي عَنِ الطَّلَبِ إلى أَحَدٍ مِنَ العالَمينَ، وَذُبَّنِي عَنِ التِماسِ ما عِنْدَ الفاسِقينَ، وَلا تَجْعَلْنِي لِلظَّالِمينَ ظَهيراً، وَلا لَهُمْ عَلى مَحوِ كِتابِكَ يَداً وَنَصيراً، وَحُطْنِي مِنْ حَيْثُ لا أَعْلَمُ حِياطَةً تَقيني بِها، وَافْتَحْ لِي أَبْوابَ تَوْبَتِكَ وَرَحْمَتِكَ وَرَأْفَتِكَ وَرِزْقِكَ الواسِعِ، إِنِّي إِلَيْكَ مِنَ الرّاغِبِينَ، وَأَتْمِمْ لِي إِنْعامَكَ، إِنَّكَ خَيْرُ المُنْعِمينَ، وَاجْعَلْ باقِي عُمْرِيَ في الحَجِّ وَالعُمْرَةِ اِبْتِغاءَ وَجْهِكَ

....

(وصن) أي: احفظ (وجهي عن الطلب إلى أحد من العالمين) حتى لا أطلب أحداً (وذُبّني) من الذبّ بمعنى الدفع (عن التماس ما عند الفاسقين) حتى أطلب ما عندهم.

(ولا تجعلني للظالمين ظهيراً) أي: معاوناً ونصيراً (ولا لهم على محو كتابك) فإن إجراء سائر الأحكام يوجب محو أحكام الكتاب (يداً ونصيراً) فلا أنصرهم على ذلك وحطني من حاطه إذا حفظه (من حيث لا أعلم) أي: من الآفات والمكاره التي لا أعلمها (حياطة تقيني) وتحفظني من الوقاية (بها) من كل مكروه.

(وافتح لي أبواب توبتك ورحمتك) حتى أوفق للتوبة وتصلني الرحمة (ورأفتك ورزقك الواسع) لعل الرأفة أخص من الرحمة (إني إليك) يا رب (من الراغبين) الطالبين لما لديك.

(وأتمم لي إنعامك) فلا تكون نعمة لدي ناقصة (إنك خير المنعمين) الذين ينعمون على الإنسان.

(واجعل باقي عمري في الحج والعمرة) بأن آتي بهما، وليس المعنى دوامهما (ابتغاء وجهك) أي: آتي بهما لأجلك.

يَا رَبَّ العالَمينَ، وَصَلَّى اللهُ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وَالسَّلامُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أَبَدَ الآبِدينَ.

(يا رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين) الجملة الخبرية في معنى الإنشاء أي: اللهم صلِّ عليهم.

(والسلام عليه وعليهم أبد الآبدين) أي: إلى أبد الآبد فإن آبد تأكيد للأبد، كما أن أليل تأكيد لليل، والمعنى: أن تكون السلامة والتحية مستمرة لهم إلى ما لا نهاية له.

(٤٨)

دعاؤه عليه السلام يوم الأضحى ويوم الجمعة

وكان من دعائه عليه السلام يوم الأضحى ويوم الجمعة

اللّهُمَّ هذا يَوْمٌ مُبارَكٌ مَيْمُونٌ، وَالمُسْلِمُونَ فيهِ مُجْتَمِعُونَ في أَقْطارِ أَرْضِكَ، يَشْهَدُ السَّائِلُ مِنْهُمْ وَالطَّالِبُ وَالرّاغِبُ وَالرّاهِبُ وَأَنْتَ النَّاظِرُ في حَوائِجِهِمْ، فَأَسْأَلُكَ بِجُودِكَ وَكَرَمِكَ وَهوانِ ما سَأَلْتُكَ عَلَيْكَ

....

الدعاء الثامن والأربعون

الشرح:

(اللهم هذا) اليوم (يوم مبارك) ذو بركة وثبات (ميمون) له يمن وإقبال (والمسلمون فيه مجتمعون في أقطار أرضك) أقطار: جمع قطر، بمعنى القطعة الوسيعة من الأرض، والمراد اجتماعهم لأجل العيد (يشهد) أي: يحضر في الاجتماعات (السائل منهم) وهو الفقير (والطالب) للحاجة (والراغب) في أمر (والراهب) أي: الخائف، أو المراد: الذي يسألك ويطلب منك ويرغب إليك ويرهب منك، يحضرون للدعاء (وأنت الناظر في حوائجهم) أي: تنظر إلى ما سألوك لتقضيها.

(فأسألك بجودك وكرمك وهوان ما سألتك عليك) فإن سؤال الإنسان

أَنْ تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأسْأَلُكَ اللّهُمَّ رَبَّنا بِأنَّ لَكَ المُلْكَ، وَلَكَ الحَمْدَ، لا إِلهَ إِلاَّ أَنْتَ، الحَلِيمُ الكَرِيمُ الحَنَّانُ المَنَّانُ ذُو الجَلالِ وَالإِكْرام، بَديعُ السَّمواتِ وَالأَرْضِ، مَهْما قَسَمْتَ بَيْنَ عِبادِكَ المُؤْمِنينَ، مِنْ خَيْرٍ أَوْ عافِيَةٍ أَوْ بَرَكَةٍ أَوْ هُدىً أَوْ عَمَلٍ بِطاعَتِكَ أَوْ خَيْرٍ تَمُنُّ بِهِ عَلَيْهِمْ تَهْديهِمْ بِهِ إِلَيْكَ، أَوْ تَرْفَعُ لَهُمْ عِنْدَكَ دَرَجَةً، أَوْ تُعْطِيهِمْ بِهِ خَيْراً مِنْ خَيْرِ الدُّنْيا وَالآخِرَةِ

هين وسهل بالنسبة إليه تعالى (أن تصلي على محمد وآله) بأن تتفضل عليهم بالعطف والرحمة.

(وأسألك اللهم) يا (ربنا بـ) سبب (إن لك الملك) والمالك يتمكن من قضاء الحاجة (ولك الحمد) إذ النعم كلها منك فلك كل حمد (لا إله إلا أنت الحليم الكريم الحنان) تحن وتعطف على عبادك (المنان) تمن عليهم بإعطائهم النعم (ذو الجلال) فأنت أجل وأرفع من الصفات الذميمة (والإكرام) فأنت تكرم عبادك، أو أنهم يكرمونك (بديع السماوات والأرض) قد أبدعتهما وخلقتهما على غير مثال (مهما قسمت بين عبادك المؤمنين من خير أو عافية أو بركة أو هدى) بأن هديتهم (أو عمل بطاعتك) بأن وفقتهم لذلك (أو خير تمن به عليهم) لعل المراد بالخير الأول مطلق الخير، وبالخير الثاني أفضل أنواعه الذي يوجب المنة قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ﴾[١] (تهديهم به) أي: بذلك الخير (إليك) بأن يعرفوك ويطيعوك (أو ترفع لهم عندك درجة) في مقامهم عندك ومنزلتهم لديك (أو تعطيهم به) أي: بسبب ذلك الخير الذي تمن به عليهم (خيراً من خير الدنيا والآخرة) أي: من

(١) سورة آل عمران، آية: ١٦٤.

أَنْ تُوَفِّرَ حَظِّي وَنَصيبي مِنْهُ، أَسْأَلُكَ اللّهُمَّ بِأَنَّ لَكَ المُلْكَ وَالحَمْدَ، لا إِلهَ إِلاّ أَنْتَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَحَبِيبِكَ وَصَفْوَتِكَ وَخِيَرَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ وَعَلى آلِ مُحَمَّدٍ الأَبْرارِ الطَّاهِرِينَ الأَخْيارِ صَلاةً لا يَقْوَى عَلَى إِحْصَائِها إِلاَّ أَنْتَ، وَأَنْ تُشْرِكَنا في صَالِحِ مَنْ دَعاكَ فِي هذَا اليَوْمِ مِنْ عِبادِكَ المُؤْمِنينَ يَاربَّ العالَمينَ، وَأَنْ تَغْفِرَ لَنا وَلَهُمْ إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ، اللّهُمَّ إِلَيْكَ تَعَمَّدْتُ بِحَاجَتي، وَبِكَ أَنْزَلْتُ اليَوْمَ فَقْرِي وَفاقَتِي وَمَسْكَنَتِي،

أقسامهما (أن توفر حظي ونصيبي منه) متعلق بقوله: (أسألك).

(أسألك اللهم بأن لك الملك والحمد لا إله إلا أنت) يحتمل أن يكون الباء للقسم، كما يحتمل أن تكون سببية ـ كما تقدم ـ (أن تصلي على محمد وآل محمد عبدك ورسولك) لعل تقديم العبد في قبال قول النصارى واليهود بأن رسلهم أبناء الله وشركائه (وحبيبك وصفوتك) الذي اصطفيته (وخيرتك من خلقك) أي: الذي اخترته من الناس (وعلى آل محمد الأبرار) جمع بر: بمعنى المحسن (الطاهرين) عن الأدناس (الأخيار) صلاة لا يقوى على إحصائها إلا أنت لكثرتها (وأن تشركنا في صالح من دعاك في هذا اليوم) أي: في صالح دعاء من دعاك (من عبادك المؤمنين يا رب العالمين) العالمون باعتبار مختلف العوالم البشر والملائكة والجن والأرض والسماء والجنة والنار وما إلى ذلك (وأن تغفر لنا ولهم) أي: لمن دعاك في هذا اليوم (إنك على كل شيء قدير) تقدر أن تفعل ما سألتك.

(اللهم إليك تعمدت) أي قصدت (بحاجتي) لتقضيها (وبك أنزلت اليوم فقري وفاقتي) أي شكوت ذلك إليك وطلبت منك رفعه (ومسكنتي)

وَإِنِّي بِمَغْفِرَتِكَ وَرَحْمَتِكَ أَوْثَقُ مِنِّي بِعَمَلِي وَلَمَغْفِرَتُكَ وَرَحْمَتُكَ أَوْسَعُ مِنْ ذُنُوبِي، فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَتَوَلَّ قَضَاءَ كُلِّ حَاجَةٍ هِيَ لِي بِقُدْرَتِكَ عَلَيْها، وَتَيْسِيرِ ذلِكَ عَلَيْكَ، وَبِفَقْرِي إِلَيْكَ، وَغِناكَ عَنِّي، فَإِنِّي لَمْ أُصِبْ خَيْراً قَطُّ إِلاَّ مِنْكَ، وَلَمْ يَصْرِفْ عَنِّي سُوءً قَطُّ أَحَدٌ غَيْرُكَ،

المسكنة: أشد الفقر (وإني بمغفرتك ورحمتك) أي: بأن تغفر لي وترحمني (أوثق مني بعملي) إذ عمل الإنسان لا يسلم غالباً من الأخطاء فلا يوثق به تمام الثقة بخلاف غفرانه سبحانه (ولمغفرتك) اللام للتأكيد (ورحمتك أوسع من ذنوبي) ولذا تَسِعان ذنوب أناس كثيرين (فصلِّ على محمد وآل محمد وتول قضاء كل حاجة هي لي) تولي القضاء: القيام بالإتيان به (بقدرتك عليها) أي: بسبب أنك قادر على تلك الحاجة وقضائها (وتيسير ذلك) القضاء، أي: يسره وسهولته (عليك) فإن كل أمر في غاية السهولة بالنسبة إليه تعالى: ﴿وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[1] (وبفقري إليك) أي: بسبب احتياجي إليك (وغناك عني) فإن الغني الذي يسهل عليه الأمر لا يرد الفقير (فإني لم أصب) ولم أحصل (خيراً قط) أي: أبداً وفي أي وقت من الأوقات (إلا منك ولم يصرف عني سوءً قط أحد غيرك) فإنه سبحانه هو السبب الأول وما عدا ذلك فهي أسباب ثانوية ولذا تصح النسبة إليه تعالى كما تصح النسبة إلى غيره من سائر الأسباب قال سبحانه: ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ﴾[2] وقال: ﴿ضَلُّواْ مِن قَبْلُ﴾[3] وقال تعالى: ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ﴾[4] وقال: ﴿فَمَنِ

(١) سورة البقرة، آية: ١١٧.
(٢) سورة النساء، آية: ٨٨.
(٣) سورة المائدة، آية: ٧٧.
(٤) سورة الأعراف، آية: ١٧٨.

وَلا أَرْجُو لأَمْرِ آخِرَتي وَدُنْيايَ سِواكَ، اللّهُمَّ مَنْ تَهَيَّأَ وَتَعَبَّأَ وَأعَدَّ وَاسْتَعَدَّ لِوَفادَةٍ إلى مَخْلُوقٍ رَجاءَ رِفْدِهِ وَنَوافِلِهِ وَطَلَبَ نَيْلِهِ وَجائِزَتِهِ، فَإلَيْكَ يَا مَوْلاي كَانَتِ اليَوْمَ تَهْيِئَتي وَتَعْبِئَتي وَإعْدادِي وَاسْتِعْدادِي رَجاءَ عَفْوِكَ وَرِفْدِكَ وَطَلَبَ نَيْلِكَ وَجائِزَتِكَ، اللّهُمَّ فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَلا تُخَيِّبِ اليَوْمَ ذلِكَ مِنْ رَجائي، يَامَنْ لا يُحْفيهِ سَائِلٌ، وَلا يَنْقُصُهُ نَائِلٌ،

﴿ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ﴾[1] وهكذا (لا أرجو لأمر آخرتي ودنياي) أي: إصلاحهما (سواك) فإن مفاتيح السعادة بيده تعالى.

(اللهم من تهيأ وتعبأ) أي: جعل عبء الطاعة وثقلها (وأعد) نفسه (واستعد) بشخصه (لوفادة) أي: قدوم (إلى مخلوق رجاء رفده) أي: لأنه يرجو عطاءه (ونوافله) بمعنى العطية (وطلب نيله) أي: ما ينال منه من الخير (وجائزته) هي العطية التي تعطى بعنوان الإكرام وما أشبه (فإليك يا مولاي) وسيدي (كانت اليوم تهيئتي وتعبئتي وإعدادي واستعدادي) لا إلى غيرك فإني جئتك سائلاً ولم أذهب إلى من سواك أطلب منه حاجتي وأرغب في ما عنده (رجاء عفوك) عن ذنوبي (ورفدك) أي: عطائك لي (وطلب نيلك وجائزتك) بأن أنال ما عندك وتعطيني الجائزة.

(اللهم فصلِّ على محمد وآل محمد ولا تخيب اليوم ذلك) الطلب (من رجائي) بيان [ذلك] يقال خيبه: إذا ردّه خائباً بدون أن يقضي حاجته (يا من لا يحفيه) أي: لا يستقصيه ولا يبلغ آخر ما عنده (سائل) فإن أسئلة الناس بالنسبة إلى ما عنده تعالى أقل من جزء من ملايين الأجزاء (ولا ينقصه نائل) أي:

---

(١) سورة يونس، آية: ١٠٨.

فَإِنِّي لَمْ آتِكَ ثِقَةً مِنِّي بِعَمَلٍ صَالِحٍ قَدَّمْتُهُ، وَلا شَفَاعَةِ مَخْلُوقٍ رَجَوْتُهُ، إِلاَّ شَفَاعَةَ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ سَلامُكَ، أَتَيْتُكَ مُقِرّاً بِالجُرْمِ وَالإِساءَةِ إِلى نَفْسِي، أَتَيْتُكَ أَرْجُو عَظِيمَ عَفْوِكَ الَّذي عَفَوْتَ بِهِ عَنِ الخاطِئِينَ، ثُمَّ لَمْ يَمْنَعْكَ طُولُ عُكُوفِهِمْ عَلى عَظِيمِ الجُرْمِ أَنْ عُدْتَ عَلَيْهِمْ بِالرَّحْمَةِ وَالمَغْفِرَةِ، فَيا مَنْ رَحْمَتُهُ واسِعَةٌ وَعَفْوُهُ عَظِيمٌ، يا عَظِيمُ يا عَظِيمُ، يا كَرِيمُ يا كَرِيمُ، صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَعُدْ عَلَيَّ بِرَحْمَتِكَ، وَتَعَطَّفْ عَلَيَّ بِفَضْلِكَ،

....

عطاء (فإني لم آتك) طالباً منك حوائجي (بـ)سبب (عمل صالح قدمته) فأتيت أريد الجزاء (ولا شفاعة مخلوق رجوته) بأن شفعت أحداً فأتيت أطلب منك حاجتي اعتماداً على تلك الشفاعة (إلا شفاعة محمد وأهل بيته عليه وعليهم سلامك) أي: أني أجعلهم شفعائي عندك، وأقسم بحقهم، وهذه هي الشفاعة المرادة هنا، لا الشفاعة اللغوية إذ لا دليل للداعي بأنهم شفعوا له (أتيتك مقراً بالجرم والإساءة إلى نفسي) أي: أني أسأت إلى نفسي حيث ارتكبت الذنوب (أتيتك أرجو عظيم عفوك الذي عفوت به) أي: بسبب ذلك العفو العظيم (عن الخاطئين) الذين أخطأوا وأثموا، والإثم خطأ وإن أتى به الآثم عمداً، لأنه انحراف عن طريق الصواب (ثم لم يمنعك طول عكوفهم) أي: استمرارهم وبقائهم (على عظيم الجرم إذ عدت) من عاد بمعنى رجع (عليهم بالرحمة والمغفرة) بأن غفرت ذنبهم وترحمت عليهم (فيا من رحمته واسعة وعفوه عظيم يا عظيم يا عظيم) التكرار للتأكيد ولإحضار القلب من الداعي (يا كريم يا كريم صل على محمد وآل محمد وعد علي برحمتك) كأنه سبحانه أعرض عن العبد حين عصاه فيطلب منه أن يعود ويرجع إليه، والمراد إعادة الرحمة والفضل بعد قطعهما (وتعطف عليّ بفضلك) التعطف العطف.

وَتَوَسَّعْ عَلَيَّ بِمَغْفِرَتِكَ، اَللّهُمَّ إِنَّ هذَا المَقامَ لِخُلَفائِكَ، وَأَصْفِيائِكَ، وَمَواضِعَ أُمَنائِكَ فِي الدَّرَجَةِ الرَّفِيعَةِ الَّتِي اخْتَصَصْتَهُمْ بِهَا قَدِ ابْتَزُّوها وَأَنْتَ المُقَدِّرُ لِذلِكَ، لا يُغالَبُ أَمْرُكَ، وَلا يُجاوَزُ المَحْتُومُ مِنْ تَدْبِيرِكَ كَيفَ شِئْتَ وَأَنّى شِئْتَ، وَلِما أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ، غَيْرُ مُتَّهَمٍ على خَلْقِكَ وَلا لإِرَادَتِكَ حَتَّى عادَ

....

(وتوسع عليّ بمغفرتك) أي: اجعلني في سعة عن ضيق الذنب.

(اللهم إن هذا المقام) قالوا: المراد مقام صلاة الجمعة والعيد الذي كان يحضره الخلفاء ويظهر هناك أبهة الخلافة والملك (لخلفائك وأصفيائك) الذين اصطفيتهم (ومواضع أمنائك) الذين هم أمناء عندك فوّضت إليهم دينك وجعلتهم دعاة الناس (في الدرجة الرفيعة التي اختصصتهم بها) أي: في جملة تلك الدرجة، فإن جعل الدرجة الرفيعة لهم يلازم أن يكون هذا المقام والموضع لهم دون سواهم (قد ابتزوها) أي: قطعوها وسرقوها، والمبتزون هم خلفاء الجور وملوك الباطل (وأنت المقدر لذلك) إذ شاء سبحانه أن يكون المقام تارة بيد الحق وتارة بيد الباطل، ليمتحن الناس بذلك، وليس المراد تقدير جبر، بل تقدير تخطيط وإرسال ليكون كيف يريد الناس حتى يظهر خباياهم (ولا يغالب أمرك) أي: لا يتمكن أحد أن يغلب على أمرك (ولا يجاوز المحتوم من تدبيرك) أي: لا يتمكن أحد أن يتجاوز ما حتمته وحكمته من تدبيرك وتنظيمك الأمور (كيف شئت وأنى شئت) أي: في أي وقت شئت ذلك (ولما أنت أعلم به) فهو سبحانه أعلم بالصلاح والفساد وحسب علمه وحكمته جعل نظام الكون بهذا الترتيب (غير متهم على خلقك) أي: أنت لا تتهم بأنك عملت خلاف الحكمة والصواب (ولا لإرادتك) أي: لا تتهم فيما أردت، وكأن الأول للتكوين والثاني للتقدير والتشريع (حتى عاد) أي:

صَفوَتُكَ وَخُلَفائُكَ مَغلُوبِينَ مَقْهُورِينَ مُبتَزِّينَ يَرَوْنَ حُكْمَكَ مُبَدَّلاً، وَكِتابَكَ مَنبُوذاً، وَفرائِضَكَ مُحَرَّفَةً عَنْ جِهاتِ إِشْراعِكَ، وَسُنَنَ نَبِيِّكَ مَتْرُوكَةً، اَللّهُمَّ العَنْ أَعْداءَهُمْ مِنَ الأَوَّلينَ وَالآخِرينَ وَمَنْ رَضِيَ بِفِعالِهِمْ وَأَشْياعَهُمْ وَأَتْباعَهُمْ، اَللهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، إِنَّكَ حَميدٌ مَجِيدٌ، كَصَلَواتِكَ وَبَرَكاتِكَ وَتَحِيّاتِكَ عَلى أَصْفِيائِكَ إِبْراهيمَ وَآلِ إِبْراهيمَ، وَعَجِّلِ الفَرَجَ وَالرَّوْحَ

ابتزوها حتى صار (صفوتك) أي: أصفيائك (وخلفائك) بالحق وهم الأئمة عليهم السلام (مغلوبين مقهورين) يقال: قهره إذا غلبه (مبتزين) أي: قد أخذ منهم مالهم (يرون حكمك مبدلاً) قد بدّله الأشرار (وكتابك) القرآن الحكيم (منبوذاً) أي: مطروحاً قد طرح العمل به (وفرائضك محرفة عن جهات إشراعك) فإنهم قد أزادوا في الفرائض ونقصوا منها وغيروا وبدلوا كما هو معلوم في الوضوء المنكوس والصلاة ذات (آمين) وغير ذلك (وسنن نبيك متروكة) السنن: الطرق الدينية التي سنّها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للناس.

(اللهم العن أعداءهم) أي: أعداء خلفائك (من الأولين والآخرين) أي: الذين عاصروهم والذين جاءوا من بعدهم ولكنهم خالفوهم (ومن رضي بفعالهم وأشياعهم) من شايعه إذا اتبعه (وأتباعهم) وهذا تأكيد للأول.

(اللهم صلّ على محمد وآل محمد إنك حميد) أي: محمود في فعالك (مجيد) ذو مجد وعظمة (كصلواتك وبركاتك وتحياتك على أصفيائك) السابقين (إبراهيم وآل إبراهيم) إسماعيل وإسحاق ويعقوب وذريتهم الأنبياء والتشبيه في أصل الصلاة، وذلك لا ينافي كون المطلوب بالنسبة إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم أكثر وأعظم من صلاته تعالى على إبراهيم وآل إبراهيم (وعجل اللهم (الفرج والروح) هو النسيم، فكأن الإنسان المضيق عليه لا يستنشق

وَالنُّصْرَةَ وَالتَّمْكينَ وَالتَّأْييدَ لَهُمْ، اللَّهُمَّ وَاجْعَلْني مِنْ أَهْلِ التَّوحيدِ وَالإيمانِ بِكَ، وَالتَّصْديقِ بِرَسُولِكَ وَالأَئِمَّةِ الَّذينَ حَتَمْتَ طاعَتَهُمْ مِمَّنْ تُجْري ذلِكَ بِهِ وَعَلى يَدَيْهِ آمينَ رَبَّ العالَمينَ، اللَّهُمَّ لَيْسَ يَرُدُّ غَضَبَكَ إلاّ حِلْمُكَ وَلا يَرُدُّ سَخَطَكَ إلاّ عَفْوُكَ، وَلا يُجيرُ مِنْ عِقابِكَ إلاّ رَحْمَتُكَ، وَلا يُنْجيني مِنْكَ إلاّ التَّضَرُّعُ إِلَيْكَ وَبَيْنَ يَدَيْكَ، فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَهَبْ لَنا يا إلهي مِنْ لَدُنْكَ

....

الهواء البارد بخلاف الذي يكون في السعة (والنصرة والتمكن والتأييد لهم) المراد للأئمة وأتباعهم.

(اللهم واجعلني من أهل التوحيد والإيمان بك) بأن أكون مؤمناً موحداً (والتصديق برسولك) بأن أصدقه، والمراد الاستمرار على هذه الصفات، من قبيل قوله تعالى: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾[1] إذ لكل آن هداية (والأئمة الذين حتمت طاعتهم) بأن أصدقهم (ممن تجري ذلك) النصر والتمكين (به) أي: بسببه (وعلى يديه) وهو الإمام الحجة المهدي عجل الله تعالى فرجه (آمين) بمعنى استجب يا (رب العالمين) خالق كل عالم ومربيه.

(اللهم ليس يرد غضبك إلا حلمك) والمراد: أن حلمه سبحانه مانع من أن يعاقب الشخص (ولا يرد سخطك إلا عفوك) فالعفو مانع عن السخط (ولا يجير من عقابك) أجاره: بمعنى حفظه عن أن يناله سوء (إلا رحمتك) وإلا فليس يتمكن المذنب من إجارة نفسه بسبب عمله (ولا ينجي منك إلا التضرع إليك) الضراعة: الاستكانة (وبين يديك) أي: أمامك.

(فصلّ على محمد وآل محمد وهب لنا يا إلهي من لدنك) أي: من

---

(١) سورة الفاتحة، آية: ٦.

فَرَجاً بِالقُدْرَةِ الَّتِي بِها تُحْيِي أَمْوَاتَ العِبادِ، وَبِهَا تَنْشُرُ مَيتَ البِلادِ، وَلا تُهْلِكْنِي يَا إِلهي غَمَّاً حَتَّى تَسْتَجِيبَ لِي، وَتُعَرِّفَني الإِجابَةَ في دُعائي، وَأَذِقْني طَعْمَ العَافِيَةِ إلى مُنْتَهى أَجَلِي، وَلا تُشْمِتْ بي عَدُوّي، وَلا تُمَكِّنْهُ مِنْ عُنُقِي، وَلا تُسَلِّطْهُ عَلَيَّ، إِلهي إِنْ رَفَعْتَنِي فَمَنْ ذَا الَّذي يَضَعُنِي، وَإِنْ وَضَعْتَنِي فَمَنْ ذَا الَّذي يَرْفَعُنِي، وَإِنْ أَكْرَمْتَني فَمَنْ ذَا الَّذي يُهِينُنِي، وَإِنْ أَهَنْتَني فَمَنْ ذَا الَّذي يُكْرِمُنِي،

عندك (فرجاً بالقدرة التي بها تحيي أموات العباد) وفي هذا كناية عن أن الداعي كالميت لكثرة ذنوبه (وبها تنشر ميت البلاد) ونشر البلاد كناية عن إيجاد الحركة والعمران فيها بعد أن أبيد أهلها وخمدوا (ولا تهلكني يا إلهي غماً) بأن أموت من جهة الغم في عدم إحيائهم بالعفو والرحمة (حتى تستجيب لي) ما دعوتك (وتعرفني الإجابة في دعائي) بأن أعرف أنك استجبت ما دعوتك (وأذقني طعم العافية) عن أخطار الجسم وأخطار الروح (إلى منتهى أجلي) المراد بالأجل المدة أي: إلى انتهاء مدة كوني في الدنيا (ولا تشمت بي عدوي) بأن ينزل بي بلاء فيفرح العدو لذلك (ولا تمكنه من عنقي) أي: لا تجعل للعدو تمكناً مني لينال مني ما يريد (ولا تسلطه عليّ) تأكيد للجملة السابقة.

(إلهي إن رفعتني فمن ذا الذي يضعني) فإنه لا أحد يقدر على مقابلة الله تعالى في إرادته (وإن وضعتني فمن ذا الذي يرفعني) أي: لا أحد يقدر على رفعي إذا أنت وضعتني وأنزلت مكاني (وإن أكرمتني فمن ذا الذي يهينني وإن أهنتني فمن ذا الذي يكرمني) قال سبحانه: ﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ﴾[1].

---

(١) سورة الحج، آية: ١٨.

وَإِنْ عَذَّبْتَنِي فَمَنْ ذَا الَّذي يَرْحَمُني، وَإِنْ أَهْلَكْتَني فَمَنْ ذَا الَّذي يُعْرِضُ لَكَ فِي عَبْدِكَ، أَو يَسْأَلُك عَنْ أَمْرِهِ، وَقَد عَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ فِي حُكْمِكَ ظُلْمٌ، وَلا في نِقْمَتِكَ عَجَلَةٌ، وَإِنَّما يَعْجَلُ مَنْ يَخافُ الفَوْتَ، وَإِنَّما يَحْتَاجُ إلى الظُّلْمِ الضَّعيفُ وَقَدْ تَعالَيْتَ يَا إلهي عَنْ ذلِك عُلُوّاً كَبِيراً، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَلا تَجْعَلْنِي لِلْبَلاءِ غَرَضاً وَلا لِنِقْمَتِكَ نَصَباً، وَمَهِّلْنِي،

(وإن عذبتني) في الدنيا والآخرة (فمن ذا الذي يرحمني؟) ويخلصني من العذاب (وإن أهلكتني) بالانتقام مني الموجب لهلاكتي عن السعادة (فمن ذا الذي يعرض لك في عبدك) ليقول: لماذا فعلت به هذا ؟ والاستفهام للإنكار، أي: لا أحد يعترض (أو يسألك عن أمره) أي: شأن العبد الذي أهلكته (وقد علمت) أنك إن فعلت ذلك بي فليس ذلك ظلماً لي (إنه ليس في حكمك ظلم) وإنما حكمك عدل (ولا في نقمتك عجلة) وذلك مما يسبب خوف الإنسان لأنه لا يدري هل أنه استحق العقاب ولم يعجل الله عليه أم لم يستحق (وإنما يعجل من يخاف الفوت) فأن العجلة إما من الخوف أو من الاحتياج، وكلاهما منفيان بالنسبة إليه تعالى (وإنما يحتاج إلى الظلم الضعيف) إذ الذي لا قوة ولا قدرة له يحتاج في تمشية أموره وتنفيذ إرادته إلى الظلم، أما من هو قادر قوي فلا يحتاج إلى الظلم للوصول إلى مطلبه (وقد تعاليت) أي: ارتفعت (يا إلهي عن ذلك) الظلم (علواً كبيراً) فأنت لا تحتاج إلى الظلم إطلاقاً.

(اللهم صلّ على محمد وآل محمد ولا تجعلني للبلاء غرضاً) بأن يأتيني البلاء كما يأتي السهم نحو الغرض (ولا لنقمتك) أي: انتقامك (نصباً) هو الشيء الذي ينصب يقصده الناس كالأعلام في الطريق (ومهلني) أي: أعطني

وَنَفِّسْنِي، وَأَقِلْني عَثْرَتي، وَلا تَبْتَلِيَنِّي بِبَلاءٍ عَلى أَثَرِ بَلاءٍ، فَقَدْ تَرى ضَعْفي وَقِلَّةَ حيلَتي وَتَضَرُّعِي إِلَيْكَ، أَعُوذُ بِكَ اللَّهُمَّ الْيَوْمَ مِنْ غَضَبِكَ، فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأَعِذْني، وَأَسْتَجِيرُ بِكَ مِنْ سَخَطِكَ، فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأَجِرْني، وَأَسْأَلُكَ أَمْناً مِنْ عَذابِكَ، فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَآمِنِّي، وَأَسْتَهْديكَ، فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاهْدِني، وَأَسْتَنْصِرُكَ،

....

المهلة حتى أتوب (ونفّسني) يقال: نفّس كربته إذا أزالها (وأقلني عثرتي) العثرة: الذنب، والإقالة: بمعنى العفو (ولا تبتليني ببلاء على أثر بلاء) فإن ذلك أوجب لانهيار الإنسان وشقائه (فقد ترى) يا رب (ضعفي وقلة حيلتي) الحيلة: العلاج أي: لا أقدر على علاج الأمور (وتضرعي إليك) أي: استكانتي وخشوعي.

(أعوذ بك اللهم اليوم) الجمعة أو الأضحى (من غضبك فصلّ على محمد وآله وأعذني) أي: احفظني من أن تغضب عليّ.

(وأستجير بك من سخطك) استجار به أي: طلب منه الإجارة والحفظ مما يخاف (فصلّ على محمد وآله وأجرني) حتى لا يصل إليّ سخطك.

(وأسألك أمناً من عذابك فصلّ على محمد وآله وآمني) أي: لا تعذبني في الدنيا ولا في الآخرة.

(وأستهديك) أي: أطلب هدايتك (فصلّ على محمد وآله واهدني) والمراد الاستمرار في الهداية، نحو قوله تعالى: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾[1] (وأستنصرك) أي: أطلب نصرك.

---

(١) سورة الفاتحة، آية: ٦.

فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَانْصُرْني، وَأَسْتَرْحِمُكَ فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَارْحَمْني، وَأَسْتَكْفِيكَ فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاكْفِنِي وَأَسْتَرْزِقُكَ، فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَارْزُقْني، وَأَسْتَعِينُكَ، فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَعِنّي، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِما سَلَفَ مِنْ ذُنُوبي، فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاغْفِرْ لِي، وَأَسْتَعْصِمُكَ، فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاعْصِمْني فَإِنّي لَنْ أَعُودَ لِشَيْءٍ كَرِهْتَهُ مِنّي إِنْ شِئْتَ ذلِكَ يَا رَبِّ يَا رَبِّ،

(فصلّ على محمد وآله وانصرني) بنصرك على أعدائي (وأسترحمك) أي: أطلب رحمتك.

(فصلّ على محمد وآله وارحمني) برحمتك.

(وأستكفيك) أي: أطلب كفايتك (فصلّ على محمد وآله واكفني) ما أهمني من أمر دنياي وآخرتي.

(وأسترزقك) أي: أطلب منك أن ترزقني (فصلّ على محمد وآله وارزقني) والمراد بالرزق: ما يحتاج إليه الإنسان من مأكل وملبس وما أشبه لا خصوص المأكل.

(وأستعينك) أي: أطلب منك أن تعينني في حوائجي (فصلّ على محمد وآله وأعني) فيما أريد.

(وأستغفرك) أي: أطلب غفرانك (لما سلف) ومضى (من ذنوبي فصلّ على محمد وآله واغفر لي).

(وأستعصمك) أي: أطلب منك أن تعصمني وتحفظني (فصلّ على محمد وآله واعصمني) والظاهر أن المراد العصمة من الذنوب بقرينة قوله: (فإني لن أعود لشيء كرهته مني) من الآثام (إن شئت ذلك يا رب يا رب) بأن

يَا حَنَّانُ يَا مَنَّانُ، يَا ذَا الجَلالِ وَالإِكْرامِ، صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاسْتَجِبْ لِي جَميعَ مَا سَأَلْتُكَ وَطَلَبْتُ إِلَيْكَ وَرَغِبْتُ فِيهِ إِلَيْكَ، وَأَرِدْهُ وَقَدِّرْهُ وَاقْضِهِ وَامْضِهِ، وَخِرْ لِي فِيمَا تَقْضي مِنْهُ، وَبارِكْ لِي في ذلِكَ، وَتَفَضَّلْ عَلَيَّ بِهِ، وَأَسْعِدْني بِما تُعْطِيَني مِنْهُ، وَزِدْني مِنْ فَضْلِكَ

تصرفني عن مكروهك ولا يخفى أن هذا لا ينافي الاختيار وإنما ينافيه الجبر وليس هذا بالجبر.

(يا حنان) من [حنَّ] بمعنى عطف (يا منان) مِنْ [مَنَّ] بمعنى أنعم (يا ذا الجلال) أي: من هو أجل من النقائص (والإكرام) الذي هو أهل لأن يكرم (صل على محمد وآله واستجب لي) الاستجابة والإجابة بمعنى (جميع ما سألتك وطلبت إليك) باعتبار انتهائه إلى المطلوب منه يعدى به [إلى].

(ورغبت فيه إليك) فإن الإنسان يرغب في مطلوبه (وأرده) من الإرادة، أي: أرد أن تعطيني مطلوبي (وقدره) التقدير هو التخطيط (واقضه) أي: أحكم بأن يكون (وامضه) أي: وقعه حتى يحتم كونه (وخر لي) يقال: خار له، إذا سهل عليه (فيما تقضي منه) أي: في الشيء الذي تحكم من طلبي، والمعنى: اجعله سهلاً (وبارك لي في ذلك) بأن يكون له نماء وثبات (وتفضل به عليّ وأسعدني بما تعطيني منه) حتى أكون سعيداً بفضلك ولا أشقى بعطائك حسب قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۞ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ﴾[1].

(وزدني من فضلك) على ما سألتك، أو على ما أنعمت به في الحال

(١) سورة العلق، آية: ٦ و٧.

وَسِعَةِ ما عِنْدَكَ فَإِنَّكَ وَاسِعٌ كَرِيمٌ، وَصِلْ ذلِكَ بِخَيْرِ الآخِرَةِ وَنَعِيمِها يا أَرْحَمَ الرّاحِمِينَ.

ثُمَّ تَدْعُو بِمَا بَدا لَكَ، وَتُصَلّي عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَلْفَ مَرَّةٍ هَكَذا كَانَ يَفْعَلُ عَلَيْهِ السَّلامُ.

(وسعة ما عندك فإنك واسع) العطاء (كريم وصِلْ ذلك) الإعطاء، من وصل يصل (بخير الآخرة ونعيمها يا أرحم الراحمين) حتى تتصل النعمتان والسعادتان.

(ثم تدعو بما بدا لك) أي: بما شئت (وتصلي على محمد وآله ألف مرة) فإنه (هكذا كان يفعل) الإمام السجاد عليه السلام بعد انتهائه من الدعاء.

(٤٩)

دعاؤه عليه السلام في دفع كيد الأعداء ورد بأسهم

ويسمى هذا الدعاء بالجوشن الصغير، والجوشن بمعنى الدرع:

إِلهي هَدَيْتَني فَلَهَوْتُ، وَوَعَظْتَ فَقَسَوْتُ، وَأَبْلَيْتَ الجَميلَ فَعَصَيْتُ، ثُمَّ عَرَفْتُ مَا أَصْدَرْتَ إِذْ عَرَّفْتَنيهِ، فَاسْتَغْفَرْتُ فَأَقَلْتَ، فَعُدْتُ فَسَتَرْتَ، فَلَكَ إِلهي الحَمْدُ، تَقَحَّمْتُ أَودِيَةَ الهَلاكِ،

....

الدعاء التاسع والأربعون

الشرح:

(إلهي هديتني فلهوت) أي: لعبت ولم أعمل حسب مقتضى الهداية من العمل الصالح (ووعظت فقسوت) أي: قسى قلبي فلم أعمل حسب العظة (وأبليت الجميل) أي: أعطيت العطاء الجميل (فعصيت) عوض أن أشكرك (ثمَّ عرفت ما أصدرت) أي: ما أعطيتني، أي: تنبهت إلى عطائك وإحسانك لي (إذ عرفتنيه) معرفة كاملة (فاستغفرت) لك عما سلف مني (فأقلت) أي: تبت علي وقبلت معذرتي (فعدت) أي: رجعت إلى عصيانك بعد التوبة (فسترت) ذنبي ولم تفضحني.

(فلك إلهي الحمد) على كل ذلك (تقحمت) أي: ألقيت نفسي دفعة في (أودية الهلاك) جمع وادي: الصحارى الموجبة لهلاك السائر فيها والمراد بها

وَحَلَلْتُ شِعابَ تَلَفٍ، تَعَرَّضْتُ فيها لِسَطَواتِكَ وَبِحُلُولِها لِعُقُوباتِكَ، وَوَسيلَتي إِلَيْكَ التَّوْحيدُ، وَذَرِيعَتِي أَنِّي لَمْ أُشْرِكْ بِكَ شَيْئاً، وَلَمْ أَتَّخِذْ مَعَكَ إِلهاً، وَقَدْ فَرَرْتُ إِلَيْكَ بِنَفْسي، وَإِلَيْكَ مَفَرُّ المُسيءِ وَمَفْزَعُ المُضَيِّعِ لِحَظِّ نَفْسِهِ المُلْتَجِئِ، فَكَمْ مِنْ عَدُوٍّ انْتَضى عَلَيَّ سَيْفَ عَداوَتِهِ، وَشَحَذَ لِي ظِبَةَ مُدْيَتِهِ، وَأَرْهَفَ لِي شَبا حَدِّهِ وَدافَ لِي قَواتِلَ سُمُومِهِ، وَسَدَّدَ نَحْوِي

....

محلات المعصية (وحللت) أي: دخلت ونزلت (شعاب تلف) جمع شعب وهو الصدع في الجبل، أي: الشعاب الموجبة لتلف الإنسان (تعرضت فيها) أي: في تلك الأودية والشعاب (لسطواتك) أي: لأقسام أخذك وانتقامك (وبحلولها) أي تعرضت بحلول تلك الشعاب والأودية (لعقوباتك) بي (ووسيلتي إليك) في نجاتي والعفو عني (التوحيد) فإني موحد لك (وذريعتي) أي وسيلتي في نجاتي من عذابك (أني لم أشرك بك شيئاً) أي لم أجعل لك شريكاً بل وحدتك (ولم أتخذ معك إلهاً) كما يفعل المشركون (وقد فررت إليك) يا رب (بنفسي) والمراد بالفرار: الالتجاء إليه تعالى حتى لا يعاتبه بذنبه (وإليك مفر المسيء) فإن الشخص الذي يسيء ويذنب لا ملجأ له إلا إليه تعالى (ومفزع المضيع لحظ نفسه) فإن الإنسان بعصيانه قد ضيع حظ نفسه من السعادة والرفعة (الملتجئ) أي: الذي يلتجئ ويلوذ فراراً من المكروه الذي يوشك أن يصل إليه.

(فكم من عدو انتضى) أي: سل وأخرج من غمده (عليَّ سيف عداوته وشحذ) أي: حدّه حتى يقطع سريعاً (لي ظبة مديته) المدية: السكين العظيمة والظبة طرفها (وأرهف) أي: رقق ليقطع بسرعة، ولا يكون كليلاً (لي شبا حده) أي: طرف حدة سكينه (وداف) أي: مزج بماء ونحوه (لي قواتل سمومه) أي: سمومه القتالة (وسدد نحوي) أي: وجه إلى جانبي

صَوائِبَ سِهامِهِ، وَلَمْ تَنَمْ عَنِّي عَيْنُ حَراسَتِهِ، وَأَضْمَرَ أَنْ يَسُومَنِي المَكْرُوهَ، وَيُجَرِّعَنِي زُعافَ مَرارَتِهِ، فَنَظَرْتَ يا إِلهي إِلى ضَعْفي عَنِ احْتِمالِ الفَوادِحِ، وَعَجْزِي عَنِ الانْتِصارِ مِمَّنْ قَصَدَني بِمُحارَبَتِهِ، وَوَحْدَتي فِي كَثيرِ عَدَدِ مَنْ ناواني، وَأَرْصَدَ لِي بِالبَلاءِ فيما لَمْ أُعْمِلْ فيهِ فِكْرِي، فَابْتَدَأْتَنِي بِنَصْرِكَ، وَشَدَدْتَ أَزْرِي بِقُوَّتِكَ، ثُمَّ فَلَلْتَ لِي حَدَّهُ، وَصَيَّرْتَهُ مِنْ بَعْدِ جَمْعٍ عَديدٍ وَحْدَهُ، وَأَعْلَيْتَ كَعْبِي عَلَيْهِ، وَجَعَلْتَ ما سَدَّدَهُ مَرْدُوداً عَلَيْهِ، فَرَدَدْتَهُ

....

(صوائب سهامه) أي: سهامه الصائبة (ولم تنم عني عين حراسته) فهو يحرسني ويراقب أعمالي وأحوالي ليلاً ونهاراً (وأضمر) أي: نوى (أن يسومني المكروه) سامه أي: أورد عليه ما يكره (ويجرعني) أي: يشربني جرعة جرعة (زعاف مرارته) الزعاف السم ونحوه، والإضافة للصفة إلى الموصوف أي: مرارة زعافه (فنظرت يا إلهي إلى ضعفي عن احتمال الفوادح) جمع فادحة: بمعنى الشيء الثقيل والمصيبة وما أشبه (وعجزي عن الانتصار ممن قصدني بمحاربته) أي: لا أقدر على أن أغلب من يريد محاربتي (ووحدتي في كثير عدد من ناواني) المناواة: بمعنى المعاداة (وأرصد لي بالبلاء) أي: راقبني لأن يصب عليّ البلاء والمكروه (فيما لم أعمل فيه فكري) أي: لم أدر وجه البلاء الذي يريد أن يوجهه نحوي (فابتدأتني بنصرك) بأن نصرتني ابتداءً (وشددت أزري) أي: ظهري (بقوتك) وكفايتك (ثمَّ فللت لي حده) أي: كسرت لي سورته وشدته، والفل ضد الشحذ (وصيرته من بعد جمع عديد) أي: أنصاره المتعددة (وحده) متوحداً (وأعليت كعبي) الكعب: الرجل (عليه) وهذا كناية عن تمام الاستيلاء (وجعلت ما سدده) أي: وجهه نحوي من السهام (مردوداً عليه) بأن جرح نفسه بسهمه (فرددته) أي: ذلك

لَمْ يَشْفِ غَيْظَهُ وَلَمْ يَسْكُنْ غَليلُهُ، قدْ عَضَّ على شَفاهُ، وَأَدْبَرَ مُوَلِيّاً قَدْ أَخْلَفَتْ سَراياهُ، وَكَمْ مِنْ باغٍ بَغانِي بِمَكائِدِهِ، وَنَصَبَ لِي شَرَكَ مَصائِدِهِ، وَوَكَّلَ بي تَفَقُّدَ رِعايَتِهِ، وَأَضْبَأَ إِلَيَّ إِضْباءَ السَّبُعِ لِطَرِيدَتِهِ انْتِظاراً لانْتِهازِ الفُرْصَةِ لِفَرِيسَتِهِ، وَهُوَ يُظْهِرُ لِي بَشاشَةَ المَلَقِ، وَيَنْظُرُني عَلى شِدَّةِ الحَنَقِ، فَلَمَّا رَأَيْتَ يا إلهي تَبارَكْتَ وَتَعالَيْتَ دَغَلَ سَرِيرَتِهِ وَقُبْحَ مَا انْطَوى عَلَيْهِ، أرْكَسْتَهُ لأُمِّ رَأْسِهِ

الشخص، في حال كونه (لم يشف غيظه) وغضبه بأذيتي بل بقي غيظه في صدره (ولم يسكن غليله) أي: حرارة غيظه للانتقام مني (قد عض على شفاه) أي: أطراف بدنه، فإن الغضبان يعض على أنامله وما أشبه حين شدة الغضب.

(وأدبر مولياً قد أخلفت سراياه) جمع سرية: وهي القطعة من الجيش أي: أخلفه عسكره الذي هيأه للانتقام مني (وكم من باغ) أي: ظالم (بغاني) أي: ظلمني (بمكائده) جمع مكيدة (ونصب لي شرك مصائده) الشرك: الحبالة التي توضع للصيد، والمصائد جمع مصيدة وهي آلة للصيد، والإضافة للبيان (ووكل بي تفقد رعايته) أي: أخذ يراقبني دائماً (وأضبأ إلي) أي: أشرف علي ينظرني ويراقبني (إضباء السبع لطريدته) هي الفريسة التي يطاردها الصياد ليأخذها، ينتظر (انتظاراً لانتهاز الفرصة) يقال: انتهز الفرصة، إذا اغتنمها (لفريسته) أي: الشيء الذي يفترسه ويصيده (وهو يظهر لي بشاشة الملق) أي: بشاشة المتملق لأن يقربني إلى نفسه، وكذا كل من يريد الخدعة يظهر الحب ويبطن البغضاء (وينظرني على شدة الحنق) أي: شدة الغيظ فنظر إلي هكذا لا كنظر المحب (فلما رأيت يا إلهي تباركت وتعاليت) أي: لك الثبات والعلو (دغل سريرته) أي: فساد ضميره وباطنه علي (وقبح ما انطوى عليه) أي: أضمره (أركسته) أي: رددته (لأم رأسه) أي: مقلوباً على رأسه،

فِي زُبْيَتِهِ، وَرَدَدْتَهُ في مَهْوى حُفْرَتِهِ، فَانْقَمَعَ بَعْدَ اسْتِطالَتِهِ ذَلِيلاً فِي رِبَقِ حِبالَتِهِ الَّتي كانَ يُقَدِّرُ أَنْ يَراني فيها وَقَدْ كادَ أَنْ يَحُلَّ بِي لَوْلا رَحْمَتُكَ ما حَلَّ بِساحَتِهِ، وَكَمْ مِنْ حاسِدٍ قَدْ شَرِقَ بي بِغُصَّتِهِ، وَشَجِيَ مِنِّي بِغَيْظِهِ وَسَلَقَني بِحَدِّ لِسانِهِ، وَوَحَرَني بِقَرْفِ عُيُوبِهِ، وَجَعَلَ عِرْضي

وأم الرأس: هي الدماغ، واللام بمعنى على، أي: على أم رأسه كقوله تعالى: ﴿يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ﴾[1] (في زبيته) أي: حفرته التي حفرها لأجل إلقائي فيها (ورددته في مهوى) أي: محل الهوي والسقوط (حفرته) التي حفرها لي (فانقمع بعد استطالته) أي: انقلع عن إيذائي بعد أن تكبر وطغى (ذليلاً في ربق حبالته) الحبالة: المصيدة المصنوعة من الحبل، والربق كعذب، جمع ربق بالكسر: حبل فيه عدة عرى تربط به البهائم (التي كان يقدر) ويتصور (أن يراني فيها) أي: في تلك الربق (وقد كاد) وقرب (أن يحل بي) البلاء الذي أراده (لولا رحمتك ما حل بساحته) [ما] موصولة، أي: البلاء حل ونزل بساحة ذلك العدو.

(وكم من حاسد قد شرق بي بغصته) يقال: شرق بالماء إذا عقد في حلقه فلم ينزل وسبب للشارب موتاً أو ألماً، وكأن الحسد كالماء يبقى في حلق الحاسد فيسبب له الألم والانهيار (وشجي) الشجى: الألم من المصيبة وأصله من الشجو: وهو ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه (منّي بغيظه) وغضبه (وسلقني) أي: أذاني (بحد لسانه) أي: بطرف لسانه الذي هو كحد السيف (ووحرني) أي: أغاظني (بقرف عيوبه) أي: عيوبه التي اكتسبها بأن نسبها إلي مع أنها كانت له (وجعل عرضي) العرض: ما يحترمه الإنسان من ذاته وأهله

---

(١) سورة الإسراء، آية: ١٠٧.

غَرَضاً لِمَرامِيهِ، وَقَلَّدَني خِلالاً لَمْ تَزَلْ فيهِ، وَوَحَرَني بِكَيْدِهِ، وَقَصَدَني بِمَكيدَتِهِ، فَنادَيْتُكَ يَا إلهي مُسْتَغيثاً بِكَ، واثِقاً بِسُرْعَةِ إِجابَتِكَ، عالِماً أَنَّهُ لا يُضْطَهَدُ مَنْ أوى إلى ظِلِّ كَنَفِكَ، وَلا يَفْزَعُ مَنْ لَجَأَ إلى مَعْقِلِ انْتِصارِكَ، فَحَصَّنْتَني مِنْ بَأْسِهِ بِقُدْرَتِكَ، وَكَمْ مِنْ سَحائِبِ مَكْرُوهٍ جَلَّيْتَها عَنّي، وَسَحائِبِ نِعَمٍ أَمْطَرْتَها عَلَيَّ، وَجَداوِلِ رَحْمَةٍ نَشَرْتَها، وَعافِيَةٍ

....

وما أشبه (غرضاً لمراميه) أي: لرميه بالسوء والكلام البذيء والمرامي جمع مرمى، بمعنى الرمي (وقلدني) أي: نسب إلي وجعلها كالقلادة لي (خلالاً) أي: صفات جمع خلة (لم تزل فيه) أي: معائب هي له نسبها إلي (ووحرني بكيده) أي: أغاظني وأذاني بكيده ومكره الذي يكيدني به (وقصدني بمكيدته) هي بمعنى الكيد، وهما بمعنى التدبير الخفي لأذى شخص غافل.

(فناديتك يا إلهي مستغيثاً بك) أي: أطلب منك الغوث والحفظ (واثقاً بسرعة إجابتك) لي في إنقاذي منه (عالماً أنه لا يضطهد) أي: لا يظلم (من آوى) أي: اتخذ المأوى والمحل (إلى ظل كنفك) أي: إحاطتك وطرف رحمتك (ولا يفزع) أي: لا يخاف (من لجأ) واستغاث ولاذ (إلى معقل) أي: محل الحرز والحفظ (انتصارك) أي: نصرتك له (فحصنتني) أي: حفظتني (من بأسه) وأذاه (بقدرتك) عليه.

(وكم من سحائب مكروه) جمع سحاب كأن المكروه يظلل الإنسان ويشتمل عليه كما يظل السحاب (جليتها) أي: أذهبتها وكشفتها (عني) فلم يصل المكروه إلي (وسحائب نعم) النعم التي كالسحاب في اشتمالها على الإنسان مظللة له (أمطرتها علي) فصرت ذا نعمة بواسطتها (وجداول رحمة نشرتها) جداول جمع (جدول) وهو النهر، ونشرتها أي: أجريتها (وعافية) من

أَلْبَسْتَها، وَأَعْيُنِ أَحْداثٍ طَمَسْتَها، وَغَواشِيَ كُرُباتٍ كَشَفْتَها، وَكَمْ مِنْ ظَنٍّ حَسَنٍ حَقَّقْتَ، وَعَدَمٍ جَبَرْتَ، وَصَرْعَةٍ أَنْعَشْتَ، وَمَسْكَنَةٍ حَوَّلْتَ، كُلُّ ذلِكَ إِنْعاماً وَتَطَوُّلاً مِنْكَ، وَفي جَميعِهِ انْهِماكاً مِنِّي عَلى مَعاصيكَ، لَمْ تَمْنَعْكَ إِساءَتي عَنْ إِتْمامِ إِحْسانِكَ، وَلا حَجَرَني ذلِكَ مِنِ ارْتِكابِ مَساخِطِكَ، لا تُسْأَلُ عَمَّا تَفْعَلُ،

البلايا (ألبستها) إياي فإن العافية تشمل الإنسان كما يشمل اللباس (وأعين أحداث) أي: الأمور المحدثة التي توجب الشدة والبلاء، وأعين جمع عين وهي منبع الماء (طمستها) أي: أذهبتها ومحوتها حتى لم تجر تلك العين وتسبب أذيتي (وغواشي كربات) أي: الكربة والهم التي تغشى وتشمل الإنسان (كشفتها) أي: رفعتها فلم تغشني تلك الكربة.

(وكم) يا رب (من ظن حسن) ظننت بك حسناً في قضاء حاجتي وما أشبه (حققت) أي: فعلت ذلك الشيء المظنون (وعدم) أي: فقر وفاقه (جبرت) فأبدلته غنى (وصرعة) أي: سقطة (أنعشت) بأن أخذت يدي حتى قمت من تلك الصرعة (ومسكنة) أي: فقر (حولت) عني إلى غناي (كل ذلك) الذي فعلت بي من الإحسان (إنعاماً وتطولاً) أي: تفضلاً (منك) علي بلا استحقاق مني (في جميعه) أي: جميع ذلك الذي فعلت بي من الإحسان كنت أقابل إحسانك باقتراف الآثام (انهماكاً) واشتغالاً (مني على معاصيك) فلم أكن أنقلع عن العصيان شكراً لما تفعل بي من الإحسان (لم تمنعك) يا رب (إساءتي) وعصياني لك (عن إتمام إحسانك) إلي (ولا حجرني) أي: لم يمنعني (ذلك) الإحسان (من ارتكاب مساخطك) جمع مسخط، بمعنى الشيء الذي يوجب سخطك وغضبك.

(لا تسأل) يا رب (عما تفعل) لأنك الرب الذي ليس فوقه أحد يسأله عن

وَلَقَدْ سُئِلْتَ فَأَعْطَيْتَ، وَلَمْ تُسْأَلْ فَابْتَدَأْتَ، وَاسْتُمِيحَ فَضْلُكَ فَما أَكْدَيْتَ، أَبَيْتَ يا مَوْلايَ إلاَّ إحْساناً وَامْتِناناً وَتَطَوُّلاً وَإنْعاماً، وَأَبَيْتُ إلاّ تَقَحُّماً لِحُرُماتِكَ، وَتَعَدِّياً لِحُدُودِكَ وَغَفْلَةً عَنْ وَعِيدِكَ، فَلَكَ الحَمْدُ إلهي مِنْ مُقْتَدِرٍ لا يُغْلَبُ وَذي أَناةٍ لا تَعْجَلُ، هَذا مَقامُ مَنِ اعْتَرَفَ بِسُبُوغِ النِّعَمِ وَقابَلَها بِالتَّقْصيرِ، وَشَهِدَ عَلى نَفْسِهِ بِالتَّضْيِيعِ، اللّهُمَّ فَإنِّي أَتَقَرَّبُ إلَيْكَ بِالمُحَمَّدِيَّةِ الرَّفيعَةِ،

....

أعماله وكل أعمالك على وجه الصواب والحكمة، فلا موقع للسؤال عن علة ما عملت (ولقد سئلت) يا رب مختلف أنواع فضلك وإحسانك (فأعطيت) وتفضلت بما سألوا (ولم تسأل) عن بعض الحوائج (فابتدأت) كما أن الطفل لا يسأل حوائجه من الله تعالى لكنه سبحانه يعطيه ما يحتاج من العافية والرزق وما أشبه (واستميح فضلك) أي: استعطي، من الاستماحة بمعنى الاستعطاء والطلب (فما أكديت) أي: أرددت السائل (أبيت يا مولاي إلا إحساناً) بالناس (وامتناناً) أي: جعل المنة عليهم بالعطاء (وتطولاً) أي: تفضلاً (وإنعاماً) أي: إعطاء للنعم (وأبيت) أنا (إلا تقحماً لحرماتك) أي: دخولاً فيها (وتعدياً لحدودك) حدوده سبحانه: أحكامه (وغفلة عن وعيدك) أي: جعلت نفسي كالغافل عما أوعدت من العقاب والنكال لمن عصاك.

(فلك الحمد إلهي من مقتدر لا يغلب) أي: لا يتمكن أحد من الغلبة عليه، و(من) للبيان (وذي أناة) أي: صاحب حلم (لا تعجل) بالعقوبة لمن عصاك (هذا مقام من اعترف بسبوغ النعم) أي: أني قائم في محل المعترف بأنك أوسعت في نعمك عليّ (وقابلها بالتقصير) أي: قابلت نعمك بأن قصرت في أداء شكرها (وشهد على نفسه بالتضييع) أي: بأنه ضيع ما وجب عليه ولم يقم به.

(اللهم فإني أتقرب إليك بالمحمدية الرفيعة) أي: الملة المحمدية التي

وَالعَلَوِيَّةِ البَيْضاءِ، وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِهِما أَنْ تُعيذَني مِنْ شَرِّ كَذا وَكَذا، فَإِنَّ ذلِكَ لا يَضيقُ عَلَيْكَ فِي وُجْدِكَ، وَلا يَتَكَأَّدُكَ في قُدْرَتِكَ، وأَنْتَ على كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ فَهَبْ لِي يا إلهي مِنْ رَحْمَتِكَ وَدَوامِ تَوْفيقِكَ ما أَتَّخِذُهُ سُلَّماً أَعْرُجُ بِهِ إلى رِضْوانِكَ، وَآمَنُ بِهِ مِنْ عِقابِكَ، يا أَرْحَمَ الرّاحِمينَ.

هي أرفع من كل ملة، والمراد: دين الإسلام (والعلوية البيضاء) أي: الطريقة العلوية المنسوبة إلى علي أمير المؤمنين عليه السلام وهي التشيع، التي هي بيضاء، لا لوث فيها (وأتوجه إليك بهما) أي: جاعلاً النبيّ والوصي شفيعان لي عند توجهي إليك (أن تعيذني) وتحفظني (من شر كذا وكذا) أي: الشيء الذي أخاف شره والداعي يذكر المخوف منه مكان (كذا وكذا) وتكرار اللفظة باعتبار تعدد الحاجات (فإن ذلك) الذي طلبت منك من أن تعيذني (لا يضيق عليك في وجدك) أي: فيما تجده وتقدر عليه (ولا يتكأدك) أي: لا يثقلك (في قدرتك) فإن قدرتك عظيمة لا يثقل عليها شيء (وأنت على كل شيء قدير) تقدر على إتيانه وقضائه.

(فهب لي يا إلهي من رحمتك ودوام توفيقك) أي: توفيقك الدائم (ما أتخذه سلماً أعرج به) أي: أصعد بسبب تلك الرحمة وذلك التوفيق (إلى رضوانك) أي: رضاك بأن أعمل الصالحات حتى ترضى عني (وآمن به من عقابك) فلا تعاقبني (يا أرحم الراحمين) أي: أرحم من كل راحم.

(٥٠)

دعاؤه عليه السلام في الرهبة

وكان من دعائه عليه السلام في الرهبة:

اللّهُمَّ إنَّكَ خَلَقْتَني سَوِيّاً، وَرَبَّيْتَني صَغيراً، وَرَزَقْتَني مَكْفِيّاً، اللّهُمَّ إنّي وَجَدْتُ فِيما أنْزَلْتَ مِنْ كِتابِكَ، وَبَشَّرْتَ بِهِ عِبادَكَ أنْ قُلْتَ: يا عِبادِيَ الَّذينَ أسْرَفُوا عَلى أنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ الله، إنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً،

....

الدعاء الخمسون

الشرح:

(اللهم إنك خلقتني سوياً) أي: مستوي الخلقة **(وربيتني صغيراً)** أي: في حال كوني صغيراً **(ورزقتني)** في حال كوني **(مكفياً)** كفيتني ولم أحتج إلى رزق من سواك.

(اللهم إني وجدت فيما أنزلت من كتابك) القرآن الحكيم **(وبشرت به عبادك)** ببشرى حسنة **(أن قلت ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله)** الإسراف على النفس، إنما هو بفعل المعاصي الموجبة لهلاكها، والقنوط اليأس عن الغفران والرضوان﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ﴾[1] مع التوبة، وبلا توبة فيما عدا الشرك وما يشبهه قال سبحانه: ﴿إِنَّ

---

(١) إشارة إلى سورة الزمر، آية: ٥٣.

وَقَدْ تَقَدَّمَ مِنِّي مَا قَدْ عَلِمْتَ، وَما أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، فَيا سَوْأَتا مِمَّا أَحْصاهُ عَلَيَّ كِتابُكَ، فَلَوْلا المَواقِفُ الَّتِي أُؤَمِّلُ مِنْ عَفوِكَ الَّذي شَمَلَ كُلَّ شَيْءٍ لأَلْقَيتُ بِيَدي، وَلَوْ أَنَّ أَحداً اسْتَطاعَ الهَرَبَ مِنْ رَبِّهِ لَكُنْتُ أَنا أَحَقَّ بِالهَرَبِ مِنكَ وَأَنْتَ لا تَخْفَى عَلَيْكَ خافِيَةٌ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّماءِ

....

اَللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾[١] (وقد تقدم مني) يا رب (ما قد علمت) من أنواع الإساءة والعصيان (وما أنت أعلم به مني) فإن الإنسان لا يعرف كم أذنب ولا كيف بالدقة والتفصيل بخلافه سبحانه.

(فيا سوأتا) السوءة كل عمل قبيح يوجب إساءة الإنسان وحزنه و(يا) حرف نداء مناداه (القوم) المحذوف، أي: يا قوم أنعى إليكم سوءتي، وألف (سوأتا) عوض ياء المتكلم المحذوف، أو المراد: يا سوءتي احضري فهذا وقتك، نحو يا للعجب (ما أحصاه عليَّ كتابك) المراد: الكتاب الذي يكتبه الملكان، ومما أحصاه، ما كتبه، من أنواع الآثام (فلولا المواقف التي أؤمل من عفوك) أي: محلات عفوك عن المذنبين كأيام شهر رمضان وليالي الجمعات، وسائر الأوقات المباركات، وعند الدعاء، ومواقف العفو في القيامة، وما أشبه (الذي شمل) ذلك العفو (كل شيء لألقيت بيدي) يقال: ألقى بيده، إذا استسلم ومدّ يده نحو المحذور ضارعاً، والمراد: يأست عن نجاتي، كما ييأس الملقي يده إلى خصمه بعد يأسه عن قدرة إنقاذ نفسه (ولو أن أحداً استطاع الهرب) والفرار (من ربه) وخالقه (لكنت أنا أحق بالهرب منك) لكثرة آثامي وذنوبي (وأنت لا تخفى عليك خافية في الأرض ولا في السماء) إنما جيء بالخافية مؤنثاً، لأنها

---

(١) سورة النساء، آية: ٤٨.

إلا أَتيتَ بِها، وَكَفى بِكَ جازِياً، وَكَفى بِكَ حَسيباً، اللّهُمَّ إِنَّكَ طالِبِي إِنْ أَنا هَرَبْتُ، وَمُدْرِكِي إِنْ أَنا فَرَرْتُ، فَها أَنا ذا بَيْنَ يَدَيْكَ خاضِعٌ ذَلِيلٌ راغِمٌ إِنْ تُعَذِّبْنِي فَإِنِّي لِذَلِكَ أَهْلٌ، وَهُو يا رَبِّ مِنْكَ عَدْلٌ، وَإِنْ تَعْفُ عَنِّي فَقَديماً شَمَلَني عَفْوُكَ، وَأَلْبَسْتَنِي عافِيَتَكَ، فَأَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ بِالمَخْزُونِ مِنْ أَسْمائِكَ وَبِما وارَتْهُ الحُجُبُ

صفة لـ[عين] محذوفة، أو لـ[صفة] محذوفة، أي: عين مخفية، أو صفة مخفية (إلا أتيت بها) أي: جئت بتلك الخافية للمحاسبة، أو المراد إتيانها في علمك واطلاعك (وكفى بك) يا رب (جازياً) أي: تجزي على كل عمل (وكفى بك حسيباً) أي: محاسباً لأعمال عبادك، فلا تحتاج في الجزاء والحساب إلى معاونة أحد أو شيء تستعين به من الآلات والأدوات.

(اللهم إنك طالبي) أي: تطلبني (إن أنا هربت) وفررت، بأن بنيت محلاً محكماً في جبل وما أشبه، فراراً عن الموت ولقائك (ومدركي) أي: تدركني وتصل إليّ، والمراد وصول إرادته وقضائه تعالى (إن أنا فررت) منك، والفرار كالهرب في الكيفية (فها أنا ذا بين يديك) أي: في مقابلك (خاضع ذليل راغم) أي: لاصق بالرغام ـ وهو التراب ـ تذللاً (إن تعذبني فإني لذلك) العذاب (أهل) لسوء فعلي (وهو) أي: تعذيبي (يا رب منك عدل) لاستحقاقي العقاب (وإن تعف عني فقديماً) أي: من القدم (شملني عفوك) حيث أذنبت كثيراً فعفوت عني ولم تؤاخذني (وألبستني عافيتك) عن العذاب.

(فأسألك اللهم بالمخزون) أي: المحفوظ (من أسمائك) وهو الاسم الأعظم الذي لا يطلع عليه أحد، الذي إذا دعي به سبحانه أجاب (وبما وارته) أي: أخفته (الحجب) تشبيهاً بالحجاب الذي يجعله الملك على بابه لئلا يبذل

مِنْ بَهائِكَ، إلاَّ رَحِمْتَ هذِهِ النَّفْسَ الجَزُوعَةَ وَهذِهِ الرِّمَّةَ الهَلُوعَةَ، الَّتي لا تَسْتَطيعُ حَرَّ شَمْسِكَ، فَكَيْفَ تَسْتَطِيعُ حَرَّ نارِكَ؟ وَالَّتي لا تَسْتَطِيعُ صَوْتَ رَعْدِكَ، فَكَيْفَ تَسْتَطيعُ صَوْتَ غَضَبِكَ؟ فارْحَمْنِي الَّلهُمَّ فَإِنِّي امْرُؤٌ حَقيرٌ، وَخَطَري يَسِيرُ، وَلَيْسَ عَذابِي مِمّا يَزِيدُ فِي مُلْكِكَ مِثْقالَ ذَرَّةٍ، وَلَو أَنَّ عَذابِي مِمّا يَزِيدُ فِي مُلْكِكَ لَسَأَلْتُكَ الصَّبْرَ عَلَيْهِ،

للأعين فتسقط هيبته (من بهائك) أي: رفعتك، فإن ذاته وصفاته تعالى مخفية للناس (إلا رحمت هذه النفس الجزوعة) أي: الكثيرة الجزع والفزع عند وصول المكروه إليها (وهذه الرمة) أي: العظام المندرسة البالية (الهلوعة) أي: الكثيرة الهلع وهو بمعنى الفزع، قالوا وتفسير الهلع في قوله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا * إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا * وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا﴾[1] (التي لا تستطيع حر شمسك) وتتأذى به (فكيف تستطيع حر نارك) في جهنم؟ (والتي لا تستطيع صوت رعدك) لأنه يخاف من الصوت إذا اشتد (فكيف تستطيع) استماع (صوت غضبك) فإن جهنم تزفر، والملائكة الغلاظ الشداد يصيحون إلى غير ذلك من الأصوات المهولة التي تنشأ من غضبه سبحانه على الكافرين والعصاة.

(فارحمني اللهم فإني امرؤ حقير) لا أهمية لي حتى تنتقم مني (وخطري) أي: أمري (يسير) فلا عظمة لي ولا أهمية (وليس عذابي مما يزيد في ملكك مثقال ذرة) أي: بقدر ثقل ذرة، وهي الهباءة التي ترى في نور الشمس إذا دخل المحل المظلم من كوة أو شبهها (ولو أن عذابي مما يزيد في ملكك) أي: لو فرض أنه كان كذلك (لسألتك) يا رب (الصبر عليه) بأن تعطيني الصبر

(١) سورة المعارج، آية: ١٩ ـ ٢١.

وَأَحْبَبْتُ أَنْ يَكُونَ ذِلكَ لكَ، وَلكِنْ سُلْطانُكَ اللّهُمَّ أَعْظَمُ، وَمُلْكُكَ أَدْوَمُ مِنْ أَنْ تَزِيْدَ فِيْهِ طاعَةُ المُطِيعِينَ أَوْ تُنْقِصُ مِنْهُ مَعْصِيَةُ المُذْنِبِينَ، فارْحَمْنِي يا أَرْحَمَ الرّاحِمِينَ، وَتَجاوَزْ عَنِّي يا ذَا الجَلالِ وَالإِكْرامِ، وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوابُ الرَّحِيمُ.

....

حتى أصبر على عذابك، فيزيد في ملكك ويرجع النفع إليك (وأحببت أن يكون ذلك) التزيد في الملك (لك) وإن كان بضرري فكنت أقدم نفعك على نفعي (ولكن سلطانك اللهم أعظم) من أن يزيد فيه شيء (وملكك أدوم) أي أكثر دواماً (من أن تزيد فيه طاعة المطيعين أو تنقص منه معصية المذنبين) حتى تريد إكماله بالطاعة، أو عدم المعصية، أو العقاب على الذنب، وإذا كنت لا تحتاج يا رب إلى تعذيبي فاعف عني (فارحمني يا أرحم الراحمين وتجاوز عني) بالعفو والصفح (يا ذا الجلال والإكرام) تقدم معنى اللفظين فيما سبق (وتب عليّ) أي: ارجع إلي بإحسانك، فإن التوبة بمعنى الرجوع (إنك أنت التواب) أي: الكثير الرجوع إلى عبادك المذنبين (الرحيم) بخلقك.

(٥١)

دعاؤه عليه السلام في التضرع والاستكانة

وكان من دعائه عليه السلام في التضرع والاستكانة:

إلهي أَحْمَدُكَ ـ وَأَنْتَ لِلْحَمْدِ أَهْلٌ ـ عَلى حُسْنِ صَنِيعِكَ إِلَيَّ، وَسُبُوغِ نَعْمائِكَ عَلَيَّ، وَجَزِيلِ عَطائِكَ عِنْدِي وَعَلى ما فَضَّلْتَني بِهِ مِنْ رَحْمَتِكَ، وَأَسْبَغْتَ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَتِكَ فَقَدْ أَحْسَنْتَ عِنْدِي ما يَعْجِزُ عَنْهُ شُكْرِي،

....

الدعاء الحادي والخمسون

الشرح:

(إلهي أحمدك ـ وأنت للحمد أهل ـ على حسن صنيعك إلي) أي: صنعك الحسن بي من الخلق والرزق وما أشبه، والله سبحانه أهل للحمد إذ إنما يحمد الكامل المتفضل، وهو سبحانه كامل الذات والصفات متفضل على جميع المخلوقات (وسبوغ) أي: سعة (نعمائك عليّ) فإن نعمه تعالى على الإنسان واسعة سابغة (وجزيل) أي: عظيم (عطائك عندي و) أحمدك يا رب (على ما فضلتني به) الضمير عائد إلى [ما] (من رحمتك) بيان [ما] أي: على رحمتك التي فضلتني بها على غيري (وأسبغت عليّ من نعمتك) أي: أوسعت عليّ (فقد أحسنت عندي) أي: أعطيت وحسنت (ما يعجز عنه شكري) فلا

وَلَوْلا إِحْسانُكَ إِلَيَّ وَسُبُوغُ نَعْمائِكَ عَلَيَّ ما بَلَغْتُ إِحْرازَ حَظِّي، وَلا إِصْلاحَ نَفْسِي، وَلكِنَّكَ ابْتَدَأْتَنِي بِالإِحْسانِ، وَرَزَقْتَنِي فِي أُمُورِي كُلِّها الكِفايَةَ، وَصَرَفْتَ عَنِّي جَهْدَ البَلاءِ، وَمَنَعْتَ مِنِّي مَحْذُورَ القَضاءِ، إلهي فَكَمْ مِنْ بَلاءٍ جاهِدٍ قَدْ صَرَفْتَ عَنِّي، وَكَمْ مِنْ نِعْمَةٍ سابِغَةٍ أَقْرَرْتَ بِها عَيْنِي، وَكَمْ مِنْ صَنيعَةٍ كَريمَةٍ لَكَ عِنْدِي، أَنْتَ الَّذي أَجَبْتَ عِنْدَ الاضْطِرارِ دَعْوَتي وَأَقَلْتَ عِنْدَ العِثارِ زَلَّتي، وَأَخَذْتَ لي مِنَ الأَعْداءِ بِظُلامَتِي،

....

أقدر على شكر نعمائك (ولولا إحسانك إلي وسبوغ نعمائك) أي: سعة نعمتك (علي ما بلغت إحراز حظي) بأن أنال هذه النعمة التي أنا الآن فيها (ولا) قدرت على (إصلاح نفسي) فإنه لا شيء بيد الإنسان إطلاقاً وإنما الكل نعمة من الله تعالى (ولكنك) يا رب (ابتدأتني بالإحسان) بأن أحسنت إلي أولاً (ورزقتني في أموري) أي: حوائجي (كلها) بقدر (الكفاية وصرفت عني جهد البلاء) أي: البلاء الموجب لجهد الإنسان وتعبه (ومنعت مني محذور القضاء) القضاء والقدر الذي يحذر ويخشى منه.

(إلهي فكم من بلاء جاهد) أي: موجب للمشقة (قد صرفت عني) مع إني كنت في معرض ذلك البلاء (وكم من نعمة سابغة) واسعة (أقررت بها عيني) فإن الإنسان إذا اطمأن استقرت عينه بخلاف الخائف والراغب الذي ينظر هنا وهناك ليجد ملجأ أو مطلباً فإن عينه في اضطراب (وكم من صنيعة كريمة) أي: صنع موجب لكرامتي (لك) يا رب (عندي) [كم] في هذه الجمل للتكثير (أنت الذي أجبت عند الاضطرار) أي: وقت اضطراري (دعوتي) التي دعوتك بها لكشف ضري (وأقلت عند العثار) أي: السقوط (زلتي) بأن حفظتني فلم أهلك عندما وقعت في الإثم (وأخذت لي من الأعداء بظلامتي)

إلهي ما وَجَدْتُكَ بَخيلاً حِينَ سَأَلْتُكَ، وَلا مُنْقَبِضاً حِينَ أَرَدْتُكَ، بَلْ وَجَدْتُكَ لِدُعائِي سامِعاً، وَلِ مَطالِبِي مُعْطِياً، وَوَجَدْتُ نُعْماكَ عَلَيَّ سابِغَةً فِي كُلِّ شَأْنٍ مِنْ شَأْنِي، وَكُلِّ زَمانٍ مِنْ زَمانِي، فَأَنْتَ عِنْدِي مَحْمُودٌ، وَصَنِيعُكَ لَدَيَّ مَبْرُورٌ، تَحْمَدُكَ نَفْسِي وَلِسانِي وَعَقْلِي، حَمْداً يَبْلُغُ الوَفاءَ وَحَقِيقَةَ الشُّكْرِ، حَمْداً يَكُونُ مَبْلَغَ رِضاكَ عَنِّي، فَنَجِّنِي مِنْ سُخْطِكَ، يا كَهْفِي حِيْنَ تُعْيِينِي المَذاهِبُ،

أي: الشيء الذي ظلموني فيه، بأن رددت علي حقي. (إلهي ما وجدتك بخيلاً حين سألتك) حاجتي (ولا منقبضاً) أي: مقطب الوجه، كما يقطب الشخص وجهه عند طلب الحاجة منه (حين أردتك) لإعطاء سؤلي (بل وجدتك لدعائي سامعاً) فلا تصم عن سماع دعائي (ولمطالبي) أي: حوائجي (معطياً) حيث سألتك (ووجدت نعماك) بمعنى النعمة (عليّ سابغة) واسعة (في كل شأن من شأني) من جهة جسمي وروحي ودنياي وآخرتي ونفسي وأهلي وغير ذلك (وكل زمان من زماني فأنت) يا رب (عندي محمود) تستحق الحمد على حسنك بي (وصنيعك لدي مبرور) أي: متسع أو محسن إليه بشكري له.

(تحمدك) يا رب (نفسي ولساني وعقلي) النفس بمعنى القلب والعقل بمقتضى الأدلة الدالة عليه تعالى، في قبال ما لو حمدت النفس ولم يحمد العقل (حمداً يبلغ الوفاء) بنعمتك (و) يبلغ (حقيقة الشكر) الواجب على الإنسان (حمداً يكون مبلغ رضاك) أي: يصل إلى أن ترضى (عني) لكونه حمداً يليق بك (فنجني من سخطك) وغضبك يا رب (يا كهفي) أي: ملجئي (حين تعييني المذاهب) جمع مذهب بمعنى الطرق، أي: أعجز عن الوصول إلى حاجتي بواسطة سائر الطرق، والأصل فيه أن الإنسان يلتجئ إلى الكهف

وَيا مُقيلِي عَثْرَتي، فَلَوْلا سَتْرُكَ عَوْرَتِي لَكُنْتُ مِنَ المَفْضُوحِينَ، وَيا مُؤَيِّدي بِالنَّصْرِ، فَلَولا نَصْرُكَ إِيّايَ لَكُنْتُ مِنَ المَغْلُوبِينَ، وَيا مَنْ وَضَعَتْ لَهُ المُلُوكُ نيرَ المَذَلَّةِ عَلى أَعْناقِها، فَهُمْ مِنْ سَطَواتِهِ خائِفُونَ، وَيا أَهْلَ التَّقْوى، وَيا مَنْ لَهُ الأَسْماءُ الحُسْنى، أَسْأَلُكَ أَنْ تَعْفُو عَنِّي، وَتَغْفِرَ لِي، فَلَسْتُ بَرِيئاً فَأَعْتَذِرَ، وَلا بِذي قُوَّةٍ فَأَنْتَصِرَ، وَلا مَفَرَّ لِي فَأَفِرَّ، وَأَسْتَقيلُكَ عَثَراتي، وَأَتَنَصَّلُ إِلَيْكَ مِنْ ذُنُوبِي الَّتي قَدْ أَوْبَقَتْني

....

الذي هو فسحة في الجبل، إذا لم يتمكن من السير، ليبقى هناك مخفياً عن المؤذيات **(ويا مقيلي عثرتي)** أقال عثرته أي: غفر خطأه **(فلولا سترك عورتي)** أي: المستور من أعمالي السيئة **(لكنت من المفضوحين)** المفضوح هو الذي كشفت قبائحه للناس **(ويا مؤيدي بالنصر)** بأن نصرتني على الأعداء والمشاكل **(فلولا نصرك إياي لكنت من المغلوبين)** أي: الذين غلبهم العدو أو غلبتهم مشاكل الحياة فانهاروا أمامها **(ويا من وضعت له الملوك نير المذلة)** النير: الخشبة التي توضع على عنق الثور وقت الحرث، فإن الملوك أذلاء لقدره تعالى رضوا أم أبوا، **(على أعناقها)** تأنيث الضمير باعتبار الجماعة **(فهم من سطواته)** أي: الدفعات من أخذه وعقابه **(خائفون)** وجلون **(ويا أهل التقوى)** أي: الذي هو أهل لأن يتقى منه ويخشى من عقابه **(ويا من له الأسماء الحسنى)** فلا اسم سيئ له، كالبخيل والجبان ونحوه:

(أسألك أن تعفو عني) ذنبي **(وتغفر لي)** خطيئتي **(فلست بريئاً فأعتذر)** بأني بريء **(ولا بذي قوة فأنتصر)** بقوتي عليك عندما تريد أن تؤاخذني بذنوبي **(ولا مفر لي)** أي: محل للفرار **(فأفر)** من عقابك **(وأستقيلك عثراتي)** أي: أطلب منك أن تقيل ذنوبي، بالعفو عنها **(وأتنصل)** أي: أتبرأ **(إليك من ذنوبي)** ومعنى التبري من الذنوب الاعتراف بقبحها والاستغفار منها **(التي قد أوبقتني)** أي:

وَأَحاطَتْ بِي فَأَهْلَكَتْنِي، مِنها فَرَرْتُ إِلَيكَ رَبِّ تائِباً فَتُبْ عَلَيَّ، مُتَعَوِّذاً فَأَعِذْنِي مُسْتَجِيراً فَلا تَخْذُلْنِي، سائِلاً فَلا تَحرِمْنِي مُعْتَصِماً فَلا تُسْلِمْني، داعِياً فَلا تَرُدَّني خائِباً، دَعَوْتُكَ يا رَبِّ مِسْكيناً مُسْتَكيناً، مُشْفِقاً، خائِفاً، وَجِلاً، فَقِيراً، مُضْطَرّاً إِلَيكَ أَشْكُو إِلَيكَ يا إلهي ضَعْفَ نَفْسي عَنِ المُسارَعَةِ فِيما وَعَدْتَهُ أَوْلِياءَكَ، وَالمُجانَبَةِ عَمّا حَذَّرْتَهُ أَعْداءَكَ، وَكَثْرَةَ هُمُومي

....

أهلكتني (وأحاطت بي فأهلكتني) إحاطة الذنوب بالإنسان كناية عن كثرتها كما قال تعالى: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾[1] (منها) أي: من تلك الذنوب (فررت إليك) يا (رب تائباً فتب عليّ) أي: أرجع إلي بقبول توبتي وغفراني وفي حال كوني (متعوذاً) تعوذ: بمعنى التجأ (فأعذني) أي: أجرني، و(مستجيراً) أي: طالباً إجارتك وحفظك (فلا تخذلني) بأن تتركني وذنوبي حتى يصل إلي عقابك، و(سائلاً) رحمتك (فلا تحرمني) فضلك، و(معتصماً) أي: طالباً العصمة والحفظ منك (فلا تسلمني) إلى عدوي الذي هو الشيطان والنفس الأمارة، و(داعياً) لك (فلا تردني خائباً) خاسراً بدون قضاء حاجتي (دعوتك يا رب) في حال كوني (مسكيناً) فقيراً شديد الفقر (مستكيناً) متضرعاً (مشفقاً) خائفاً أشد الخوف (خائفاً وجلاً) لعل الوجل أخف من الخائف الذي هو أخف من المشفق أو بالعكس (فقيراً مضطراً إليك) في جميع أموري.

(أشكو إليك يا إلهي ضعف نفسي عن المسارعة في) الثواب من (ما وعدته أولياءك) فإن نفسي بطيئة لا تسارع إلى الطاعة التي هي سبب الثواب والرضوان (والمجانبة عما حذرته أعداءك) فإنها لا تسارع في الاجتناب عن العقاب الذي خوفت به أعداءك (و) أشكو إليك يا رب (كثرة همومي)

---

(١) سورة البقرة، آية: ٨١.

وَوَسْوَسَةَ نَفسِي، إلهي لَمْ تَفْضَحْنِي بِسَرِيرَتِي، وَلَمْ تُهْلِكْني بِجَرِيرَتِي، أَدْعُوكَ فَتُجِيبُنِي وَإِنْ كُنْتُ بَطِيئاً حِينَ تَدْعُونِي وَأَسْأَلُكَ كُلَّما شِئْتُ مِنْ حَوائِجِي، وَحَيثُ ما كُنتُ وَضَعْتُ عِنْدَكَ سِرّي، فَلا أَدْعُو سِواكَ، وَلا أَرْجُو غيرَكَ، لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ تَسْمَعُ مَنْ شَكا إِلَيْكَ، وَتَلْقى مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْكَ، وَتُخَلِّصُ مَنِ اعْتَصَمَ بِكَ، وَتُفَرِّجُ عَمَّنْ لاذَ بِكَ، إِلهي فَلا تَحْرِمْنِي خَيرَ الآخِرَةِ وَالأُولى لِقِلَّةِ شُكْرِي، وَاغْفِرْ لِي ما تَعْلَمُ مِنْ ذُنُوبِي، إِنْ تُعَذِّبْ فَأَنا الظّالِمُ المُفَرِّطُ

وأحزاني (ووسوسة نفسي) في الأمور فلا اطمئنان لها.

(إلهي لم تفضحني بسريرتي) أي: بما علمته من قبح باطني (ولم تهلكني بجريرتي) أي: بجرمي (أدعوك) يا إلهي (فتجيبني وإن كنت بطيئاً حين تدعوني) إلى طاعتك وعبادتك (وأسألك كلما شئت من حوائجي) أي: من أجل حاجاتي (وحيث ما كنت وضعت عندك سري) فإن الإنسان يبوح بسره لديه سبحانه (فلا أدعو سواك) في حوائجي (ولا أرجو غيرك) لإعطاء سؤلي.

(لبيك لبيك) حيث إنه سبحانه طلب من الناس أن يدعوه، يجيب الدعاء قائلاً لبيك، أي: إجابة بعد إجابة، وقد تقدم معناه في بعض الأدعية السابقة (تسمع) يا رب (من شكا إليك) بأن قدم إليه شكايته وظلامته (وتلقى من توكل عليك) تلاقيه بالإجابة وقضاء حوائجه (وتخلص) من المكاره (من اعتصم بك) أي: لاذ والتجأ (وتفرج) الكربة (عمن لاذ بك) اللوذ الالتجاء.

(إلهي فلا تحرمني خير الآخرة والأولى) أي: الدنيا (لقلة شكري) لك (واغفر لي ما تعلم من ذنوبي) أي: كل ذنوبي، لأنه تعالى يعلم كل الذنوب (إن تعذب فـ) عذابك عدل لأني (أنا الظالم المفرط) أي: المقصر في أمرك

المُضَيّعُ الآثِمُ المُقَصّرُ المُضَجّعُ المُغْفِلُ حَظَّ نَفْسي، وَإنْ تَغْفِرْ فَأَنْتَ أرْحَمُ الرّاحِمينَ.

(المضيع) لحقك (الآثم) أي العاصي (المقصر المضجع) يقال: ضجع إذا قصر وتهاون في الأمر (المغفل حظ نفسي) فأني قد تركت غفلة ما فيه حظ نفسي من ثوابك المترتب على طاعتي لك (وإن تغفر فأنت أرحم الراحمين) ويكون الغفران بفضلك ورحمتك.

(٥٢)

دعاؤه عليه السلام في الإلحاح على الله تعالى

وكان من دعائه عليه السلام في الإلحاح على الله تعالى:

يا اللهُ الَّذي لا يَخْفى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّماءِ، وَكَيْفَ يَخْفى عَلَيْكَ يا إلهي ما أَنْتَ خَلَقْتَهُ؟ وَكَيْفَ لا تُحْصي ما أَنْتَ صَنَعْتَهُ؟ أَوْ كَيفَ يَغيبُ عَنْكَ ما أَنْتَ تُدَبِّرُهُ؟ أَوْ كَيفَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَهْرُبَ مِنْكَ مَنْ لا حَياةَ لَهُ إلاّ بِرِزْقِكَ؟ أَوْ كَيفَ يَنْجُو مِنْكَ مَنْ لا مَذْهَبَ لَهُ فِي غَيْرِ مُلْكِكَ؟

....

الدعاء الثاني والخمسون

الشرح:

(يا الله الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء) فكل شيء باطلاعه وعلمه سبحانه (وكيف يخفى عليك يا إلهي ما أنت خلقته؟) استفهام إنكار أي: لا يمكن أن يختفي المخلوق عن الخالق (وكيف لا تحصي) ولا تعد (ما أنت صنعته) وأبدعته (أو كيف يغيب عنك) فلا تعلم به (ما أنت تدبره) وتدير شؤونه من المخلوقات (أو كيف يستطيع أن يهرب منك) ويفر من قدرتك (من لا حياة له) ولا بقاء (إلا برزقك) فإن الهارب يجب أن يستغني عن من هرب منه حتى يتمكن من الهرب (أو كيف ينجو منك) ومن عقابك (من لا مذهب له) أي: لا طريق له (في غير ملكك) فإن الطرق كلها لله تعالى.

سُبْحانَكَ أَخْشى خَلْقِكَ لَكَ أَعْلَمُهُمْ بِكَ، وَأَخْضَعُهُمْ لَكَ أَعْمَلُهُمْ بِطاعَتِكَ، وَأَهْوَنُهُمْ عَلَيْكَ مَنْ أَنْتَ تَرْزُقُهُ، وَهُوَ يَعْبُدُ غَيْرَكَ، سُبْحانَكَ لا يُنْقِصُ سُلْطانَكَ مَنْ أَشْرَكَ بِكَ، وَكَذَّبَ رُسُلَكَ وَلَيْسَ يَسْتَطِيعُ مَنْ كَرِهَ قَضاءَكَ أَنْ يَرُدَّ أَمْرَكَ، وَلا يَمْتَنِعُ مِنْكَ مَنْ كَذَّبَ بِقُدْرَتِكَ، وَلا يَفُوتُكَ مَنْ عَبَدَ غَيْرَكَ، وَلا يُعَمَّرَ فِي الدُّنيا مَنْ كَرِهَ لِقاءَكَ، سُبْحانَكَ ما أَعْظَمَ شَأْنَكَ،

....

(سبحانك) أي: أنت منزه من كل عيب ونقص (أخشى خلقك لك) أي: أكثرهم خشية وخوفاً منك (أعلمهم بك) لأن الإنسان كلما عرف عظمة شخص كان أكثر خوفاً منه (وأخضعهم لك) أي: أكثرهم خضوعاً وخشوعاً (أعملهم بطاعتك) أي: أكثرهم عملاً بطاعتك لأن كثرة الطاعة تلازم كثرة الخشوع (وأهونهم عليك من أنت ترزقه وهو يعبد غيرك) فإن المشرك والملحد أكثر الناس هواناً وذلة لديه تعالى.

(سبحانك) أنزهك تنزيهاً (لا ينقص سلطانك من أشرك بك) لأنه لا سلطان لأحد سواه حتى يكون المشرك قد خرج من سلطانه تعالى إلى سلطان غيره بسبب شركه فيوجب نقصاً في سلطان الله (وكذب رسلك) عطف على (أشرك) (وليس يستطيع من كره قضاءك) وحكمك بالصحة والمرض والحياة والموت وما أشبه (أن يرد أمرك) ويبدل ما قضيت وحكمت (ولا يمتنع منك) بأن يحفظ نفسه عن عقابك (من كذب بقدرتك) وقال إنك لا تقدر على الأشياء (ولا يفوتك) أي: لا يهرب من بأسك (من عبد غيرك) من المشركين ومن إليهم (ولا يعمر في الدنيا) بأن يبقى خالداً لا يموت (من كره لقاءك) أي: الموت فإنك تميت البشر جميعاً ولا يبقى إلا وجهك الكريم.

(سبحانك) أنزهك تنزيهاً (ما أعظم شأنك) هذا فعل تعجب من عظمته

وَأَقْهَرَ سُلْطَانَكَ وَأَشَدَّ قُوَّتَكَ، وَأَنْفَذَ أَمْرَكَ، سُبْحانَكَ قَضَيْتَ عَلى جَمِيعِ خَلْقِكَ المَوتَ: مَنْ وَحَّدَكَ وَمَنْ كَفَرَ بِكَ، وَكُلٌّ ذائِقُ المَوْتِ، وَكُلٌّ صائِرٌ إِلَيْكَ، فَتَبارَكْتَ وَتَعالَيْتَ لا إِلهَ إِلاّ أَنْتَ وَحْدَكَ لا شَرِيكَ لَكَ، آمَنْتُ بِكَ، وَصَدَّقْتُ رُسُلَكَ، وَقَبِلْتُ كِتابَكَ، وَكَفَرْتُ بِكُلِّ مَعْبُودٍ غَيْرِكَ، وَبَرِئْتُ مِمَّنْ عَبَدَ سِواكَ، اللّهُمَّ إِنِّي أُصْبِحُ وَأُمْسِي مُسْتَقِلاً لِعَمَلِي،

تعالى (وأقهر سلطانك) فإنه يقهر ويخضع كل شيء (وأشد قوتك) فإن قوته أشد من كل قوة (وأنفذ أمرك) فإن أمره نافذ بلا تخلف بخلاف أوامر الناس فإنها كثيراً ما لا تنفذ.

(سبحانك قضيت على جميع خلقك الموت) فكلهم يموتون، سواء (من وحدك ومن كفر بك) أشرك أو ألحد (وكل ذائق الموت) كأن للموت طعماً يذوقه كل إنسان، قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾[1] (وكل صائر إليك) أي: إلى حسابك وجزائك (فتباركت) أي: دمت وثبت أنت (وتعاليت لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك) هذا تأكيد لقوله (وحدك) ليكون مقابلة لاعتقاد المشركين بأن له شريكاً (آمنت بك) يا رب (وصدقت رسلك) بأنهم رسل من عندك وأن كل ما يقولون صدق وحق (وقبلت كتابك) القرآن الحكيم، أو المراد جنس الكتب السماوية.

(وكفرت) وأنكرت (بكل معبود غيرك) فلا معبود سواك (وبرئت ممن عبد سواك) أي: الذين يعبدون غيرك.

(اللهم إني أُصبح وأمسي مستقلاً لعملي) أي: أرى عملي لك قليلاً

---

(١)سورة الأنبياء، آية: ٣٥.

مُعْتَرِفاً بِذَنْبِي، مُقِرّاً بِخطاياي، أَنا بِإسْرافِي عَلى نَفْسِي ذَليلٌ، عَمَلِي أَهْلَكَنِي، وَهَوايَ أَرْداني، وَشَهَواتي حَرَمَتْني، فَأَسْأَلُكَ يا مَوْلاي سُؤالَ مَنْ نَفْسُهُ لاهِيَةٌ لِطُولِ أَمَلِهِ، وَبَدَنُهُ غافِلٌ لِسُكُونِ عُرُوقِهِ وَقَلْبُهُ مَفْتُونٌ بِكَثْرَةِ النِّعَمِ عَلَيْهِ، وَفِكْرُهُ قَليلٌ لِما هُوَ صائِرٌ إِلَيْهِ، سُؤالَ مَنْ قَدْ غَلَبَ عَلَيْهِ الأَمَلُ وَفَتَنَهُ الهَوى، وَاسْتَمْكَنَتْ مِنْهُ الدُّنْيا، وَأَظَلَّهُ الأَجَلُ،

ودون ما أنت أهله (معترفاً بذنبي) وإثمي (مقراً بخطاياي) جمع خطيئة بمعنى الذنب، وإن أتى بها الآتي عمداً (أنا بـ) سبب (إسرافي على نفسي) وعصياني (ذليل) عندك (عملي) القبيح (أهلكني) أي: أوجب عقابي (وهواي) أي: ميولي النفسية نحو الباطل (أرداني) أي: أهلكني (وشهواتي حرمتني) عن درك الثواب.

(فأسألك يا مولاي سؤال من نفسه لاهية) تلهو وتغفل (لطول أمله) فإن الإنسان إذا طال أمله في الدنيا تغافل عن الآخرة والعمل لأجلها (وبدنه غافل) لا يضطرب (لسكون عروقه) فإن الشخص إذا علم سوء منقلبه اضطربت عروقه وانتبه بدنه واستعد للعمل، أما إذا لم يكن كذلك سكنت عروقه وكان بدنه هادئاً، كالغافل المطمئن (وقلبه مفتون) أي: غافل قد صرفته الدنيا عن الآخرة، لاشتغاله بها (بـ) سبب (كثرة النعم عليه) فإن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى (وفكره قليل) أي: لا يفكر إلا قليلاً (لما هو صائر إليه) من أحوال الآخرة والحساب وشدائدها.

(سؤال من قد غلب عليه الأمل) [سؤال] مفعول أسألك (وفتنه) أي: صرفه (الهوى) أي: الميل إلى الشهوات (واستمكنت) أي: تمكنت (منه الدنيا) بأن تمكنت من صرفه إلى نفسها (وأظله الأجل) بأن اقترب أجله حتى كأنه على رأسه.

سُؤالَ مَنِ اسْتَكْثَرَ ذُنُوبَهُ، وَاعْتَرَفَ بِخَطِيئَتِهِ، سُؤالَ مَنْ لا رَبَّ لَهُ غَيْرُكَ، وَلا وَلِيَّ لَهُ دُونَكَ، وَلا مُنقِذَ لَهُ مِنْكَ، وَلا مَلجَأَ لَهُ مِنْكَ إلاّ إلَيْكَ. إلهي أَسْأَلُكَ بِحَقِّكَ الواجِبِ على جَمِيعِ خَلْقِكَ، وَباسْمِكَ العَظِيمِ الَّذي أَمَرْتَ رَسُولَكَ أَنْ يُسَبِّحَكَ بِهِ، وَبِجَلالِ وَجْهِكَ الكَرِيمِ الَّذي لا يَبْلى وَلا يَتَغَيَّرُ، وَلا يَحُولُ وَلا يَفنى، أَنْ تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تُغْنِيَنِي عَنْ كُلِّ شَيْءٍ بِعِبادَتِكَ،

(سؤال من استكثر ذنوبه) أي: كثرت (واعترف بخطيئته) أي: بإثمه وذنبه.

(سؤال من لا رب له غيرك) حتى يسأله فيقضي له حاجته (ولا ولي) وناصر (له دونك) حتى يتولى شؤونه (ولا منقذ) ومنجي (له منك) أي: من عقابك وعذابك (ولا ملجأ له منك إلا إليك) فإن الإنسان يلجأ من عذاب الله إلى فضله ورحمته، فهو فرار منه إليه.

(إلهي أسألك بحقك الواجب على جميع خلقك) فإن حق الله ثابت على جميع الناس (وباسمك العظيم الذي أمرت رسولك أن يسبحك به) في قولك: ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾[1] والمعنى: اذكر هذا الاسم في مقام تنزيهك له تعالى (وبجلال وجهك) أي: بارتفاع ذاتك (الكريم الذي لا يبلى) بمعنى لا يخلق مقابل الجديد (ولا يتغير) من صفة إلى صفة (ولا يحول) من حال إلى حال (ولا يفنى) أي: ينعدم (أن تصلي على محمد وآل محمد وأن تغنيني عن كل شيء بعبادتك) بأن يكون غناي بعبادتك حتى لا أشتغل بغيرها، في مقابل الذين يرون الغنى بالمال فيشتغلون بجمعه أو نحو ذلك

---

(١) سورة الواقعة، آية: ٧٤.

وَأَنْ تُسَلِّيَ نَفْسِي عَنِ الدُّنيا بِمَخافَتِكَ، وَأَنْ تُثْنِيَنِي بِالكَثِيرِ مِنْ كَرامَتِكَ بِرَحْمَتِكَ، فَإِلَيكَ أَفِرُّ، وَمِنْكَ أَخافُ، وَبِكَ أَسْتَغِيثُ وَإِيّاكَ أَرْجُو، وَلَكَ أَدْعُو، وَإِلَيكَ أَلْجأُ، وَبِكَ أَثِقُ، وَإِيّاكَ أَسْتَعِينُ، وَبِكَ أُومِنُ، وَعَلَيكَ أَتَوَكَّلُ، وَعَلى جُودِكَ وَكَرَمِكَ أَتَّكِلُ.

(وأن تسلي نفسي عن الدنيا بمخافتك) بأن أترك الدنيا خوفاً منك، فكأن الخوف بدل من الدنيا (وأن تثنيني) أي: تعطفني وتأخذني إليك حين موتي في حال كوني متلبساً (بالكثير من كرامتك) لي (برحمتك) وفضلك لا باستحقاق مني (فإليك) يا رب (أفر) من ذنوبي وتبعاتها (ومنك أخاف) أي: من عقابك ونكالك (وبك) يا رب (أستغيث) أطلب الإغاثة والحفظ من المكاره (وإياك أرجو) وآمل (ولك أدعو) لا أدعو سواك (وإليك ألجأ) وألوذ عند طلب الشدائد (وبك أثق) بأن تتفضل عليّ بطلباتي (وإياك أستعين) أي: الإعانة منك (وبك أؤمن) لا بسواك (وعليك أتوكل) بأن أكل أموري إليك (وعلى جودك وكرمك أتكل) واعتمد يا رب، فلا تخيب ما رجوتك.

(٥٣)

دعاؤه عليه السلام في التذلل لله عز وجل

وكان من دعائه عليه السلام في التذلل لله عز وجل:

رَبِّ أَفْحَمَتْنِي ذُنُوبِي، وَانْقَطَعَتْ مَقالَتِي، فَلا حُجَّةَ لِي فَأَنا الأَسِيرُ بِبَلِيَّتِي، المُرْتَهَنُ بِعَمَلِي، المُتَرَدِّدُ فِي خَطِيئَتِي، المُتَحَيِّرُ عَنْ قَصْدِي، المُنْقَطَعُ بِي،

....

الدعاء الثالث والخمسون

الشرح:

يا (رب أفحمتني) أي: منعتني عن المقال (ذنوبي) فإن المذنب يخجل أن يتكلم (وانقطعت مقالتي) أي: كلامي فلا أتكلم معك خجلاً مما سلف مني (فلا حجة لي) فيما ارتكبت من الآثام (فأنا الأسير ببليتي) أي: بمصيبتي والمراد بها الذنوب التي يقترفها الإنسان (المرتهن بعملي) أي: أن نفسي رهن على ذنوبي فكما لا يخلص الرهن كذلك لا تخلص النفس المذنبة (المتردد في خطيئتي) أي: الجائي والذاهب، وهو كناية عن كثرة الذنوب (المتحير عن قصدي) فلا أعرف الطريق السوي، أو لا أعرف كيفية الوصول إلى المقصد، بعدما أقترف من الآثام (المنقطع بي) أي: انقطع بي الطريق

قَدْ أَوْقَفْتُ نَفْسي مَوْقِفَ الأَذِلاّءِ المُذْنِبِينَ، مَوْقِفَ الأَشْقِياء المُتَجَرِّئِينَ عَلَيْكَ، المُسْتَخِفِّينَ بِوَعْدِكَ، سُبْحانَكَ أَيَّ جُرْأَةٍ اجْتَرَأْتُ عَلَيْكَ، وَأَيَّ تَغْرِيرٍ غَرَّرْتُ بِنَفْسي؟!، مَوْلايَ ارْحَمْ كَبْوَتي لِحُرِّ وَجْهِي وَزَلَّةَ قَدَمِي، وَعُدْ بِحِلْمِكَ عَلى جَهْلِي، وَبِإِحسانِكَ عَلى إِساءَتِي، فَأَنا المُقِرُّ بِذَنْبِي المُعْتَرِفُ بِخَطِيئَتِي، وَهذِهِ يَدي

....

إلى رضاك فصرت لا أبلغه كما أن المنقطع من المسافرين لا يصل إلى بلده ومحل وطنه (قد أوقفت نفسي موقف الأذلاء) جمع ذليل (المذنبين) فإن موقف المذنب موقف الذليل الذي لا يعرف ماذا يصنع (موقف الأشقياء) جمع شقي مقابل السعيد (المتجرّئين عليك) أي الذين تجرءوا في عصيانك (المستخفين بوعدك) الذين عدوا وعدك خفيفاً لا قيمة له، ولذا لم يعملوا بمقتضاه.

(سبحانك) أنزهك تنزيهاً (أي جرأة اجترأت) بها (عليك) في عدم سماعي لأمرك (وأي تغرير غررت بنفسي) يقال: غرر بنفسه تغريراً، إذا عرضها للهلكة.

(مولاي) أي: سيدي (ارحم كبوتي) أي: سقوطي في العقاب (لحر وجهي) حر الوجه ما بدا منه، فإن الساقط إذا سقط على وجهه كان سقوطه أكثر إيلاماً (و) ارحم (زلة قدمي) أي: عثرتها الموجبة لسقوطي (وعد) من عاد بمعنى رجع (بحلمك على جهلي) فإذا جهلت أنا في ارتكاب مخالفتك فتحلم أنت عني (بإحسانك على إساءتي) فإذا أسأت أنا فاحسن أنت (فأنا المقر بذنبي المعترف بخطيئتي) والمعترف يرفق عليه ويُعفا عنه (وهذه يدي) فإن شئت شددتها كما تشد أيدي المذنبين

وَناصِيَتِي أَسْتَكِينُ بِالقَوَدِ مِنْ نَفْسِي، ارْحَمْ شَيْبَتِي، وَنَفادَ أَيّامِي وَاقْتِرابَ أَجَلِي وَضَعْفِي وَمَسْكَنَتِي وَقِلَّةَ حِيلَتِي، مَوْلايَ وَارْحَمْنِي إِذا انْقَطَعَ مِنَ الدُّنْيا أَثَرِي، وَامَّحى مِنَ المَخْلُوقِينَ ذِكْرِي، وَكُنْتُ مِنَ المَنْسِيِّينَ كَمَنْ قَدْ نُسِيَ، مَوْلايَ وَارْحَمْنِي عِنْدَ تَغَيُّرِ صُورَتِي وَحالِي إِذا بَلِيَ جِسْمِي، وَتَفَرَّقَتْ أَعْضائِي وَتَقَطَّعَتْ أَوْصالِي، يا غَفْلَتِي عَمّا يُرادُ بِي،

(وناصيتي) فإن شئت أخذت بها إلى العقاب كما يجر المجرم من ناصيته، وهي مقدم الرأس (أستكين) أي: أخضع (بالقود من نفسي) أي: بأن تقتص مني في مقابل ذنبي (إرحم) يا رب (شيبتي) وكبري (ونفاد أيامي) أي: تمامها باقترابي إلى الموت فإن الشيخ الكبير أولى بالعفو (واقتراب أجلي) أي موتي (وضعفي ومسكنتي) أي: فقري (وقلة حيلتي) الحيلة: علاج الأمر للوصول إليه.

(مولاي وارحمني إذا انقطع من الدنيا أثري) بأن مت وذهبت تحت التراب (وامّحى) أصله انمحى من باب الانفعال، أي: اندثر وذهب (من) بين (المخلوقين ذكري) فلا يذكرونني (وكنت) عندهم (من المنسيين كمن قد نسي) من الأموات قبلي.

(مولاي وارحمني عند تغير صورتي) في القبر (وحالي إذا بلي) وخلق (جسمي وتفرقت أعضائي) فإن الميت يتغير جسمه وتنقطع وتتفرق أعضاؤه (وتقطعت أوصالي) أي: الرباطات التي تربط بعض الجسم ببعض وهذا من الإمام على سبيل التواضع والاقتضاء الموجود في كل جسم وإلا فجسد الأئمة عليهم السلام لا يبلى (يا غفلتي عما يراد بي) أي: أيتها الغفلة احضري فهذا وقتك، نحو يا للعجب.

مَوْلايَ وَارْحَمْني في حَشْرِي وَ نَشْرِي، وَاجْعَلْ في ذلِكَ اليَوْمِ مَعَ أَوْلِيائِكَ مَوْقِفي وَفي أحِبّائِكَ مَصْدَرِي، وَفي جِوارِكَ مَسْكَني يا رَبَّ العالَمينَ.

(مولاي وارحمني في حشري ونشري) الحشر هو الجمع، والنشر الرجوع إلى الحياة بعد الموت (واجعل في ذلك اليوم) وهو يوم القيامة (مع أوليائك موقفي) بأن أقف في صفهم (وفي أحبائك مصدري) بأن أصدر وأخرج من المحشر مع الصالحين إلى الجنة، لا مع الطالحين إلى النار (و) اجعل (في جوارك) أي: جوار رحمتك وهو الجنة (مسكني يا رب العالمين) ولا تجعل في النار مسكني كما تسكن أعداءك فيها.

(٥٤)

دعاؤه عليه السلام في استكشاف الهموم

وكان من دعائه عليه السلام في استكشاف الهموم:

يا فارِجَ الهَمِّ، وَكاشِفَ الغَمِّ، يا رَحْمنَ الدُّنْيا وَالآخِرَةِ وَرَحِيمَهُما، صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَافْرُجْ هَمِّي، وَاكْشِفْ غَمِّي، يا واحِدُ يا أَحَدُ يا صَمَدُ يا مَنْ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدْ

....

الدعاء الرابع والخمسون

الشرح:

(يا فارج الهم) الذي يفرجه ويزيله (وكاشف الغم) الذي يكشفه ويزيحه (يا رحمان الدنيا والآخرة ورحيمهما) هذا للتأكيد أي: أنت رحمان يرحم في الدنيا والآخرة (صلّ على محمد وآل محمد وافرج همي واكشف غمي) ربما فرّق بين الهم والغم، بأن الأول للحزن الذي يأتي في المستقبل والثاني لما هو الآن محيط بالإنسان، وربما قيل بترادفهما، وهناك فروق أخر ذكروها في فروق اللغات (يا واحد يا أحد) الواحد يعني ليس بإثنين، والأحد يعني لا ثاني له، وقيل بالترادف (يا صمد) هو السيد الشريف الذي يقصد (يا من لم يلد) أحداً (ولم يولد) من أحد حتى يكون له والد (ولم يكن له كفواً أحد)

اعْصِمْنِي وَطَهِّرْنِي، وَاذْهَبْ بِبَلِيَّتِي.

وَاقْرَأ آيَةَ الكُرْسي وَالمُعَوِّذَتَيْنِ وَقُلْ هُوَ الله أَحَدٌ وَقُلْ: **اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ سُؤالَ مَنِ اشْتَدَّتْ فاقَتُهُ، وَضَعُفَتْ قُوَّتُهُ، وَكَثُرَتْ ذُنُوبُهُ، سُؤالَ مَنْ لا يَجِدُ لِفاقَتِهِ مُغيثاً، وَلا لِضَعْفِهِ مُقَوِّياً وَلا لِذَنْبِهِ غافِراً غَيْرَكَ، يا ذا الجَلالِ وَالإِكْرامِ أَسْأَلُكَ عَمَلاً تُحِبُّ بِهِ مَنْ عَمِلَ بِهِ، وَيَقِيناً تَنْفَعُ بِهِ مَنِ اسْتَيْقَنَ بِهِ حَقَّ اليَقِينِ فِي نَفاذِ أَمْرِكَ،**

أي: زوجة، خلافاً للكفار الذين يعتقدون بكل ذلك (اعصمني) أي: احفظني عن المكاره (وطهّرني) من الذنوب (واذهب ببليتي) أي: ابتلائي، والمراد جميع أنواعها.

(واقرأ آية الكرسي والمعوذتين) قل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس (وقل هو الله أحد، وقل):

(اللهم إني أسألك سؤال من اشتدت فاقته) أي: فقره ومسكنته (وضعفت قوته) فلا قوة كافية له في رفع المكارة (وكثرت ذنوبه) ومن المعلوم أن إعطاء مثل هذا السائل أولى.

(سؤال من لا يجد لفاقته مغيثاً) يغيثه بدفع فقره وإعطائه ما يريد (ولا لضعفه مقوياً) يوجب ذهاب الضعف عنه (ولا لذنبه غافراً غيرك) يا رب (يا ذا الجلال والإكرام) يا من يجل عن الذمائم ويكرم (أسألك عملاً) بأن توفقني لعمل (تحب به من عمل به) أي: تحب بسبب ذلك العمل (و) أسألك (يقيناً) في صدري (تنفع به من استيقن به) أي: تيقن بذلك اليقين (حق اليقين في نفاذ أمرك) بأن يكون ذلك اليقين يقيناً قوياً مرتبطاً بأن أعلم أن أمرك نافذ لا يمكن لشيء أن يحول بين أمرك وبين الشيء الذي تريده أنت.

اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاقْبِضْ عَلى الصِّدْقِ نَفْسِي وَاقْطَعْ مِنَ الدُّنْيا حاجَتِي، وَاجْعَلْ فِيما عِنْدَكَ رَغْبَتِي شَوْقاً إلى لِقائِكَ، وَهَبْ لِي صِدْقَ التَّوَكُّلِ عَلَيْكَ، أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ كِتابٍ قَدْ خَلا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كِتَابٍ قَدْ خَلا، أَسْأَلُكَ خَوْفَ العابِدِينَ لَكَ، وَعِبادَةَ الخَاشِعِيْنَ لَكَ، وَيَقِينَ المُتَوَكِّلِينَ عَلَيْكَ، وَتَوَكُّلَ المُؤْمِنِينَ عَلَيْكَ، اللّهُمَّ اجْعَلْ رَغْبَتِي فِي مَسْأَلَتِي مِثْلَ رَغْبَةِ أَوْلِيائِكَ في مَسائِلِهِمْ، وَرَهْبَتِي مِثْلَ رَهْبَةِ أَوْلِيائِكَ،

(اللهم صلِّ على محمد وآل محمد واقبض على الصدق نفسي) بأن أكون مصدقاً بالمبدأ والمعاد وقت الموت (واقطع من الدنيا حاجتي) حتى لا أحتاج إليها فأعصي بسببها (واجعل فيما عندك رغبتي) حتى أرغب في الثواب وفي رضوانك (شوقاً إلى لقائك) بأن أشتاق إلى لقاء ثوابك وجزائك شوقاً (وهب لي صدق التوكل عليك) بأن أكون صادقاً في التوكل عليك لا أن أظهر التوكل وأبطن عدم الاتكال (أسألك من خير كتاب قد خلا) أي: خير مكتوب قد سبق في علمك والمعنى أن تقدر لي الخير الذي قدرته للناس (وأعوذ بك من شر كتاب قد خلا) بأن تصرف عني الشر الذي سبق في علمك أن يصيب الناس (أسألك خوف العابدين لك) بأن أخافك مثل خوفهم (وعبادة الخاشعين) أي: الخاضعين (لك) بأن أعبدك مثلهم (ويقين المتوكلين عليك) بأن أكون متيقناً كيقينهم (وتوكل المؤمنين عليك) بأن أتوكل عليك كما يتوكل المؤمنون.

(اللهم اجعل رغبتي في مسألتي) أي: سؤالي منك (مثل رغبة أوليائك في مسائلهم) فإن أولياء الله يسألونه بكل رغبة واشتياق، فلتكن رغبتي مثل رغبتهم (ورهبتي) أي: خوفي منك (مثل رهبة أوليائك) أي: أحبائك

وَاسْتَعْمِلْني فِي مَرْضاتِكَ عَمَلاً لا أَتْرُكُ مَعَهُ شَيْئاً مِنْ دِينِكَ مَخَافَةَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ، اللَّهُمَّ هذِهِ حاجَتِي فَأَعْظِمْ فِيها رَغْبَتِي، وَأَظْهِرْ فِيها عُذْرِي، وَلَقِّني فيها حُجَّتِي، وَعافِ فِيها جَسَدِي، اللَّهُمَّ مَنْ أَصْبَحَ لَهُ ثِقَةٌ أَوْ رَجاءٌ غَيْرُكَ، فَقَدْ أَصْبَحْتُ وَأَنْتَ ثِقَتِي وَرَجائِي فِي الأُمُورِ كُلِّها، فَاقْضِ لِي بِخَيْرِها عَاقِبَةً، وَنَجِّنِي مِنْ مُضِلاَّتِ الفِتَنِ بِرَحْمَتِكَ يا أَرْحَمَ

....

(واستعملني في مرضاتك) أي: في رضاك (عملاً لا أترك معه) أي: مع ذلك العمل (شيئاً من دينك مخافة أحد من خلقك) بأن أكون قوياً في دينك أبتغي رضاك وإن سخط الناس.

(اللهم هذه) التي ذكرتها من توفيقي للعمل برضاك ولا أخاف الناس فيك (حاجتي فأعظم فيها رغبتي) حتى ألتزم بها (وأظهر فيها عذري) لعل المراد أظهر للناس عذري في عدم الاهتمام بشأنهم عند إطاعة أوامرك، فإن ذلك مما يخفف وطأهم عليّ إذ يغتفر الناس لمن يخالفهم وفقاً لمذهبه مما لا يغتفرون مثله لمن يخالفهم عناداً وعبثاً، وقيل في معنى الجملة وجوه أُخر (ولقني فيها) أي: في حاجتي (حجتي) بأن آتي بالحجة في مورد طلب الحاجة (وعاف فيها جسدي) بأن تكون تلك الحاجة سبباً لمرض الجسد إذ ربّ حاجة تكون سبباً لمرض الإنسان.

(اللهم من أصبح له ثقة أو رجاء غيرك) بأن وثق بسواك أو رجا (غيرك (فقد أصبحت و) الحال أنك (أنت ثقتي ورجائي في الأمور كلها) فلا أرجو أمراً إلا منك ولا أثق في حاجة إلا بك (فاقض لي بخيرها عاقبة) أي: أوصل إلي من حوائجي ما هي أحسن عاقبة مما عداها (ونجني من مضلات الفتن) أي: الامتحانات التي توجب ضلال الإنسان وسقوطه فيها (برحمتك يا أرحم

الرَّاحِمينَ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدنا مُحَمَّدٍ رَسُولِ الله المُصْطَفى وَعَلى آلِهِ الطَّاهِرِينَ.

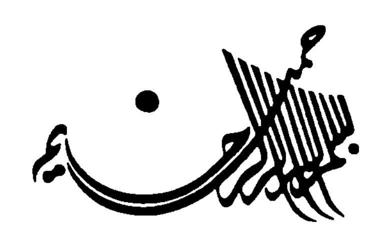
الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد رسول الله المصطفى) أي: الذي اصطفاه واختاره لرسالته (وعلى آله الطاهرين).

هذا آخر الصحيفة السجادية عليه وعلى آبائه الكرام وأبنائه الطاهرين آلاف التحية والسلام، وقد وقع الفراغ من شرحها على يد مؤلفه المحتاج إلى رحمة ربه محمد بن المهدي الحسيني الشيرازي، في كربلاء المقدسة، ليلة الخامس والعشرين من شهر شوال المكرم سنة ألف وثلثمائة وخمسة وثمانين من الهجرة وأسأل الله سبحانه القبول والتوفيق لما يحب ويرضى، (سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين) والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

كربلاء المقدسة

ليلة ٢٥ شوال / ١٣٨٥هـ . ق

الفهرس



الحمد لله رب العالمين ۞ الرحمن

الرحيم ۞ مالك يوم الدين ۞ إياك

نعبد وإياك نستعين ۞ إهدنا الصراط

المستقيم ۞ صراط الذين أنعمت

عليهم غير المغضوب عليهم ولا

الضالين ۞

صدق الله العلي العظيم

سورة الحمد